

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة جيلالي ليابس - سيدي بلعباس -

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب والتقد - الموسومة:

الرَّسْمُ الْقُرْآنِيُّ

دراسة في الأشكال والدلالة

إعداد الطالب:

بن جيلالي معاشو

إشراف:

الأستاذ الدكتور: موني حبيب

أعضاء لجنة المناقشة:

د/ غروسي قادة..... رئيسا - جامعة سيدي بلعباس

أ.د / موني حبيب..... مشرفا و مقررا - جامعة سيدي بلعباس

د/ بردادي بغداد..... عضوا مناقشا - جامعة سيدي بلعباس

أ.د/ طول محمد..... عضوا مناقشا - جامعة تلمسان

أ.د/ منقور عبد الجليل..... عضوا مناقشا - المركز الجامعي - عين تموشنت

د/ فهيم شيباني عبد القادر..... عضوا مناقشا - جامعة معسكر

السنة الجامعية: 1436 هـ - 1437 هـ / 2015 م - 2016 م

إهداء

أهدي ثمرة هذا الجهد إلى من قرن الله عبادته بطاعتها ، إلى الوالد رحمه الله تعالى والوالدة حفظها
الله تعالى وإلى الشيخ صدقي أحمد رحمه الله تعالى عليه ، وإلى كل أفراد الأسرة صغيرا
وكبيرا وإلى كل الأهل والأقارب والأنساب .
وإلى كل من أتاحت له الفرصة لقراءتها .

﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (سورة هود الآية 88) .

شكر و تقدير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال عليه الصلاة والسلام: ﴿لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ﴾.¹

عملاً بمضمون هذا الحديث النبوي الشريف ، أتقدم بعد توفيق الله عزّ وجلّ بأخصّ الشكر و أجرله إلى من هو جديرٌ بكلّ تقديرٍ و احترامٍ و أهلٌ لكلّ تكريمٍ و إعظامٍ ، إلى الأستاذ الدكتور حبيب مونسى المشرف على هذه الأطروحة الذي كان له الفضل الكبير بعد الله تعالى في اختياري لموضوعها و إبدائه الاهتمام البالغ بمراحل إنجازها .
فجزاه الله عنّي خير الجزاء و بارك له في عمره و رزقه و جعل ذلك في موازين حسناته إنّه سميعٌ قريبٌ .

¹ - أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، دار الحديث ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، عام 1995 ، الجزء الثامن ، ص 126 .

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ و جعله شفاءً لِمَا في الصدور و هدى و رحمة للمؤمنين ، و الصلاة و السلام على خاتم الأنبياء و المرسلين سيّدنا محمد النبي العربيّ الأمين ، و رضي الله تعالى عن أصحابه أجمعين و من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين و بعد:

فلقد انتابني في بادئ الأمر حيرة لاختيار موضوع مناسب للبحث و الطّريقة التي أنتهجها في دراسته إلاّ أنّه - و الحمد لله - سرعان ما تبدّدت تلك الحيرة بعد أن عرض عليّ الأستاذ الدكتور حبيب مونسى - حفظه الله - اختيار موضوع يتعلّق بالرّسم القرآنيّ إن كان بمقدوري تحمّل مشاقّه ، مقترحاً عنواناً للرّسالة و محدّداً منهجيّةً أوّليّة لها ، و كم كانت سعادي غامرة خاصّة و أنّي كنت أتمنّى أن يكون موضوع رسالتي لنيل درجة الدكتوراه متعلّقاً بالقرآن الكريم ، و كانت غبطني أعظم لما استقرّ بي الأمر عند رسم القرآن و الذي كان لي معه صلة و طيدة زمن الصّبا و كم كنت أتساءل حينها عن أسرارهِ.

إنّ القرآن الكريم الذي أمرنا الله سبحانه و تعالى أن نقرأه آناء الليل و أطراف النهار و نتدبّر كلماته و معانيها ، هو المعجزة العظمى و الحجّة البالغة الباقية إلى يوم الدين لرسول البشريّة سيّدنا محمد صلوات الله و سلامه عليه ، و صدق الله العليّ العظيم إذ يقول: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٥١﴾ لَا يَأْتِيهِ

إِلْبَاطٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِن خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٥٢﴾².

لذلك و نظراً لمكانة القرآن الكريم و منزلته العظمى اهتمّ العلماء بدراسته قديماً و حديثاً ، فمن المسائل التي شغلت باله م و نالت قسطاً من أبحاثهم مسألة الرّسم القرآنيّ أو بتعبير أبسط طريقة كتابة القرآن ، إذ من المعلوم أنّ للقرآن الكريم منهجاً خاصّاً في الكتابة يختلف نوعاً ما عن الكتابة التي ألفها الناس.

و قد قسّم العلماء الرّسم الكتابيّ إلى قسمين رئيسيين ، الأوّل أطلقوا عليه اسم الرّسم القياسيّ (الخطّ الإملائيّ) ، و يقصدون به كتابة الكلمة كما تلفظ ، مع الأخذ بعين الاعتبار حالتي الابتداء بها و الوقف عليها.

² - سورة فصلت ، الآيتان 41 ، 42.

أمّا القسم الثاني فأطلقوا عليه اسم الرّسم العثماني نسبة إلى عثمان رضي الله عنه ، إذ هو الرّسم الذي كُتبت به المصاحف.

وقد صنّف العلماء في هذا المجال ما عُرف بـ: "علم الرّسم القرآني" و وضعوا كتباً خاصّة في هذا الموضوع ، منها على سبيل الإشارة و التّمثيل لا الحصر ، كتاب "المقنع في رسم مصاحف الأمصار" لأبي عمرو الدّاني (ت: 444 هـ) ، و كتاب "التّبين لهجاء التّنزيل" لأبي داود سليمان بن نجاح (ت: 496 هـ) ، و الإمام الشّاطبيّ (ت: 590 هـ) الذي نظم قصيدة بعنوان "عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد في علم رسم المصاحف" جمع فيها مسائل كتاب "المقنع" و زاد عليها و تسمّى "الرّائية" و قد شرحها عدد من العلماء ، و ابن وثيق الأندلسيّ (ت: 654 هـ) و له كتاب "الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصاحف" ، و أبو عبد الله محمّد بن محمّد الأمويّ الشّريشيّ الشهير بالخرّاز (ت: 718 هـ) الذي نظم قصيدة بعنوان "مورد الظّمآن في رسم أحرف القرآن" ، و هي جامعة لأهمّات الكتب التي كتبت في علم الرّسم ، لذا حظيت بالقبول و تعدّدت شروحاتها. و من العلماء من اهتمّ بتفسير ظواهر الرّسم القرآنيّ كأبي العباس أحمد بن محمّد المرّاكشيّ (ت: 721 هـ) في كتابه "عنوان الدليل من مرسوم خطّ التّزويل" بالإضافة إلى بعض المعاصرين كالدكتور غانم قدّوري الحمد الذي ألف كتاب "رسم المصحف- دراسة لغويّة تاريخيّة -" و كتاب "إعجاز رسم القرآن و إعجاز التّلاوة" مؤلّفه محمّد شملول ، و ما زالت جهود العلماء في هذا المجال ممتدّة تحقيقاً و تكميلًا.

و بالرّسم القرآنيّ حروف كثيرة جاء رسمها مخالفاً لأداء النّطق و كلمات جاءت في آيات قرآنيّة برسم مختلف ، و كلمات أخرى كتبت برسم يختلف عن الرّسم المعتاد ، و كلمات تنقص أو تزيد حروفها ، و كلّ ذلك لأغراض شريفة هي من الأسرار التي خصّ الله بها كتابه العزيز. و قد اعتمدت في دراستي لظواهر رسم القرآن في إحصائها و بيان أسرارها و دلالاتها على رواية أبي سعيد عثمان بن سعيد المصريّ الملقّب بورش المتوفّي بمصر سنة سبع و تسعين و مائة من الهجرة (197 هـ) عن قراءة الإمام نافع بن عبد الرّحمن بن أبي نُعيم المدنيّ المتوفّي بالمدينة سنة تسع و ستين و مائة من الهجرة (169 هـ) باعتبارها القراءة المتداولة في الجزائر.

و رواية ورش التي ضُبط هذا المصحف على وفقها هي من طريق أبي يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار الأزرق ، و اتّبع في عدّ آياته طريقة الكوفيّين على حسب ما ورد في كتاب "ناظمة الزّهر" للإمام الشّاطبيّ و شرحها لأبي عيد رضوان المُحلّلاتي و كتاب "تحقيق البيان" للشّيخ محمّد

المُتَوَكِّلِي - شيخ القراء بالديار المصريّة سابقا - ، و آيُ الذّكر على طريقتهم (6236) ستّة آلافٍ
و مائتان و ستُّ و ثلاثون آيةً.

أسباب اختيار الموضوع:

- و ممّا دفعني إلى دراسة هذا الموضوع أمور كثيرة أبرزها ما يأتي:
- رغبتني الكبيرة في أن يكون موضوع رسالة الدكتوراه متعلّقا بالقرآن الكريم.
 - أهمّية الموضوع و عظيم قدره و ذلك لارتباطه بألفاظ القرآن الكريم و أوجه قراءاته و معانيه و أحكامه و أسراره و إعجازه و بيانه لعظمة كلام الخالق سبحانه.
 - الحاجة الماسّة إلى كتابات خاصّة بهذا الموضوع الذي يغيب عن أذهان كثير من طلبة العلم فضلاً عن غيرهم.
 - جمّع أقوال العلماء المتناثرة في بطون الكتب و حسن عرضها و ترتيبها بصورة تمكّن القارئ من الإمام بأطراف هذا الموضوع المهمّ الذي يرتبط ارتباطاً مباشراً بالقرآن الكريم.
 - تأكيد مبدأ المحافظة على رسم المصحف الإمام الذي يعدّ العاصم من الخطأ في كتابة القرآن الكريم ، خاصّة في هذا الزّمان الذي انتشرت فيه المصاحف الإلكترونيّة التي يخالف كثير منها رسم المصحف.
 - و انطلاقاً من الدّوافع السّالفة الذّكر و من الخصائص و الطّواهر اللافتة للانتباه التي تميّز بها الرّسم القرآنيّ كان اختياري لهذا الموضوع و الذي أردت عنوانته بـ:

الرّسم القرآنيّ

دراسة في الأشكال و الدّلالة

- و لعلّ الإشكاليّات التي أرغب معالجتها في هذا البحث هي:
- 1- كيف كان الخطّ العربيّ قبل الإسلام و بعده ، و لماذا أضيف التّنقيط ؟
 - 2- كيف دُوّن و جُمع القرآن الكريم ؟
 - 3- هل نسخت المصاحف العثمانيّة على حرف واحد من الأحرف السّبعة ؟ أم أنّها كانت مشتملة على جميعها ؟ أم أنّها اشتملت على ما يحتمله الرّسم من الأحرف السّبعة و استقرّ في العرضة الأخيرة ؟
 - 4- فيم اختلف الرّسم القرآنيّ عن الخطّ القياسيّ (الإملائيّ) ؟
 - 5- هل الرّسم العثمانيّ توقيفيّ أم اصطلاحيّ ؟
 - 6- ما هي قرارات الجامع الفقهيّة حول قضيّة الرّسم العثمانيّ ؟

- 7 - فيم تتمثل مزايا الرّسم العثمانيّ و فوائده ؟
- 8 - كيف تمّت عملية تقسيم المصحف و ما أسبابه ؟
- 9 - ما دور الرّسم القرآنيّ في اختلاف القراءات ؟
- 10 - ما هي الظواهر اللّافتة للانتباه في الرّسم القرآنيّ ؟
- 11 - و ما هي الدلالات التي توحى إليها ؟
- و تتفرّع عن هذه الإشكاليّة الأخيرة أسئلة أخرى لا يمكن حصرها ، منها على سبيل الإشارة ما يأتي:
- لماذا جاءت ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ بدون ألف حينما نسبت إلى لفظ الجلالة " الله " و جاءت برسمها المعتاد ﴿بِاسْمِ﴾ حين نسبت إلى ربّك ؟
- لماذا جاءت ﴿أَيُّهُ﴾ بدون ألف في سورة التّور و سورة الزّحرف و سورة الرّحمن ؟
- لماذا جاء الفعل ﴿يَعْفُو﴾ بدون ألف مرّة واحدة فقط في القرآن في سورة النّساء ؟
- ما الحكمة من حذف الألف في لفظة ﴿تُرَابًا﴾ في ثلاثة مواضع من القرآن و إثباتها فيما عداها ؟
- لماذا جاءت كلمة ﴿جَاءُوا ، بَاءُوا ، قَاءُوا﴾ و غيرها بدون ألف ؟
- و ما السرّ في زيادة الألف في الألفاظ الآتية: ﴿الظُّنُونَا ، الرّسُولَا ، السَّبِيلَا﴾ في سورة الأحزاب ؟
- لماذا زيدت الألف كذلك في الكلمات الآتية: ﴿أَوْ لَأُذَبِحَنَّهُ ، إِمْرُؤًا ، لَا تَظْمَؤُا﴾ ؟
- لماذا زيدت الياء في الكلمات الآتية: ﴿أَقْبَائِسَ ، نَبَائِسَ ، إِيْتَاءِ ، بِأَيِّدٍ ، مَلَائِيهِمْ﴾ ؟
- و لماذا رسمت الهمزة المتطرّفة بالواو و الألف في الكلمات الآتية: ﴿الْمَلُؤَا ، جَزَاؤًا ، دَعَاؤًا ، شَرَكَؤًا ، أَنْبَاؤًا ، الْعَلَمَتَاؤًا﴾ و غيرها ؟
- لماذا جاءت ﴿نَشَاءُ﴾ برسمها المعتاد في جميع القرآن الكريم ما عدا مرّة واحدة فقط جاءت برسم مختلف ﴿نَشَاؤًا﴾ في سورة هود ؟
- و ما الحكمة في رسم كلمة ﴿رَعَا﴾ في القرآن الكريم كلّ على هذه الصّورة ما عدا موضعين اثنين فقط في سورة النّجم جاءت برسم ﴿رَأَى﴾ ؟

- لماذا جاءت كلمة ﴿لِشَأْنِهِ﴾ برسم مختلف مرّة واحدة في القرآن الكريم في سورة الكهف؟
- ولماذا أُبدلت الألف واوا في الكلمات الآتية: ﴿الصَّلَاةُ، الزَّكَاةُ، الرَّبُّوَاءُ، الْحَيَاةُ، النَّجْوَةُ، بِالْعَدْوَةِ، كَمِشْكُوَةٍ، مَنَوَةٌ﴾؟

- لماذا جاءت الكلمات: ﴿رَحْمَتٍ، نِعْمَتٍ، سُنَّتٍ، إِمْرَأَتٍ، لَعْنَتٍ، مَعْصِيَتٍ...﴾
و غيرها ببناء مفتوحة في مواضع و ببناء مربوطة في مواضع أخرى؟

- ولماذا جاءت ﴿أَلَا﴾ موصولة في مواضع و مفصولة في مواضع أخرى ﴿أَنْ لَّا﴾ و كذلك
﴿أَيْنَ مَا﴾ و ﴿هِيَ مَا﴾؟

- لماذا كتبت ﴿أَلَّ﴾ بغير نُونٍ في موضعين في سورة الكهف و القيامة و ما سوى ذلك ﴿أَنْ لَّنَّ﴾
بالتون؟

- ولماذا كتبت ﴿بِإِلْمٍ﴾ في سورة هود بغير نُونٍ و في سورة القصص ﴿بِإِنْ لَّمْ﴾ بالتون؟
و بعد تحديدي لهذه الإشكاليات سأحاول أن أقارب في الإجابة عنها متبعا المنهج التاريخي ثم
الإحصائي و التحليلي انطلاقا من المحاور الآتية: مقدّمة و أربعة فصول و خاتمة مع ملحق خاصّ بتراجم
الأعلام.

فأما الفصل الأوّل فوسمته بـ : الخطّ العربيّ قبل و بعد الإسلام.

و قد جعلته فصلا تمهيدياّ قسّمته إلى خمسة مباحث مهمّة مستهلاّ إياه بتوطئة مختصرة ذاكرة بعدها
تعريفا عاماّ للخطّ و معرّجا بعد ذلك إلى المباحث الخمسة.

فأما المبحث الأوّل فعنونه بـ: نشأة الكتابة و دورها في حياة الإنسان.

و قد ذكرت فيه أهمّ الحضارات التي ظهرت فيها الكتابة ثمّ بينت المراحل التطوريّة التي مرّت بها
الكتابة بدءا بالمرحلة الصوريّة فالمرحلة الرّمزيّة ثمّ المرحلة الصوّتيّة و أخيرا المرحلة الهجائيّة، ثمّ بينت أنّ
الأبجديّة الفينيقيّة هي أمّ الأبجديّات مؤكّدا في ختام هذا المبحث أنّ العرب هم مخترعو الحروف الهجائيّة.

و أمّا المبحث الثاني فعنونه بـ : أصل الكتابة العربيّة.

و قد ذكرت فيه الآراء المختلفة في أصل الكتابة العربيّة ممثلة فيما يأتي الرّأي الأوّل:
الخطّ توقيف أو نظريّة التوقيف، و الرّأي الثاني: خطّ المسند الحميريّ أو خطّ عرب الجنوب و الرّأي
الثالث: الخطّ الأنباريّ أو الخطّ الحيريّ أو خطّ عرب الشّمال، و الرّأي الحديث: الخطّ النبطيّ أو أصل

الخطّ العربيّ من الأنباط ، ثمّ ذكرت آراء أخرى في أصل الخطّ العربيّ و الأشخاص الذين ذُكروا في وضع الخطّ العربيّ.

و أمّا المبحث الثالث فعنوانه بـ : الكتابة العربيّة قبل و بعد الإسلام.

و قد بيّنت فيه الروايات التي ذكرت بنقل الكتابة العربيّة إلى الحجاز ثمّ ذكرت الأشخاص الذين كانوا يعرفون القراءة والكتابة قبل الإسلام ، و بعد ذلك انتقلت إلى تبيان حالة الخطّ العربيّ في عهد النبوّة و مدى اهتمام الرّسول صلّى الله عليه و سلّم بنشر الكتابة ، ثمّ ذكرت كُتّاب النّبّي صلّى الله عليه و سلّم مبينا رسائله عليه الصّلاة و السّلام التي بعثها إلى الملوك و الرّؤساء محتما هذا الجزء بتبيان حالة الخطّ العربيّ في عهد الخلفاء الرّاشدين.

و أمّا المبحث الرابع فعنوانه بـ: انتشار الخطّ العربيّ و بدايات تحسينه و إصلاحه.

و قد ذكرت فيه كيفية ظهور أنواع من الخطوط العربيّة في العراق ممثلة في الخطّين الحجازيّ و الكوفيّ ، ثمّ قدّمت فكرة عن حالة الخطّ العربيّ في بلاد الشّام في العصر الأمويّ ثمّ انتقلت إلى تبيان البدايات الأولى في تحسين الخطّ و إصلاحه ، معطيا مفهوما للشّكل و الإعجام و مبرزاً بعد ذلك دور أبي الأسود الدؤليّ و جهوده في شكل المصحف ، و من ثمّ دور الخليل بن أحمد الفراهيديّ في موضوع الشّكل و الإعجام و إبداعه في الشّكل بطريقة الحروف الصّغيرة.

و أمّا المبحث الخامس فعنوانه بـ: ارتقاء الخطّ العربيّ و تطوّره في العصر العبّاسيّ.

و قد تحدّثت فيه عن جهود كلّ من الوزير ابن مقلّة و أخيه الحسن و ابن البوّاب و الخطّاط ياقوت المستعصميّ و دورهم في مسيرة الخطّ العربيّ و تطويره ، ثمّ تحدّثت عن كيفية انتشار الخطوط العراقيّة في الأقطار الإسلاميّة و العربيّة ، ثمّ عرّجت بالحديث عن الخطّ العربيّ في شمال إفريقيا و الأندلس مبينا أهمّ الخطوط العربيّة التي شاع استعمالها.

و أمّا الفصل الثّاني فوسمته بـ: تدوين القرآن الكريم.

و قد جزّأته إلى خمسة مباحث ، فأما المبحث الأوّل فعنوانه بـ: جمع القرآن الكريم في عهد النبوّة و في عهد الخلفاء الرّاشدين ، و قد استهلته بتعريف القرآن الكريم ثمّ الكتابة و التدوين ، ثمّ ذكرت نبذة عن جمع القرآن الكريم و كتابته في عهد النبوّة مبينا الصّورة التي استقرّ عليها القرآن عند وفاة النّبّي صلّى الله عليه و سلّم ، كما تحدّثت فيه عن جمع القرآن و مميّزاته في عهد الخليفة الأوّل أبي بكر الصّدّيق رضي الله عنه و أسباب اختيار زيد بن ثابت لهذا الجمع و كيفية تسميته بالمصحف ، ثمّ انتقلت إلى

الحديث عن جمع القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه ، مبيّناً مزايا جمع القرآن في عهده رضي الله عنه و ذاكراً أهمّ الفروق بين جمع أبي بكر و جمع عثمان رضي الله عنهما ، إضافةً إلى عدد المصاحف التي كتبها عثمان رضي الله عنه ثمّ موقف الصحابة من هذا الجمع ، و أخيراً خبر هذه المصاحف.

و أمّا المبحث الثاني فوسمته بـ: **المصحف العثمانيّ و الأحرف السبعة.**

و قد نقلت فيه أقوال العلماء في فهمهم لمعنى الأحرف السبعة إضافة إلى علاقة القراءات و الأحرف السبعة بالمصحف العثمانيّ ، ثمّ أوردت فيه مسألة اختلاف العلماء في طبيعة كتابة المصاحف العثمانية من خلال ذكر ثلاثة آراء مختلفة حولها ، ثمّ انتقلت إلى الحديث عن خلاف العلماء في الإشكالية الآتية: هل الرّسم العثمانيّ توقيفيّ أم اصطلاحيّ ؟ ، ميرزاً أدلّة المذاهب المختلفة حول هذه القضية ، ثمّ ذكرت قرارات الجوامع الفقهيّة الحديثة حول قضية الرّسم العثمانيّ.

و أمّا المبحث الثالث فوسمته بـ: **ترتيب سور القرآن و آياته.**

و قد بيّنت فيه معنى السّورة لغة و اصطلاحاً و عدد سور القرآن الكريم ثمّ أسامي السّور و تقسيمها و ترتيبها في المصحف ، ثمّ بيّنت الحكمة في تسوير القرآن الكريم ، و انتقلت بعدها إلى الآية و ذكرت معناها لغة و اصطلاحاً ثمّ ترتيب الآيات و عددها و عدد كلمات القرآن و حروفه ، كما أبرزت فوائد معرفة الآيات ثمّ ختمت هذا المبحث بالحديث عن تقسيم العلماء المتأخّرين للمصحف تسهيلاً لقراءته و حفظه.

و أمّا المبحث الرابع فاتّخذت له العنوان الآتي: **الكتب و المنظومات المؤلّفة في علم الرّسم.**

و قد تحدّثت فيه عن الكتب المؤلّفة في علم رسم المصاحف مركزاً على المنظومات الشعريّة خاصّة: منظومتا عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد للإمام الشّاطبيّ و مورد الظّمآن في رسم أحرف القرآن للشّريشيّ الشّهير بالخرّاز.

و أمّا المبحث الخامس فعنونه بـ: **مزايا الرّسم العثمانيّ و فوائده.**

و قد ذكرت فيه مزايا الرّسم العثمانيّ و فوائده و التي بيّنها الدّكتور طه عابدين طه.

و أمّا الفصل الثالث فاخترت له العنوان الآتي: **إحصاء الظواهر اللاّفتة للانتباه في الرّسم**

القرآنيّ.

و قد ركّزت في هذا الفصل على إحصاء أهمّ الظواهر اللاّفتة للانتباه في الرّسم القرآنيّ من خلال ستّ قواعد خالفت الرّسم القياسيّ وضعها علماء الرّسم ، و نظمتها وفق ستّة مباحث.

فأمّا المبحث الأوّل فوسمته بـ: قواعد رسم المصاحف العثمانيّة ، و ذكرت فيه تعريفا للرسم العثمانيّ ثمّ انتقلت إلى ذكر قواعد رسم المصاحف العثمانيّة مركّزا على القاعدة الأولى ممثّلة في قاعدة الحذف على اختلاف أنواعها و صورها بدءا بحذف الألف ، حذف الياء ، حذف الواو ثمّ حذف اللام.

و أمّا المبحث الثّاني فعنوانته بـ: قاعدة الزيادة.

و أحصيت فيه أهم الكلمات القرآنيّة التي زيدت فيها بعض الحروف بدءا بزيادة الألف في الأسماء و الأفعال ، و زيادة الياء و أخيرا زيادة الواو.

و عنونت المبحث الثالث بـ: قاعدة الهمز.

و ذكرت فيه أحكام رسم الهمزة في المصحف مقدّما نماذج على ذلك و مضيفا أمثلة أخرى عن ما رُسمت فيه الواو صورةً للهمزة على مراد الاتّصال أو التسهيل نحو: " نَبَوُا " ثمّ نماذج عن ما رُسمت فيه الياء على مُراد التّليين للهمزة نحو: " أَيِّنَكُم " .

و أمّا المبحث الرّابع فجعلت القاعدة الرّابعة عنوانا له و هي: قاعدة البدل.

و ذكرت فيه أحكام قاعدة البدل و منها: رَسْمُ الألفِ المتطرّفةِ ياءً ، ذِكْرُ ما رُسمَ بالياء من ذواتِ الواوِ ، رسم التّونِ الحَفيفةِ ألفاً ، ذِكْرُ ما رُسمت الألف فيه واوًا على لفظ التّفخيم و مراد الأصل ، ذِكْرُ ما رُسم في المصاحف من هاءاتِ التّأنيثِ بالتّاء على الأصل أو مُراد الوصلِ نحو: " الرّحمة ، التّعمة ، السّنة ، المرأة ، اللّعة ، المعصية " و ختمته بذكر ألفاظٍ مُنفردةٍ من هذا الباب.

و أمّا المبحث الخامس فعنوانته بـ: قاعدة الوصلِ و الفصلِ.

و أحصيت فيه الكلمات و الحروف الموصولة و المفصولة ، فمن ذلك: (أن لآ) ، (من مآ) ، (عن مآ - عن مَن) ، (إن مآ) ، (إن لم - فإلّم) ، (أن لن - ألن) ، (أم مَن - أمّن) ، إضافة إلى: (في ما) ، (كلّ ما) (أين ما - أينما) ، (قببيس ما - بببسمَا) ، (إن ما - أن ما) ، (لكي لا - لكيلا) ، (ابن أمّ - يبنؤم) ، (فمآل هؤلآء) .

و أمّا المبحث السّادس فاتّخذت القاعدة الأخيرة عنوانا له و هي: قاعدة ما فيه قراءتان.

و قد نقلت فيه ما ذكره العلماء منظّما إياه على الشكل الآتي: ذِكْرُ ما اتّفقت على رَسْمِهِ مصاحفُ أهل الأمصار من أوّل القرآن إلى آخره ، ذِكْرُ ما اختلفت فيه مصاحفُ أهل الأمصار بالإثباتِ و الحذفِ ، ذِكْرُ ما اختلفت فيه مصاحفُ أهل الحجاز و العراق و الشّام المنتسخة من الإمام بالزيادة و التّقصان .

و أمّا الفصل الرابع فاتّخذت له العنوان الآتي: **دلالات ظواهر الرّسم القرآنيّ.**

و نظراً لأهمّية هذا الفصل جعلت له ستّة مباحث تحدّثت فيها عن تفسيرات العلماء لظواهر رسم القرآن و دلالات القواعد الستّ التي أحصيت أهمّ مظاهرها في الفصل السابق ، و فضّلت أن أستهلّه بالحديث عن رموز الحركات في الرّسم العثمانيّ حتّى يسهل على القارئ إدراك أسرارهِ.

فأمّا المبحث الأوّل فعنوانته بـ: **دلالة قاعدة الحذف.**

و قد بيّنت فيه ما ذكره العلماء و الباحثون من تفسيرات لحذف الألف و حذف الياء و حذف الواو و حذف اللّام و حذف التّون إضافة إلى حذف التّاء في ألفاظ القرآن الكريم.

و أمّا المبحث الثّاني فعنوانته بـ: **دلالة قاعدة الزيادة.**

و قد نقلت فيه أقوال العلماء و الدّارسين لتفسيراتهم لزيادة الحروف في بعض ألفاظ القرآن الكريم ممثّلة في زيادة حرف الألف و الياء ثمّ الواو.

و أمّا المبحث الثّالث فاتّخذت له العنوان الآتي: **دلالة قاعدة الهمز.**

و قد تحدّثت فيه عن تفسيرات و دلالات الهمزة التي تقع في أوّل الكلمة و أتبعتها بالهمزة التي تقع وسط الكلمة ثمّ الهمزة المتطرّفة ثمّ الهمزتين المجتمعين في كلمة واحدة و ختمته بالحديث عن احتفاظ بعض الكلمات المهموزة بصورة هجائية قديمة.

و أمّا المبحث الرابع فكان له العنوان الآتي: **دلالة قاعدة البدل.**

و قد تحدّثت فيه أوّلاً عن دلالات الألف المنقلبة عن الياء أو الواو نحو: ﴿الصلّوة، الزّكوة، الرّبوا، الحيوة، النّجوة، بالغدوة، كمشكوة، منوة﴾ ، بالإضافة إلى نماذج أخرى للإبدال نحو: ﴿رعا، رأى، طغا، طغى، لدا و لدى﴾.

و ثانياً عن دلالات مدّ التّاءات و قبضها نحو: " نعمت ، سنّت ، بقيت ، فطرت ، قرّت ، معصيت ، لعنت ، شجرت ، جنّت ، إبنّت ، امرأت. "

و أمّا المبحث الخامس فعنوانته بـ: **دلالة قاعدة الوصل و الفصل.**

و قد ذكرت فيه تفسيرات العلماء و الباحثين لرسم الحروف و الألفاظ الموصولة و المفصولة في القرآن الكريم و التي أحصيتها في الفصل الثّالث.

و أمّا المبحث السّادس فاخترت له العنوان الآتي: **دلالة قاعدة ما فيه قرأتان.**

و نظراً للارتباط الوثيق بين القراءات القرآنية و الرسم العثماني و تشعب علم القراءات ، اكتفيت بذكر بعض الأمثلة من الآيات القرآنية حسب الترتيب الآتي: أمثلة النوع الأول: ما فيه قراءتان و رسم على إحداها ، أمثلة النوع الثاني: ما فيه قراءتان أو أكثر و رسم برسم واحدٍ يحتمل القراءتين تحقيقاً أو تقديرًا ، أمثلة النوع الثالث: الكلمات التي تشتمل على الزيادة أو النقص و لا يمكن أن تكتب في المصحف الواحد مرتين أو أكثر ، فهذا النوع كُتب في كلِّ مصحف على حسب ما يقرأ أهل القطر الذي أُرسِلَ إليه المصحف ، ثم ختمت هذا المبحث بالحديث عن انتقاد غانم قدوري لتفسيرات أبي العباس المراكشي التي يكتنفها كثيرٌ من الغموض و الإبهام.

و قد أهديت هذا البحث بخاتمةٍ تمثل خلاصة مفيدة لأهم النتائج التي توصلت إليها ، تجمع شتاتَه و توجز مضامينه ، ثم أتبعته بملحقٍ ذكرت فيه ترجمةً مختصرةً لأكثر من مئةٍ و أربعينَ علماً تمثل أهم الشخصيات المذكورة في هذه المدونة.

و ككلِّ باحث مبتدئ اعترضني بعض الصعوبات لا بد من الإشارة إليها حتى إذا وقع القارئ على ما يعترى هذه المذكورة من وجوه نقص أخذني بالرفق و عالج جهودي بشيء من التسامح و سعة الصدر ، و ربما كانت أكثر مشكلات البحث صعوبة هي أن بعضاً من جوانبه تعجز جهود فردٍ عن إيفائها حقَّ الدراسة ، لكن ما لا يدرك جلّه لا يترك كلاً ، و لعلَّ من مظاهر القصور - التي لم أستطع تفاديها - عدم القدرة على التعليق على أقوال العلماء إلا نادراً خشية الوقوع في الزلل أو الخطأ نظراً لعظم و جلاله المواضيع التي تناولتها في الدراسة خاصة الفصلين الأول و الثاني.

و أمّا ثالث العقبات فتمثلت في ندرة المراجع المتخصصة في جزئيات الموضوع خاصة فيما يتعلق منها بدلالات و أسرارِ ظواهر الرسم القرآني ، و أمّا رابع العقبات فكانت أشدَّ وقعاً و تمثلت في صعوبة الحصول على مصحف مضبوطٍ برواية ورشٍ عن نافع مخطوط بالرسم العثماني بصيغة "word - وورد" لنقل الآيات القرآنية مما جعلني أستغرق زمناً طويلاً لتدوينها.

و في الأخير أمل أن أكون قد وفقت في هذا البحث ، و إن لم أنسب إلى نفسي بالإتيان بنادر و جديد ، فقد ذهب السابقون بجلّ المزايا في هذه الجهود ، و لكن عسى أن يكون هذا السعي لبنةً لأعمالٍ قادمة قد تكون أكثر فائدةً و نفعاً.

كما أودّ أن أردّ الأفضال إلى أصحابها متوجّهاً بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور **حبيب مونسى**

المشرف على هذا البحث رغم ارتباطاته الكثيرة التي ما كانت لتمنعه عن تقديم النصائح و التوجيهات القيمة في كيفية تنظيم البحث و معالجة الموضوع ، فجزاه الله عنّي خير الجزاء و بارك له في عمره و رزقه

و جعل ذلك في موازينِ حسناته إلهٌ سميعٌ قريبٌ ، و الشكرُ موصولٌ أيضاً إلى الأستاذ الصديق بوعزة خيلون الذي أمدني بمرجعٍ مهمٍّ استعنت به لإنجاز جزءٍ من هذا البحث ، و كذلك إلى الأستاذ الزميل مالك عبد القادر ، دون أن أنسى السادة الدكتوراة الأفاضل - أعضاء لجنة المناقشة - الذين تجشّموا عناء قراءة هذا البحث بغية تقويم ما فيه من عيب و نقصان حتى تخرج هذه المذكرة على الوجه المقبول ، و الله من وراء القصد و هو الهادي إلى سواء السبيل و صلى الله على سيّدنا محمدٍ خير خلقه و على آله و صحبه أجمعين.

الأحد 3 شوال 1436 هـ الموافق لـ: 19 جويلية 2015 م

الفصل الأول:

الخطّ العربيّ قبل وبعد الإسلام

توطئة:

المبحث الأول: نشأة الكتابة و دورها في حياة الإنسان.

المبحث الثاني: أصل الكتابة العربيّة.

المبحث الثالث: الكتابة العربيّة قبل وبعد الإسلام.

المبحث الرابع: انتشار الخطّ العربيّ و بدايات تحسينه و إصلاحه.

المبحث الخامس: ارتفاع الخطّ العربيّ و تطوره في العصر العبّاسيّ.

الفصل الأول: الخطّ العربيّ قبل و بعد الإسلام:

توطئة:

تعتبر اللّغة روح الأُمّة و الحرف لسان اللّغة التّاطق باسمها و المعبر عن آمالها و مبعث حضارتها و أمجادها و عنوان فنّها و إبداعها ، لذلك فلا بدّ أن يحتلّ موضعه من الاهتمام و التقدير. فالخطّ العربيّ لسان لغتنا العربيّة الجميلة و يدّها الّتي تُبدع و مرآتها الّتي تعكس ماضيها على صفحة حاضرها ، و لولاهُ لاندثر العلمُ و من ثمّ كانت أهميّة الكُتب و أفضليّتها في كلّ زمانٍ و مكانٍ، ثمّ إنّّه إذا أُجيد الخطّ و بُيّنت الحروف تبيّنت الألفاظ المؤدّية للمعاني و انشروحت النّفس و انبسطت إليها و أقبلت عليها فكان قبولها للمعاني أتمّ و فهمها لها أكثر.

و نظراً لما للخطّ العربيّ من سحرٍ و جمالٍ يستوقف الناظر و يثير الدهشة و الإعجاب ، فضّلت في هذا الفصل أن نسير مع هذا الحرف المقدّس الّذي نزل به القرآن الكريم ، و جعل النّطق به عبادة لله تعالى و جعل فيه سرّاً إعجازه و بيانه ، فزاد بذلك عظمتاً و تقديراً و جلالاً ممّا جعل الخطّاطين عبر العصور يتبارون في رسم حروفه و يتنافسون في تنميقها حتّى جعلوا من هذا الحرف الصّامت حرفاً ينطق بالحويّة ليعبر عن جماله في تلك الأشكال و الحركات.

تعريف الخطّ:

من التعاريف الّتي عُرف بها الخطّ ما يأتي:

" هو رسوم و أشكال حرفيّة تدلّ على الكلمات المسموعة الدّالة على ما في النّفس ، و الخطّ هندسة روحانيّة و إنّ ظهر بألة جسمانيّة."³

" و الخطّ ملكةٌ تنضبط بها حركة الأنامل بالقلم على قواعدٍ مخصوصة."⁴

³ - أنظر: محمود شكر الجبوري ، بحوث و مقالات في الخطّ العربيّ ، دار الشّرق للطباعة و النّشر ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، عام

2005 ، ص 284.

⁴ - أنظر: محمّد طاهر بن عبد القادر الكردي ، تاريخ الخطّ العربيّ و آدابه ، المطبعة التجاريّة بالمدينة ، ط1 ، عام 1939 ، جدّة ، السّعوديّة ، ص 8.

المبحث الأوّل: نشأة الكتابة و دورها في حياة الإنسان:

إنّ الكتابة كما قال محمود شكر الجبوري: " ظاهرة إنسانية عامّة لجأ إليها الإنسان منذ أن عرف إنسانيته ، احتاج هذا الاختراع الإنسان الأوّل ، و قد سعى الكثير من الباحثين إلى معرفة كيف و متى تمّ اختراع الألفباء ، و ليس لأحد حتّى الآن أن يعرف أوّل شعب أطلق على الحروفِ أسمائها " ألفباء " التي تتلاقى في مختلف اللّغات في معانيها و صورها".⁵

و أكّد الباحث نفسه بقوله: " و يعتبر اختراع الكتابة من أعظم المبتكرات الحضاريّة في تاريخ البشريّة ، فهي الوسيلة التي نقلت المجتمعات القديمة من ظلام عصور ما قبل التاريخ إلى عصور فجر التاريخ ، و لقد بدأ التاريخ - التاريخ المدوّن - عند ظهور الكتابة ، و الكتابة أوّل ما ظهرت في الشرق الأدنى".⁶ و قال الباحث ذاته: " أنه مرّت قرون عديدة قضاها الإنسان لا يعرف الكتابة لاستغنائه عنها لما كان فيه من بساطة العيش و قلة الاحتياج إلى تدوين الحوادث ، و ما لبث أن خطا خطوة نحو المدينة فشرع باحتياجه إليها ، فبدأت الجماعات الموجودة على ظهر الأرض تعبّر عن أفكارها و تدوّن أخبارها، و الجميع عبّر بطريقة الرّسم ، عبّر عن الإنسان برسم الإنسان و هكذا ، ثم ارتقى التّعبير فبدأت تُستخدم المقاطع ثمّ الحروف".⁷

و واصل محمود شكر الجبوري بقوله: " و كانت بلاد الرّافدين موطن أقدم طريقة للتدوين و التي اصطلح على تسميتها بالكتابة المسماريّة ، و الفضل في التّوصل إلى هذه الطّريقة في التدوين إلى السّومريّين ، إذ عرف السّومريّون الكتابة لأوّل مرّة في التاريخ ، و كانت المدرسة السّومريّة ثمرة اكتشاف الكتابة و تطوّرها ، و تلك هي أعظم الإنجازات الحضاريّة التي أنجزها العقل البشريّ عبر القرون".⁸

و هناك حقيقة معروفة كما قال محمود شكر الجبوري: " و هي أنّ بلاد وادي الرّافدين كانت مركز إشعاع حضاريّ على شعوب المنطقة كلّها في كثير من المفاهيم و المعتقدات و المنجزات التّقنيّة ، لكنّ تأثير بلاد الرّافدين في استنباط أقدم وسيلة للتدوين - أي التّعبير عن أفكار بصورة أو رمز - كان

⁵ - محمود شكر الجبوري ، بحوث و مقالات في الخطّ العربيّ ، ص 15.

⁶ - محمود شكر الجبوري ، الخطّ العربيّ و الزّخرفة الإسلاميّة ، كليّة الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ، د/ط ، عام 1990 ، ص 17.

⁷ - محمود شكر الجبوري ، بحوث و مقالات في الخطّ العربيّ ، ص 16.

⁸ - محمود شكر الجبوري ، بحوث و مقالات في الخطّ العربيّ ، ص 16.

من أبرز ما أسهم فيه العراقيون القدماء في مجال تطوير شعوب العالم القديم ، و معروف أن الكتابة في وادي الرافدين ظهرت لأول مرة و هي في أبسط و أقدم أطوارها.⁹

الحضارات التي ظهرت فيها الكتابة:

يشيد العالم بثلاث حضارات يحسب العلماء و المؤرخون أنها أممات الحضارات الإنسانية و هي:¹⁰

* الحضارة السومرية في العراق القديم.

* الحضارة الفرعونية في مصر القديمة.

* الحضارة الآشورية في بلاد اليونان و الجزر التابعة لها.

كما أن هناك حضارات أخرى مثل :حضارة الشرق الأقصى الحضارة الصينية و حضارة المايا و الآزتيك في أمريكا الوسطى و حضارة وادي السند ، و لكن هذه الحضارات الثلاث أقل شأنًا من الحضارات الثلاث الأولى.

و قال المؤرخون: " نحن لا نعرف بالضبط اللغات التي كان يتفاهم بها البشر في الأماكن المسكونة في العالم القديم جدًا أي قبل أكثر من عشرة آلاف سنة ، و لكن من الواضح أن هناك لغة بسيطة للتفاهم تسد الحاجة لتسيير الحياة البسيطة ، و لما تدرج الإنسان في سلم التطور و الرقي و بدأ يستوطن القرى التي كبرت بمرور الزمن ثم أصبحت مدنا صغيرة لجأ ذلك الإنسان إلى اللغة و وضعها وليدة الحاجة لكي يسهل أموره الحياتية ، و لما تعقدت الحياة أصبحت الذاكرة غير قادرة على التذكر لكل شيء ، فاضطر ذلك الإنسان إلى عمل رموز خاصة يتذكر بواسطتها عند النظر إليها ، فنشأت بذلك الكتابة لبعض الدلالات الصورية و الرمزية."¹¹

و ذكر محمود شكر الجبوري: " أن الحضارتين السومرية و المصرية القديمتين كانتا الأساس في اختراع الكتابة بشكلها البسيط ثم المتطور ، و من العلماء من يشير إلى أن الكتابة كانت بدايتها في مصر و منهم من يشير إلى أن بدايتها كانت في العراق ، و لكن الرأي الثاني هو المرجح حيث تدلّ الدلائل و المصادر على أن الكتابة بشكلها الصوري و الرمزي بدأت في العراق ثم ظهرت في مصر بعد قرنين أو ثلاثة من الأزمان."¹²

⁹ - المرجع السابق - ص 17

¹⁰ - السابق - ص 19.

¹¹ - محمود شكر الجبوري ، بحوث و مقالات في الخط العربي ، ص 20.

¹² - المرجع السابق ، ص 20 .

- و إنَّ المتَّبَع لأنواع الخطوط القديمة يجدها كثيرة جدًّا و لكنَّها ترجع إلى أصول أربعة و هي:¹³
- 1- الخطَّ المسماريّ: و يسمّى أحياناً الأسفيني ، و كان مستعملاً في وادي الرّافدين و عمّ استعماله في البلدان المجاورة من الشرق الأدنى القديم.
 - 2- الخطَّ المصريّ: و هو الهيروغليفيّ.
 - 3 - الخطَّ الأوغاريتي الهجائيّ: نسبة إلى أوغاريت " رأس شَمْرًا " على السّاحل السّوريّ.
 - 4 - الخطَّ الصّينيّ: و كان مستعملاً و لا يزال حتّى الآن في الصّين و اليابان و دخل عليه بعض التّطوّر باختزاله.

و فيما يتعلّق بالخطّ المصريّ فهو ثلاثة أنواع و هي:¹⁴

- أولها: الخطّ المصريّ " الهيروغليفيّ " و هو الذي كان خاصّاً بالكهّان و خدَمة الدّين لا يعرفه غيرهم.
- ثانيها: خطّ الخاصّة " هيراطيق " و هو خطّ عمّال الدّواوين و كُتاب الدّولة.
- ثالثها: خطّ العامّة " ديموطيق " و هو خطّ الكاتبين من الشّعب ، و هو أبسط الأصناف الثلاثة.
- المراحل التّطوريّة التي مرّت بها الكتابة:

كان اختراع الكتابة من أهمّ مقوّمات الحضارة العراقيّة القديمة ، و قد ظهرت بوادرها كما قال محمود شكر الجبوري: " في الألف الثالث قبل الميلاد ، و كانت في أطوارها الأولى تتألّف من ألفي علامة صوريّة ، و بالنّظر لكثرة العلامات و صعوبة استخدام العلامات الصّوريّة للتّعبير عن معان كثيرة أخذ السّومريّون ييسّطون و يختصرون في أشكالها ، فعلى سبيل المثال أن كلمة " UDU " التي تؤدّي معنى الغنم كتبت بما لا يقل عن " 31 " علامة صوريّة في فترات زمنيّة ، واستمرّ الكتّبة في اختزال العلامات حتّى أصبح عددها في مطلع الألف الثاني قبل الميلاد يتراوح بين (500 و 550) علامة مسماريّة.¹⁵

و لم يقتصر السّومريّون على اختراعهم أسلوب الكتابة بل طوّروها و جعلوا منها أداة ناجعة للتّدوين و نقل الأفكار ، و قد مرّت هذه الكتابة كما ذكر محمود شكر الجبوري بمراحل هي كالاتي:¹⁶

¹³ - السّابق ، ص 21.

¹⁴ - محمود شكر الجبوري ، بحوث و مقالات في الخطّ العربيّ ، ص 21 ، 22.

¹⁵ - المرجع السّابق ، ص 23.

¹⁶ - السّابق ، ص 24 ، 25.

أ - المرحلة الصوريّة:

و المقصود بالكتابة الصوريّة هو التعبير عن كلمة معيّنة واحدة بصورة تمثّلها ، فمثلا عبّر العراقيون القدماء في هذا الطّور عن كلمة " نعجة " برسم صورة النّعجة ، كما عبّروا عن كلمة " بقرة " برسم بقرة.

ب - المرحلة الرّمزيّة:

و لم يلبث أن حدث توسّع في مدلول العلامات الصوريّة إذ لم تُعد العلامات تعبّر عن الشّيء الذي تصوّره فحسب، بل أصبحت تُستخدم للتعبير أيضا عن أفكار ذات صلة بما تمثّله تلك العلامات بالأصل ، و تعرف هذه المرحلة بالطّور الرّمزيّ.

ت - المرحلة الصوتيّة:

و هي تمثّل آخر مراحل التطور التي توصل إليها النّاسخ العراقيّ في استخدام الخطّ المسماريّ، و يقصد بالمرحلة الصوتيّة إعطاء أصوات للعلامات تتناسب و لغتهم مجرّدة من مدلولاتها الصوريّة و الرّمزيّة.

ث - المرحلة الهجائيّة:

لما كانت العلامات المستخدمة في الكتابة كثيرة كان لا بدّ من اختصارها و تبسيطها إذا ما علمنا أن الخطّ البابلي وحده بلغت علاماته أكثر من 500 علامة ، و لمثل هذه الأسباب ظهرت الكتابة الهجائيّة التي استخدمت منها علامات تدلّ بادئ الأمر على أصوات ثمّ صارت حروفا مميّزة فيما بعد ، و قد ظهرت لأوّل مرّة في سوريا و لبنان عند الفينيقيّين.

و قال محمود شكر الجبوري: " أن أهمّ ما تركه الفينيقيّون تطويرهم للكتابة السومريّة (المسماريّة) فجعلوا مقاطعها حروفا أبجديّة ثمّ اختصرت هذه الحروف من ثلاثين إلى اثنين و عشرين حرفا ، و الفينيقيّون هم أوّل من استخدم الحروف الهجائيّة ثمّ علّموها لمن عاصروهم كالإيونان و الكلدان ، كما أنّ الكتابة الديموطيقيّة (المصريّة القديمة) كانت خطوة نحو الكتابة الهجائيّة.¹⁷

الأبجديّة الفينيقيّة أمّ الأبجديات:

قال محمود شكر الجبوري: "جاء اشتقاق الحروف الفينيقيّة من الحروف السينائيّة في النّصف الثاني من الألف الثانية قبل الميلاد ، و تبلورت خصائص الأبجديّة الجديدة و استقلّت في نهاية الألف الثانية ، و بدأت تؤثر في كتابات الأمم الأخرى في ذلك الوقت ، و ليس معنى ظهور الأبجديّة السامية اختفاء

¹⁷ - محمود شكر الجبوري ، بحوث و مقالات في الخطّ العربيّ ، ص 25.

الكتابات الأخرى فهذا ضدّ طبيعة الأشياء ، بل تعايشت معها فترة طويلة بعد ذلك ، و لكنّها بالتدريج سادت لسهولتها و فاعليتها و دبّت روحها في طول العالم و عرضه في تواريخ متفاوتة ، و لمّا كان سلطان الفينيقيين قد امتدّ على معظم سواحل البحر الأبيض المتوسط الشرقيّ و الجنوبيّ و الشماليّ و إلى الجزر الواقعة في هذا البحر انتشرت الألفبائية الفينيقيّة انتشارا واسعا في تلك الأصقاع ثمّ ما لبثت أن خرجت في ثلاث موجات من موطنها الأصليّ إلى ثلاثة اتّجاهات على الكرة الأرضيّة لتشتقّ منها أبجديّات جلّ شعوب الأرض ، و قد كانت على النحو الآتي:

الموجة الأولى: باتّجاه اليونان.

الموجة الثانية: باتّجاه الشرق إلى الهند و جنوب شرق آسيا.

الموجة الثالثة: فكانت إلى الشّمال في اتّجاه آسيا الوسطى.

هذه الموجات الثلاث جعلت من اليسير على اللّغات القائمة آنذاك اقتباس الخطّ الفينيقيّ ، و هذا كَتَبَ للخطّ الفينيقيّ الذّيوع و الانتشار بطريقة أو أخرى في رقعة هائلة من المعمورة.¹⁸

العرب مخترعو الحروف الهجائيّة:

أكّد محمود شكر الجبوري ما نصّه: " لقد اعتبر العلماء اختراع الحروف الهجائيّة (الأبجديّة) من أعظم المخترعات التي أوجدها العقل البشريّ ، بل من أجلّ البركات التي هبطت على البشريّة في مسيرتها نحو التّقدّم الحضاريّ ثمّ تأتي بعدها البركة الرّوحية في العودة لعقيدة التّوحيد و الاهتداء إلى عبادة الإله الواحد ، و الفضل في ذلك إلى الثّقافة العربيّة التي نمت و ازدهرت على يد الأقباط العربيّة التي نزلت من جزيرة العرب و استقرّت في الهلال الخصيب منذ أقدم الأزمنة."¹⁹

و قال محمود شكر الجبوري: " أنّ الكنعانيّين و هم الفينيقيّون هم الذين نقلوا الحروف الهجائيّة بين سنة (850) ق.م إلى الإغريقيّة و اللاتينيّة ، و صارت تُعرف عند اليونانيّين باسمها العربيّ " الألفباء -

ALPHABET " ، و قد احتفظ اليونانيّون بنفس التّرتيب الذي وضعه الفينيقيّون من حيث تسلسلها و طريقة كتابتها من اليسار إلى اليمين وفق الطّريقة الفينيقيّة الأصليّة ، و قد ظلّ أكثر العلماء الذين قاموا بدراسة نشوء الحروف الهجائيّة يرون أنّ الأبجديّة الفينيقيّة هي أوّل الأبجديات و أقدمها و أنّ الفينيقيّين هم أوّل من استعمل طريقة الكتابة بها ، و قد أخذوا أصولها من الكتابة الهيروغليفيّة المصريّة

¹⁸ - المرجع السّابق ، ص 30.

¹⁹ - محمود شكر الجبوري ، بحوث و مقالات في الخطّ العربيّ ، ص 31.

، بل و عشر على كتابة بالأحرف متصلة بالكتابة المصرية أقدم بكثير من الأبجدية الفينيقية و هي الكتابة التي اكتشفت في شبه جزيرة سيناء في موضع يسمّى " سراييط الخادم " و يعود تاريخها إلى سنة 1850 ق.م ، و قد أطلق عليها اسم " كتابة طور سيناء " و هذه الكتابة البسيطة جاءت باللّهجة الكنعانية القديمة و تعدّ حلقة الوصل بين الهيروغليفية التصويرية و الأبجدية ، و قد عشر عليها في المعبد المصري القديم عند مناجم الذهب المصرية في سيناء ، كما وجد من هذه التّماذج أيضا في فلسطين و سوريا ، و قد كتبت كلّها باللّهجة الكنعانية القديمة.²⁰

²⁰ - محمود شكر الجبوري ، بحوث و مقالات في الخطّ العربيّ ، ص 31 ، 32.

المبحث الثاني: أصل الكتابة العربية:

لقد كتب كثير من المؤرخين عن أصل الخطّ في العالم مثل الخطّ المسماريّ و خطّ ما بين النهرين و الخطّ الهيروغليفيّ في مصر و التي أخذت منها خطوط كثيرة. و فيما يتعلّق في أصل الكتابة العربيّة القديمة فقد تباينت الآراء في ذلك الأصل لأنّ فترة ما قبل الإسلام بالنسبة للكتابة تلفّها حُجُبٌ و أستارٌ كثيفة لم ترفعها عنها إلاّ جهود المحدثين كما أكّد محمود شكر الجبوري من علماء اللّغات و الآثار الذين جابوا الصّحراء بحثاً عن بقايا نقوشها و كتابتها في مواطن مراكز الحضارة القديمة في الجنوب و الشّمال و على طريق القوافل التي كانت تربط الجزيرة العربيّة بشمالها.

و قد قيلت آراء كثيرة في أصل الكتابة العربيّة و هذه الآراء باختصار هي:²¹

1 - الرّأي الأوّل: الخطّ توقيف أو نظريّة التّوقيف:

لقد جاء في المصادر العربيّة القديمة: " أن أوّل من وضع الخطوط و الكتب كلّها آدم عليه السّلام كتبها في طين و طبخه و ذلك قبل موته بثلاثمئة سنة ، فلمّا أظلمّ الأرض الغرقُ أصاب كلّ قوم كتاباتهم و قيل: " أخنوخ " و هو إدريس عليه السّلام".²²

و قيل : " إنّها نزلت على آدم عليه السّلام في إحدى و عشرين صحيفة ، و هذه المقالة توقيفيّة علّمها الله تعالى بالوحي ، و المقالتان الأوّلتان محتملتان لأن تكونا توقيفيّتين و أن تكونا اصطلاحيتين و ضعهما آدم و إدريس عليهما السّلام ، فيصير الخلاف فيه كالخلاف في اللّغة ، هل هي توقيفيّة أو اصطلاحية ؟ على ما هو مقرّر في علم الأصول - و الله سبحانه و تعالى أعلم -".²³

و جاء في الفهرست لابن النّديم ما نصّه: " إنّ أوّل من وضع الكتابة العربيّة و غيرها من الكتابات آدم عليه السّلام ، وضع ذلك قبل موته بثلاثمئة سنة و كتبه في الطّين و طبخه ، فلمّا أصاب الأرض الطّوفانُ سلم ، فوجد كلّ قوم كتاباتهم فكتبوا بها و وجد إسماعيل عليه السّلام كتاب العرب و الذي يعتبر أبا العرب المستعربة و التي منها قريش أوّل من تكلم العربيّة ، و هكذا توارثه الأبناء حتّى تعلّمه العرب العاربة".²⁴

²¹ - محمود شكر الجبوري ، بحوث و مقالات في الخطّ العربيّ ، من ص 40 إلى ص 56 بتصرّف.

²² - المرجع السّابق ، ص 40.

²³ - السّابق ، ص 40 ، 41.

²⁴ - محمود شكر الجبوري ، بحوث و مقالات في الخطّ العربيّ ، ص 41.

و روي عن أبي ذرّ عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ : " أنّ إدريس أوّل من خطّ بالقلم بعد آدم عليه السّلام" ، و عن ابن عبّاس : " أنّ أوّل من وضع الكتابة العربيّة إسماعيل بن إبراهيم عليه السّلام و أوّل من نطق بها فوضعت على لفظه و منطقته. "25

و جاء في صبح الأعشى أيضا ما نصّه: " " أوّل من كتب بالعربيّة إسماعيل عليه السّلام. " ، قال ابن عبد البرّ: " و هذا أصحّ من رواية أوّل من تكلم العربيّة إسماعيل عليه السّلام. " ، و هذا محتمل للتّوقيف أيضا بأن يكون إسماعيل علّمها بالوحي ، و للاصطلاح بأن يكون وضعه من نفسه. "26

2 - الرَّأْيُ الثَّانِي: خَطُّ الْمَسْنَدِ الْحَمَيْرِيِّ أَوْ خَطُّ عَرَبِ الْجَنُوبِ:

قال محمود شكر الجبوري: " إنّ للعرب حضارة قديمة في اليمن و التي فرضت في وقت ما سلطانها السّياسيّ على بعض القبائل العربيّة الشّماليّة في حكم دولتي " سبأ و حمير " في القرنين الأوّل و الثّاني قبل الميلاد لا بدّ أن تكون قد فرضت على تلك الأمم ثقافتها كذلك. "27

و ذكر القلقشنديّ في كتابه صبح الأعشى ما نصّه: " و في السّيرة لابن هشام : إنّ أوّل من كتب الخطّ العربيّ حمير بن سبأ علّمه في المنام ، قال: و كانوا قبل ذلك يكتبون بالمسند سميّ بذلك لأنّهم كانوا يُسندونه إلى هود عليه السّلام. "28

و قال ابن خلدون في المقدّمة ما نصّه: " كان الخطّ بالغا في الإحكام و الإتقان و الجودة في دولة التّبابعة لمّا بلغت الحضارة و التّرف و هو المسمّى بالخطّ الحَمَيْرِي ، و كانت لِحَمِيرَ كتابة تسمّى المسند حروفها منفصلة و كانوا ينعون من تعلّمها إلّا بإذنه. "

و قال ابن خلدون أيضا: " إنّ الخطّ انتقل من اليمن إلى الحيرة لمّا كان بها - أي بالحيرة من دولة آل المنذر - نُسبَاء التّبابعة اليمينيّين في العصبيّة و المجددين لمُلْكِ العرب في العراق. "29

و أشار ابن التّديم في كتابه الفهرست إلى أنّه سمع بالذّكر أنّ أهل اليمن يقولون: " إنّ حَمِيرَ كانت تكتب بالمسند على خلاف أشكال ألف ، باء و تاء ، و رأيت أنا جزءا في خزانة المأمون. "30

25- المرجع السّابق ، ص 41.

26- السّابق ، ص 42.

27- المرجع نفسه ، ص 42.

28- محمود شكر الجبوري ، بحوث و مقالات في الخطّ العربيّ ، ص 43.

29- المرجع السّابق ، ص 43.

30- أبو الفرج محمّد بن إسحاق المعروف بـ: ابن التّديم - الفهرست - تحقيق: إبراهيم رمضان ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط

2 ، عام 1997 ، ص 15.

و روى لنا ناجي زين الدين المصرف في موسوعة الخطّ العربيّ عن خطّ المسند ما نصّه: " قال الهمدانيّ أبو محمّد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود: إنّ أكثر ما يقع للناس من الحق في ما يقولونه في مساند جَمِيرٍ مثلاً به حروف أ ، ب ، ت ، ث ، و غيرها لأنّه ربّما كان للحرف الواحد أربع صور أو خمس و يكون الشّخص الذي يقرأ هذا المسند لا يعرف إلاّ صورةً من ذلك الحرف ، قال: فلما رأينا الخلل يقع في ذلك الموقع رأينا أن نثبت تحت كل حرف من حروف الهجاء صورة لحرف من حروف الألفباء بالخطّ العربيّ الدّارج".³¹

و طريقة كتابة المسند كما قال ناجي زين الدين المصرف: " أن تفرز بين كلّ كلمتين بصِفْرٍ لثلاً يختلط الكلام، و صورة الصّفْر عندهم كصورة الألف العربيّ خطّ قائم و يكون اتّجاه السّطر ، و هذا الخطّ هو قلم حضارة العرب الأولى ، و يقول الباحثون: إنّ كلمة المسند تعني الكتابة.³²

3- الرّأي الثّالث: الخطّ الأنباري أو الخطّ الحيريّ أو خطّ عرب الشّمال:

لقد تردّد هذا الرّأي عند كثير من المؤرّخين العرب القدامى و من أقوال هؤلاء ما يأتي: ذكر القلقشنديّ في كتابه صبح الأعشى ما نصّه: " عن ابن عبّاس رضي الله عنه: أن أوّل من وضع الحروف العربيّة ثلاثة رجال من بولان³³ ، و بولان قبيلة من طيء نزلوا مدينة الأنبار و هم مرامر بن مرّة و أسلم بن سدرة و عامر بن جدرة ، اجتمعوا فوضعوا حروفا مقطّعة و موصولة ثمّ قاسوها على هجاء السّريانيّة ، فأما " مرامر " فوضع الصّور و أمّا " أسلم " ففصّل و وصلّ و أمّا " عامر " فوضع الإعجام ثمّ نقل هذا القلم إلى مكّة و تعلّمه منّ تعلّمه كثير من النّاس و تداولوه.³⁴

و ذكر البلاذريّ أيضاً في كتابه " فتح البلدان " ما نصّه: " إنّ ثلاثة نفر من طيء و هم مرامر بن مرّة و أسلم بن سدرة و عامر بن جدرة ، يقال: أنّهم وضعوا الخطّ و قاسوه على هجاء السّريانيّة فتعلّمه قوم من أهل الأنبار ثمّ تعلّمه أهل الحيرة³⁵ من أهل الأنبار. "

³¹ - محمود شكر الجبوري - بحوث و مقالات في الخطّ العربيّ - ص 44.

³² - محمود شكر الجبوري ، بحوث و مقالات في الخطّ العربيّ ، ص 44.

³³ - بولان: هو غصين بن عمرو بن الغوث بن طيء - المرجع السّابق ، ص 45.

³⁴ - أحمد بن عليّ بن أحمد الفزاريّ القلقشنديّ - صبح الأعشى في صناعة الإنشاء - دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، د /

ط.ت ، الجزء الثّالث - ص 11.

³⁵ - الحيرة: مدينة كانت على ثلاثة أميال عن مدينة الكوفة ، كانت مسكن ملوك العرب في الجاهليّة - أنظر: شهاب الدّين أبو عبد

الله ياقوت ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، عام 1995 ، الجزء الثّاني ، ص 328.

و أضاف ابن التّديم ما نصّه: " أنّ الأوّل وضع صُورَ الحروف و فَصَلَ الثّاني و وَصَلَ و أمّا الثّالث فقد وضع الإعجام."³⁶

و انفرد ابن قتيبة - و الذي يعدّ من أقدم المؤرّخين عند العرب الذين تطرّقوا إلى موضوع أصل الخطّ العربيّ - برأي يَنسبُ فيه الخطّ إلى واحد من هؤلاء الثلاثة فقط بقوله: " مرامر بن مرّة من أهل الأنبار و هو الذي وضع كتابَ العريّة."³⁷

4 - الرّأي الحديث: الخطّ التّبتيّ أو أصل الخطّ العربيّ من الأنباط:

ذكر إبراهيم جمعة: " أنّ القبائل التي استقرّت في الأطراف الغنيّة المحيطة بشبه الجزيرة العربيّة من اليمن و وادي الفرات الأوسط و سوريا و نجوع النّبط و حوران سكنت هذه الأطراف و التّخوم و غيرت طرّزَ معيشتها واتّخذت أسلوباً جديداً في التّحضّر ، و استوطنت المناطق القريبة من الحضارة الرومانيّة في الشّام و تكوّنت لديهم ثقافة جديدة بمرور الزّمن و تعلّموا التّجارة و المران على القتال خمسة قرون ، و كانت في خلالها مركزاً تجاريّاً عظيم الأهميّة على طريق القوافل بين "سبأ" اليمن و بلاد البحر الأبيض المتوسط ."³⁸

و واصل إبراهيم جمعة بقوله: " أنّه مهما يكن من أمر هؤلاء التّبتّ فهم عربٌ أغاروا أوّل أمرهم على أقاليم آراميّة و تحضّروا بحضارتها و استخدموا لغة الآراميين في سائر شؤونهم العمرانيّة و اشتقّوا لأنفسهم خطّاً كتبوا به و قد احتفظوا بلغتهم العربيّة التي ظلّوا يستعملونها في شؤونهم الخاصّة و أحاديثهم اليوميّة."³⁹

و ذكر جواد عليّ في كتابه **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ما نصّه: " و الرّأي السّائد اليوم بين العلماء أنّ النّبط عربٌ مثل سائر العرب و إن استعملوا الآراميّة في كتاباتهم بدليل أنّ أسماءهم هي أسماء عربيّة خالصة ... و أنّهم رصّعوا كتاباتهم الآراميّة بكثير من الألفاظ العربيّة."⁴⁰

³⁶ - محمود شكر الجبوري - بحوث و مقالات في الخطّ العربيّ ، ص 46.

³⁷ - أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، عيون الأخبار ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، د/ط ، عام 1997 ، الجزء الأوّل ، ص 103.

³⁸ - محمود شكر الجبوري - بحوث و مقالات في الخطّ العربيّ ، ص 47.

³⁹ - المرجع السّابق - ص 47 ، 48.

⁴⁰ - جواد عليّ ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار السّاقية ، بيروت ، لبنان ، ط 4 ، عام 2001 ، الجزء الخامس ، ص

و استطرد جواد عليّ فقال: " عندي أنّ النَّبطَ عَرَبٌ بل هم أقرب إلى قريشٍ و إلى القبائل الحجازية التي أدركت الإسلام من العرب الذين يعرفون بـ "العرب الجنوبيين" ، و النَّبط يشاركون قريشا في أكثر أسماء الأشخاص كما يشاركونهم في عبادة أكثر الأصنام ، و خطّ النَّبط قريب جدًا من خطّ كُتْبة الوَحْي. " 41

و قال كذلك : " إنّ من العلماء من يرى أنّ قلمنا هذا مأخوذ من قلم النَّبط ، يضاف إلى ذلك ما ذكرته من وجود كلمات عربية كثيرة في النَّصوص النَّبطية المدونة بالآرامية هي عربية خالصة من نوع عربية القرآن الكريم. " 42

و واصل الباحث نفسه بقوله: " و قد سبب تدوين النَّبط كتاباتهم بالآرامية خسارة فادحة للباحثين لأنهم حرموهم من الحصول على نصوص بلهجات عربية قديمة هم بأشدّ الحاجة إليها لما لها من فائدة في دراسة تطوّر اللهجة العربية التي نزل بها القرآن الكريم و المراحل التي مرّت بها و خاصّة أنّهم لا يملكون من النَّصوص العربية المدونة باللّهجات العربية الشماليّة من عربية القرآن سوى بضعة نصوص. " 43

و عرّف محمّد روّاس اللغة الآرامية بقوله: " و اللغة الآرامية هي اللغة التي تكلمت بها قبائل إرمَ البدوية التي كانت تعيش غربيّ بلاد الرّافدين وهي التي أقصت اللغة الآشورية عندما تمكّن الآراميون من الحُكم و من أشهر لهجات اللغة الآرامية اللغة السريانية. " 44

و حدّثنا صلاح الدّين المنجد في كتابه " دراسات في تاريخ الخطّ العربيّ عن نشأة الخطّ العربيّ قبل الإسلام فقال: " أحسنّ الأنباط تحت تأثير التجارة التي كانوا يمارسونها بضرورة الكتابة فكتبوا بالحروف الآرامية إذ كانوا بداوة لا حضارة لهم ، فلمّا أمعنوا في الحضارة حرّروا الخطّ الآراميّ و ولدوا منه الخطّ الذي عرف بالخطّ النَّبطيّ ، كما نرى في النَّصوص التي وصلت من القرن الأوّل قبل الميلاد ، ثمّ مضى هذا الخطّ بسرعة في طريق التّحسّن و صارت له صفاته الخاصّة فهو يشبه الآرامية بما فيه من تريبع و يتعد عنها بما ظهر فيه من ميل إلى الاستدارة ، و مازال التطوّر يؤثّر في هذا الخطّ حتّى أنّه أخذ يتعد شيئًا فشيئًا عن الخطّ الآراميّ و يشبه أكثر فأكثر الكتابة العربية الجاهلية التي ظهرت فيما بعد كما تدلّ على ذلك النقوش التي وجدت في " أمّ الجمال " بحوران التي يرجع تاريخها إلى سنة 106 بعد الميلاد ، و ككتابة " نمارة " عند القصر الأبيض بالشّام و تاريخها سنة 328 بعد الميلاد ، فلمّا جاء القرن الخامس

41 - المرجع السابق ، ص 14.

42 - السابق ، ص 14.

43 - المرجع نفسه ، ص 14.

44 - محمّد روّاس - لغة القرآن لغة العرب المختارة - دار النَّفائس - د/ط - سنة 1985 - ص 8.

للميلاد كانت الكتابة النبطية في طريق الزوال لتُبَعث روحها في الكتابة العربية الجاهلية كما نرى في نقوش " زبد " التي كتبت سنة 512 بعد الميلاد و " حران " بحوران و التي كتبت سنة 536 بعد الميلاد...و على هذا فإن الكتابة النبطية كتب بها الأنباط منذ محركاتهم الخط الآرامي أثناء قيام مملكتهم و بعد زوالها ، و كتب بها العرب الشماليون بعد زوال مملكة الأنباط عدّة قرون و لكنها كانت متطورة مستمرة في ذلك حتى انتهى التطور إلى الكتابة العربية الجاهلية ، و الصورة الأولى للخط العربي الجاهلي لا تبعد كثيرا عن صورة الخط النبطي في آخر مراحلها.⁴⁵

و قال صلاح الدين المنجد أنه: " كان من الطبيعي أن يأخذ عرب الحجاز الخط النبطي و يطوره ، ذلك لأنّ الأنباط كانوا أكثر حضارة من عرب الحجاز فأثروا في هؤلاء ، واقتبس عرب الحجاز خطهم من أولئك نظرا للاتصال المباشر بهم أثناء رحلاتهم الدائمة المتواصلة إلى الشام ، فقد كانوا يمرّون دائما على ديارهم و لم يكن للشام طريق أخرى توصلهم إليها ، فهذا الاتصال الحضاري الدائم بين عرب الحجاز و عرب الأنباط كان أكبر مساعد على أخذ عرب الحجاز خطهم من الأنباط.⁴⁶

و قال إبراهيم جمعة في كتابه **دراسة في تطور الكتابات الكوفية** ما نصّه: " و قد أثبت التّحقيق العلمي أن العرب أخذوا طريقتهم في الكتابة عن بني عمومتهم من الأنباط الذين كانوا قبل الإسلام يتزلون على تخوم المدينة في " حوران و البتراء و معان " و الذين كانوا يجاورون العرب الحجازيين في " تبوك و مدائن صالح و العلا " في شمال الحجاز و واضح ذلك تمام الوضوح ممّا عثر عليه المنقبون في تلك الجهات من النقوش النبطية القريبة الشبه بأقدم النقوش العربية المعروفة.⁴⁷

و قال محمود شكر الجبوري ما نصّه: " و ممّا تجدر الإشارة إليه أن كثيرا من الباحثين في أصل الخط العربي قد اعتمدوا النقوش النبطية مادة لدراساتهم و بحوثهم ، و قد اعتبرت هذه النقوش المرجع التاريخي الذي يستند إليه الباحث في بحثه أو الدّارس في دراسته لمثل هذه الموضوعات ، و هذه النقوش هي:⁴⁸

45 - صلاح الدين المنجد - دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي - دار الكتاب الجديد - بيروت -

لبنان - ط 2 - عام 1979 - ص 19.

46 - صلاح الدين المنجد ، دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي ، ص 19.

47 - محمود شكر الجبوري - بحوث و مقالات في الخط العربي - ص 52.

48 - المرجع السابق - ص 52 ، 53.

– نقش أم الجمال:

و قد عثر على هذا النّقش الحجريّ في أمّ الجمال في جنوب حوران شرق الأردن و هو يعود لقبر فهد أو فهد بن سلمي مربي جذيمة ملك التّنوخ ، و قد كتب بالحطّ النّبطي المتأخّر و تاريخه نحو 250 بعد الميلاد.

– نقش التّمارة:

و هو لقبر امرئ القيس بن عمرو ملك العرب و عاصمته الحيرة ، عثر عليه في التّمارة و هي جبل الدّروز سنة 328 بعد الميلاد ، و يعتبر النّص العربيّ الأوّل.

– نقش زبد:

و قد عثر عليه في زبد بين قنسرين و نهر الفرات ، و قد كتب بثلاث لغات هي اليونانيّة و السّريانيّة و العربيّة ، و تاريخه يعود إلى سنة 512 بعد الميلاد و عليه أسماء الأشخاص الذين شيّدوا الكنيسة.

– نقش حران:

عثر في حران في المنطقة الشّماليّة من جبل الدّروز كتب باليونانيّة و العربيّة على حجر وضع فوق كنيسة و تاريخه يعود إلى سنة 568 ب.م ، و يعتبر هذا النّقش أوّل نص عربيّ كامل في جميع كلماته و تعابيرهِ.

– نقش أم الجمال الثّاني:

و قد عثر على هذا النّقش في أمّ الجمال المذكورة ، نُقش على حجر ، و هو أحدث نص عربيّ عثر عليه حتّى الآن ، و يعود تاريخه لأواخر القرن السّادس بعد الميلاد.

– نقش أسيس:

عثر على هذا النّقش في جبل أسيس الذي يبعد بـ 105 كلم جنوب شرقي دمشق ، و يعود تاريخه إلى 528 ب.م ، و حروف هذا النّقش تطابق حروف نقش زبد ، فحرف الألف و الباء و الرّاء و السّين و الميم و الحاء و الكاف و العين المفتوحة متطابقة تماما في جميع الكلمات.

5- آراء أخرى في أصل الخطّ العربيّ و الأشخاص الذين ذكروا في وضعه:

أشار محمود شكر الجبوري إلى روايات أخرى تضاف إلى نظرية أنّ الكتابة العربية توقيفية من عند الله تعالى أنزلها على آدم عليه السلام أو غيره من الأنبياء كإدريس و إسماعيل و هود عليهم السلام و استدللّ من قوله تعالى: ﴿إِفْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلْيٍ ﴿٢﴾﴾ إفْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾⁴⁹ و في آية أخرى ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾⁵⁰ و من هذه الروايات ما يأتي:

1- قال ابن التّديم في كتابه الفهرست عن القلم العربيّ ما نصّه: " اختلف النَّاسُ فِي أَوَّلِ مَنْ وَضَعَ الْخَطَّ الْعَرَبِيَّ ، فَقَالَ هِشَامُ الْكَلْبِيُّ: أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ ذَلِكَ قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ الْعَارِبَةِ نَزَلُوا فِي عَدْنَانَ بْنِ أَدَ وَ أَسْمَاؤُهُمْ : أَبُو جَاد ، هَوَاز ، حَطِي ، كَلْمُونَ ، صَعْفَص ، قَرِيْسَات ، وَضَعُوا الْكِتَابَ عَلَى أَسْمَائِهِمْ ثُمَّ وَجَدُوا بَعْدَ ذَلِكَ حُرُوفًا لَيْسَتْ فِي أَسْمَائِهِمْ وَ هِيَ: " التَّاء ، الْخَاء ، الذَّال ، الطَّاء ، الشَّيْنُ وَ الْعَيْنُ " فَسَمَّوْهَا الرُّوَادِفَ ، وَ هَؤُلَاءِ مَلُوكٌ مَدِينٍ وَ كَانَ مَهْلِكُهُمْ يَوْمَ الظُّلَّةِ فِي زَمَنِ شَعِيبِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ."⁵¹ و قيل: " هم طسم أو أنّهم طسم و جديس التي هلكت في زمن النبيّ شعيب عليه السلام ، و قد جاء هذا الرّأي في عدّة مصادر اختلفت في ذكر الأسماء و صيغ الهجاء المعروفة (الأجد هوز) أو قريب منها."⁵²

2- و هناك رواية مضمونها ما يأتي: " بأنّ نفيساً و نصراً و تيماً و دومة أولاد النبيّ إسماعيل عليه السلام أوّل من وضع الكتاب العربيّ مفصّلاً."⁵³

3- و رواية أخرى تؤكّد: " بأنّ عبد ضخم بن آدم بن سام بن نوح و أولاده و من تبعه من الذين نزلوا الطّائف أوّل من كتب بالعربية و وضع حروف المعجم."⁵⁴

4- و رواية أخرى رواها ابن الكلبيّ و المسعوديّ و قد جاء فيها: " أنّ بني المحض بن جندل بن يعصب بن مدين هم الذين نشروا الكتابة و في رواية ثانية المحض بن جندل."⁵⁵

⁴⁹ - سورة العلق - من الآية 1 إلى 5.

⁵⁰ - سورة البقرة - الآية 31.

⁵¹ - أبو الفرج محمد بن إسحاق المعروف بـ: ابن التّديم - الفهرست - الجزء الأوّل ، ص 13.

⁵² - محمود شكر الجبوري - بحوث و مقالات في الخطّ العربيّ - ص 58.

⁵³ - محمود شكر الجبوري - بحوث و مقالات في الخطّ العربيّ ، ص 58.

⁵⁴ - المرجع السّابق - ص 59.

المبحث الثالث: الكتابة العربية قبل و بعد الإسلام:

قال محمود شكر الجبوري ما نصّه: " إنَّ عرب الحجاز قبل الإسلام تلقّوا الكتابة مع السِّلَعِ المجلوبة فسمّوها بأسماء الجهات التي وردت منها ، و لا غرو فقد عرف الخطّ العربيّ قبل عصر التّبوة بالخطّ التّبطي لأنّه أتى بلاد العرب من ديار الأنباط مع التّجارة التي كان القرشيّون يمارسونها مع الأنباط ، كما عرف الخطّ الأنباريّ و الحيريّ لأنّه أتى إلى شبه الجزيرة العربيّة مع تجار السّواد عن طريق دومة الجندل ، و بانتهاء الخطّ إلى المدينة و مكّة عرف الخطّ باسميهما فيما عرف من الأسماء أي الخطّ المدنيّ و الخطّ المكيّ." 56

و قال إبراهيم جمعة في كتابه **قصة الكتابة العربية** ما نصّه: " تعتبر هذه الحقبة الزّمنيّة مرحلة اقتباس وانتقال و يساعد على هذا الاعتقاد باشتقاق العرب لخطّهم من خطوط النّبط و جُودُ سوقِ نبطيّة في المدينة في نهاية القرن الخامس الميلادي ، و يدلّ وجودها على وجود علاقات تجارية مهمّة بين النّبط و الحجاز ، و هكذا لا يبعد أن تكون الكتابة قد انتهت إلى عرب الحجاز مع التّجارة التي كان يمارسها القرشيّون مع الأنباط و أن تكون رحلات الشتاء و الصّيف قد أفادت العرب فائدة ثقافيّة كبرى إلى جانب ما أفادتهم من النّاحية الماديّة." 57

الروايات التي ذكرت بنقل الكتابة العربية إلى الحجاز:

لقد ذُكرت في المصادر العربيّة القديمة روايات عدّة تحدّثنا عن انتقال الكتابة العربية إلى الحجاز قبل الإسلام و من هذه الروايات ما يأتي:

" كان بشر بن عبد الملك الكنديّ أخو الأكيدر صاحب دومة الجندل يأتي الحيرة فيقيم بها حين ، فتعلّم الخطّ العربيّ من أهلها ثمّ أتى مكّة في بعض شأنه فرآه سفيان بن أميّة بن عبد شمس و أبو قيس بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، فسألوه أن يعلمهما الخطّ فعلمهما الهجاء ثمّ أراهما الخطّ فكتبّا ثمّ أتى بشرٌ و أبو قيس الطّائف في تجارة يصحبها غيلان بن سلمة الثّقفيّ و كان قد تعلّم الخطّ منهما ، فتعلّم منهم نفر من أهل الطّائف ، ثمّ مضى بشرٌ إلى ديار مضر فتعلّم الخطّ عنه نفرٌ منهم ثمّ رحل إلى الشّام

55 - السّابق ، ص 59.

56 - محمود شكر الجبوري - بحوث و مقالات في الخطّ العربيّ ، ص 63.

57 - المرجع السّابق - ص 66.

فتعلّم الخطّ منه أناس هناك... وهكذا عرّف الخطّ بتأثير الثلاثي الطائنين و بشرّ عددّ لا يحصى من الخلق في العراق و الحجاز و ديار مضر و الشام.⁵⁸

و ذكر محمد طاهر الكردي في كتابه **تاريخ الخطّ العربيّ و آدابه** أنّ الروايات اختلفت في أوّل من أدخل الكتابة في الحجاز فقول: " حرب بن أميّة القرشيّ جدّ معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه و قيل: سفيان بن أميّة و قيل: أبو قيس بن عبد مناف بن زهرة و قيل: غير ذلك.⁵⁹

و أما دخول الكتابة إلى مكّة المكرمة فقد أجمع المؤرّخون على أنّ: " أوّل من أدخلها حرب بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشيّ و كان قد تعلّمها في أسفاره من عدّة أشخاص منهم بشر بن عبد الملك و يدلّ عليه ما روي عن عبد الرّحمن بن زياد بن أنعم عن أبيه أنّه قال: قلت لابن عبّاس رضي الله عنه: من أين أخذتم يا معاشر قريش هذا الكتاب قبل أن يُبعث محمّد صلى الله عليه و سلّم تجمعون منه ما اجتمع و تفرّقون ما افترق؟، قال: أخذناه عن حرب بن أميّة، قال: فممن أخذه حرب؟، قال: من عبد الله بن جدعان، قال: فممن أخذه ابن جدعان؟، قال: من أهل الأنبار، قال: فممن أخذه أهل الأنبار؟، قال: من أهل الحيرة؟، قال: فممن أخذه أهل الحيرة؟، قال: من طارئ طراً عليهم من اليمن من كنده، قال: فممن أخذ ذلك الطارئ؟، قال: من الخفلاجان كاتب الوحي لهود عليه السّلام.⁶⁰

و تذكر الروايات أيضاً عن حرب بن أميّة المذكور في الرواية السّابقة أنّه: " تعلّم من بشر بن عبد الملك من كنده و هو أخو أكيدر صاحب دومة الجندل، و كان قد تعلّم من الأنبار و كان له صحبة بحرب بن أميّة فتعلّم جماعة من قريش منه الخطّ ثم ارتحل المذكور من مكّة، و في هذا قال شاعر كنده من أهل دومة الجندل يمنّ على قريش:⁶¹

فلا تجحدوا نعماء بشرٍ عليكمو فقد كان ميمون النقيّة أنهرها
أناكم بخطّ الجزم حتى حفظتمو من المال ما قد كان شتّى مبغثرا
و أنقثتمو ما كان بالمال مهملًا و طامنتمو ما كان منه منفرا
فأجرتم الأقلام عوداً و بدأةً و ضاهيتمو كتاب كسرى و قيصرًا

⁵⁸ - محمود شكر الجبوري - بحوث و مقالات في الخطّ العربيّ، ص 73.

⁵⁹ - محمّد طاهر بن عبد القادر الكردي - تاريخ الخطّ العربيّ و آدابه، ص 58.

⁶⁰ - المرجع السّابق - ص 58.

⁶¹ - محمّد طاهر بن عبد القادر الكردي - تاريخ الخطّ العربيّ و آدابه، ص 59، 60.

و مراعيتم من مسند القوم حميرا و ما نريرت في الكتب أقلام حميرا⁶²

الأشخاص الذين كانوا يعرفون القراءة والكتابة قبل الإسلام:

قال محمود شكر الجبوري: " كان ممن تعلم من بشرٍ و حربِ الكتابة من الرجال: عمر بن الخطاب و عثمان بن عفان و عليّ بن أبي طالب و طلحة بن عبيد الله و أبو عبيدة و معاوية و يزيد بن أبي سفيان بن حرب ، و تعلم من النساء الشفاء بنت عبد الله العدوية و هي علّمت حفصة أم المؤمنين بأمره صلى الله عليه و سلم. ⁶³"

و ذكر محمد طاهر الكردي ما نصّه: " و أمّا دخول الكتابة إلى المدينة المنورة فقد ذكروا أنّ رسول الله صلى الله عليه و سلم لما دخلها كان فيها يهودي من يهود ماسكة يعلم الصبيان الكتابة و كان فيها بضعة عشر من الرجال يعرفونها ، منهم زيد بن ثابت و كان يكتب الكتابين العربية و العبرانية و سعيد بن زراره و المنذر بن عمرو و أبيّ بن كعب و رافع بن مالك و أسيد بن حضير و معن بن عدي و أوس بن خولي و أبو عيس بن كثير و بشير بن سعد ، و كان الأوس و الخزرج مشهورين في الكتابة و كذلك ثقيف. ⁶⁴"

و يظهر أنّ الكتابة دخلت المدينة قبل مكة و منها اهتم المسلمون بتعليمها و نشرها.

الخط العربي في عهد النبوة:

لقد أولى الإسلام أهمية بالغة للكتابة و الدليل ما ورد في القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة ما يحثّ على تعلّمها إذ قال الله تعالى: ﴿إِفْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلِيِّ

﴿٢﴾ اِفْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾. ⁶⁵

و قال أيضا: ﴿نَّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ ⁶⁶ ، و من أحاديث الرسول صلى الله عليه و سلم : "

قِيدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ ⁶⁷"

⁶² - المرجع السابق ، ص 59 ، 60.

⁶³ - محمود شكر الجبوري - بحوث و مقالات في الخط العربي - ص 75.

⁶⁴ - محمد طاهر الكردي - تاريخ الخط العربي و آدابه - ص 60.

⁶⁵ - سورة العلق : من الآية 1 إلى 5.

⁶⁶ - سورة القلم الآية 1.

و قوله أيضا: " مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ أَنْ لَا يَبِيتَ لَيْلَتَيْنِ حَتَّى يَكْتُبَ وَصِيَّتَهُ إِذَا كَانَ لَهُ مَا يُوصِي بِهِ ."⁶⁸ ، و جاء عن ابن عباس رضي الله عنه عن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم قوله: " إِنْ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ الْقَلَمُ ، فَقالَ : اَكْتُبْ ... " ⁶⁹

قال محمود شكر الجبوري: " لقد كانت الكتابة العربية محدودة المعرفة في الحجاز قبل الإسلام عرفها أهل الذمة و عنهم أخذ الصحابة من كتاب الوحي ثم تعلمها عامة العرب في صدر الإسلام لما أدركوا قيمتها في التدوين منذ أن خرج العرب فاتحين في أرجاء العالم ما قدّر لهم أن يفتحوه. " ⁷⁰ ثم قال كذلك: " و هكذا لازمت الكتابة الإسلام تخدمه و يخدمها و يعظم شأنها بعظم شأنه و لا غرور فهي الوسيلة إلى تعلم العربية من ناحية و القرآن و السنة من ناحية أخرى ، فضلا عما هي طريق إلى خدمة الدولة. " ⁷¹

و واصل محمود شكر الجبوري بقوله: " جاء الإسلام و حمل معه العوامل التي فرضت استخدام الكتابة و زادت من ساحة استخدامها اتساعا ، فدخلت الكتابة بمقدم الإسلام صفحة جديدة مضيئة إذ بدأت تعمل من خلال النظام الاجتماعي الجديد الذي وضعه الإسلام بكل جوانبه المادية و المعنوية و صارت واسطة من أهم الوسائط في التثبيت و التسجيل و التلقين و النشر حتى تطورت و أصبحت خلال نصف القرن الذي أعقب الهجرة النبوية مظهرا لتطور عظيم يفوق ما كانت عليه قبل ثلاثة قرون مضت... و كان أول انتشار للكتابة العربية من مكة إلى المدينة مع هجرة الرسول صَلَّى الله عليه و سلم و اتخذها وسيلة لنشر القرآن و صارت المدينة بذلك أول مركز لتطور الخط بعد ظهور الإسلام. " ⁷²

⁶⁷ - أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي ، جامع بيان العلم و فضله ، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، ط 1 ، عام 1994 ، الجزء الأول ، ص 306.

⁶⁸ - أبو القاسم الطبراني ، المعجم الأوسط ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد و عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، عام 1995 ، الجزء الثامن ، ص 13.

⁶⁹ - ضياء الدين أبو عبد الله محمد المقدسي ، المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري و مسلم في صحيحهما ، تحقيق: أ/ د. عبد الملك بن عبد الله بن دهب ، دار خضر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط 3 ، عام 2000 ، الجزء العاشر ، ص 18.

⁷⁰ - محمود شكر الجبوري - بحوث و مقالات في الخط العربي - ص 82.

⁷¹ - المرجع السابق - ص 82.

⁷² - السابق - ص 83.

اهتمام الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنشر الكتابة:

إِنَّ نَبِيَنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْرِكُ أَنَّ لَلْكِتَابَةِ أَثْرًا عَظِيمًا وَعَوْنًا كَبِيرًا فِي نَشْرِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَكَانَ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْهِ الْكُتَّابُ كُتَّابُ الْوَحْيِ ، فَالْكِتَابَةُ هِيَ الْوَسِيلَةُ لِتَدْوِينِ كَلَامِ اللهِ وَ أَحَادِيثِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَ التَّدْوِينِ هُوَ وَسِيلَةُ الْبَقَاءِ وَ وَسِيلَةُ الدِّيُوعِ وَ الْإِنْتِشَارِ .
و قَالَتْ سَهِيلَةُ يَاسِينَ الْجُبُورِيِّ عَنِ ذَلِكَ مَا نَصَّه: " وَ بِإِنْتِشَارِ الْإِسْلَامِ أَصْبَحَتْ الْحَاجَةُ مُلِحَّةً فِي تَعْلِيمِ الْمُسْلِمِينَ الْقِرَاءَةَ وَ الْكِتَابَةَ وَ لِذَا نَرَى الرَّسُولَ الْأَعْظَمَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَدْرَكَ قِيَمَتَهَا ، فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ عَمِلَ عَلَى تَعْلِيمِ الْخَطِّ الْعَرَبِيِّ وَ نَشَرَهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَاهْتَمَّ أَيْضًا بِالنِّسَاءِ إِذْ أَمَرَ الشَّفَاءَ أَنْ تَعَلَّمَ زَوْجَهُ حَفْصَةَ الْكِتَابَةَ لِيَقْتَدِيَ بِهِ الْمُسْلِمُونَ فِي تَعْلِيمِ النِّسَاءِ الْقِرَاءَةَ وَ الْكِتَابَةَ ، وَ فِي غَزْوَةِ بَدْرِ الْكَبْرَى يُطْلَقُ سِرَاحُ الْأَسِيرِ إِذَا عَلَّمَ عَشْرَةَ مِنْ صِبْيَانِ الْمُسْلِمِينَ الْكِتَابَةَ."⁷³

و قَالَ مُحَمَّدٌ شَكَرَ الْجُبُورِيُّ عَنِ حُرْصِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَشْرِ وَ تَعْلِيمِ الْكِتَابَةِ مَا نَصَّه: " إِنَّ ذَلِكَ الْحُرْصَ الشَّدِيدَ مِنَ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَشْرِ وَ تَعْلِيمِ الْكِتَابَةِ بَيْنَ النَّاسِ كَانَ نَتِيجَةً لِدِرَائِهِ الْعَظِيمَةِ بِأَهْمِيَّتِهَا فِي نَشْرِ الْمَعْرِفَةِ وَ تَحْدِيدِ الْعِلَاقَاتِ بَيْنَ النَّاسِ وَ تَثْبِيتِ مَا لَهُمْ وَ مَا عَلَيْهِمْ فَضْلًا عَنِ أَهْمِيَّةِ تَدْوِينِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَ تَثْبِيتِ الْعُقُودِ وَ تَبْيَانِ الْإِتْفَاقِيَّاتِ وَ الْمَعَاهِدَاتِ ، وَ قَدْ نَصَّتِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّىٰ بَأَعْتَبُوهٗ وَ لِيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾⁷⁴ ."⁷⁵

و مِنْ هَذِهِ الْمُنْتَطَلِقَاتِ كَانَ إِهْتِمَامُ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَظِيمًا فِي الْحَثِّ عَلَى تَعَلُّمِ الْمُسْلِمِينَ الْقِرَاءَةَ وَ الْكِتَابَةَ.

كُتَّابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

قَالَ مُحَمَّدٌ طَاهِرُ الْكَرْدِيِّ مَا نَصَّه: " اتَّخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ كُتَّابًا مِنْ أَجْلَاءِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ لِكِتَابَةِ الْوَحْيِ وَ الرَّسَائِلِ الَّتِي يَبْعَثُهَا إِلَى الْمُلُوكِ وَ غَيْرِهِمْ ، ثُمَّ تُخْتَمُ بِخَاتَمِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَ مِنْهُمْ الْخُلَفَاءُ الْأَرْبَعَةُ وَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ ، وَ إِنَّ زَيْدًا بْنُ ثَابِتٍ لِكَثْرَةِ كِتَابَتِهِ الْوَحْيِ أَطْلَقَ عَلَيْهِ كَاتِبَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْأَرْقَمِ الزَّهْرِيُّ وَ كَانَ

⁷³ - سهيلة ياسين الجبوري - أصل الخطّ العربيّ و تطوّره حتّى نهاية العصر الأمويّ - مطبعة الأديب - د / ط - بغداد - عام

1977 - ص 29.

⁷⁴ - سورة البقرة - الآية 282.

⁷⁵ - محمود شكر الجبوري - بحوث و مقالات في الخطّ العربيّ - ص 84 ، 85.

يكتب لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرِّسَائِلَ لِلْمُلُوكِ وَغَيْرِهِمْ ، وَ أَيْ بَن كَعْب وَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ كَتَبَ لَهُ مِنَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ ، وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ وَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ كَتَبَ الْوَحْيَ مِنْ قَرِيشٍ لَكِنَّهُ ارْتَدَّتْ ثُمَّ عَادَ إِلَى الْإِسْلَامِ يَوْمَ الْفَتْحِ ، وَ الزَّيْبِرُ بْنُ الْعَوَامِ وَ الْعَلَاءُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ وَ شُرْحَبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ وَ عَمْرُو وَ بَنُ الْعَاصِ وَ حَنْظَلَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الْأَسَدِيِّ ، وَ خَالِدُ وَ حَبَّانُ ابْنَا سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ وَ عَامِرُ بْنُ أَبِي فَهَيْرَةَ وَ مَعْقِيْبُ بْنُ أَبِي فَاطِمَةَ وَ غَيْرِهِمْ.⁷⁶

رِسَائِلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي بَعَثَهَا إِلَى الْمُلُوكِ وَ الرُّؤَسَاءِ:

قَالَ مُحَمَّدُ شُكْرُ الْجُبُورِيِّ: " بَعْدَ أَنْ تَمَّ صَلْحُ الْحَدِيثِيَّةِ فِي شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ السَّادِسَةِ لِلْهَجْرَةِ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرِيرَ الْعَيْنِ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَعِنْدَئِذٍ كَتَبَ إِلَى الْمُلُوكِ الْعَرَبِ وَ الْعَجَمِ وَ رُؤَسَاءِ الْقَبَائِلِ وَ الْأَسَاقِفَةِ وَ الْعَمَّالِ وَ غَيْرِهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَ مِنْ تِلْكَ الرِّسَائِلِ: كِتَابُهُ إِلَى قَيْصَرَ الرُّومِ وَ كَسْرَى مَلِكِ الْفَرَسِ وَ النَّجَاشِيِّ مَلِكِ الْحَبَشَةِ وَ الْمُقَوْقِسِ حَاكِمِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ وَ الْمُنْذِرِ بْنِ سَاوَى مَلِكِ الْبَحْرَيْنِ وَ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرَةَ الْغَسَّانِيِّ مَلِكِ تَخُومِ الشَّامِ وَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ كَلَالِ الْجَمِيمِيِّ مَلِكِ الْيَمَنِ.⁷⁷

وَ ذَكَرْتُ لَنَا الْبَاحِثَةُ سَهِيلَةَ يَاسِينَ الْجُبُورِيِّ مَا نَصَّه: " وَ مَعَ أَنَّ بَعْضَ الْمُخْتَصِّصِينَ يَشْكُونُ فِي وَجُودِ آثَارِ مَكْتُوبَةٍ أَصْلًا تَرْجَعُ إِلَى عَصْرِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ نُسِبَتْ وَثَائِقُ مَدُونَةٍ إِلَى تِلْكَ الْحَقْبَةِ الزَّمْنِيَّةِ مِنْهَا أَرْبَعُ رِسَائِلٍ قِيلَ: إِنَّهَا رِسَائِلُ أَصْلِيَّةٌ لِلنَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَ هِيَ: - كِتَابُهُ إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ سَاوَى وَ كِتَابُهُ إِلَى النَّجَاشِيِّ ثُمَّ كِتَابُهُ إِلَى كَسْرَى وَ آخِرًا كِتَابُهُ إِلَى الْمُقَوْقِسِ ، وَ لَقَدْ أَثَارَتْ هَذِهِ الْوِثَائِقُ الْأَرْبَعُ ضَجَّةً لَيْسَ لَدَى الْمُهْتَمِّينَ بِالْفَنُونِ وَ التَّرَاثِ الْإِسْلَامِيِّ فَحَسَبَ ، بَلْ لَدَى النَّاسِ بِشَكْلِ عَامٍ نَظَرًا لِمَكَانَتِهَا الدِّينِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ وَ لِأَهْمِيَّتِهَا الْفَنِيَّةِ الْكَبِيرَةِ فِي أَوْسَاطِ الْمُسْلِمِينَ.⁷⁸

⁷⁶ - مُحَمَّدُ طَاهِرُ الْكَرْدِيِّ - تَارِيخُ الْخَطِّ الْعَرَبِيِّ وَ آدَابِهِ - ص 62 ، 63.

⁷⁷ - مُحَمَّدُ شُكْرُ الْجُبُورِيِّ - بَحُوثُ وَ مَقَالَاتُ فِي الْخَطِّ الْعَرَبِيِّ - ص 91 - 92.

⁷⁸ - الْمَرْجِعُ السَّابِقُ - ص 92.

الخطّ في عهد الخلفاء الراشدين:

قال صلاح الدّين المنجد: أمّا الكتابات التي وصلت إلينا من عهد الخلفاء الراشدين ما بين سنة (11 هـ - 40 هـ) فهي مختلفة ، منها:⁷⁹

1- البرديات:

و البرديات كما عرّفها صلاح الدّين المنجد: " هي الكتابات على البرديّ و أشهرها ما وصل إلينا منها الوثيقة المؤرّخة سنة 22 هـ / 643 م أي في عهد عمر بن الخطّاب رضي الله عنه ، و قد كُتبت بخطّ قريب من اللّين ، و قد حافظت البرديات على هذا الخطّ المدوّر دائما ، و هذا البرديّة محفوظة في المكتبة الوطنيّة في " قينا " في مجموعة " رينر " و هي مكتوبة بالخطّ اليونانيّ و الخطّ العربيّ ، و قد وجدت في بلدة " أهنس " في مصر ، و الحروف العربيّة متأثرة بالخطّ المدنيّ ، فلا شك أنّ هذا الخطّ الذي ظهر في مصر إثر الفتح قد حمله أهل الحجاز الفاتحون ، و هذه البرديّة فيها نقط على بعض الحروف كحرف التّون و الشّين و الزّاي و الدّالّ و الخاء ، و الحروف مدوّرة أو أقرب إلى التّدوير.⁸⁰

و نجد في هذه الوثيقة النّص الآتي:⁸¹

- 1- بسم الله الرّحمن الرّحيم . هذا ما أخذ عبد الله
- 2- ابن جبير و أصحبه من الجزر من أهنس أخذنا
- 3- من خليفة تدرق ابن أبو قير الأصغر و من خليفة اصطفن ابن أبو قير الأكبر خمسين شاة
- 4- من الجزر . و خمسة عشر شاة أخرى اجزرها اصحب سفنة و كتعبه و ثقلاه في
- 5- شهر جمادى الأول من سنة اثنتين و عشرين و كتب ابن حديده.

⁷⁹ - أنظر: صلاح الدّين المنجد - دراسات في تاريخ الخطّ العربيّ - ص 37.

⁸⁰ - المرجع السّابق ، ص 37.

⁸¹ - السّابق ، ص 37.

2- الخطّ المشقّ:

قال صلاح الدّين المنجد: " ورد في النّصوص في عهد الخلفاء الرّاشدين ذِكْرُ لِحْطٍ اسمه خطّ المشقّ ، فقد نقل عن الخليفة الثّاني عمر بن الخطّاب رضي الله عنه قوله: " شرّ الكتابة المشقّ و أجودُ الخطّ أبيضه " ، وقول عمر هذا يدلّ على أنّ هذا النّوع من الخطّ كان معروفاً أو منتشرًا في عهده لذلك ذمّه. "82

و تساءل صلاح الدّين المنجد فقال : فما معنى المشقّ ؟ ، ثمّ أجاب قائلاً:

" المشقّ في اللّغة: جذبُ الشّيء ليمتدّ و يطول ، و مَشَقَّ الخطّ يمشقه : مدّه ، و قيل: أسرع فيه. و في القاموس: المشقّ في الكتابة: مدّ حروفها. و من معاني المشقّ في الكتابة: سرعة الكتابة و خفة يد الكاتب. فهذه الأوصاف تدلّ على أنّ هذا الخطّ هو الخطّ السّريع الممتدّ الحروف الذي لا تتّضح حروفه بدليل قول عمر في مقابلة المشقّ: أجودُ الخطّ أبيضه ، و قد كان هذا النّوع من الخطّ أي المشقّ من الخطوط الّتي تكتب بها المصاحف و قد ذكره ابن التّديم في الفهرست. "83

3 - الكتابات الحجريّة:

و قال صلاح الدّين المنجد: " أما الكتابات الحجريّة الّتي وصلت إلينا فأقدمها و أهمّها شاهدُ قبرِ عبد الرّحمن بن خير المؤرّخ سنة 31 هـ أي في زمن عثمان رضي الله عنه و هو محفوظ في القاهرة في متحف الآثار الإسلاميّة منقوشًا بالخطّ اليابس ، و قد حافظت الأحجار فيما بعد على هذا الخطّ اليابس مدّة طويلة جدًّا ، وهذه الكتابة هي أقدم كتابة حجريّة إسلاميّة ، و الخطّ فيها مستقيم غليظ و تبدو عليه آثار البداوة و الحروف ليست معجمة و الألفات في هذه الكتابة لا تشبه ألفات الخطّ المدنيّ و المكّي. "84

و نصّ كتابة الشّاهد:85

- 1- بسم الله الرّحمن الرّحيم هذا القبر
- 2 - لعبد الرّحمن بن خير الحجري اللهم اغفر له
- 3- و أدخله في رحمة منك و إيانا معه

82 - صلاح الدّين المنجد ، دراسات في تاريخ الخطّ العربيّ ، ص 77.

83 - المرجع السّابق ، ص 77.

84 - صلاح الدّين المنجد ، دراسات في تاريخ الخطّ العربيّ ، ص 40.

85 - المرجع السّابق ، ص 41.

4- استغفر له إذا قرأ هذا الكتب

5- و قل امين و كتب هذا

6- الكتب في جمدى الآ

7- خر من سنت احدى و

8- ثلثين

4- المصاحف:

قال صلاح الدين المنجد: " أمّا المصاحف فقد وصل إلينا بروايات موثوقة لا تقبل الشكّ أنّ عثمان بن عفان كتب مصاحف عدّة و أرسلها إلى الأمصار ... و هذه المصاحف التي أرسلت إلى الآفاق اتّفقت في اشتغالها على القرآن كلّه مئة و أربع عشرة سورةً أوّلها الفاتحة و آخرها الناس ، و كانت مكتوبة على الرّق عارية من النّقط و الشّكل و التّحلية ، فقد كره الصّحابة و بعض التّابعين ذلك ، و لم تكن هذه المصاحف مذهبةً ولا توجد علامات على رأس الآي ، أي لا توجد فواصل بين الآيات و لم يكن فيها تعشير أو تصفير و لا أسماء للسور اقتداءً بالتّهج الذي كتب به أبو بكر المصحف أوّل مرّة.⁸⁶ و سيكون في الفصل الثّاني من هذا البحث تفصيل أكثر عن المصاحف و جمع القرآن في عهد الخليفين أبي بكر و عثمان رضي الله عنهما ، لذلك سأركّز في هذا المبحث عن الخطّ الذي كتبت به مصاحف عثمان رضي الله عنه.

تُرى ما هو الخطّ الذي كتّب به زيد بن ثابت هذه المصاحف؟.

قال صلاح الدين المنجد ما نصّه: " يذكر القلقشندي أنّها كتبت: (بقلم الطّومار أو بقلم جليل مبسوط) ، لكننا نلاحظ أنّ هاتين التّسميتين قد أُحدِثتا بعد عصر عثمان ، و الصّحيح أنّ الخطّ الذي كتبت به هو " الخطّ المدني " الذي كان في المدينة.⁸⁷ و وصف ابن كثير في البداية و النّهاية مصحف عثمان الذي كان بدمشق عند كلامه على وفاة زيد بن ثابت كاتب المصاحف فقال: " إنّ زيدا هو الذي كتب المصحفَ الإمامَ الذي بالشّام عن أمر عثمان ، و أضاف: و هو خطّ جيّد قويّ جدّاً فيما رأيته.⁸⁸

⁸⁶ - صلاح الدين المنجد - دراسات في تاريخ الخطّ العربيّ ، ص 42.

⁸⁷ - المرجع السّابق ، ص 43.

⁸⁸ - السّابق ، ص 43.

غير أنه لم يذكر نوع الخطّ كما يؤكّد صلاح الدّين المنجد ، و قد وصف ابن كثير كذلك المصاحف العثمانيّة في كتابه "فضائل القرآن" فقال: "أمّا المصاحف العثمانيّة الأئمّة فأشهرها اليوم الذي بالشّام بجامع دمشق عند الرّكن شرقيّ المقصورة المعمورة بذكر الله ، و قد كان قديما بمدينة طبريّة ، ثمّ نُقل منها إلى دمشق في حدود سنة 518 هـ و قد رأته كتابا عزيزا جليلا عظيما ضخما بخطّ حسنٍ مُبينٍ قويٍّ بحبرٍ محكّمٍ في رقّ أظنه من جلود الإبل."⁸⁹

و عن هذا الوصف قال صلاح الدّين المنجد: " و هذا أوسع و أدقّ وصفٍ وصل إلينا عن مصحف دمشق ، و نعتقد أنّ هذا الخطّ الذي كُتبت به المصاحف يشبه آخر مراحل تطوّر الخطّ النبطيّ اليابس و يشبه خطّ رسائل النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، و لا نقول أنّها كُتبت بالخطّ الكوفيّ بل بالخطّ المدنيّ ، و تدلّ النصوص الموثوق بها التي وصلت إلينا عن رسم القرآن - أي رسم المصاحف المرسلّة إلى الأمصار - أنّ الخصائص التي امتازت بها الكتابة النبطيّة المتطوّرة قد انتقلت إلى الخطّ العربيّ في مكّة و المدينة و بالتّالي إلى رسم المصاحف."⁹⁰

و قد عرض صلاح الدّين المنجد بعض الصّور لآيات قرآنيّة كُتبت في مصاحف منسوبة إلى عثمان رضي الله عنه معلقا على ذلك إذ قال: " يسود الوهم أنّ عدّة مصاحف كتبها عثمان أو نسبت إليه توجد في:

1- متحف طشقند.

2- في المشهد الحسينيّ بالقاهرة.

3- متحف الآثار الإسلاميّة باسطنبول.

4- متحف طوب قبو باسطنبول. 91

أمّا تعليقه فقال: " إنّ هذه المصاحف الأربعة رغم نسبتها إلى عثمان ليست بخطّ واحدٍ و لا قياسٍ واحدٍ و لا عصرٍ واحدٍ ، و نرجّح أنّها نُقلت عن أصلٍ عثمانيّ قديمٍ أي عن أحد المصاحف التي أرسلها عثمان إلى الأمصار لذلك أُطلق عليها مصاحف عثمانية ثمّ توسّعوا فجعل بعضها بخطّ عثمان."⁹²

⁸⁹ - المرجع نفسه ، ص 43.

⁹⁰ - صلاح الدّين المنجد ، دراسات في تاريخ الخطّ العربيّ ، ص 43.

⁹¹ - المرجع السّابق ، ص 50.

⁹² - السّابق ، ص 55.

المبحث الرابع : انتشار الخطّ العربيّ و بدايات تحسينه و إصلاحه:

توفيّ الرسول صلّى الله عليه و سلّم سنة (11 للهجرة) و بدأت الفتوحات بعد وفاته ، و اتّصل العرب ببلاد أكثر حضارة و كان العراق أوّل بلد تتّجه إليه الفتوحات. قال محمود شكر الجبوري: " و قدّر للكتابة العربيّة أعظم الذّيوغ و الانتشار مُصاحبةً لغزوات العرب خارج شبه الجزيرة العربيّة ، و ظلّت المدينة و مكّة تكتبان بالخطّ المنسوب إليهما و هما الخطّ المدنيّ و الخطّ المكيّ.⁹³

1- انتشار الخطّ الحجازيّ في العراق و ظهور الخطّ الكوفيّ:

قال محمود شكر الجبوري: " كان العراق موطن العرب من قديم الزّمان و كلّما توغّلنا في القدم تجلّى لنا سبّقُ سُكّناهم فهم عريقون فيه قبل الإسلام بمدة لا يدرك أوّلها ، ثمّ دخله العرب المسلمون فاتحين في الحرمّ سنة (12 هـ - 633 م) أيّام الخليفة أبي بكر الصّدّيق رضي الله عنه مبشّرين بالمبدأ الإسلاميّ الجليل ، شاركهم في حروبهم هذه أبناء جدّتهم من عرب العراق... واستعرت نيران الحرب حتّى خلس لهم العراق ، و في خلال ذلك بنيت البصرة سنة (14 هـ) ، و كانت أوّل مدينة إسلاميّة اختطّت سنة (14 هـ) ، فظهر فيها الخطّ البصريّ و مع الأسف لم تصلنا نماذج منه ، و بعد ثلاث سنوات سنة (17 هـ - 638 م) خطت مدينة إسلاميّة ثانية على يد سعد بن أبي وقاص و بأمر الخليفة عمر بن الخطّاب رضي الله عنه و هي الكوفة ، و قد قامت على فرسخ أو بضعة أميال من مدينة ذات حضارة عريقة هي الحيرة و من منازل التّعمان بن المنذر و قصوره.⁹⁴

و واصل محمود شكر الجبوري بقوله: " و لما انتقل مركز التّشاط السّيّاسيّ إلى العراق صحبه انتقال مركز التّثقافة في خلافتي عمر و عثمان ثمّ في خلافة عليّ بن أبي طالب ، و انتقلت الخطوط المعروفة " المدنيّة و المكيّة " إلى البصرة و الكوفة و عُرِفَت هناك بالخطّ الحجازيّ لانتقالها من الحجاز ، ثمّ عُرِفَت جميعاً في العراق باسم الخطّ الحجازيّ... و للخطّ الحجازيّ صورتان: خطّ لّين يميل إلى التّدوير و يستعمل في الشّؤون اليوميّة العادية ، و خطّ جافّ يميل إلى التّربيع و كان يُستعمل في كتابة الشّؤون المهمّة... و قد جاء الخطّ الحجازيّ بصورتيه إلى العراق بعد الفتح الإسلاميّ و تعلّمه العراقيّون و تناوله أهل الكوفة بالتهذيب و التّنسيق ، و وجّهوا عنايتهم أكثر ما وجّهوها إلى الصّورة اليابسة منه التي كانت تُستعمل عادة في الشّؤون المهمّة مثل كتابة المصاحف و التّنقش على العملة و على المساجد و على

⁹³ - محمود شكر الجبوري - بحوث و مقالات في الخطّ العربيّ - ص 121.

⁹⁴ - المرجع السّابق - ص 125.

شواهد القبور ، و عُرفت هذه الصّورة اليابسة باسم " الخطّ الكوفي " نسبة إلى مدينة الكوفة التي لها فضل كبير في تطوّر هذا الخطّ.⁹⁵

و واصل الباحث نفسه بقوله: " و الشائع أنّ الخطّ الكوفيّ هو الخطّ اليابس - أي ضدّ المدوّر - الذي تكون زواياه قائمة غير مستديرة ، أي إنّه نفس الخطّ العربيّ المتطوّر الذي عُرف في شمال الحجاز ، لكنّ التّحسينات الفنّية التي خضع لها صبغته بمسّحة جديدة من الهندسة و الإتقان حتّى تميّزت عن الخطّ الحجازي بنوعيه ، و بالرّغم من خضوعه للأصول الهندسيّة فلّه وافرٌ من الجمال و ذلك بما فيه من التّرتيب الذي خفّف من شدّة جفافه ، و يظهر هذا التّرتيب بدرجات متفاوتة في حروفه ، ثمّ أخذ الخطّ الكوفيّ يميل إلى شكل منسق و سطور مستقيمة حيث تفتنوا في كتابته و قد بلغ من الجودة و الإتقان و الابتكار و التفنّن مبلغاً طيباً.⁹⁶

ثمّ قال بعد ذلك محمود شكر الجبوري: " و من هنا نرى أنّ الكوفة كانت مركزاً مهمّاً للخطّ الجميل و أصبحت له أشكال متعدّدة أربّت على خمسين نوعاً ، كلّ شكل يناسب المادّة التي يُكتب عليها منها و يمكن تلخيصها بالآتي:

الكوفيّ التذكاريّ (اليابس) ، الكوفيّ اللين (خطّ التّحرير المخفّف) ، كوفيّ المصاحف الذي استعمل في كتابة المصاحف حتّى القرن الخامس للهجرة ، إضافة إلى أنواع أخرى اعتاد مؤرّخو الفنون الإسلاميّة تقسيمها تقسيماً تقليديّاً منها: الكوفيّ البسيط ، الكوفيّ المورّق و هو النوع الذي تلحقه زخارف تشبه أوراق الأشجار ، الكوفيّ ذو الأرضيّة النباتيّة و الذي تستقرّ فيه الكتابة فوق أرضية من سيقان النّبات ، الكوفيّ المضمفور المعقدّ أو المترابط ، الكوفيّ الهندسيّ الأشكال ، الكوفيّ المشجّر ، الكوفيّ المربع ، الكوفيّ المدوّر ، الكوفيّ المتداخل و المضلعّ الهندسيّ الذي يكوّن المربّعات و غيرها من الأنواع.⁹⁷

و هكذا بقي الخطّ الكوفيّ مظهراً من مظاهر جمال الفنون العربيّة و الإسلاميّة و تبارى الكتاب في إدخال التّحسين على حروفه و التفنّن في زخرفتها.

⁹⁵ - محمود شكر الجبوري ، بحوث و مقالات في الخطّ العربيّ ، ص 126.

⁹⁶ - المرجع السّابق ، ص 127، 128.

⁹⁷ - محمود شكر الجبوري - بحوث و مقالات في الخطّ العربيّ ، ص 131، 132.

2 - الخطّ العربيّ في بلاد الشّام في العصر الأمويّ:

قال محمود شكر الجبوري: " بعد مقتل الإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه في سنة أربعين (40هـ) انتقلت الخلافة بعد ذلك بقليل إلى معاوية بن أبي سفيان مؤسس حكم الأسرة الأمويّة سنة (40 هـ - 132م) و أوّل عملٍ قام به معاوية هو نقل مركز الخلافة من الكوفة إلى دمشق ببلاد الشّام ... و انتقل مركز العناية بالكتابة إلى الشّام و عُني خلفاء بني أميّة بأمر الكتابة لإدراكهم مكانتها في نشر الدّعوة الإسلاميّة و الترويج لخلافتهم.⁹⁸

و واصل الباحث قوله : " و لقد تميّز العصر الأمويّ بانصراف المسلمين بشكل عامّ إلى الحياة الدنيويّة عكس ما كان عليه الحال في العصر الرّاشديّ حيث تجنّب العرب إلى درجة كبيرة البذخ و التّرف ، فتقدّمت الفنون المعماريّة كما مال العرب إلى الخطّ و التّحت و التّصوير و الزّخرفة ، و قد استعانوا أوّل أمرهم بفنّاني و صنّاع الأمم المفتوحة و ممّن تتلمذ عليهم من العرب أنفسهم.⁹⁹

و قالت سهيلة ياسين الجبوري ما نصّه: " إنّ كثرة النقوش التي وصلتنا و اختلاف الموادّ التي دوّنت عليها ساعدت و لا شكّ في تتبّع تطوّر الخطّ العربيّ في العصر الأمويّ ، ربّما من أهمّها التّفود ثمّ الحجر و الفسيفساء و البرديّ و الزّجاج و النّادر منها ممثلاً في الخزف و التّسيج.¹⁰⁰

و لقد اشتهر في العصر الأمويّ كُتّابٌ كثيرون إذ بيّنهم محمود شكر الجبوري بقوله: " منهم خالد بن أبي الهياج الذي كان يكتب المصاحف و يتأثّق فيها و يذهبها و يُوصف بحسن الخطّ إذ قال ابن التّديم عنه أنّه رأى مصحفاً بخطّه ، وهو أقدم فنّان تذكره المصادر و ذاعت شهرته زمن خلافة عليّ كرم الله وجهه و على أيّام الأمويّين ، فقد كتب هذا الفنّان بالذهب على جدار القبلة في المسجد النبويّ بالمدينة أربعاً و عشرين سورةً تضمّ ثلاثاً و تسعين آيةً من القرآن الكريم تبدأ من سورة الشّمس إلى نهاية القرآن.¹⁰¹

و من الكُتّاب المشهورين في العصر الأمويّ كما ذكر صلاح الدّين المنجد: " شعيب بن حمزة الكاتب المتوفّي سنة (162 هـ) الذي اشتهر بأناقة خطّه ، و كان يكتب للخليفة هشام كثيراً بإملاء المحدث

⁹⁸ - المرجع السّابق - ص 135.

⁹⁹ - محمود شكر الجبوري - بحوث و مقالات في الخطّ العربيّ ، ص 135.

¹⁰⁰ - سهيلة ياسين الجبوري - أصل الخطّ العربيّ و تطوّره - ص 119.

¹⁰¹ - محمود شكر الجبوري - بحوث و مقالات في الخطّ العربيّ - ص 138.

الرّهريّ المتوفى سنة (124 هـ) ، و قد بقيت كتابات شعيب إلى القرن الثالث الهجريّ ، و روي أنّ أحمد بن حنبل المتوفى سنة (142 هـ) قد وصفها بأنّها مضبوطة مقيدة.¹⁰²

و من الكتاب المشهورين كذلك كما قال ابن النديم: "مالك بن دينار المتوفى سنة (131 هـ) الذي كان يكتب المصاحف بالأجرّة ، و بعده جاء قطبة الحرّ المتوفى سنة (154 هـ) و كان يمثّل مرحلة من المراحل الكبيرة الأولى في تاريخ فن الخطّ ، و قد قيل عنه: أنّه استخراج التّثلث و التّثلثين إضافة إلى قلم الجليل و الطّومار.¹⁰³

و قال محمود شكر الجبوري ما نصّه: "إنّ قلم الطّومار كان خلفاء بني أمية يكتبون علاماتهم به ، و روي أنّ أوّل من استعمل هذا القلم من خلفاء بني أمية هو الوليد بن عبد الملك الذي أراد أنّ تعظّم كُتبه كي تخالف كتب الناس ، كما وردت في المصادر أنّ الخليفة عمر بن عبد العزيز كان يكره استعمال الطّوامير و يظنّها ضياعاً للورق و هو من بيت المال.¹⁰⁴

و من أولئك التّابعين بحسن الخطّ كما قال محمد طاهر الكردي: "الضحّاك بن عجلان في أواخر العهد الأمويّ و أوائل العهد العبّاسيّ ثمّ إسحاق بن حمّاد و الأحول الحرّ و غيرهم ، و قد قيل: إنّ جودة الخطّ انتهت إلى رجلين من أهل الشّام يقال لهما: الضحّاك بن عجلان و إسحاق بن حمّاد و كانا يخطّان الجليل و كأنّه الطّومار أو قريب منه.¹⁰⁵

¹⁰² - صلاح الدّين المنجد - دراسات في تاريخ الخطّ العربيّ - ص 82.

¹⁰³ - محمود شكر الجبوري - بحوث و مقالات في الخطّ العربيّ - ص 139.

¹⁰⁴ - المرجع السّابق - ص 140.

¹⁰⁵ - محمد طاهر الكردي - تاريخ الخطّ العربيّ و آدابه - ص 69.

3- البدايات الأولى في تحسين الخطّ وإصلاحه:

أ - الشّكل و الإعجام:

قال محمد طاهر الكردي: "إنّ فصاحة العرب و بلاغتهم موهبة إلهية و فطرة غريزيّة فطرهم الله عليها غير مكتسبة بالتّعليم لذلك كانوا يكتبون و يقرأون قراءة صحيحة فصيحة ، و كانت لهم أيضا ملكة قويّة لا يحتاجون بها إلى وضع علامات لتمييز الحروف المتشابهة في الصّورة كالجيم و الحاء و الخاء فيدركون ذلك من سياق المقام و قرائن الأحوال ، لذلك لم يكن الشّكل و الإعجام معروفا عندهم."¹⁰⁶

و قال إبراهيم جمعة: " و الكتابة العربيّة لم تكن في الجاهليّة منقوطة ولا مشكولة لعدم حاجة العرب في الجاهليّة و في الصّدر الأوّل من الإسلام إلى هذه الضّوابط لمكانتهم من العربيّة ، و لا غرّو فالعربيّة لغتهم و هم المالكون لزماتها يتكلّمونها و يقرأونها صحيحة بالسّليقة و الطّبع ، و يمكن أن نعتبر الشّكل و الإعجام في الكتابة العربيّة أثرا من آثار الإسلام فيها لّمّا ظهر الإسلام وانتشر و صارت النّاس تأتي من كلّ فجّ و صوب إلى بلاد العرب جماعات و فرادى ليدخلوا في دين الإسلام الحنيف."¹⁰⁷

و قال محمد طاهر الكردي: " غير أنّه لّمّا اختلط العرب بالأعاجم و تناسلوا معهم ظهر جيل جديد فشأ اللّحن في كلامه و عندئذ أخذ الفساد يتطرّق إلى العربيّة ، فخاف العرب من هذا الأمر الجلل و فكّروا في الوسيلة التي تؤمّن لغتهم و تحفظ ألسنتهم من الخطأ و اللّحن فوضعوا أبوابا من التّحو و ابتكروا الشّكل و الإعجام ، فلمّا لمسوا نفعها و رأوا مزاياها شاع استعمالها و استحسّنها شكلهما و وجدوهما في الكتب حتّى قالوا: لكلّ شيءٍ نُورٌ و نُورُ الخطّ العجم و قالوا: إعجامُ الكُتُبِ يمنع من استعجامِها و شكّلها يَصُونُ مِنْ إِشْكَالِهَا ، و قالوا: الشّكْلُ لِلْكِتَابِ كَالْحُلِيِّ لِلْكَعَابِ ، و قد قالت العرب في الشّكل و الإعجام شعرا:

وَكَانَ أَحْرَفَ خَطِّهِ شَجَرٌ وَالشَّكْلُ فِي أَغْصَانِهَا ثَمَرٌ¹⁰⁸

قبل أن أخوض في جهود الأمويين و العلماء منهم خاصّة لحماية اللّغة العربيّة و القرآن الكريم من اللّحن و ددّت أن أعرف الشّكل و الإعجام.

¹⁰⁶ - محمد طاهر الكردي - تاريخ الخطّ العربيّ و آدابه ، ص 83.

¹⁰⁷ - محمود شكر الجبوري ، بحوث و مقالات في الخطّ العربيّ ، ص 154.

¹⁰⁸ - محمد طاهر الكردي - تاريخ الخطّ العربيّ و آدابه - ص 74.

1- مفهوم الشكل:

الشكل: " هو تقييد الحروف بالحركات ، و يراد بالشكل ضبط الكلمة بالحركات لتؤدّي المعنى المقصود منها وفقاً للغة العرب الفصيحة. "109

و ذُكر أيضاً: " أنّ الشكل جاء من إزالة الإشكال أيّ عدم الوقوع في اللحن عند القراءة. "110
و ذكر لنا الزبيديّ في كتابه تاج العروس: " أنّ الشكل تسمية أخذت من شكل الدابة أي شدّ قوائمها بحبل ، و السبب في ذلك أنّ الحروف تُضبط بالشكل فلا يُلتبسُ إعرابها كما تُضبط الدابة بالشكل فيمنعها من الهروب. "111

2- مفهوم الإعجام:

الإعجام في الخطّ هو: " التّنقيط ، و المراد من الإعجام تمييز ما يشتهه من الحروف بعضها عن بعض بوضع التّقط لأمن اللبس. "112

و بمعنى آخر هو: " نقط الحروف المتشابهة في الرّسم لعدم وقوع اللبس في قراءتها و ذلك خوفاً لما يطرأ عليها من التّصحيف. "113

و قال محمود شكر الجبوري: " إنّ الخطّ الذي كُتب به القرآن الكريم لم يكن من السّهّل على غير العرب قراءته قراءة صحيحة فوق كثير من الأجانب في أخطاء جسيمة لفتت أنظار العرب المخلصين و جعلت الأمويّين يحسّون بهذه المشكلة إحساساً عميقاً و شعروا بأنّه من حقّ دينهم عليهم أن يعملوا على إيجاد طريقة تيسّر على غير العرب قراءة القرآن قراءة صحيحة ، فأخذوا يفكّرون في ذلك حتّى وُقّق أبو الأسود الدؤليّ ؛ إذ ابتكر طريقة التّنقيط لتمييز بعض الحروف من بعضها. "114

109 - محمود شكر الجبوري - بحوث و مقالات في الخطّ العربي - ص 160.

110 - المرجع السّابق - ص 160.

111 - السّابق - ص 160 .

112 - المرجع نفسه - ص 161.

113 - التّصحيف: مصدر يصحف الكلمة: أخطأ في قراءتها و روايتها في الصحيفة لاشتباه الحروف - نفسه -

ص 161.

114 - محمود شكر الجبوري ، بحوث و مقالات في الخطّ العربي ، ص 155.

ب - أبو الأسود الدؤليّ و جهوده في شكل المصحف:

قال محمود شكر الجبوري: " تذكر لنا الروايات في المصادر أنّ الإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه علّم أبا الأسود الدؤليّ أبواباً من النحو و قال له: انْحُ هذا النحو يا أبا الأسود ، فاشتغل أبو الأسود بوضع أبواب أخرى في النحو."¹¹⁵

و قال محمّد طاهر الكردي ما نصّه: " واشتهر بعد ذلك أبو الأسود بعلم العربيّة فاختلف إليه الناس للأخذ عنه ، منهم يحيى بن يعمر العدوانيّ قاضي خراسان المتوفّي سنة (129 هـ) و نصر بن عاصم الليثي المتوفّي سنة (89 هـ) و يقال: أنّه مات بالبصرة سنة (90 هـ) و غيرهما ، فتمكّن العرب بالنحو من حفظ لغتهم ، فالعارف به يقرأ الكتابة صحيحة و غيره يقرأها خطأ ، فطلب زياد بن سمية و كان والياً على البصرة من أبي الأسود أن يضع طريقة لإصلاح الألسنة عند القراءة فلم يُجِبْهُ إلى طلبه ، فدبّر زياد حيلةً و كان من دُهاة العرب فقال لرجلٍ من أتباعه: اقعد في طريق أبي الأسود و اقرأ شيئاً من القرآن و تعمّد اللحن ، ففعل الرجل ذلك و سمعه أبو الأسود يقرأ: ﴿ أَنْ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ

و رسوله ﴾¹¹⁶ ، و كَسَرَ اللّامَ فأعظَمَ ذلك أبو الأسود و قال: عزّ وجه الله تعالى أن يبرأ من رسوله ، فذهب إلى زياد من فوره و قال له: قد أجبتك إلى ما سألت و رأيت أن أبدأ بإعراب القرآن فابعث لي كاتباً فبعث إليه ثلاثين كاتباً فاختار واحداً منهم و قال له: خذ المصحف و صبغاً يخالف لَوْنَ المداد فإذا رأيتني فتحت شفتيّ بالحرف فأنقُط واحدة فوقه و إذا كسرتهما فأنقُط واحدة أسفله و إذا ضممتهما فاجعل النقطه بين يدي الحرف ، فإن تبعت شيئاً من هذه الحركات غنةً فأنقُط نقطتين ، و أخذ يقرأ القرآن بالتأنيّ و الكاتب يضع النقط و كلّما أتمّ الكاتب صحيفة أعاد أبو الأسود نظره عليها و استمرّ على ذلك حتّى أعرب المصحف كلّهُ و ترك السكون بلا علامة ، فأخذ الناس هذه الطريقتين ، و كانوا يسمّون هذه النقط شكلاً لأنّها تدلّ على شكل الحرف و صورته ، و لولا ذلك لكان الحرف مادّة قابلةً لأنّ تتشكّل بأيّ شكل ، و هذا مثالٌ من شكليّ أبي الأسود رضي الله عنه تعالى و إنّ كان مداده أسوداً: (سلام .. فولا من رب زجيم) ، ثمّ تفنّن أتباع نصر بن عاصم من بعد أبي الأسود في شكل

¹¹⁵ - المرجع السابق ، ص 155.

¹¹⁶ - سورة التوبة - الآية 3.

التقط فمنهم من جعلها مربّعة و منهم من جعلها مدوّرة مسدودة الوسط و منهم من جعلها مدوّرة خالية الوسط هكذا () .¹¹⁷

و قال محمود شكر الجبوري: " و تأتي أهميّة العمل الذي قام به أبو الأسود الدؤليّ المتوفى سنة (69 هـ) من أنّه شكّل كلمات المصحف من أوّله إلى آخره بالمنهج الذي وضعه ، و هذا حدّث مهمّ في تاريخ القرآن و تاريخ النحو العربيّ و الكتابة العربيّة. "¹¹⁸

و قد قال محمّد طاهر الكردي: " إنّ النّاس مكثوا يقرأون في مصاحف عثمان نيّفاً و أربعين سنة ثمّ كثر التّصحيف في العراق ففزع الحجاج إلى كتّابه في زمن عبد الملك و سألمهم أن يضعوا علاماتٍ لتمييز الحروف المتشابهة ، و دعا نصر بن عاصم الليثيّ و يحيى بن يعمر العدوانيّ (تلميذي أبي الأسود

الدؤليّ) لهذا الأمر ، و كانت عامّة المسلمين تكره أن يزيد أحد شيئا على ما في مصحف عثمان و لوّ للإصلاح ، و توقّف كثير منهم في قبول الإصلاح الأوّل الذي أدخله أبو الأسود ، فبعد البحث و التّرويّ قرّر نصر و يحيى (و كانا من التّقوى بحيث لا يُتّهمان في دينهما) إدخال الإصلاح الثّاني ، و هو أن توضع النّقط أفرادا و أزواجا لتمييز الأحرف المتشابهة ، فلتمييز الدّال من الذّال تُهمل الأولى و تُعجم الثّانية بنقطة واحدة علوية و كذلك الرّاء و الزّاي و الصّاد و الضّاد و الطّاء و الظّاء و العين و الغين و جعلوا تمييز السّين عن الشّين بإهمال الأولى كالعادة و إعجام الثّانية بثلاث نقط لأنّ لها ثلاث أسنان ، فلو أُعجمت بنقطة واحدة لتوهّم متوهّم أنّ الجزء الذي تحت النّقطة نُونٌ و الباقي حرفان مثل: الباء و التّاء تُسوّهل في إعجامها ، و أمّا الباء و التّاء و النّون و الياء فلم تُجعل واحدة منهنّ مهملة كالعادة بل أُعجمت كلّها لأنّ الاشتباه يقع فيها من وجهين أوّلهما: أنّه إذا اجتمع ثلاثٌ منها يشتبهنّ بالسّين و الثّين و ثانيهما: أنّها ليست زوجية كالذّال و الدّال و العين و الغين بل هي خمسة أحرف ، فإذا أُهمِل أحدهما فربّما تُوهّم أنّه حرف تُسوّهل في إعجامه و حينئذ تكون أطراف الشكّ أربعة و هي كثيرة ، أمّا الجيم و الحاء و الخاء فلم يجتمع فيها الاشتباهان اللذان اجتماعا في السّين و الثّين و لذلك جعلت أحدها - الحاء - مهملة و أُعجم الآخران واحدة من تحت و الأخرى من فوق ، و أمّا الفاء و القاف فكان القياس أن تهمل أوّلهما و تُعجم أخراهما بنقطة كباقي الأحرف الزوجية كالذّال و الدّال و الرّاء و الزّاي ، و قد ذهب المشاركة إلى نَقَطِ الفاء بوحدة من أعلى و القاف باثنين من أعلى أيضا ، و ذهب المغاربة

117 - محمّد طاهر الكردي - تاريخ الخطّ العربيّ و آدابه - ص77.

118 - محمود شكر الجبوري - بحوث و مقالات في الخطّ العربيّ ، ص158.

إلى نقط الفاء بواحدة من أسفل و القاف بواحدة من أعلى ، و معنى هذا الخلاف أن الناقلين عن نصر بن عاصم و يحيى بن يعمر غير متفقين على كيفية إعجام هذين الإمامين لهذين الحرفين ، فذهب المشاركة إلى رأي و المغاربة إلى آخر و كلاهما لا وجه له لأن القياس إهمال الأول و إعجام الآخر.¹¹⁹

و واصل محمد طاهر الكردي قوله: " و بعد أن قرّرا - نصر و يحيى - نقط بعض الحروف و إهمال بعضها الآخر اتفقا على جمع الحروف المتشابهة بعضها بجانب بعض و لذلك اضطرّا إلى مخالفة الترتيب القديم المؤلف عند أكثر الأمم و هو ترتيب (أبجد) و الترتيب الحديث الذي روعي فيه ترتيب المخارج ، و أتبعها ترتيبا آخر و هو ترتيب (أ ب ت ث ج ح خ ... إلخ) ، و لما كانت الياء المتطرفة لا تشبه بشيء و جب إهمالها على كل حال سواء كانت بدل ألف كالفق أو ياء حقيقية كالقاضي ، و لما كان هذا الإصلاح يستدعي اشتباه نُقط الشكل بنُقط الإعجام قرّرا أن تكون نُقط الشكل بالمداد الأحمر كما ذهب إليه أستاذهما أبو الأسود ، و نقط الإعجام بنفس مداد الحروف و لم يعبا باعتراض المعترضين ، و كُتبت المصاحف بهذه الطريقة بدون حرج و إن خالفت مصحف عثمان لأن نُقط الحروف جزء منه ، و أصدر الحجاج أمره لكُتاب الإمارة باتباع طريقة الإعجام فصدّعوا بها و أبلغ عبد الملك بن مروان فاستحسن ذلك و حمل الناس عليه و لم يختص ذلك بالمصاحف فقط بل عمّ جميع الكتابة حتى عدّ إهمال الإعجام خطأ في الكتابة يستحقّ فاعله الملام ، و استمرّ الأمر على اتباع هذا الإعجام إلى الآن.¹²⁰

و على هذا تكون مرحلة الإصلاح الجادة الثانية قد جرت على الخطّ العربيّ من خلال المصاحف بعد أبي الأسود و أن الأعمال التي جرت في هاتين المرحلتين كانت أعمالا تُعنى بإصلاح الخطّ كنظام للكتابة أكثر ممّا تُعنى بتحميله و تجويده.

119 - محمد طاهر الكردي - تاريخ الخطّ العربيّ و آدابه - ص 84، 85.

120 - المرجع السابق - ص 86 .

ت - دور الخليل بن أحمد الفراهيديّ في موضوع الشّكل و الإعجام:

- الشّكل بطريقة الحروف الصّغيرة:

قال محمّد طاهر الكردي: " اتّبع النَّاس في زمن بني أمية الإصلاح الَّذي أدخله أبو الأسود و الإصلاح الثّاني الَّذي أدخله نصرُ بن عاصم و يحيى بن يعمر ، و في زمن دولة بني العبّاس مال النَّاس إلى أن يجعلوا الشّكل بنفسِ مدادِ الكتابة تسهيلاً للأمر لأنّه لا يتيسرّ للكاتب في وقت أن يجد لونين من المداد ، فوقف في سبيلهم احتلاط الشّكل بالإعجام لأنّ كلّاً منهما بالتّقط و رأوا أنّه لا بدّ من إصلاح ثالث ، إمّا بتغيير طريقة الشّكل و إمّا بتغيير طريقة الإعجام." ¹²¹

و واصل بقوله: " و كان هذا الإصلاح الثّالث و الأخير في العصر العبّاسيّ الأوّل حين اضطلّع الخليل بن أحمد الفراهيديّ المتوفّي (سنة 180 هـ) ¹²² بمهمة إبدال التّقط الّتي وضعها أبو الأسود ، و كان أوسع النَّاس علماً بالعربيّة فوضع طريقة أخرى للشّكل و هي الّتي عليها النَّاس الآن ، فكان مجموع ما وضعه الخليل ثماني علامات: الفتحة و الضّمّة و الكسرة و السّكون و الشّدّة و المدّة و الصّلة و الهمزة هكذا: (آ ° ° - ع) و كلّها حروف صغيرة أو أبعاض حروف بينها و بين مدلولاتها مناسبة ظاهرة ¹²³ بخلاف علامات أبي الأسود و أتباعه فإنّها مجرد إصلاح لم يُبنَ على مناسبة بين الدّوال و المدلولات ، و بهذه الطّريقة أمكن أن يجمع الكاتب بين الكتابة و الإعجام و الشّكل بلونٍ واحد ، واستعمل الخليل هذه الطّريقة في كتب اللّغة و الأدب دون القرآن حرصاً على كرامة أبي الأسود و أتباعه و اتّقاء لُتْهَمَةِ البِدْعَةِ في الدّين ... و قد شاعت هذه الطّريقة بين المشاركة و أبسى الأندلسيّون اتّباعها في أوّل الأمر ثمّ اتّفقوا معهم ، و قد أجاز أتباع الخليل في الضّمّتين أن تُكتَبَا على الأصل هكذا: ' أو أن تُردّ الثانية على الأولى هكذا: و أن توضع كسرة الحرف المشدّد تحت الشّدّة فوق الحرف هكذا: ' أو تبقى تحت الحرف مع وجود الشّدّة فوقه هكذا: ' ، و في الهمزة المكسورة أن توضع مع كسرتها تحت الألف هكذا: ' أو توضع الهمزة من فوق و الكسرة من تحت هكذا: ' أ ، هذا و قد وضع

121 - محمّد طاهر الكردي - تاريخ الخطّ العربيّ و آدابه ، ص 82.

122 - أنظر: جرجي زيدان - تاريخ آداب اللّغة العربيّة - تحقيق: يوسف الشّيش محمد البقاعي - دار الفكر للطّباعة و النّشر - المجلّد

الأوّل - الجزء الثّاني - بيروت - لبنان - ط 2005 م - ص 131.

123 - فمثلاً يُرمز للشّدّة برأس الشّين و هي مختزلة من لفظ (تشديد) و يُرمز للسّكون برأس الخاء و هي مختزلة من لفظ (

تخفيف) و يرمز لهمزة القطع برأس العين و هي مختزلة من لفظ (قطع) و يُرمز لهمزة الوصل برأس الصّاد و هي مختزلة من لفظ (وصل) و هلمّ جرّاً - محمّد طاهر الكردي - تاريخ الخطّ العربيّ و آدابه - ص 82 .

المتقدمون كُتُباً مستقلةً في النطق منها: كتابٌ للخليل و كتابٌ لمحمد بن عيسى و كتابٌ لليزديّ و وضع ابن الأنباري كتاباً في النقط و الشكل.¹²⁴

و قال محمود شكر الجبوري عن الخليل ما نصّه: " و أوضح المعلومات على خدمته التي قام بها وضعه في المصاحف لأوّل مرّة إشارات الهمزات و التشديد و الروم¹²⁵ و الإشمام¹²⁶ ، و تأليفه أوّل كتاب في نقط المصاحف المسمّى بكتاب النقط و الشكل.¹²⁷

و بهذا العمل الجليل الذي قام به الخليل بن أحمد استكمّلت الكتابة العربيّة ما كان ينقصها كنظام له قواعده و أصوله.

124 - محمد طاهر الكردي - تاريخ الخطّ العربيّ و آدابه ، ص 82 ، 83.

125 - الروم: هو تضعيف الصّوت بالحركة حتّى يذهب معظمها ، فيسمع لها صويّة خفيّة يدركه الأعمى بحاسة سمعه و يستعمل في الضّمّ و الكسر. - أبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن بن عليّ بن المبارك ، الكثر في القراءات العشر ، تحقيق: د / خالد المشهداني ، مكتبة الثقافة الدنيّة ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، عام 2004 ، الجزء الأوّل ، ص 198.

126 - الإشمام: فهو إيماء بالشفتين إلى الحركة بعد إخلاص السّكون للحروف ، يدركه المبصر دون الأعمى و يستعمل في الضّمّ. - المصدر السّابق ، ص 198.

127 - محمود شكر الجبوري ، بحوث و مقالات في الخطّ العربيّ ، ص 167.

المبحث الخامس: ارتقاء الخطّ العربيّ و تطوّره في العصر العبّاسيّ:

كان العصر الأمويّ بداية تطوّر الخطّ و جودته غير أنّه بدأ يشقّ طريقه في الارتقاء و التطوّر و كثر الاهتمام به في أوائل العصر العبّاسيّ ، و اتخذ بنو العبّاس بغداد عاصمة دولتهم و مركزا للدولة العربيّة و دارا للإسلام وازدهرت فيها العلوم و الآداب و الفنون ، و كان الخطّ العربيّ أرقى مظاهر هذه الفنون. قال محمّد شكر الجبوري: " إنّ من أشهر مجوّدي الخطّ الجميل و كاتبيه الذين تفرّدوا بهذا الفرع من الفنون في هذا العصر الضحّاك بن عجلان في خلافة السّفّاح أوّل خلفاء بني العبّاس في بغداد ، وإسحاق بن حمّاد في خلافة المنصور و المهدي و كانا يخطّان الجليل و كأنّه الطّومار أو قريباً منه ثمّ إبراهيم الشّجريّ الذي أخذ عن إسحاق بن حمّاد الجليل و اخترع منه قلماً أخفّ منه سمّاه قلم الثلثين ثمّ اخترع منه قلماً سمّاه الثلث ، و يوسف الشّجريّ أخو إبراهيم الشّجريّ الذي اخترع أقلاماً كثيرة منها: قلم التّصف و خفيف الثلث و المسلسل و القصص و الحواشي.¹²⁸

و واصل محمود شكر الجبوري ذكر أشهر الخطّاطين بقوله: " و من أهمّ الشّخصيات التي ظهرت في هذه السّاحة (نعني ساحة الخطّ) على أيّام الخليفة المأمون (188 هـ - 218 هـ) هو الأحوّل

المحرّر ، و قد ذكر ابن النّديم: أنّ الخليفة كان يستكتب هذا الرّجل رسائل في الطّومار يرسلها إلى مختلف الملوك ، و هو أحد طلاب إبراهيم الشّجريّ و يُسنّد لهذا الفنّان أحد عشر خطّاً و قلماً منها: خفيف التّصف و خفيف الثلث المخصّصان للرّبيع من قلم الثلث و التّصف ، و يمثّل هذا الخطّاط أهمّ مرحلة من مراحل تطوّر الخطّ بين قُطبة المحرّر وابن مُقّلة.¹²⁹

و أكّد محمود شكر الجبوري مكانة ابن مُقّلة بقوله: " ثمّ انتهت جودة الخطّ و تحريره على رأس الثّلاثمئة إلى الوزير محمّد بن عليّ بن مقّلة و أخيه الحسن بن عليّ أبي عبد الله ، فالوزير محمّد بن عليّ هو الذي هندس الحروف و أجاد تحريرها و عنه انتشر الخطّ في مشارق الأرض و مغاربها و لله قول القائل:

130

سَبَقَ الدَّمْعُ مِنَ الخَبْرِ المَطَايَا إِذَا رَوَى مِنْ أَحَبِّ عَنهُ بِقَلَّةٍ
وَأَجَادَ السُّطُورَ فِي صَفْحَةِ الحَدِّ وَلَمْ يَلَا يُجِيدُ وَهُوَ ابْنُ مُقَلَّةٍ

128 - محمود شكر الجبوري ، بحوث و مقالات في الخطّ العربيّ ، ص 171، 172.

129 - المرجع السّابق ، ص 172، 173.

130 - لم يذكر المؤلّف من هو القائل.

و قولٌ لآخر:

تَسْلَسَلُ دَمْعِي فَوْقَ خَدِّي اسْطُرَا وَلَا عَجَبَ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ ابْنُ مُقَلَّةَ

ثم أخذ عن ابن مقلة محمد بن السَّمْسَمَانِيَّ و محمد بن أسد و عنهما أخذ الأستاذ أبو الحسن عليّ بن هلال المعروف بابن البوّاب و هو الذي أكمل قواعد الخطوط و تَمَمَّهَا و اخترع غالبَ الأقلام التي أسَّسها ابنُ مُقَلَّةَ.¹³¹

و قد أخذ عن ابن مقلة و ابن البوّاب خطّاطون كثيرون لا يسعني أن أذكرهم و إلاّ سيطول البحث أكثر.

¹³¹ - محمود شكر الجبوري - بحوث و مقالات في الخطّ العربيّ - ص 174.

أ- الوزير ابن مُقْلَةَ و أخوه الحسن و دورهما في مسيرة الخطّ العربيّ:

قال محمود شكر الجبوري: " يُعَدُّ ابْنَا مُقْلَةَ و هما : محمّد بن عليّ و الحسن بن عليّ من الرّوَاد الذين ساروا بالخطّ العربيّ بالاتّجاه المبدع و الجديد الحسَن و هما اللذان وضعوا بعضا من قوانينه و هندسًا حروفه. "132

1- الوزير ابن مُقْلَةَ:

قال محمود شكر الجبوري عنه: " هو محمّد بن عليّ بن عبد الله بن مقلة وُلِدَ ببغداد لتسع ليالٍ بَقِينِ من شوال سنة اثنتين و سبعين و مئتين (272 هـ) و نشأ بها ، و يقول عنه المحقّق هلال ناجي في كتابه (ابن مقلة خطّاطا و أدبيا): كانت شخصيّة ابن مقلة متعدّدة الجوانب ، فهو لم يكن أميرًا للخطّاطين في عصره و صاحب مدرسة في الخطّ و مُقَدِّمًا لقواعده فحسب ، بل كان أيضا أدبيًا و شاعرًا و ناثرًا ... و كان جوادًا مُثَبِّيًا للشّعراء و الكتّاب و كان بليغًا كثيرًا. "133

و قال الثعالبيّ عنه: " خطّ ابن مقلة يُضْرَبُ به المثلّ في الحسَنِ لأنّه أحسن خطوط الدّنيا و ما رأى الرّاؤون بل ما روى الرّاؤون مثله في ارتفاعه عن الوصف و جَرِيهِ مَجْرَى السّحر. "134

و أكّد محمود شكر الجبوري جهود هذا الخطّاط قائلاً عنه: " و يعتبر ابن مقلة المهندس الأوّل للخطّ المنسوب ، فقد أوجد طريقة للكتابة قرّرت للخطّ معايير يُضَبَطُ بها ، و هو الذي رأى في تجويده و تصحيحه أن يجري على نسبة فاضلة إن زاد عنها فَبَحَ و إن قَصَرَ دونها سَمَجَ ، و كان ذلك في العراق على رأس الثلاثمائة (300 هـ) ، و قد سَمِيَ الخطّ الذي يجري على التّسبة الفاضلة " محققًا " و سَمِيَ الخطّ الذي يلتزم التّسبة " دارجًا أو مُطلَقًا " ، الأوّل يستعمل في الأمور الجسيمة التي يقصد بها التّخليد ككتابة المصاحف و مراسلات الملوك و الثّاني تودّي به الأغراض اليوميّة العاجلة. "135

و واصل الباحث نفسه قائلاً: " لقد تقلّب ابن مقلة في مواضع كثيرة إلى أن استوزره المقتدر بالله سنة (316 هـ) المرّة الأولى و الإمام القاهر بالله سنة (320 هـ) و الرّاضي بالله سنة (322 هـ) إلّا أنّ الغيرة و الحسدَ و أسبابًا أخرى... جعلت الخليفة الرّاضي يأمر بقطع يده ، و هنا تتجلّى قمّة المأساة

132- محمود شكر الجبوري ، بحوث و مقالات في الخطّ العربيّ ، ص 189.

133 - المرجع السّابق ، ص 190.

134 - السّابق ، ص 192.

135- محمود شكر الجبوري ، بحوث و مقالات في الخطّ العربيّ ، ص 181، 182.

حين تُقَطَّعُ اليَدُ الَّتِي صَنَعْتَ الحَرْفَ وَ طَوَّرْتَ الحِطَّ وَ كَتَبْتَ بِهَا أَجَلَ الكَلِمَاتِ ، وَ يندم الخليفة الرّاضي على الجريمة وَ لَاتَ حِينَ مَنَدَمٍ ، فَأَمَرَ الأَطْبَاءَ بِمَلازِمَتِهِ لِلْمَدَاوَاةِ ، وَ لَكَنَّهُا مَحْنَةَ الحَرْفِ وَ مَحْنَةَ الصَّنْعَةِ الرَّائِعَةِ الَّتِي حَمَلَتْ أَمَانَةَ الأَدَاءِ وَ أَدَّتْ مَسْئُولِيَّةَ التَّرْكِيبِ لِقَاعِدَةِ الحِطِّ العَرَبِيِّ وَ صَاغَتْ قَوَاعِدَ المَدْرَسَةِ البَغْدَادِيَّةِ ، وَ بَقِيَ الوَازِرُ ابْنُ مَقْلَةَ يَنُوحُ عَلَى يَدِهِ وَ يَبْكِي وَ يَقُولُ: خَدَمْتُ بِهَا الخُلَفَاءَ وَ كَتَبْتُ بِهَا القُرْآنَ دَفْعَتَيْنِ تُقَطَّعُ كَمَا تُقَطَّعُ أَيَدِي اللُّصُوصِ وَ يَنشُدُ مَعَ نَفْسِهِ:

إِذَا مَا مَاتَ بَعْضُكَ فَأَبْكَ بِبَعْضٍ فَإِنَّ البَعْضَ مِنْ بَعْضٍ قَرِيبٌ

وَ كَانَ يَشُدُّ القَلَمَ عَلَى سَاعِدِهِ وَ يَكْتُبُ ، وَ لَمْ يَزَلْ عَلَى هَذِهِ الحَالِ إِلَى أَنْ تَوَفِّي سَنَةَ ثَمَانٍ وَ عَشْرِينَ وَ ثَلَاثِمِئَةَ (328 هـ) وَ بَقِيَ القَاعِدَةُ البَغْدَادِيَّةُ الَّتِي حَدَّدَ أَصُولَهَا مِنْهَجًا لِلدِّرَاسَةِ وَ سَبِيلًا يَنْتَهِجُهَا الحِطَّاطُونَ مُوَاصِلِينَ طَرِيقَ المَعْلَمِ المَبْدَعِ.¹³⁶

2- الحِسن بن عَلِيّ بن مُقْلَةَ:

قال محمود شكر الجبوري عنه: " هو أبو عبد الله الحِسن بن عَلِيّ بن عبد الله بن مقلة أخو الوَازِرِ أَبِي عَلِيّ مُحَمَّدَ بنِ عَلِيّ بنِ مَقْلَةَ الحِطَّاطِ الشَّهِيرِ ، وَ قَدْ وُلِدَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ ثَمَانَ وَ سَبْعِينَ وَ مِئَتَيْنِ (278 هـ) ، وَ قَدْ أَخَذَ الحِطَّ عَنْ أَبِيهِ وَ انْقَطَعَ إِلَى بَنِي حَمْدَانَ سَنِينَ كَثِيرَةً ، وَ كَانَ الحَمْدَانِيُّونَ قَدْ أَعَدُّوا لَهُ دَارًا وَاسِعَةً حَسَنَةً مَجْهُزَةً بِالْفُرُشِ وَ لَهُ فِيهَا مَجْلِسٌ وَ حَوْضٌ لِلْمَحَابِرِ وَ الأَقْلَامِ ، وَ كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَنَافِسُ أَخَاهُ أَبَا عَلِيّ فِي حَسَنِ الحِطِّ وَ رَبَّمَا فَاقَهُ فِي حِطِّ التَّنْسِخِ حُسْنًا ، وَ قَدْ تَوَفِّي فِي شَهْرِ ربيع الآخر سنة ثمانٍ وَ ثَلَاثِينَ وَ ثَلَاثِمِئَةَ (338 هـ) بَعْدَ أَخِيهِ الوَازِرِ بَعِشْرَ سَنَوَاتٍ.¹³⁷

ب - ابن البَوَّابِ وَ دَوْرُهُ فِي تَطْوِيرِ الحِطِّ العَرَبِيِّ:

قال محمود شكر الجبوري عنه: " هو عَلِيّ بن هلال بن عبد العزيز ، كُنِيَّتُهُ أَبُو الحِسنِ وَ لَقِبَهُ ابْنُ البَوَّابِ لِأَنَّ أَبَاهُ كَانَ بَوَّابًا ، وَ تَذَكَّرَ بَعْضُ المِصَادِرِ أَنَّ مَوْلَدَهُ عَامَ (350 هـ) وَ قِيلَ: أَنَّهُ تَوَفِّي سَنَةَ (413 هـ).¹³⁸

¹³⁶ - المرجع السابق ، ص 190 ، 191

¹³⁷ - محمود شكر الجبوري ، بحوث و مقالات في الحِطِّ العَرَبِيِّ ، ص - ص 193 ، 194.

¹³⁸ - المرجع السابق ، ص 194.

و ذكر لنا سهيل أنور في كتابه (الخطاط البغدادي علي بن هلال) ما نصّه: "ثمّ جمع خطوط محمد بن مقلّة في النسخ و الثلث اللذين قلبهما من الخطّ الكوفي و هدبها و نقحها و صححها و روجها فاستقام بفضلها أسلوب ابن مقلّة من كلّ الوجوه ، و خلّد اسمه و نال شهرة عظيمة باقية إلى يوم الدين حتّى أطلق عليه لقب الناقل الأوّل."¹³⁹
و من آثار هذا الخطاط الكبير:¹⁴⁰

- المصحف الكريم الذي كتبه في بغداد عام (391 هـ) و المحفوظ في مكتبة (جستر بيتي في دبلن بإيرلندا و رقمه فيها ك/16).

- رائية ابن البوّاب في الخطّ و القلم و فيها يقول:

يَا مَنْ يُرِيدُ إِجَادَةَ التَّخْرِيبِ وَيُرُومُ حُسْنَ الْخَطِّ وَالتَّصْوِيرِ

حتّى يقول:

فَجَمِيعُ فِعْلِ الْمَرْءِ يَلْقَاهُ غَدًا عِنْدَ التَّقَاءِ كِتَابُهُ الْمُنَشُورِ

و تذكر بعض الروايات أنّ ابن البوّاب كتب (64 مصحفا) و هي موزّعة في أنحاء العالم العربيّ و الإسلاميّ.¹⁴¹

و ظلّ خطّ ابن البوّاب يرتقي إلى الكمال حتّى ظهر ياقوت المستعصميّ الخطاط البغداديّ.

ت- الخطاط ياقوت المستعصميّ:

قال محمود شكر الجبوري عنه: " هو أبو الدّر جمال الدين ياقوت بن عبد الله الرّوميّ المستعصميّ الكاتب ، و هو أحد مماليك الخليفة العبّاسيّ المستعصم بالله و أصله من بلاد الرّوم ، و قد عاش في بغداد في القرن السّابع الهجريّ و انتسب إلى الخليفة العبّاسيّ سالف الذكر فعرف بياقوت المستعصميّ الذي قرّبه و شمله برعايته ، و قد حدّق فنّ الخطّ و أتقنه و جوّده حتّى استحقّ عن جدارة لقب " قبلة الكتاب "... و قد بلغ القمّة و ترّبّع على عرش الخطّ العربيّ و صار مضرب المثل في حسن الخطّ حتّى كان النّاس إذا استحسّنوا خطّا قالوا: خطّ ياقوتيّ ، و برع في تجويد الخطّ كثيرا و هدّب أوضاع الحروف و حوّر

¹³⁹ - السّابق ، ص 195.

¹⁴⁰ - المرجع نفسه ، ص 197.

¹⁴¹ - محمود شكر الجبوري ، بحوث و مقالات في الخطّ العربيّ ، ص 197.

في انكباب و استلقاء بعضها ، و كان ياقوتُ يكتب على طريقة ابن البوّاب الخطّاط إلاّ أنّه قطع رأس قَصَبِ الطَّيْبِ (الرَّيشة) بصورة ماثلةٍ ، و نتيجةً لذلك كان خطّه رفيعا من جهة و غليظا من جهة أخرى و بهذا أصبح خطّ ياقوت أكثر أناقةً... إنّ أغلب الأعمال التي بقيت حتى اليوم بخطّ ياقوت هي المصاحف ، فإنّ عدد المصاحف التامة و الأجزاء التي تضمّ سورة أو عدّة سور في مختلف المكتبات و المتاحف مرتفع إلى حدّ يجعلنا نقبل المقولة الرائجة حول: أنّه لم يظهر رجل ثانٍ يكتب عددا من المصاحف يفوق ما كتبه ياقوتُ.¹⁴²

و بفضل جهود هؤلاء الرّوّاد في الخطّ صارت مدرسة بغداد الخطّية هي السائدة في العالم العربيّ و الإسلاميّ.

ث- انتشار الخطوط العراقية في الأقطار الإسلاميّة و العربيّة:

الخطّ فنّ من الفنون الجميلة التي اعتنت بها الأمم و تسابقت إليها الشّعوب ، و قد أخذت بغداد على عاتقها قسما كبيرا من الاعتناء بهذا الفنّ و وضعت أصوله و قواعده التي يقوم عليها. و في ذلك قال محمود شكر الجبوري: " و بالغ الخطّاطون البغداديون في تحسين الخطّ و وُلدوا خطوطا بديعة تعدّدت أنواعها... و انتشرت هذه الخطوط إلى بلاد الشّام و مصر و تركيا و الهند و الصّين و شمال إفريقيا و الأندلس و إلى مختلف الأقطار العربيّة و الإسلاميّة." ¹⁴³

إنّ الحديث عن انتشار الخطوط العراقية إلى مختلف الأقطار الإسلاميّة و العربيّة أمرٌ يطول لذلك سأركّز على انتشاره في شمال إفريقيا و الأندلس.

¹⁴² - محمود شكر الجبوري ، بحوث و مقالات في الخطّ العربيّ ، من ص 200 إلى 203 بتصرّف.

¹⁴³ - المرجع السّابق ، ص 225 بتصرّف.

ج - الخطّ العربيّ في شمال إفريقيا و الأندلس:

1- الخطّ العربيّ في شمال إفريقيا:

قال محمود شكر الجبوري: "عُرِفَ الخطّ في بلدان المغرب بعد اعتناق سكان هذه المناطق الدّين الإسلاميّ و على إثر محاولات عديدة كانت آخرها محاولة تثبيت حكم الإسلام عندهم بقيادة موسى بن نصير ... و قد وصل الإسلام إلى المغرب وانتشر بإفريقيا انطلاقاً من قاعدته الأولى القيروان ، و بدأ المسلمون يعتنون بالكتابة و بحفظ القرآن الكريم ، و كانت الوسيلة الأولى هي تعلّم الكتابة دون مراعاة قواعدها الفنّية ، و قد سُمّي الخطّ في تلك الفترة بالخطّ "العقبانيّ" نسبة إلى عقبه بن نافع الفهريّ ثمّ بالقيروانيّ حين بُنيت القيروان عاصمة المغرب بعد الفتح الإسلاميّ سنة (50 هـ) ، و هو خطّ مشتقّ من الخطّ الكوفيّ القديم."¹⁴⁴

و واصل محمود شكر الجبوري قوله: " و الخطّ المغربيّ يُعدّ من أنفس الخطوط العربيّة و أجملها شكلاً و هندسة ، و بلغ مكانة هامة جعلت الخاصّة يهتمّون به و يوظّفونه في تزيين جدران القصور و المساجد و سقوفها ، كما تحلّت به نفائسُ المخطوطات التي تعدّ دُرّةً في عقْدِ الفنون الإسلاميّة."¹⁴⁵

¹⁴⁴ - محمود شكر الجبوري ، بحوث و مقالات في الخطّ العربيّ ، ص 263 ، 265 بتصرّف.

¹⁴⁵ - المرجع السّابق ، ص 265.

أنواع الخطّ المغربي:

ذكر محمود شكر الجبوري أنواع الخطّ المغربي بقوله: يوجد في إفريقيا أربعة أنواع مختلفة من الخطّ المغربي وهي: ¹⁴⁶

- أ- الخطّ التونسي: الذي يشابه كثيرا الخطّ المشرقي غير أنّه يتبع الطّريقة المدنيّة في تنقيط الفاء و القاف.
ب - الخطّ الجزائري: و هو على العموم حادّ و ذو زوايا و صعب القراءة غالبا.
ت - الخطّ الفاسي: ينتسب إلى مدينة فاس و يمتاز باستدارة حروفه و هو خطّ مُرَاش.
ث - الخطّ السّوداني: و هو على العموم غليظ و ثقيل ، و غالبا ذو زوايا أكبر ممّا هو مستدير ، و قد انتشر هذا الخطّ انتشارا عظيما في النّصف من القرن الثّاني عشر بانتشار الإسلام بين الشّعوب الزّنجيّة في وسط إفريقيا.

ج - الخطّ المبسوط : و هو ما يُتعلّم في الكتاتيب و يسمّى بالمبسوط لبساطة و سهولة قراءته ، و به تُطبع المصاحف في المطابع و تُنسخ به كتب الأدعية.

ح - الخطّ الجوهري: و هو الذي تُحرّر به الرّسائل الخصوصيّة و العموميّة و تُكتب به الظّهائر الملوكية و هو أكثر الخطوط المغربيّة استعمالا ، و إنّ سبب تسميته بالجوهري نسبة لعقد الجوهري بجماله و تناسب حروفه و تناسبه.

خ - الخطّ المسند أو الزّمامي: يستعمل في كتابة الوثائق العدلية أو المقيّدات الشّخصيّة و ما شابه ذلك.

د - الخطّ المشرقي: و هو ما تُزخرف به العناوين و تُكتب بماء الذهب و يُزيّن بألوان و أشكال مختلفة تجعله يفتن الناظرين ، و سُمّي بالمشرقي لأنّ أصله من بلاد المشرق.

ذ - الخطّ الكوفي: و هو الأصل الذي تطوّرت منه الأنواع المغربيّة الأخرى و نجده مكتوبا على الرّق في المصاحف و الكتب القديمة و منقوشا على أبواب المدن و محفورا في الجبس على الجدران في المدارس و المساجد العتيقة و قبور الملوك و أضرحة الأولياء.

2- الخطّ العربيّ في الأندلس:

قال محمود شكر الجبوري: " لقد فتح العرب بلاد الأندلس سنة (92 هـ) على يد طارق بن زياد الذي خلد اسمه على الصّخرة الرّابضة إلى الجنوب من تلك البلاد التي قامت فيها دولة عربيّة ، اتّخذت من مدينة قرطبة عاصمة لها ، و قد وصلت البلاد في تلك الفترة إلى ذروة التّقدّم... و قد توغلّ الخطّ

¹⁴⁶ - محمود شكر الجبوري ، بحوث و مقالات في الخطّ العربيّ ، ص 266 ، 267.

العربيّ في إسبانيا و جنوب فرنسا و بلغ من تأثيره أن اتّخذه الإسبان و الصّقليّون و كثير من أمم أوروبا لزخرفة المباني و العملة ، و ظل المدجّنون يكتبون لغتهم الإسبانيّة بالحروف العربيّة و المدجّنون: هم العرب المنتصرون بعد زوال ملك العرب من إسبانيا ... و لمّا انتقلت عاصمة المغرب من القيروان إلى الأندلس ظهر خطّ جديد سُمّي بالخطّ الأندلسيّ أو القرطبيّ و هو مستدير الشكل يعكس خطّ القيروان الذي كان مستطيلاً أبداً.¹⁴⁷

ثمّ قال الباحث كذلك: " و تروي لنا المصادر الأندلسيّة أنّه كان في " الرّبض " شرقي قرطبة مئة و سبعون امرأة كلّهنّ يكتبنّ المصاحف بالخطّ الكوفيّ ، و إنّ الخطّاطة " راضية " مولاة عبد الرّحمن الناصر لدين الله كانت ممّن تنسخ الكتب في الدّواوين السّلطانيّة من الأندلسيّات ، و يُذكر أن الخليفة الناصر لدين الله حين ضعف بصره في أواخر أيّامه استحضر خطّاطة بارعة تدعى " ستّ نسيم البغدادية " كانت تكتب خطّاً قريباً من خطّه فجعلها بين يديه تكتب الأجوبة ... و لقد كُتب بالخطّ العربيّ في الأندلس كتب الحديث و الفقه و التّصوّف كما كتب القرآن الكريم.¹⁴⁸

أنواع الخطوط العربيّة التي شاع استعمالها:

لقد عرضتُ فيما تقدّم عناية الخطّاطين و تفنّنهم بالخطّ العربيّ و تجويده ، و ودّدتُ إعطاء صورة بسيطة عن بعض أنواع الخطوط التي شاع استعمالها في مختلف الأقطار العربيّة و الإسلاميّة ، و من هذه الأنواع ما يأتي:¹⁴⁹

1- خطّ الثلث:

سُمّي هذا النوع من الخطّ بخطّ الثلث لأنّه يُكتب بثلاث قلم الطّومار¹⁵⁰ ، فعرضُ قلم الطّومار تُقدّر مساحته بأربع و عشرين شعرةً من شعر البرذون¹⁵¹ ، و عرضُ قلم خطّ الثلث يقدر بثمان شعراتٍ من شعر البرذون.

¹⁴⁷ - محمود شكر الجبوري ، بحوث و مقالات في الخطّ العربيّ ، ص 268 إلى 270 بتصرّف.

¹⁴⁸ - المرجع السّابق ، ص 270 ، 271.

¹⁴⁹ - محمود شكر الجبوري ، بحوث و مقالات في الخطّ العربيّ ، من ص 299 إلى 303.

¹⁵⁰ - الطّومارُ: الصّحيفةُ (الورقة الكبيرة) - أنظر: أحمد بن عبد الوهّاب شهاب الدّين التّويريّ ، نهاية الأرب في فنون الأدب ،

دار الكتب و الوثائق القوميّة ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، عام 2002 ، الجزء العشرون ، ص 24.

¹⁵¹ - البرذونُ: يُطلقُ على غير العربيّ من الخيل و البغال من الفصيلة الخيلية ، عظيم الحلقة غليظ الأعضاء قويّ الأرجل عظيم الخوافر

، (ج) براذين. - أنظر: مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة: (إبراهيم مصطفى ، أحمد الزّيّات ، حامد عبد القادر ، محمّد النّجار) ، المعجم

الوسيط ، دار الدّعوة ، الإسكندريّة ، مصر ، د.ط.ت ، الجزء الأوّل ، ص 48.

و خطّ الثلث من الخطوط اللينة التي شاع استعمالها في العصر العباسي ، و قد وضع قواعد هذا الخطّ الوزير ابن مُقَلَّة و سار الخطاطون فيما بعد على طريقته و منهم من جوّدها و حسَّنها مثل: ابن البوّاب و ياقوت المستعصميّ.

و يستعمل هذا النوع من الخطّ على الأغلب في كتابة سطور المساجد و في المحاريب و القبّاب و الواجحات و المتاحف ، و تُكتب به عناوين الكتب و الصّحف و أوائل سور القرآن الكريم و تُدوّن به المصاحف أيضا.

2- خطّ النسخ:

إنّ سبب تسميته بخطّ النسخ يرجع إلى كَوْنِ الكُتّاب الأوائل كانوا ينسخون به المصاحف و الكتب الدنيّة و المؤلّفات الأخرى ، و هذا الخطّ هو من الخطوط اللينة ، و هو خطّ جميل ذو أصالة و مكانة مرموقة بين أنواع الخطوط العربيّة الأخرى.

و قد أُتخذ خطّ النسخ أصلا لحروف المطابع التي نقرأها مطبوعة في الكتب و الصّحف و المجلّات ، و قد كُتبت به المصاحف و كثير من المخطوطات المحفوظة في دُور الكتب و المتاحف الخاصّة بالمخطوطات.

3- الخطّ الكوفي:

الخطّ الكوفيّ من الخطوط الجميلة بأنواعه كافّة ، و هذا النوع من الخطّ قد عُني به عناية فائقة في مدينة الكوفة فسُمّي باسمها ، و هو الصّورة اليابسة من الخطّ الحجازيّ التي هدّبتها الكوفة فصار يُسمّى بالخطّ الكوفيّ و انتشر بانتشار الإسلام ، و يُعدّ أقدم خطّ عربيّ انتشر في أرجاء المعمورة. و له أنواع منها: الخطّ الكوفيّ المصحفيّ : و هو الذي كُتبت به المصاحف في القرون الإسلاميّة الأولى ، و الكوفيّ التذكاريّ: و هو النوع الذي كُتب به على الأحجار و شواهد القبور و المباني. و لقد دخلت على هذا الخطّ تحسيناتٌ و زخارفٌ و حَمَلٌ أسماء منها: المورقُ و المزهرُ و المضفور و الهندسيّ و البسيط ، و غيرها من الأنواع و التي تزيد على خمسين نوعا.

4 - خطّ الإجازة:

خطّ الإجازة أو التّوقيع و هو ما كان بين الثلث و النسخ و قد وضع أساس قواعده " يوسف الشّجري " و يقال: إنّه ولّده من الخطّ الجليل و سمّاه الخطّ الرّياضيّ ، و كان لا يُحرر الكتب السلطانيّة

إلا به و ذلك في زمن المأمون ، و قد أُدخِلت عليه التّحسينات في قواعده الّتي هي في الحقيقة قواعد التّلك و التّسخ ، و يستعمل هذا التّوع من الخطّ في كتابة عناوين سور القرآن الكريم و عدد آياتها و عناوين الكتب و الإجازات العلميّة و غيرها.

5- الخطّ الرّيجانيّ:

إنّ هذا التّوع من الخطّ تتداخل حروفه بعضها بأوضاع متناسبة متناسقة خصوصا ألفاته و لاماته ، فإنّ تداخلها في بعض يشبه أعواد الرّيجان التّباتيّة و لذلك سُمّي قديما بالرّيجانيّ.

6- خطّ الرّقعة:

خطّ الرّقعة من الخطوط الّتي كُتِبَ بها الأتراك العثمانيّون و هو من إبداع خطّاطيهم ، شاع استعماله في البلدان العربيّة و الإسلاميّة كافّة ، و هو سهل الكتابة و قليل التّشكيلات و يقال: إنّ الذي اخترعه " يوسف باشا و الصّدر الأعظم " و وضع قواعده " ممتاز بك " في العهد العثمانيّ.

7- الخطّ الدّيوانيّ و الجليّ الدّيوانيّ:

سُمّي بالخطّ الدّيوانيّ نسبة إلى دواوين السّلاطين العثمانيّة ، حيث تُكتب به التّعيينات و تقليد المناصب و إعطاء الأوسمة و ما يُصدره الدّيوان من أوامر ، و قد شاع استعماله في البلدان العربيّة و الإسلاميّة ، أمّا الجليّ الدّيوانيّ فهو فرع من فروع الخطّ الدّيوانيّ الّذي يحمل خصائصه و مميّزاته ، و هذا الخطّ يمتاز عن أصله الّذي تفرّع منه ببعض حركات إعرابية و نقط مدوّرة ، و خطّ جليّ الدّيوانيّ يأخذ على الأغلب شكل السّفينة.

8- خطّ التّعليق:

و خطّ التّعليق هو خطّ عربيّ ظهر في بغداد و قد جوّده و وضع قواعده الخطّاط " مير عليّ التّبريزيّ " ، و هناك خطّ يسمّى بـ: " التّستعليق " و هو مزيج بين خطّ التّسخ و خطّ التّعليق ، و أجاد كتابته الخطّاط " عماد الحسيني " واستعمل على نطاق واسع في بلاد الفرس و انتقل إلى بلاد الأتراك و غيرها من البلدان.

9- خطّ الطّغراء:

تُعرّف هذا التّوع من الخطوط هُنا فريد بقولها: " و هي (الطّغراء) رسمٌ لاسم السّلطان على شكل توقيع فنّيّ كانت تزين الرّسائل و الرّحام ، و قد استخدمت لأوّل مرّة كتوقيع في المعاهدات و المراسلات الخارجيّة أو تُوضع في فرمان ، و كان الخطّاط يبتكرها للسّلطان العثمانيّ كي تعكس جوانب

الفخامة و لا تُقلد بسهولة ، و خلال خمسة قرون أبدع الخطاطون أشكالا كثيرة من الطُّعْرَة ، و تبدل التصوص و الأسماء من طغرة لأخرى ، و استعملت بادئ الأمر عند السلاطين العثمانيين ثم تحولت إلى تكوين تقليدي عند الخطاطين في العالم العربي و الإسلامي.¹⁵²

و قال عنه أحمد شوحان: " هو خط و لوحة جميلة تشكل إبريق قهوة أو نحوه ، كان خاصا بالسلاطين ثم كتبه الخطاطون لغيرهم ، يُشترط لهذا الخط أن تكون في أعلاه ثلاثة ألفات أو لامات و قبضة كقبضة الإبريق ، و من القبضة في اليسار يتيامن خطان ليشكلا فوهة الإبريق ، تُكتب به الآيات القرآنية و الأحاديث الشريفة و الحكم و الأمثال و الأقوال المأثورة و يجب أن تكون على هيئة واحدة.¹⁵³ و أكتفي بهذا القدر من أنواع الخطوط إذ أنها كثيرة إضافة إلى ما ذكرت سلفا من أنواع الخط المغربي حتى لا يطول البحث ، و قد بينت أشهر هذه الخطوط لأن كثيرا منها استخدم في كتابة المصاحف و المخطوطات العربية و الإسلامية مع غيرها من الخطوط الفنية الرائعة.

¹⁵² - هنا فريد خزنة كاتيبي ، متحف الخط العربي ، منشورات وزارة الثقافة - د/ط - دمشق - سوريا - عام 2007 - ص

.36

¹⁵³ - أحمد شوحان - رحلة الخط العربي من المسند إلى الحديث - مكتبة الأسد الوطنية - دمشق - د/ط - عام 2001 - ص

.63

الفصل الثاني:

تدوين القرآن الكريم

توطئة:

المبحث الأول: جمع القرآن الكريم في عهد النبوة وفي عهد الخلفاء الراشدين.

المبحث الثاني: المصحف العثماني و الأحرف السبعة.

المبحث الثالث: ترتيب سُورِ القرآن و آياته.

المبحث الرابع: الكتب و المنظومات المؤلفة في علم الرسم.

المبحث الخامس: من آيا الرسم العثماني و فوائده.

الفصل الثاني: تدوين القرآن الكريم:

توطئة:

إنه من من الله تعالى و فضله على عباده أن أرسل إليهم هذا الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم ، و جعل رسالته خاتمة الرسالات فأسند إليه مهمة تبليغ الدين للناس ، فقام الرسول صلى الله عليه و سلم بأعباء الرسالة داعياً إلى الله و مجاهداً في سبيله حق جهاده ، قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى

الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ؕ ءآيَاتِهِ ؕ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْل لَهِى ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٥٤﴾ ، و كان إلى ذلك قدوة لأصحابه و مرشداً و هادياً و بشيراً و نذيراً و سراجاً منيراً.

و من رحمة الله سبحانه بعباده أن أنزل على قلب رسول الله صلى الله عليه و سلم قرآناً يتلى ، فيه هدى للناس و بينات من الهدى و الفرقان ، فكان لهذا القرآن أثر كالروح للبدن و النور للبصر ، فنقل الله به الناس من الجاهلية و الشرك إلى نور الهداية و التوحيد ، قال الله عز و جل: ﴿ آتَى

كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ؕ إِلَى صِرَاطٍ مُّبِينٍ ﴿١٥٥﴾ ، و قال النبي صلى الله عليه و سلم: ﴿ مَا مِنْ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا قَدْ أُعْطِيَ

مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحِيًّا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أ

كثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ﴿١٥٦﴾ ، فقد شاء الله تعالى أن تكون معجزات الأنبياء السابقين في أمهم حسية ، يراها الحاضرون كناقاة صالح عليه السلام و برد النار و سلامها على إبراهيم الخليل و عصا موسى و إبراء عيسى الأكمه و الأبرص و إحيائه الموتى بإذن الله صلوات الله عليهم جميعاً.

و لكن المعجزة الكبرى لهذا النبي الخاتم صلى الله عليه و سلم كانت من نوع آخر ، إنها المعجزة العقلية الروحية الباقية التي أعجزت الفصحاء و انقطع أمامها البلغاء ، لما فيه من عجب التظم و بديع الوزن و عظم أخباره و جلاله خصائصه.

154- سورة آل عمران - الآية 164 .

155- سورة إبراهيم - الآية 1.

156- أخرجه أحمد بن شعيب النسائي - فضائل القرآن - تحقيق: فاروق حمادة - دار إحياء العلوم - بيروت - لبنان - ط 2 -

و قد يسّر الله تعالى لهذا الكتاب من وسائل الحفظ و أسبابه ممّا ساعد على بلوغه القمّة في الحفظ و الرّعاية ، و تبرز تلك الرّعاية في الآتي: ¹⁵⁷

أ - وجود هذا القرآن في مكان أمين ، فهو مكتوب في اللوح المحفوظ في الملاء الأعلى ، معظّم عند الله و ملائكته ثمّ إنزاله جملة واحدة إلى السّماء الدّنيا ثمّ إنزال الملائكة له مفرّقا بحسب الوقائع ، قال الله تعالى: ﴿ فَلَا اِفْسِمْ بِمَوَافِعِ النُّجُومِ ﴾ ^(٧٥) وَإِنَّهُ لَفَسَّمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُ لَفُرْزَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُوتٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ ، و قال سبحانه: ﴿ بَلْ هُوَ فُرْزَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٨١﴾ فِي لَوْحٍ مَّخْفُوظٍ ﴿٨٢﴾ . ¹⁵⁹

ب - إنزاله بواسطة أمين الوحي - جبريل عليه السّلام - على قلب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم في بضع و عشرين سنة ، اتّصلت فيها الأرض بالسّماء ، فعند نزوله لقي عناية فائقة لتوثيق نصّه و حفظ آياته و ضبط قراءته في متابعة دؤوبة من الرّسول صلّى الله عليه و سلّم و صحابته الكرام رضي الله عنهم أجمعين ، قال الله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿٨٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٨٤﴾ . ¹⁶⁰

ج - نزل بأفصح اللّغات - و هي اللّغة العربيّة - يقول الله سبحانه و تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ فُرْزَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ^(٨٥) ، و نزل على قوم هم أفضل النّاس بعد نبيّهم ، كانوا من المهاجرين و الأنصار ، يقول الله تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْبَقْوَةُ الْعَظِيمُ ﴾ ^(٨٦) . ¹⁶²

¹⁵⁷ - أنظر: عبد الفتّاح محمّد سلامة - أضواء على القرآن الكريم - الناشر: الجامعة الإسلاميّة - المدينة المنورة - السّعوديّة - ط

عام 1979 - ص 92 ، 93 بتصرّف.

¹⁵⁸ - سورة الواقعة - من الآية 75 إلى 80 .

¹⁵⁹ - سورة البروج - الآيتان 21، 22.

¹⁶⁰ - سورة الشّعراء - الآيتان 193 - 194 .

¹⁶¹ - سورة الزّحرف - الآية 3.

¹⁶² - سورة التّوبة - الآية 100 .

فقد عرفوا قدر هذا القرآن فأكبروه و تلقّوه غضًّا طرّيًّا من فم رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ،
فبدلوا للعناية به غاية الجهد حتّى كان منهم جماعة تفرّغوا لحفظه و جمعه عرفوا بالقراء ، ثمّ بعد وفاة
النبيّ صلّى الله عليه و سلّم بدلوا جهودهم في كتابته و جمعه ، فجمع في عهد أبي بكر الصّدّيق و في عهد
عثمان بن عفّان رضي الله عنهما ، و سيأتي تبيان ذلك بأكثر توضيح و تفصيل.

المبحث الأول: جمع القرآن الكريم في عهد النبوة و في عهد الخلفاء الراشدين:

قبل أن أخوض في مباحث هذا الفصل فضّلت أن أتعرّض بالتعريف للقرآن الكريم ثمّ بمصطلحين يكثر توظيفهما في مثل هذا البحث و هما: الكتابة و التدوين.

التعريف بالقرآن الكريم:

من التعاريف التي عرّف بها القرآن الكريم ما يأتي:¹⁶³

" القرآن الكريم هو كتاب الله عزّ و جلّ المنزل على خاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه و سلّم بلفظه و معناه ، المنقول بالتواتر ، المفيد للقطع و اليقين ، المكتوب في المصاحف من أوّل سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس ، أحكمه الله فأتقن إحكامه و فصله فأحسن تفصيله ، و صدق الله في قوله : ﴿ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾¹⁶⁴ ، لا يتطرّق إلى ساحته نقض و لا إبطال ، و صدق العليّ العظيم حيث يقول : ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿١١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾¹⁶⁵ .

و هو المعجزة العظمى و الحجّة البالغة الباقية على وجه الدهر لرسول البشريّة سيّدنا محمد صلى الله عليه و سلّم ، تحدّى به النّاس كافّة و الإنس و الجنّ أن يأتوا بمثله أو يبعضه فباءوا بالعجز. و القرآن هو كتاب العربيّة الأكبر و رمز وحدة العرب الكبرى و جامعتهم العظمى ، و به اكتسبت لغة العرب بقاءها و حيويتها و به صار العرب أمّة واحدة مؤمنة موحّدة متألّفة القلوب متجانسة المزاج متحدّدة اللسان متشابهة البيان... و به صار المسلمون في صدر الإسلام أمّة واحدة لا يفرّق بينها جنس و لا لون و لا لغة ، فقد انصهرت كلّ هذه الفوارق في نور الإسلام...

و لولا هذا الكتاب العربيّ المبين لاستعجمت لغة العرب و أضحّت في عداد اللّغات الميّتة ، فهو الذي يجدّد شبابها كلّما اعتراها الهرم و الضّعف و يأخذ بيدها إذا ألمّ بها التخلّف و الرّكود ، و لولا هذا الكتاب لما كانت هذه الثروة الطائلة من العلوم التي تدور حول القرآن و تجول في رحابه الواسعة.

¹⁶³ - أنظر: محمد بن محمد أبو شهبة - المدخل لدراسة القرآن الكريم - دار اللّواء للنشر و التوزيع - المملكة العربيّة السّعوديّة -

الرياض - ط 3 - سنة 1987 - من ص 6 إلى 9 بتصرّف.

¹⁶⁴ - سورة هود - الآية 1.

¹⁶⁵ - سورة فصلت - الآيتان 41، 42.

و القرآن هو هداية الخالق لإصلاح الخلق و شريعة السّماء لأهل الأرض و هو التّشريع العام ... الخالد الذي تكفّل بجميع ما يحتاج إليه البشر في أمور دينهم و دنياهم ، في العقائد و الأخلاق و في العبادات و المعاملات و في الاقتصاد و السّياسة و السّلم و الحرب و المعاهدات و العلاقات الدّولية ، و هو في كلّ ذلك حكيم كلّ الحكمة لا يعتريه خلل و لا اختلاف و لا تناقض و لا اضطراب و صدق الله إذ يقول : ﴿ أَقْبَلًا يَتَدَبَّرُونَ الْفُرْعَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ إِخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾¹⁶⁶ ، و أصيلٌ غاية الأصالة و عدلٌ غاية العدالة و رحيمٌ غاية الرّحمة و صادقٌ غاية الصّدق ، و صدق الله في قوله: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾¹⁶⁷.

فلا عجب أن كانت السّعادة الحقّة لا تُنالُ إلاّ بالاهتداء بهديه و التزام ما جاء به ، فهو الشّفاء لأمراض النّفوس و أدواء المجتمع و هو الذي اهتدت به القلوب بعد ضلال و أبصرت به العيون بعد عمى و استنارت به العقول بعد جهالة و استضاءت به الدّنيا بعد ظلمات ، و صدق الله إذ يقول: ﴿ إِنَّ هَذَا الْفُرْعَانَ يَهْدِي لِّلَّتِي هِيَ أَفْوَمٌ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾¹⁶⁸ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَغْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا .

و هو الكتاب الذي فكّ العقول من عقالها و أطلق النّفوس من إسارها و وجّه العقول و الأنظار إلى النّظر في الأنفس و ما فيها من عجائب و أسرار و دعا إلى التأمّل في الآيات الكونيّة ظاهرها و خفيّها و عمّا تنطوي عليه من حكم...¹⁶⁹

مفهوم الكتابة و التدوين:

1- الكتابة:

الكتابة في اللّغة: "مشتقة من الكُتِبَ و هو: الجمع ، تقول : كُتِبَ الكتاب كِتَابًا و كِتَابًا: جمع حرفاً إلى حرف ، و كُتِبَ كتابةً و كِتْبَةً: أي خَطَّهُ، و هي تكتّل الحروف الهجائيّة واجتماعها"¹⁷⁰.

¹⁶⁶ - سورة النّساء - الآية 82.

¹⁶⁷ - سورة الأنعام - الآية 115.

¹⁶⁸ - سورة الإسراء الآيتان 9، 10.

¹⁶⁹ - محمّد بن محمّد أبو شهبة - المدخل لدراسة القرآن الكريم - من ص 6 إلى 9 بتصرّف.

و الكتابة : " تقييد الألفاظ بالرّسوم الخطّية ، و هي رسوم و أشكال حرفية تدلّ على الكلمات المسموعة الدّالة على ما النّفس ، و هي مجموعة الحروف الهجائية المجتمعة في قطعة مكتوبة. "171

و يمكن تعريفها اصطلاحاً فيقال: " هي تسجيل الألفاظ و المعاني و المعارف المسموعة و تقييدها بالرّسوم الخطّية و تكون من الإملاء. "172 ، قال الله تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾.173

2 - التدوين :

هو في اللّغة: " الجمع ، جَمْعُ الصّحف و الكتب ، تقول : دَوَّنَ الكُتُبَ : جمعها و منه : الدّيون : جمع الصّحف و الكتب ، و كان يطلق على كِتَابٍ يجمع فيه أسامي الجيش و أهل العطيّة من بيت المال ، و أوّل من وضعه عمر بن الخطّاب رضي الله عنه ثم نقل إلى جمع المسائل في الصّحف و الكراريس و هو جمع و تقييد لما شدّ و تفرّق. "174

و لهذا قال ابن شهاب: " أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن فكتبناها دفترا دفترا و قال: لم يدوّن هذا العلم أحد قبل تدويني" ، وقال الإمام مالك: " إنّ أوّل من دوّن العلم ابن شهاب الزّهري "175 .

و هكذا " فُسِّرَ التدوين بكتابة المجموع المرتّب دفترا دفترا ، و هو ما يدلّ عليه قول الإمام مالك رضي الله عنه ، فثابت لديه أنّ الكتابة قد تمّت في عهد الصّحابة ، و رغم هذا يقول مقولته الأنفة التي لا نشكّ أنّه يقصد النسخ عن مكتوب ، فـ "دوّن" يفيد التّسجيل من نص مكتوب ، فهو جمع و تصنيف من نصّ مكتوب. "176

170 - أنظر: محمّد صفاء شيخ إبراهيم حقّي - علوم القرآن من خلال مقدّمات التّفسير - المجلد الأوّل - مؤسسة الرّسالة - بيروت

- لبنان - ط1- سنة 2004 - ص 111.

171 - المرجع السّابق - ص 111.

172 - السّابق - ص 112.

173 - سورة البقرة - الآية 282.

174 - محمّد صفاء شيخ إبراهيم حقّي - علوم القرآن من خلال مقدّمات التّفسير - المجلد الأوّل - ص 112.

175 - المرجع السّابق - ص 112.

176 - السّابق - ص 113.

و يُعرّف التّدوين اصطلاحاً فيقال: "جمع المتفرّق بين الصّحف و إعادة تسجيل مضمونها مجموعاً مرتّباً، و لهذا يقال لمن كتب الوحي عن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم : كُتّب الوحي ، و يقال : كتابة المصحف ، في حين يقال لما فعله عثمان رضي الله عنه : تدوين لكونه نسخ عن الصّحف المتفرّقة ، أمّا أبو بكر رضي الله عنه و إنّ كان قد جمع المصحف غير أنّه لم يدوّنه و لهذا يسمّى ما قام به : جَمْعٌ." 177

و على هذا تكون الكتابة تسجيلاً للمعلومات من إملاء ، فإذا جُمع مجموع ذلك المكتوب و نسخ مع التّرتيب يكون تدويناً.

بعد تعريف لكلّ من الكتابة و التّدوين و تبيان أهمّ الفروق بينهما ، سأركّز على مراحل جمع القرآن و التي مرّت بأطوار ثلاثة و هي:

- جمعه في عهد النبيّ صلّى الله عليه و سلّم.
- جمعه في عهد الخليفة الأوّل أبي بكر الصّدّيق رضي الله عنه.
- جمعه في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفّان رضي الله عنه.
- و سائبين خصائص كلّ جمع و الأسباب الباعثة عليه.

أ- جمع القرآن الكريم في عهد النّبوة:

يراد بجمع القرآن هنا حفظه في الصّدور ، و قد تمّ ذلك في صورتين: 178

1- حفظ الرّسول صلّى الله عليه و سلّم للقرآن: و قد تكفّل الله عزّ وجلّ بجمعه في صدر الرّسول صلّى الله عليه و سلّم على لسانه آية آية حتّى ثبت كلّ في صدره صلّى الله عليه و سلّم، و كان من وجوه العناية الإلهية بهذا أن جبريل عليه السّلام كان يأتي النبيّ صلّى الله عليه و سلّم و يعارضه القرآن في كلّ عام مرّة ، حتّى إذا دنا أجل الرّسول صلّى الله عليه و سلّم عارضه جبريل القرآن مرّتين. و المراد من معارضته له أن يقابل عليه ما أوحاه الله إليه ليبقى ما بقي و يذهب ما نسخ ، و بهذا يتبيّن أنّ الرّسول صلّى الله عليه و سلّم قد حفظ القرآن عن ربّه حفظاً مطابقاً لما أراه الله عزّ وجلّ بصورة لا مجال فيها للخطأ ولا مكان فيها للشك.

177 - المرجع نفسه - ص 113.

178 - أنظر: سمر العشنا - البسط في القراءات العشر - المطبعة الهاشميّة - دمشق - د/ط - سنة 2004 ، ص 26.

2- حفظ الصحابة للقرآن : و قد تمّ بالصّورة التي ترضي الله سبحانه و تعالى و تحقّق وعده بحفظ كتابه ، و ذلك بما اجتمع للصحابة في قلوبهم من الإيمان الذي يدعوهم لبذل أقصى الجهد في استظهار كلام الله و بما تهيأ لهم من تشجيع رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و حثّهم على حفظ القرآن و تعاهده و تبليغه و بما أخبرهم من الكرامة و الأجر العظيم لمن فعل ذلك ، و سرعان ما امتثل الصحابة لذلك فأقبلوا على القرآن يتلونّه حقّ تلاوته و يحفظونه و يتدارسونّه فيما بينهم ويتنافسون في ذلك . و كان ممّن اشتهر منهم بحفظ القرآن: "الخلفاء الأربعة و طلحة و سعد و ابن مسعود و حذيفة و سالم مولى أبي حذيفة و أبو هريرة و ابن عمر و ابن عبّاس و عمرو بن العاص و معاوية و ابن الزبير و زيد بن ثابت و أبو الدرداء و أنس بن مالك و عبادة بن الصّامت ، و من أمّهات المؤمنين عائشة و حفصة و أمّ سلمة."¹⁷⁹

و ممّا يدلّ على كثرة الحفظة للقرآن من الصحابة ما روي: "أنّه قتل منهم في عهد الرّسول صلّى الله عليه و سلّم ببئر معونة سبعون و قتل أضعافهم في يوم اليمامة في خلافة أبي بكر."¹⁸⁰

أمّا ما ورد عن أنس بن مالك من رواية تفيد حصر الذين جمعوا القرآن في عهد الرّسول صلّى الله عليه و سلّم في أربعة هم: "أبيّ بن كعب و معاذ بن جبل و زيد بن ثابت و أبو الدرداء ، فالمراد جمع مخصوص مثل استيعاب الأوجه و الأحرف و القراءات و الانفراد بالأخذ المباشر عن الرّسول صلّى الله عليه و سلّم ، و إلاّ فلا يعقل أن يكون حفظة القرآن من الصحابة أربعة أو خمسة فقط ، و لا يعقل ألاّ يكون من الحفظة أبو بكر و عمر و عثمان و عليّ و نحوهم من كبار الصحابة الذين يبعد كلّ البعد أنّهم لم يجمعوه مع كثرة رغبتهم في الخير و حرصهم على ما دُونَ ذلك من الطّاعات."¹⁸¹

كتابة القرآن في عهد الرّسول صلّى الله عليه و سلّم:

قالت سمر العشاّ ما نصّه: "لم يكن الرّسول صلّى الله عليه و سلّم يكتفي حينما يتزل جزء من القرآن بتلاوته على أصحابه ليحفظوه و يوصلوه إلى من لم يسمعه منه مباشرة و إنّما جمع إلى ذلك وسيلة أخرى للحفظ و التّقل و هي الكتابة بالمداد ليتضافر الأسلوبان و يكون كلّ منهما عوناً للآخر ، و قد ثبت عن النّبّي صلّى الله عليه و سلّم أنّه كلّما جاءه وحي تلاه على الحاضرين و أملاه من فوره على

¹⁷⁹ - سمر العشاّ - البسط في القراءات العشر - ص 26.

¹⁸⁰ - المرجع السّابق - ص 26.

¹⁸¹ - السّابق - ص 26.

جماعة من أصحابه يسمون بكتّاب الوحي ، فكانوا يكتبونه على ما تيسر حينئذ من الأدوات كالخشب و قطع الجلد و اللّخاف¹⁸² و قطع الثياب و بعض أنواع العظم.¹⁸³

ثمّ واصلت سمر العشا قولها: " و كان كتّاب الوحي يلازمونه في غدّواته و رَوْحَاتِهِ ، كما كان يوجد إلى جانب هؤلاء الكتّاب كتّاب من المسلمين يكتبون لأنفسهم ما ينزل من القرآن ابتداء و يسجّلون الآيات النّازلة في مخطوطات شخصيّة يتدارسونها و يبلغونها لغيرهم ، و قد جاء في الأثر أن إسلام عمر بن الخطّاب كان على أثر قراءته لآيات من أوّل سورة "طه" و جدها مكتوبة عند أخته.¹⁸⁴ و الذين كتبوا القرآن بأمر الرّسول صلّى الله عليه و سلّم كثيرون: " أوصل بعضهم عددهم إلى تسعة و عشرين كتابا و بعضهم صعد بالرقم إلى ثلاثة و أربعين ، و كان أوّل من كتب للرّسول صلّى الله عليه و سلّم في مكّة من قريش : عبد الله بن سعد بن أبي السّرح و في المدينة أبيّ بن كعب و كان أكثر الكتّاب ملازمة للنبيّ صلّى الله عليه و سلّم زيد بن ثابت و عليّ بن أبي طالب... و كان ممّن كتب له أيضا سيّدنا أبو بكر و عمر و عثمان و معاوية بن أبي سفيان و الزبير بن العوّام و سعيد بن العاص و عمرو بن العاص و شرحبيل بن حسنة و عبد الله بن رواحة و ثابت بن قيس و أبو سفيان و طلحة بن عبيد الله و سعد بن أبي وقّاص و حذيفة بن اليمان و غيرهم.¹⁸⁵

الصّورة التي استقرّ عليها القرآن عند وفاة النبيّ صلّى الله عليه و سلّم:

قالت سمر العشا ما نصّه: " توفيّ الرّسول صلّى الله عليه و سلّم و القرآن محفوظ في صدور الصّحابة وفق ما سمعوه من الرّسول صلّى الله عليه و سلّم ، و كان منهم مئات يطلق عليهم حفظة القرآن أو القرّاء و هم الذين تحصّصوا في تلاوته و حفظه عن ظهر قلب ، و كانت طائفة من هؤلاء يحفظون القرآن كلّه و طائفة يحفظون أكثره ، أمّا الذين حفظوا منه أجزاء متفرّقة فكانوا كثيرين لا يكادون يُحصون عددا ، و كان حفظهم للقرآن موقّفا منضبطاً ، حيث كان كثير منهم يعرض ما يحفظه على الرّسول صلّى الله عليه و سلّم و كان يسمع منهم كما كانوا يسمعون منه من حين إلى حين و بخاصة في الصّلوات الجهرية فيضبطون ما يحفظونه.¹⁸⁶

182 - اللّخاف: حجارة بيض عريضة رفاق. - سمر العشا - البسط في القراءات العشر ، ص 27.

183 - المرجع السّابق - ص 26 ، 27.

184 - السّابق - ص 27.

185 - المرجع نفسه - ص 27.

186 - سمر العشا - البسط في القراءات العشر - ص 27.

ثمّ قالت سمر العشاء بعد ذلك: " هذه صورة القرآن في الصدور عند انقضاء العصر النبويّ المبارك ،
أمّا صورته خارج الصدور فلم يمت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم حتّى كانت كل آية من آيات
القرآن قد دوّنت ، و لكنّه لم يكن جميعه موضوعا بين دفتين أو غلافين وإنّما كانت آياته موزّعة في
مخطوطات كثيرة متفرّقة بين مؤمنين كثيرين ، و إنّ كان هذا لا يمنع أن يكون بعض كتّاب الوحي قد
احتفظوا لديهم بالصّحف التي كانوا يكتبون عليها ما يتزل من القرآن و أن تكون بعض هذه الصّحف
كاملة أو شبه كاملة." ¹⁸⁷

ثمّ واصلت سمر العشاء بقولها: " و إنّما لم يأمر النبيّ صلّى الله عليه و سلّم بجمع القرآن في مصحف
واحد لأنّه كان يتزل حسب الدواعي و قد نزل مفرّقا في أكثر من عشرين سنة و لا يتأتّى جمعه في
صحيفة أو في مصحف و هو ما يزال يتزل ، فكان لا بدّ من ترك المجال مفتوحا لما يجدر من آيات و لما
كان يرقبه صلّى الله عليه و سلّم من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته ، هذا بالإضافة إلى أنّه لم
توجد الحاجة في عهد الرّسول صلّى الله عليه و سلّم لجمع القرآن حيث لم يكن هناك خوف من ذهابه
بموت حفّاظه و الوحي مازال يتزل على الرّسول صلّى الله عليه و سلّم و هو يحفظ القرآن و يعلمه
لصحابته و الصّحابة يحفظونه و يتدارسونه ، و إنّما جدّت الدواعي إلى جمعه فيما بعد." ¹⁸⁸
يمكن إيجاز مزايا جمع القرآن في عهد الرّسول صلّى الله عليه و سلّم فيما يلي: ¹⁸⁹

- 1- أنّه كتب على الأحرف السّبعة.
- 2- كان مرّتب الآيات أمّا السّور ففي ترتيبها خلاف.
- 3- لم يكن مجموعا في مصحف واحد بل كان مفرّقا في الرّقاع و اللّخاف و غيرها ، كما قال زيد بن
ثابت رضي الله عنه: " قبض النبيّ صلّى الله عليه و سلّم و لم يكن القرآن جُمعَ في شيء." ¹⁹⁰

¹⁸⁷ - المرجع السّابق - ص 27.

¹⁸⁸ - سمر العشاء - البسط في القراءات العشر - ص 27.

¹⁸⁹ - فهد بن عبد الرّحمان بن سليمان - جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الرّاشدين - مكتبة الملك فهد الوطنيّة للنّشر - ط 1 -

سنة 2003 - ص 10.

¹⁹⁰ - المرجع السّابق ، ص 10.

ب- جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين:

لما توفي الرسول صلى الله عليه و سلم سار خلفاؤه الراشدون على منهجه واستنوا بسنته و سلكوا طريقته في العناية بالقرآن الكريم أفرادا و جماعات ، و من ذلك جمعه و ترتيبه في عهد أبي بكر الصديق و عثمان بن عفان رضي الله عنهما.

أولاً: جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق:

قالت سمر العشا ما نصه: " كان جمع أبي بكر للقرآن بعد موقعة اليمامة سنة اثنتي عشرة للهجرة و هي الموقعة التي جرت بين المسلمين و أهل الردّة من أتباع مُسَيْلَمَةَ الكذاب ، واستشهد فيها كثير من الصحابة المشهورين بأنهم قرءاء ، و عزّ الأمر على عمر بن الخطّاب فحاء إلى أبي بكر يقترح عليه أن يجمع القرآن ، فنقذ أبو بكر الاقتراح بعد تردّد و بعد استشارة الصحابة رضوان الله عليهم.¹⁹¹

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: " أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطّاب عنده ، قال أبو بكر: إنّ عمر أتاني فقال: إنّ القتل قد استحرّ يوم اليمامة بقرءاء القرآن و إنّني أخشى أن يستحرّ القتل بالقرءاء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن و إنّني أرى أن تأمر بجمع القرآن ، قلت لعمر: كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه و سلم ، قال عمر: هذا و الله خير ، فلم يزل عمر يراجعني حتّى شرح الله صدري لذلك و رأيت في ذلك الذي رأى عمر ، قال زيد: قال أبو بكر: إنّك رجل شاب عاقل لا نتهمك و قد كنت تكتب الوحي لرسول الله فتتبع القرآن فاجمعه ، فو الله لو كلّفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ ممّا أمرني به من جمع القرآن ، قلت: كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه و سلم ، قال : هو و الله خير ، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتّى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر و عمر رضي الله عنهما ، فتتبع القرآن أجمعه من العسب و اللّخاف و صدور الرّجال حتى وجدت آخر سورة التّوبة مع أبي خزيمة الأنصاريّ لم أجدها مع أحد غيره ، ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾¹⁹² حتى خاتمة براءة ، فكانت الصّحف عند أبي بكر حتّى توفاه الله ثمّ عند عمر حياته ثمّ عند حفصة بنت عمر رضي الله عنهم.¹⁹³

191 - سمر العشا - البسط في القراءات العشر - ص 28.

192 - سورة التّوبة - الآيتان 128، 129.

193 - سمر العشا - البسط في القراءات العشر - ص 28.

أسباب اختيار زيد بن ثابت لهذا الجمع:

لقد تمّ جمع القرآن في عهد أبي بكر طبقاً لمنهج دقيق يتلخّص فيما يأتي:¹⁹⁴

1- اختار أبو بكر زيد بن ثابت لهذه المهمة لما اجتمع فيه من المؤهلات اللازمة لمثل هذا العمل الجليل ، فهو في سنّ الشّبَاب يتّصف بالقوّة و التحمّل و الصّبر ، و هو معروف برجاحة عقله التي تجعله أهلاً لهذه المهمة الدّقيقة المتعلّقة بكلام الله ، فرجاحة العقل مرادفة للقدرّة على الضّبط و التّحوّط و حسن التّخطيط ، و هو مشهود له بالأمانة و الورع ممّا يبعث على الثّقة فيه و الطّمانينة إليه ، و أهمّ من كلّ هذا أنّه اكتسب خبرة في عهد الرّسول صلّى الله عليه و سلّم بكتابه القرآن له و حفظه في صدره ، كما أنّه كان حاضراً آخر تلاوة للقرآن تلاها الرّسول صلّى الله عليه و سلّم بعد أن عارضه جبريل في المرّة الأخيرة.

2- لم يكتف زيد بن ثابت بما كان يحفظه و إنّما ضمّ إلى حفظه حفظ الصّحابة الذين تلقّوا القرآن سماعاً من الرّسول صلّى الله عليه و سلّم و كان لا يقبل من أحد شيئاً حتّى يشهد عليه شاهدان ، تنفيذاً لأوامر الخليفة أبي بكر حيث قال له و لعمر: " اقعّدا على باب المسجد فمن جاءكم بشاهدين على شيءٍ من كتاب الله فاكتباه. " ¹⁹⁵

و قد امثالاً ذلك فقد قام عمر في النّاس فقال: " من كان تلقّى من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم شيئاً من القرآن فليأتنا به. " ¹⁹⁶

و قد بيّن زيد نفسه المنهج الذي سلكه بقوله رضي الله عنه: " فتتبع القرآن أجمعه من العُصب و اللّخاف و صدور الرّجال. " ¹⁹⁷

و على هذا فإنّ منهج زيد في جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصّدّيق رضي الله عنه يقوم على أسس أربعة: ¹⁹⁸

الأوّل: ما كتب بين يدي رسول الله صلّى الله عليه و سلّم.

الثّاني: ما كان محفوظاً في صدور الرّجال.

194 - المرجع السّابق ، ص 28 ، 29.

195 - فهد بن عبد الرّحمان بن سليمان - جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الرّاشدين ، ص 14.

196 - المرجع السّابق - ص 15.

197 - السّابق - ص 15.

198 - المرجع نفسه - ص 15.

الثالث: أن لا يقبل شيئاً من المكتوب حتى يشهد شاهدان على أنه كتب بين يدي رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم.

الرابع: أن لا يقبل من صدور الرجال إلا ما تلقوه من فم الرسول صَلَّى الله عليه و سلم فإن عمر رضي الله عنه ينادي: " من كان تلقى من رسول الله شيئاً من القرآن فليأتنا به " و لم يقل من حفظ شيئاً من القرآن فليأتنا به.

مميزات جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

من مميزات جمع القرآن الكريم في عهده رضي الله عنه ما يأتي:¹⁹⁹

- 1 - جمع القرآن الكريم في هذا العهد على أدقّ وجوه البحث و التّحرّري و الإتقان على الوجه الذي أشير إليه سابقاً في منهج الجمع.
- 2 - أهمل في هذا الجمع ما نسخت تلاوته من الآيات.
- 3 - أن هذا الجمع كان بالأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن الكريم كما كان في الرّقاع التي كتبت في عهد الرسول صَلَّى الله عليه و سلم.
- 4 - أن هذا الجمع كان مرّتب الآيات باتّفاق ، و اختلف العلماء في السّور أكانت مرّتبة في هذا الجمع أم أن ترتبها كان في عهد عثمان رضي الله عنه.
- 5 - اتّفق العلماء على أنّه كتبت نسخة واحدة من القرآن في هذا الجمع حفظها أبو بكر إمام المسلمين.
- 6 - ظفر هذا الجمع بإجماع الأمة عليه و سلامته من الزيادة أو التّقصان و تلقّوه بالقبول و العناية التي يستحقّها حتى قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: " أعظم النّاس أجراً في المصاحف أبو بكر فإنّه أوّل من جمع ما بين اللّوحين."²⁰⁰

تسميته بالمصحف:

قال فهد بن عبد الرّحمان ما نصّه: " لم يكن المصحف يطلق على القرآن قبل جمع أبي بكر الصّدّيق و إنّما عرف هذا الاسم بعد أن أتمّ زيد جمع القرآن فقد روى السيوطي عن ابن أشته في كتابه المصاحف أنّه قال: " لمّا جمعوا القرآن فكتبوه في الورق قال أبو بكر: التمسوا له اسماً فقال بعضهم السّفْر و

¹⁹⁹ - فهد بن عبد الرّحمان بن سليمان - جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الرّاشدين - ص 16.

²⁰⁰ - المرجع السّابق - ص 16.

قال بعضهم المصحف فإنَّ الحبشة يسمونه المصحف ، و كان أبو بكر أوّل من جمع كتاب الله و سَمَّاه المصحف. ²⁰¹

ثمَّ قال فهد بن عبد الرَّحمان كذلك: " بعد أن أتمَّ زيد بن ثابت جمع القرآن في المصحف سلّمه لأبي بكر الصّدّيق رضي الله عنه فحفظه عنده حتّى وفاته ، ثمَّ انتقل إلى أمير المؤمنين من بعده عمر بن الخطّاب رضي الله عنه و بعد وفاته انتقل المصحف إلى حفصة أمّ المؤمنين رضي الله عنها ، فبقي عندها إلى أن طلبه منها عثمان بن عفّان رضي الله عنه لنسخه ثم أعاده بعد ذلك إليها. ²⁰²

ثانيا: جمع القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه:

يختلف جمع عثمان للقرآن عن جمع أبي بكر ، إذ أنّ جمع أبي بكر قد انتهى إلى تسجيل نسخة كاملة موثّقة للقرآن اكتفى بحفظها في بيته و لم يأمر بنشرها في البلاد الإسلاميّة. و أمّا جمع عثمان للقرآن فقد أخذ شكلا آخر كما تؤكّد سمر العشا بقولها: " إذ توجه إلى نشر المصحف بنسخه و توزيع نسخه على الأمصار واعتماد هذه النسخ مرجعا وحيدا للمسلمين يرجعون إليه ، و قد كان صنيع عثمان هذا محكوما بالظروف التي جدّت في عصره و التي كادت توقع الفتنة بين المسلمين ، فقد كان قصده جمع الناس على القراءات الثابتة المعروفة عن النبيّ صلّى الله عليه و سلّم و إلغاء ما ليس كذلك و أخذهم بمصحف لا تقدّم فيه و لا تأخير و لا تأويل أثبت مع تنزيل، و لا منسوخ تلاوته كتب مع مثبت رسمه و مفروض قراءته و حفظه... فقد كان كلّ صحابيّ يتلقّى القرآن على رسول الله صلّى الله عليه و سلّم بحرف من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن و ربّما اجتمع الصحّابيان و كلّ منهما قد تلقّى القراءة بحرف مختلف فيظنّ كلّ منهما الآخر مخطئا ، و كان إذا حدث ذلك في عهد الرسول صلّى الله عليه و سلّم يحتكمان إليه فيصحّ قراءة كلّ منهما، ولكنّ الأمر تغير بوفاة الرسول صلّى الله عليه و سلّم و افتراق الصحّابة في البلدان للجهاد و نشر الدّعوة و تعليم النّاس الإسلام و القرآن ، حيث عظمت الفتوح و دخل النّاس في دين الله أفواجا، و لم يكن الحفاظ و القراء مهمما بلغوا من الكثرة ليستطيعوا أن يقرئوا النّاس جميعا في سائر الأمصار و حدث ما كان يحدث أيام الرسول صلّى الله عليه و سلّم من اختلاف في أوجه القراءة و لكنّه اختلاف أخذ شكلا حادّا و تحوّل إلى شقاق و نزاع. ²⁰³

²⁰¹ - فهد بن عبد الرَّحمان بن سليمان ، جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الرّاشدين ، ص 18.

²⁰² - المرجع السّابق ، ص 18.

²⁰³ - سمر العشا - البسط في القراءات العشر - ص 29.

و هذا ما دعا حذيفة بن اليمان للذهاب إلى عثمان في أواخر سنة أربع و عشرين و أوائل سنة خمس و عشرين كما قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى و قال أيضا: " و غفل بعض من أدركناه فزعم أنه كان في حدود سنة ثلاثين و لم يذكر له مستندا.²⁰⁴

و قد روى ابن جرير بسنده عن أبي قلابة أن عثمان قام خطيبا فقال: " أنتم عندي تختلفون فيه و تلحنون فمن نأى عني من أهل الأمصار أشدّ اختلافا و أشدّ لحنا ، اجتمعوا يا أصحاب محمد فاكتبوا للناس إماما. "205

وقد ورد في صحيح البخاري: " أن حذيفة بن اليمان قدّم على عثمان - و كان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية و أذربيجان مع أهل العراق - فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة ، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود و النصارى ، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إلينا بالصّحف ننسخها في المصاحف ثم نردّها إليك ، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت و عبد الله بن الزبير و سعيد بن العاص و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف ، و قال عثمان للرّهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم و زيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا حتّى إذا نسخوا الصّحف في المصاحف ردّ عثمان الصّحف إلى حفصة و أرسل إلى كلّ أفق بمصحف ممّا نسخوا و أمر بما سواه من القرآن في كلّ صحيفة أو مصحف أن يحرق. "206

و هكذا تمّ جمع القرآن في عهد عثمان طبقا للمنهج الآتي:²⁰⁷

1- اتّخذ عثمان النسخة المحفوظة عند حفصة أصلا ، و نسخ عنها عددا من المصاحف و جهّها إلى الأمصار.

2- اجتمع على نسخ المصاحف أربعة من الصّحابة هم: زيد بن ثابت و عبد الله بن الزبير و سعيد بن العاص و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

3 - أمر عثمان الرّهط القرشيين الثلاثة بكتابة القرآن بلسان قريش ، فلمّا اختلفوا في كتابة "التّابوت" في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ءآيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التّابُوتُ ﴾²⁰⁸ قال زيد: " التّابوة " و قال التّفنر

²⁰⁴ - فهد بن عبد الرحمن بن سليمان - جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين - ص 20.

²⁰⁵ - محمد صفاء شيخ إبراهيم حقّي - علوم القرآن من خلال مقدّمات التّفاسير - المجلد الثّاني - ص 84.

²⁰⁶ - سمر العثّنا - البسط في القراءات العشر - ص 30.

²⁰⁷ - المرجع السّابق ، ص 30 ، 31.

²⁰⁸ - سورة البقرة - الآية 248.

القرشيون " التّابوت " و ترفعوا إلى عثمان فقال: "اكتبوا " التّابوت " فإنّما نزل القرآن على لسان قريش. «209

- 4- أضاف عثمان إلى الكتاب الأربعة الأصليين مساعدين لإنجاز عدد من النسخ تكفي الأقاليم الإسلاميّة منهم: أبيّ بن كعب و أنس بن مالك و عبد الله بن عبّاس و كثير بن أفلح...
5- رغم اتّخاذ نسخة أبي بكر أصلا عند النسخ فقد جمعت اللّجنة إلى ذلك توثيقا آخر هو الرجوع إلى الحفاظ و خاصّة من شهد منهم العرضة الأخيرة للقرآن.
6- دوّنت اللّجنة النّص القرآنيّ في المصاحف التي و جهت إلى الأمصار الإسلاميّة بطريقة تفسح المجال لتعدّد القراءات التي تدخل تحت الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، فإذا كان في آية أكثر من قراءة تكتب الآية خالية من آية علامة تقصير النطق بها على قراءة واحدة فتكتب برسم واحد يحتمل القراءتين أو القراءات فيها جميعا مثل:

أ- ﴿ فَتَبَيَّنُوا ﴾ [سورة الحجرات: الآية 6] التي قرئت أيضا " فَتَشْتَبُوا " .²¹⁰

ب- ﴿ نُنشِرُهَا ﴾ [سورة البقرة : الآية 259] قرئت أيضا " نُنشِرُهَا " .²¹¹

أمّا إذا لم يكن رسمها يحتمل القراءات فيها فتكتب في بعض المصاحف برسم يدلّ على قراءة و في مصاحف أخرى برسم يدلّ على القراءة الأخرى مثل:

أ - ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ [سورة البقرة : الآية 132] هكذا تكتب في بعض المصاحف و في بعضها " وَأَوْصَىٰ " .²¹²

ب - ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [سورة آل عمران: الآية 133] بواو قبل السين

في بعض المصاحف و في بعضها بحذف الواو.²¹³

209 - سمر العثّا - البسط في القراءات العشر - ص 30.

210 - فهد بن عبد الرّحمان بن سليمان - جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الرّاشدين ، ص 23 (أضاف هذا المثال على سمر العثّا) ، و هي قراءة حمزة و الكسائيّ و خلف.

211 - الأولى قراءة ابن عامر و عاصم و حمزة و الكسائيّ و خلف بالزّاي و الباقون بالرّاء المهملة. - المرجع السّابق ، ص 23.

212 - و هي قراءة نافع و ابن عامر - السّابق ، ص 24.

213 - و هي قراءة نافع و ابن عامر - المرجع نفسه ، ص 24.

7- لما فرغ زيد بن ثابت من نسخ القرآن لم يجد فيه آيتين قال: " فلما فرغت عرضته عرضة فلم أجد فيه هذه الآية: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ

وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾²¹⁴، قال: فاستعرضت المهاجرين أسألم عنها فلم أجدها عند أحد منهم ، ثم استعرضت الأنصار أسألم عنها فلم أجدها عند أحد منهم حتى وجدتها عند خزيمه بن ثابت فكتبتها ، ثم عرضته عرضة أخرى فلم أجد فيه هاتين الآيتين: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ

رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾²¹⁵ فَإِن تَوَلَّوْاْ بَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ

﴿﴾²¹⁵ ، فاستعرضت المهاجرين فلم أجدها عند أحد منهم ، ثم استعرضت الأنصار أسألم عنها فلم أجدها عند أحد منهم حتى وجدتها مع رجل آخر يدعى أيضا خزيمه فأثبتها في آخر " براءة " ، ثم عرضته عرضة أخرى فلم أجد فيه شيئا ، ثم أرسل عثمان إلى حفصة يسألها أن تعطيه الصحيفة و حلف لها ليردّها إليها فأعطته إيّاها ، فعرض المصحف عليها فلم يختلفا في شيء فردّها إليها و طابت نفسه.²¹⁶

ثم قال محمد صفاء شيخ إبراهيم ما نصّه: " و أبو خزيمه الذي وجدت معه آية التوبة هو غير خزيمه بن ثابت الذي وجدت معه آية الأحزاب ، فهذا هو المعروف بذي الشهادتين ، شهد بدرا و ما بعدها و قتل يوم صفين مع علي رضي الله عنه.²¹⁷

8- بعد أن تمّ نسخ القرآن في المصاحف و توزيعها على الأقاليم أمر عثمان رضي الله عنه بتحريق المصاحف الفرديّة التي كانت عند بعض الصحابة قطعاً للنزاع ، و قد فعل عثمان ذلك بمشورة الصحابة و على ملا منهم فأعجبهم ذلك و لم ينكره عليه أحد

²¹⁴ - سورة الأحزاب ، الآية 23.

²¹⁵ - سورة التوبة - الآيتان 128، 129.

²¹⁶ - محمد صفاء شيخ إبراهيم حقي ، علوم القرآن من خلال مقدمات التفسير ، ج 2 ، ص 88. (أضاف هذه النقطة السابعة

على سمر العثنا).

²¹⁷ - المرجع السابق ، ج 2 ، ص 93.

مزايا جمع القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه:

تميّز هذا الجمع بمزايا عديدة منها:²¹⁸

✓ الإقتصار على حرف واحدٍ من الأحرف السبعة: قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "جمع عثمان رضي الله عنه الناس على حرف واحد من الأحرف السبعة التي أطلق لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم القراءةَ بها لَمَّا كان ذلك مصلحة." "

و في ذلك خلاف بين العلماء كما سَأبِين لَأَحِقًّا في المبحث الثاني.

✓ إهمال ما نسخت تلاوته:

" فقد كان قَصْدُ عثمان رضي الله عنه جمع الناس على مصحف لا تقديم فيه و لا تأخير و لا تأويل أُثْبِتَ مع تزيل ، و لا منسوخ تلاوته كُتِبَ مع مثبتِ رَسْمُهُ و مفروض قراءته و حفظه ، خشية دخول الفساد و الشبهة على من يأتي بعد." ²¹⁹

✓ الإقتصار على ما ثبت في العرضة الأخيرة و إهمال ما عداه:

فقد روى ابن أبي داود في المصاحف عن محمد بن سيرين عن كثير بن أفصح قال: " لَمَّا أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثني عشر رجلا من قريش و الأنصار فيهم أبي بن كعب و زيد بن ثابت قال: فبعثوا إلى الربعة التي في بيت عمر فجيء بها ، قال: و كان عثمان يتعاهدهم فكانوا إذا تدارؤوا في شيء أخرّوه ، قال محمد: فقلت لكثير و كان منهم فيمن يكتب: هل تدرّون لم كانوا يؤخّرونه ؟ قال: لا ، قال محمد: فظننت ظنًا أنما كانوا يؤخّرونها لينظروا أحدثهم عهدا بالعرضة الأخيرة فيكتبونها على قوله." ²²⁰

✓ الإقتصار على القراءات الثابتة المعروفة عن الرسول صلى الله عليه و سلم و إلغاء ما لم يثبت.

✓ كان مرتّب الآيات و السور على الوجه المعروف الآن:

²¹⁸ - فهد بن عبد الرحمن بن سليمان - جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين - ص 24 ، 25.

²¹⁹ - المرجع السابق ، ص 25.

²²⁰ - السابق - ص 25.

قال الحاكم في المستدرک: " إنَّ جمع القرآن لم يكن مرّة واحدة ، فقد جمع بعضه بحضرة الرّسول صلّى الله عليه و سلّم ثمّ جمع بعضه بحضرة أبي بكر الصّدّيق و الجمع الثالث هو في ترتيب السّور و كان في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفّان رضي الله عنهم أجمعين. ²²¹"

الفروق بين جمع أبي بكر و جمع عثمان رضي الله عنهما:

قال فهد بن عبد الرّحمان ما نصّه: " كان معنى الجمع ظاهراً في جمع القرآن في عهد أبي بكر ، إذ كان القرآن مفروقاً فأمر بجمعه كما قال المحاسبي: " كان ذلك بمترلة أوراق وجدت في بيت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فيها القرآن منتشر ، فجمعها جامع و ربطها بخيط حتّى لا يضيع منها شيء. ²²²" ثمّ علّق فهد بن عبد الرّحمان على ذلك قائلاً: " إذا فمعنى الجمع فيه ظاهر لا يحتاج إلى تفريق بينه و بين الجمع في عهد الرّسول صلّى الله عليه و سلّم ، و لكنّ الإشكال و اللبس هو في الجمعين الثّاني و الثّالث إذ كيف يأمر عثمان بجمع القرآن و هو مجموع في عهد أبي بكر رضي الله عنهما؟! لذا فإنّ العلماء يولون التفريق بين جمع القرآن في عهد أبي بكر و جمعه في عهد عثمان عنايتهم لإزالة هذا اللبس و يذكرون فروقا ممثلة فيما يلي:

قال فهد بن عبد الرّحمان: " قال القاضي أبو بكر: " لم يقصد عثمان قصد أبي بكر في جمع القرآن بين لوحين و إنّما قصد جمعهم على القراءات الثّابتة المعروفة عن النّبّي صلّى الله عليه و سلّم و إلغاء ما ليس كذلك. " ²²³

ثمّ واصل فهد بن عبد الرّحمان قوله: " و قال ابن التّين و غيره: " الفرق بين جمع أبي بكر و جمع عثمان أنّ جمع أبي بكر كان لحشية أن يذهب من القرآن شيء بذهاب حملته لأنّه لم يكن مجموعاً في موضع واحد ، فجمعه في صحائف مرتّباً لآيات سوره على ما وقّفهم عليه النّبّي صلّى الله عليه و سلّم ، و جمع عثمان كان لِمَا كثر الاختلاف في وجوه القراءة حتّى قرأوه بلغاتهم على اتّساع اللّغات فأدّى ذلك بعضهم إلى تخطئة بعض ، فخشى من تفاقم الأمر في ذلك فنسخ تلك الصّحف في مصحف واحد مرتّباً لسوره و اقتصر من سائر اللّغات على لغة قريش محتجّاً بأنّه نزل بلغتهم. ²²⁴"

و من هذين النّصّين يمكن استخلاص أهمّ الفروق و هي: ²²⁵

221 - فهد بن عبد الرّحمان بن سليمان - جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الرّاشدين ، ص 25.

222 - المرجع السّابق - ص 26.

223 - فهد بن عبد الرّحمان بن سليمان - جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الرّاشدين ، ص 26.

224 - المرجع السّابق ، ص 26 ، 27.

225 - السّابق - ص 27.

- أنّ الباعث لجمع القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه خشية أن يذهب شيء من القرآن بذهاب حفظته و ذلك حين استحرّ القتل بالقراء في حروب الردّة ، أمّا جمعه في عهد عثمان رضي الله عنه فلكثرته الاختلاف في وجوه القراءة.
- أنّ جمع أبي بكر رضي الله عنه كان على الأحرف السبعة ، أمّا جمعه في عهد عثمان فقد كان مشتملا على ما يحتمله الرّسم من الأحرف السبعة بطريقة خاصّة من خلال توزيع عين ما كتب بين يدي النبيّ صلى الله عليه و سلّم على المصاحف التي أرسلها إلى الأمصار.
- أنّ جمع أبي بكر رضي الله عنه كان مرتّب الآيات و في ترتيب السور خلاف ، أمّا جمع عثمان فقد كان مرتّب الآيات و السور باتّفاق.
- أنّ الجمع في عهد أبي بكر رضي الله عنه بمعنى الجمع في مصحف واحد ، و أمّا الجمع في عهد عثمان رضي الله عنه فبمعنى نسخه في مصاحف متعدّدة.

عدد المصاحف التي كتبها عثمان رضي الله عنه:

قالت سمر العشا ما نصّه: " بعد أن تمّت كتابة المصحف العثمانيّ في عدّة نسخ أرسل عثمان إلى كلّ إقليم من أقاليم الإسلام بنسخة و أرسل مع تلك النسخة جماعة من حفاظ الصحابة لإقراء الناس على وفقها: فكان زيد بن ثابت مقرئ المصحف المدنيّ ، و عبد الله بن السائب مقرئ المصحف المكيّ ، و المغيرة بن شهاب مقرئ المصحف الشاميّ و أبو عبد الرحمن السلميّ مقرئ المصحف الكوفيّ و عامر بن قيس مقرئ المصحف البصريّ." ²²⁶

ثمّ علّقت سمر العشا على ذلك بقولها: " و معنى هذا أن عثمان قام بنسخ خمس نسخ بعدد الأمصار السابقة ، و لكن قيل: إنّه زاد عليها نسخا أرسل واحدة منها إلى اليمن و أخرى إلى البحرين واحتفظ لنفسه بنسخة فيكون المجموع ثمانية." ²²⁷

²²⁶ - سمر العشا - البسط في القراءات العشر - ص 31.

²²⁷ - المرجع السابق ، ص 31.

موقف الصحابة من هذا الجمع:

قال فهد بن عبد الرّحمان: " و بعد أن أنفذ عثمان المصاحف أمر بما سوى مصحفه أن يُحرق و بعث إلى أهل الأمصار قائلاً: "إني قد صنعت كذا و كذا و محوتُ ما عندي فامحوا ما عندكم " ، و قد رضي الصحابة رضي الله عنهم بما صنع عثمان و أجمعوا على سلامته و صحّته ، و قال زيد بن ثابت رضي الله عنه: " فرأيت أصحاب محمد يقولون: أحسنَ و الله عثمانُ ، أحسنَ و الله عثمانُ. " ²²⁸ ثمّ واصل فهد بن عبد الرّحمان قوله: " و روى ابن أبي داود عن مصعب بن سعد قال: " أدركتُ النَّاسَ مُتَوَافِرِينَ حين حَرَّقَ عثمان المصاحف فأعجبهم ذلك و قال: لم ينكر ذلك منهم أحد. " ²²⁹ و روى سويد بن غفلة قال: " قال عليّ رضي الله عنه: لا تقولوا في عثمان إلّا خيراً فو الله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلّا عن ملأ منّا. " ²³⁰

و عن ابن أبي داود قال: " قال عليّ في المصاحف: لو لم يصنعه عثمان لصنعتُه. " ²³¹

و قال فهد بن عبد الرّحمان ما نصّه: " و لم ينقل عن أحد من الصحابة خلاف أو معارضة لما فعل عثمان رضي الله عنه إلّا ما روي من معارضة عبد الله بن مسعود ، و ينبغي أن نعلم أن معارضته رضي الله عنه لم تكن بسبب حصول تقصير في الجمع أو نقص أو زيادة و إنّما جاءت معارضته لعدم تعيينه مع أعضاء لجنة النسخ للمصاحف و لهذا قال: " أُعزّل عن نسخ المصاحف و تولّاها رجلٌ و الله لقد أسلمتُ و إنّهُ لفي صُلبِ رجلٍ كافر. " ²³²

و روى الترمذي عن ابن شهاب قال: " فبلغني أنّ ذلك كرهه من مقالة ابن مسعود رجالٌ من أفاضل أصحاب النبيّ صلى الله عليه و سلّم. " ²³³

و قد دافع أبو بكر الأنباري عن اختيار زيد بقوله: " و لم يكن الاختيار لزيد... إلّا أنّ زيدا كان أحفظ للقرآن من عبد الله إذ وعاه كلّهُ و رسول الله صلى الله عليه و سلّم حيٌّ ، و لا ينبغي أن يظنّ جاهلٌ أنّ في هذا طعنًا على عبد الله بن مسعود ، لأنّ زيدا إذا كان أحفظ للقرآن منه فليس ذلك موجباً لتقدّمته عليه ، لأنّ أبا بكر و عمر رضي الله عنهما كان زيد أحفظ منهما للقرآن و ليس هو خيراً

²²⁸ - فهد بن عبد الرّحمان بن سليمان - جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين - ص 28.

²²⁹ - المرجع السابق - ص 28.

²³⁰ - السابق - ص 29.

²³¹ - المرجع نفسه - ص 29.

²³² - نفسه - ص 29.

²³³ - فهد بن عبد الرّحمان بن سليمان - جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين ، ص 29.

منهما و لا مساويا لهما في الفضائل و المناقب ، و ما بدا عن عبد الله بن مسعود من نكير فشيءٌ نَتَجَهَ الغضب ، و لا يُعْمَلُ به و لا يُؤْخَذُ به ، و لا يُشْكُ في أَنَّهُ رضي الله عنه قد عَرَفَ بعد زوال الغضب عنه حُسْنَ اختيار عثمان و من معه من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ و سَلَّمَ و بقي على موافقتهم و ترك الخلاف لهم. ²³⁴

و قال ابن كثير: " و إِنَّمَا روي عن عبد الله بن مسعود شيء من الغضب بسبب أَنَّهُ لم يكن مِّن كتب المصاحف إلى أن قال : ثمَّ رجع ابن مسعود إلى الوفاق. ²³⁵

خبر هذه المصاحف:

قال فهد بن عبد الرَّحْمَان: " ذكر بعض المؤرِّخين القدامى رؤيتهم لبعض هذه المصاحف و منهم: " ابن جبير (ت 614 هـ) حين زار جامع دمشق رأى في الرِّكن الشَّرْقِيّ من المقصورة الحديثة في المحراب خزانة كبيرة فيها مصحف من مصاحف عثمان رضي الله عنه و هو المصحف الَّذي وُجِّهَ به إلى الشَّام كما قال. ²³⁶

و قد زار المسجد أيضا ابن بطوطة (ت 779 هـ) فقال: " و في قبلة المسجد المقصورة العظمى الَّتِي يُؤمُّ فيها إمام الشَّافعية و في الرِّكن الشَّرْقِيّ منها إزاء المحراب خزانة كبيرة فيها المصحف الكريم الَّذي وُجِّهَ أمير المؤمنين عثمان بن عفَّان رضي الله عنه إلى الشَّام. ²³⁷

و رأى النِّسخة نفسَهَا ابن كثير (ت 774 هـ) رحمه الله تعالى حيث قال: " و أمَّا المصاحف العثمانية الأئمة فأشهرها اليوم الَّذي في الشَّام بجامع دمشق عند الرِّكن شرقي المقصورة المعمورة بذكر الله ، و قد كان قديما في طبرية ثمَّ نقل منها إلى دمشق في حدود ثلثي عشرة و خمس مئة، و قد رأيت كتاباً جليلاً عظيماً ضخماً بخطِّ حسنٍ مُبينٍ قويٍّ بحبرٍ محكمٍ في رقٍّ أظنُّه من جلود الإبل و الله أعلم. ²³⁸

كما ذكر ابن بطوطة أَنَّهُ: " رأى في مسجد عليّ رضي الله عنه في البصرة المصحف الَّذي كان عثمان رضي الله عنه يقرأ فيه لَمَّا قُتِلَ و أثر تغيير الدَّم في الورقة الَّتِي فيها قوله تعالى:

²³⁴ - المرجع السَّابق ، ص 30.

²³⁵ - السَّابق ، ص 30.

²³⁶ - فهد بن عبد الرَّحْمَان بن سليمان - جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الرَّاشدين ، ص 32.

²³⁷ - المرجع السَّابق ، ص 32.

²³⁸ - السَّابق ، ص 32.

﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة البقرة (136)].²³⁹

ثم قال فهد بن عبد الرحمن بعد ذلك ما نصّه: "و يبدو كذلك أن المصحف الشامي ظلّ محفوظا في الجامع الأمويّ إلى أوائل القرن الرابع عشر الهجريّ حيث قيل: أنه احترق ، فقد قال الأستاذ محمد كرد عليّ في حديثه عن الجامع الأمويّ: "حتّى إذا كانت سنة 1310 هـ سرت النار إلى جذوع سقوفه فالتهمتها في أقلّ من ثلاث ساعات فدثر آخر ما بقي من آثاره و ريشه و حرق فيه مصحف كبير بالخطّ الكوفي كان جيء به من مسجد عتيق في بصرى و كان الناس يقولون إنّه المصحف العثمانيّ ، و قيل: إنّ هذا المصحف أمسى زمناً في حوزة قياصرة الروس في دار الكتب في ليننجراد ثمّ نقل إلى إنجلترا."²⁴⁰

ثمّ واصل فهد بن عبد الرحمن قوله: "كما أنّ هناك مصاحف أثرية تحتويها خزائن الكتب و الآثار في مصر ومنها المصحف المحفوظ في خزائن الآثار بالمسجد الحسيني و يقال عنها إنّها مصاحف عثمانية، و قد شكك كثيرا الشيخ محمد عبد العظيم الزرقانيّ بهذا معللاً بأنّ فيها زركشة و نقوشا موضوعة كعلامات للفصل بين السور و لبيان أعشار القرآن، و معلوم أنّ المصاحف العثمانية كانت خالية من كلّ هذا."²⁴¹

ثمّ ختم فهد بن عبد الرحمن قوله بما نصّه: "و سواء وجدت هذه المصاحف أو فقدت فإنّ العالم الإسلاميّ على يقين تامّ لا يزاوله شكّ ولا يعتريه ريب بسلامة هذه المصاحف من الزيادة أو التّفصان ، و قد اعترف بذلك غير المسلمين من العلماء المحقّقين إذ يقول المستشرق موير: "إنّ المصحف الذي جمعه عثمان قد تواتر انتقاله من يدٍ ليدٍ حتّى وصل إلينا بدون أيّ تحريف، ولقد حفظ بعناية شديدة بحيث لم يطرأ عليه أيّ تغيير يذكر ، بل نستطيع أن نقول إنّه لم يطرأ عليه أيّ تغيير على الإطلاق في النسخ التي لا حصر لها و المتداولة في البلاد الإسلامية الواسعة ، فلم يوجد إلاّ قرآن واحد لجميع الفرق الإسلامية المتنازعة ، و هذا الاستعمال الإجماعيّ لنفس النصّ المقبول من الجميع حتّى اليوم يُعدّ أكبر حجّة و دليل على صحّة النصّ المتزلّ الموجود معنا."²⁴²

²³⁹ - المرجع نفسه ، ص 33.

²⁴⁰ - فهد بن عبد الرحمن بن سليمان - جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين ، ص 33.

²⁴¹ - المرجع السابق ، ص 34.

²⁴² - السابق ، ص 34.

و بهذا يتحقق وعد الله بحفظه لكتابه الكريم إذ يقول عزّ و جلّ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا

لَهُ لَحَاطِطُونَ﴾.²⁴³

²⁴³ - سورة الحجر ، الآية 9.

المبحث الثاني: المصحف العثماني والأحرف السبعة:

أ - معنى الأحرف السبعة:

لقد اختلف العلماء في تأويل معنى الأحرف السبعة التي أنزل عليها القرآن الكريم ، لذلك سارَّكز على أهم ما قيل عنها طلباً للاختصار.

فقد روى البخاري في صحيحه ما نصه: "حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ وَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدِ الْقَارِيِّ حَدَّثَاهُ أَنَّهُمَا سَمِعَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِرَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرَأَنَّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ ، فَلَبَّيْتُهُ بِرِدَائِهِ فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: كَذَبْتَ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ ، فَأَنْطَلَقْتُ بِهِ أَقُوْدُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرَأَنَّهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمْرُسِلُهُ، أَقْرَأُ يَا هِشَامُ» فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَذَلِكَ أَنْزَلْتُ» ثُمَّ قَالَ: «أَقْرَأُ يَا عُمَرُ» فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَذَلِكَ أَنْزَلْتُ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَيَّ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ فَأَقْرَأُوا مَا تَيْسَّرَ مِنْهُ.»²⁴⁴

قال أبو عبيد القاسم بن سلام في شرح هذا الحديث: "قوله: سبعة أحرف يعني سبع لغات من لغات العرب و ليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه ، هذا ما لم نسمع به قط و لكن نقول: هذه اللغات متفرقة في القرآن فبعضه نزل بلغة قريش و بعضه بلغة هذيل و بعضه بلغة هوازن و بعضه بلغة أهل اليمن و كذلك سائر اللغات و معانيها مع هذا كله واحدة."²⁴⁵

²⁴⁴ - محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي - صحيح البخاري - تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر - دار طوق النجاة -

الجزء السادس - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - 1422 هـ ، عام 2001 م - ص 184.

²⁴⁵ - غانم قدوري الحماد ، رسم المصحف - دراسة لغوية تاريخية - ، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري (تكفلت بطبعه) ، ط 1 ، عام 1982 ، ص 132.

وَمَا يَبِينُ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ: "إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ الْقُرَّاءَ فَوَجَدْتُهُمْ مُتَقَارِبِينَ فَاقْرَأُوا كَمَا عَلِمْتُمْ إِنَّمَا هُوَ كَقَوْلِ أَحَدِكُمْ: هَلُمَّ وَتَعَالَ ، وَكَذَلِكَ قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: إِنَّمَا هُوَ كَقَوْلِكَ: هَلُمَّ وَتَعَالَ وَ أَقْبِلْ ، ثُمَّ فَسَّرَهُ ابْنُ سِيرِينَ فَقَالَ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا زَقِيَّةً وَاحِدَةً﴾²⁴⁶ وَ فِي قِرَاءَتِنَا ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾²⁴⁷ وَ الْمَعْنَى فِيهِمَا وَاحِدٌ وَ عَلَى هَذَا سَائِرُ اللَّغَاتِ.²⁴⁸

وَ يَأْتِي ابْنُ قَتِيْبَةَ (ت 276 هـ) بَعْدَ أَبِي عُبَيْدِ الْقَاسِمِ فَيَتَحَدَّثُ عَنِ مَعْنَى الْحَدِيثِ فِي سِيَاقِ كَلَامِهِ عَنِ اخْتِلَافِ الْقِرَاءَاتِ وَ يَبِينُ رَأْيَهُ فِي مَعْنَى الْحَدِيثِ فَيَقُولُ: " وَ إِنَّمَا تَأْوِيلُ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ : نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ: عَلَى سَبْعَةِ أَوْجِهٍ مِنَ اللَّغَاتِ مُتَفَرِّقَةً فِي الْقُرْآنِ ، يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ : « فَاقْرَأُوا كَيْفَ شِئْتُمْ ».²⁴⁹

وَ حَاوَلَ ابْنُ قَتِيْبَةَ أَنْ يَبِينَنَّ تِلْكَ الْأَوْجِهَ السَّبْعَةَ مِنْ خِلَالِ مَا تَقَدَّمَ الْقِرَاءَاتِ مِنْ وَجْهِ الْخِلَافِ فَيَقُولُ: " وَ قَدْ تَدَبَّرْتُ وَجْهَ الْخِلَافِ فِي الْقِرَاءَاتِ فَوَجَدْتُهَا سَبْعَةَ أَوْجِهٍ:²⁵⁰

أَوَّلُهَا: الْاِخْتِلَافُ فِي إِعْرَابِ الْكَلِمَةِ أَوْ فِي حَرَكَةِ بِنَائِهَا. بِمَا لَا يَزِيلُهَا عَنْ صُورَتِهَا فِي الْكِتَابِ وَ لَا يَغَيِّرُ مَعْنَاهَا نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾²⁵¹ وَ ﴿ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ ، وَ ﴿ وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورَ ﴾²⁵² وَ ﴿ وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورَ ﴾ ، وَ ﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴾²⁵³ وَ ﴿ بِالْبُخْلِ ﴾ وَ ﴿ فَنَظَرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾ وَ ﴿ مَيْسَرَةٍ ﴾.²⁵⁴

وَ الْوَجْهَ الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ الْاِخْتِلَافُ فِي إِعْرَابِ الْكَلِمَةِ وَ حَرَكَاتِ بِنَائِهَا بِمَا يَغَيِّرُ مَعْنَاهَا وَ لَا يَزِيلُهَا عَنْ صُورَتِهَا فِي الْكِتَابِ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا ﴾²⁵⁵ وَ ﴿ رَبُّنَا بَاعَدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ ،

246 - سورة يس - الآية 29.

247 - سورة يس - الآية 29.

248 - غانم قلدوري - رسم المصحف - دراسة لغوية تاريخية - ص 132.

249 - المرجع السابق - ص 136.

250 - غانم قلدوري ، رسم المصحف - دراسة لغوية تاريخية - ، ص 136 ، 137.

251 - سورة هود - الآية 78 .

252 - سورة سبأ - الآية 17 .

253 - سورة النساء - الآية 37 ، و سورة الحديد - الآية 24.

254 - سورة البقرة - الآية 280.

255 - سورة سبأ - الآية 19.

و ﴿إِذْ تَلْفَوْنَهُ بِالْأَسْنَتِكُمْ﴾²⁵⁶ و ﴿تَلْقَوْنَهُ﴾ ، و ﴿وَأَدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾²⁵⁷ و ﴿بَعْدَ أُمَّةٍ﴾.

و الوجه الثالث: أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغيّر معناها و لا يزيل صورتها نحو قوله: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾²⁵⁸ و ﴿نُنشِرُهَا﴾ ، و نحو قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾²⁵⁹ و ﴿فُرِّغَ﴾.

و الوجه الرابع: أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغيّر صورتها في الكتاب و لا يغيّر معناها نحو قوله: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا زَقِيَّةً وَاحِدَةً﴾ و ﴿صَيِّحَةً وَاحِدَةً﴾²⁶⁰ ، و ﴿كَالضُّوفِ الْمَفْحُوشِ﴾ و ﴿كَالْعِهْنِ﴾²⁶¹.

و الوجه الخامس: أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها و معناها نحو قوله: ﴿وَ طَلَعَ مَنضُودٍ﴾ في موضع ﴿وَ طَلَحَ مَنضُودٍ﴾²⁶².

و الوجه السادس: أن يكون الاختلاف بالتقديم و التأخير نحو قوله: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةٌ بِالْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾²⁶³ و في موضع آخر ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةٌ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ﴾.

256 - سورة النور - الآية 15.

257 - سورة يوسف - الآية 45 .

258 - سورة البقرة - الآية 259.

259 - سورة سبأ - الآية 23.

260 - سورة يس - الآية 29.

261 - سورة القارعة - الآية 5.

262 - سورة الواقعة - الآية 29 .

263 - سورة ق - الآية 19.

و الوجه السَّابع: أن يكون الاختلاف بالزيادة و التَّقْصان نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا عَمَلَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ و ﴿وَمَا عَمَلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾²⁶⁴ ، و نحو قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾²⁶⁵ و ﴿إِنَّ اللَّهَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾.²⁶⁶

و قد علّق غانم قدّوري على شرح ابن قتيبة بقوله: " و ممّا يلاحظ على هذه الوجوه من الاختلاف في القراءات التي يذكرها ابن قتيبة في بيان معنى الأحرف أنه يعتبر ما خرج على خطّ المصحف داخلا في الوجوه السبعة سواء أكان ذلك إبدال كلمة محلّ كلمة أم تغيير بعض حروف الكلمة أم تقديم كلمة أو تأخيرها أم زيادة كلمة أو نقصها عمّا عليه خطّ المصحف ، كذلك يلاحظ هنا أنّ ابن قتيبة لم يشر إلى كون اختلاف وجوه الأداء من هَمْزٍ و تَسْهِيلٍ و إِمَالَةٍ و إِدْغَامٍ و إِظْهَارٍ ... إلى آخره من بين الوجوه السبعة." ²⁶⁷

و تناول أبو جعفر محمّد بن جرير الطّبريّ (ت 310 هـ) هذا الحديث - الحديث الذي رواه البخاري سابقا - و بيّن رأيه في معنى الأحرف السبعة بوضوح حين قال: "الأحرف السبعة التي أنزل الله بها القرآن هي لغات سبع ، في حرف واحد و كلمة واحدة باختلاف الألفاظ و اتّفاق المعاني كقول القائل: هَلُمَّ و أَقْبِلْ و تَعَالَ و إِلِيَّ و قَصْدِي و نَحْوِي و قُرْبِي و نحو ذلك ممّا تختلف فيه الألفاظ بضروب من المنطق و تتفق فيه المعاني و إن اختلفت بالبيان به الألسن." ²⁶⁸

و قد علّق غانم قدّوري على شرح الطّبريّ بقوله: " و يفهم من هذا أنّ الطّبريّ يذهب إلى أنّه لا يدخل في باب الأحرف السبعة من صور الخلاف إلّا ما كان بإبدال كلمة مكان كلمة مرادفة لها في المعنى ، أي أنّه يعتبر كلّ ما خرج عن خطّ المصحف ممّا ثبتت روايته من الأحرف السبعة دون ما سوى ذلك ممّا يحتمله الخطّ من وجوه القراءات." ²⁶⁹

ثمّ واصل غانم قدّوري قوله: " و من جاء بعد الطّبريّ من العلماء لا يكادون ينفكّون عن ترديد ما ذهب إليه أبو عبيد أو ابن قتيبة و مناقشة الطّبريّ في ما ذهب إليه ، و ترجيح رأيي و توهين آخر ، و

²⁶⁴ - سورة يس - الآية 35.

²⁶⁵ - سورة لقمان - الآية 26.

²⁶⁶ - غانم قدّوري - رسم المصحف دراسة لغويّة تاريخيّة - ص 136 ، 137.

²⁶⁷ - المرجع السّابق - ص 138.

²⁶⁸ - السّابق - ص 138 ، 139.

²⁶⁹ - غانم قدّوري ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 139.

رغم تعدّد وجهات النّظر الّتي يوردها القدماء في معنى الحديث و الّتي بلغ بها السيّوطيّ نحواً من أربعين قولاً ، فإنّ الحديث بمختلف رواياته لا ينصّ على شيء منها ، وكذلك فإنّه كما يقول ابن حبّان: لم يثبت من وجه صحيح تعيين كلّ حرف من هذه الأحرف و من ثمّ فإنّ تلك الآراء و كثير منها غير معروف التّسبب إلى عالمٍ معيّن ، هي مجرد استنتاج تحتمله الروايات أحياناً و لا يمتّ إليها بصلة أحياناً أخرى خاصّة في الفترات المتأخّرة عندما حاولت كلّ طائفة من العلماء أن تجد أركان علمها في ظلال هذا الحديث.²⁷⁰

و قال غانم قدّوري كذلك: " و قد ثبت أن ورود الرّخصة و التّيسير كانت بعد الهجرة النّبويّة إلى المدينة و أنّ روايات الحديث كانت تصف أحداثاً وقعت في المدينة ، و هذا يعني أنّ الاختلاف في القراءة لم يكن قد برز في المجتمع المكيّ حيث كان المسلمون من بيئة لغوية واحدة تكاد تنعدم فيها الفروق اللّغويّة ، و حين هاجر النّبويّ صلّى الله عليه و سلّم و صحابته إلى المدينة المنورة تغيّرت الحال ، فازداد عدد المسلمين و امتدّ الإسلام إلى خارج المدينة بين القبائل العربيّة في بيئات لا تخلو من الفوارق اللّغويّة و اختلاف العادات النّطقيّة ، و لمّا كان الإسلام يهدف إلى أن يتلو القرآن كلّ مسلم فقد ظهرت مشكلة القدرة على تحقيق ألفاظ التّلاوة بكلّ خصائصها الصّوتيّة لأنّ العرب متباينون في كثير من الألفاظ و اللّغات.²⁷¹

و صور ابن قتبية أبعاد تلك الرّخصة إذ قال: " فكان من تيسيره سبحانه أمره النّبويّ صلّى الله عليه و سلّم بأن يقرئ كلّ قوم بلغتهم و ما جرت عليه عادتهم ، فالهذليّ يقرأ ﴿ عَنِّي حِينَ ﴾ يريد ﴿ حَتَّى حِينَ ﴾²⁷² لأنّه كان يلفظ بها و يستعملها ، و الأسيديّ يقرأ: " تَعْلُمُونَ وَ تَعْلَمُ " ، و ﴿ تَسْوَدُ وَجُوهٌ ﴾²⁷³ ، و ﴿ أَلَمْ اِعْهَدْ اِلَيْكُمْ ﴾²⁷⁴ ، و التّميميّ يهمز و القرشيّ لا يهمز ، و الآخر يقرأ ﴿ وَاِذَا فِىلٍ لَهُمْ ﴾²⁷⁵ و ﴿ غِيْضَ الْمَآءِ ﴾²⁷⁶ بِإِشْمَامِ الضَّمِّ مَعَ الْكَسْرِ²⁷⁷ ، و ﴿ هَلْدِهِ ﴾

270 - المرجع السّابق ، ص 142.

271 - غانم قدّوري ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 142 ، 143.

272 - سورة الصّافات - الآية 178.

273 - سورة آل عمران - الآية 106.

274 - سورة يس - الآية 60.

275 - سورة البقرة - الآية 11.

276 - سورة هود - الآية 44.

بِضَلَعَتْنَا رُذَّتِ إِلَيْنَا²⁷⁸ بِإِشْمَامِ الْكَسْرِ مَعَ الضَّمِّ و ﴿مَالِكٌ لَا تَأْمَنُنَا﴾²⁷⁹ بِإِشْمَامِ الضَّمِّ مَعَ الإِدْغَامِ ، و هذا ما لا يُطَوِّعُ بِهِ كُلَّ لِسَانٍ ، و لو أَنَّ كُلَّ فَرِيقٍ مِنْ هَؤُلَاءِ أَمِرَ أَنْ يَزُولَ عَنْ لُغَتِهِ وَ مَا جَرَى عَلَيْهِ اعْتِيَادُهُ طِفْلاً وَ نَاشِئاً وَ كَهَلَا لَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَ عَظُمَتِ المَحْنَةُ فِيهِ ، وَ لَمْ يُمْكِنْ إِلَّا بَعْدَ رِيَاضَةٍ لِلنَّفْسِ طَوِيلَةٍ وَ تَذَلِيلٍ لِللسَانِ وَ قَطْعٍ لِلْعَادَةِ ، فَأَرَادَ اللهُ بِرَحْمَتِهِ وَ لَطْفِهِ أَنْ يَجْعَلَ مَتَّسِعاً فِي اللُّغَاتِ وَ مُتَصَرِّفاً فِي الحَرَكَاتِ. "280

و قد خَلَصَ غَانِمٌ قَدَّوْرِي بَعْدَ جَمْعِهِ لِمُخْتَلَفِ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ حَوْلَ مَعْنَى الأَحْرَفِ السَّبْعَةِ إِلَى مَا يَأْتِي: "و بناءً عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ مَعْنَى الأَحْرَفِ السَّبْعَةِ عَلَى ضَوْءِ مَا تَقَدَّمَ القِرَاءَاتِ مِنْ وَجْهِ مُخْتَلَفَةٍ هُوَ: (مَا يَشْمَلُ اِخْتِلَافَ اللِّهْجَاتِ وَ تَبَايُنَ مَسْتَوِيَّاتِ الأَدَاءِ النَّاشِئَةِ عَنِ اِخْتِلَافِ الأَلْسُنِ وَ تَفَاوُتِ التَّعْلِيمِ ، وَ كَذَلِكَ مَا يَشْمَلُ اِخْتِلَافَ بَعْضِ الأَلْفَاظِ وَ تَرْتِيبِ الجُمْلِ بِمَا لَا يَتَغَيَّرُ بِهِ المَعْنَى المَرَادِ)، هَذَا دُونَ مَحَاوَلَةِ حَصْرِ تِلْكَ الوُجُوهِ فِي سَبْعِ لُغَاتٍ أَوْ وَجْهِ مِنْ الخِلَافِ، وَ يَظَلُّ مَعْنَى الحَدِيثِ بَعْدَ ذَلِكَ يَشِيرُ إِلَى تِلْكَ الرِّخْصَةِ الَّتِي جَاءَتْ تَيْسِيرًا وَ حَلًّا لِمَشْكَلَةٍ وَاجَهَتْ الجَمَاعَةُ المُسْلِمَةُ دُونَ تَحْدِيدِ لأَبْعَادِ تِلْكَ الرِّخْصَةِ ، لَكِنَّهَا لَا تَخْرُجُ عَنِ إِطَارِ وَجْهِ القِرَاءَاتِ المَرْوِيَّةِ. "281

و لَعَلَّ مِنَ المُنَاسِبِ أَنْ أُبَيِّنَ - هُنَا - كَمَا قَالَ غَانِمٌ قَدَّوْرِي: "أَنَّ لَيْسَ المَقْصُودُ بِالأَحْرَفِ السَّبْعَةِ قِرَاءَةً مَعْيِنَةً مِنَ القِرَاءَاتِ الَّتِي صَارَتْ تَنْسَبُ إِلَى قَارِئٍ مَعْيَّنٍ ، بَلْ إِنَّ الأَحْرَفِ السَّبْعَةَ جَاءَتْ لِتَشِيرَ إِلَى الرِّخْصَةِ الَّتِي نَجِدُ آثَارَهَا فِي وَجْهِ القِرَاءَاتِ عَامَّةً وَ الَّتِي ثَبَتَ نَقْلُهَا ، أَمَّا مَا يُسَمَّى بِالقِرَاءَاتِ السَّبْعِ فَإِنَّهَا لَمْ تَوْجَدْ إِلَّا عَلَى رَأْسِ المِائَةِ الرَّابِعَةِ مِنَ المَهْجَرَةِ حِينَ اخْتَارَ الإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ بِنَ مُحَمَّدٍ (ت 324 هـ) سَبْعَةً مِنَ أُمَّةِ القِرَاءَةِ فِي الأَمْصَارِ وَ وَضَعَ كِتَابَ السَّبْعَةِ فِي القِرَاءَاتِ المَرْوِيَّةِ عَنْهُمْ. "282

277- الإِشْمَامُ: فَهُوَ ضَمُّكَ شَفْتَيْكَ بَعْدَ سُكُونِ الحَرْفِ أَصْلًا ، وَ لَا يُدْرِكُ مَعْرِفَةَ ذَلِكَ الأَعْمَى لِأَنَّهُ لِرُؤْيَاةِ العَيْنِ لِأَغْيَرِ ، إِذْ هُوَ إِيمَاءٌ بِالعَضْوِ إِلَى الحَرْكَةِ. - أنظر: شمس الدين أبو الخير بن الجزريّ ، تحبير التيسير في القراءات العشر ، تحقيق: أحمد محمد مفلح القضاة ، دار الفرقان ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، عام 2000 ، ص 261.

278- سورة يوسف - الآية 65.

279- سورة يوسف - الآية 11.

280- غانم قدوري - رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية - ص 143.

281- المرجع السابق - ص 144.

282- السابق - ص 151 .

ب - طبعة كتابه المصاحف العثمانية:

للعلماء في طبعة كتابة هذه المصاحف العثمانية خلاف طويل ، هل كانت مشتملة على الأحرف السبعة كلها ؟ أو على حرف واحد منها ؟ أو على ما يحتمله الرسم من هذه الأحرف السبعة ؟. في هذه المسألة أورد الباحثون ثلاثة آراء و هي كالآتي:

الرأي الأول: مفاده أن المصاحف العثمانية نسخت على حرف واحد من الأحرف السبعة.

قال شعبان محمد إسماعيل ما نصّه : " أنها نسخت على حرف واحد من الأحرف السبعة ، بسبب اختلاف الناس في القراءة ، فأراد عثمان رضي الله عنه جمع الناس على حرف واحد هو حرف قريش ، بدليل قوله - رضي الله عنه - للقرشيين الثلاثة : " إذا اختلفتم أنتم و زيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ، فإنما نزل بلسانهم ، أي بلهجتهم و طريقتهم في القراءة ، و كان زيد مدنياً من الأنصار. " 283

و من الأدلة على ذلك ما قاله ابن القيم رحمه الله تعالى: " جَمَعَ عثمان رضي الله عنه الناس على حرف واحد من الأحرف السبعة التي أطلق لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم القراءة بها لما كان ذلك مصلحة. " 284

و من الأدلة التي ساقها أصحاب هذا الرأي كذلك ما ذكره طه عابدين طه إذ قال نصّه: " إن عثمان رضي الله عنه - كما هو مذهب جمهور العلماء من السلف و الخلف - جَمَعَ الناس على حرف واحد من الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن و هو قراءة العامة من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم و أَلَزَمَهُمُ بالرَّسْمِ الَّذِي كُتِبَ بِهِ عَامَّةُ الْقُرْآنِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ وَ تَرَكَ لَهُمْ رِخْصَةَ الْقِرَاءَةِ بِغَيْرِهِ بِمَا يُوَافِقُ الرَّسْمَ ، وَ مِنْ هُنَا تَعَدَّدَتْ أَوْجُهُ الْقِرَاءَاتِ وَ أَصْبَحَ مِنَ الصَّعْبِ نِسْبَةُ قِرَاءَةِ وَاحِدَةٍ إِلَى لُغَةٍ مِنَ لُغَاتِ الْعَرَبِ ، قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: " فَلَمَّا رَأَى الصَّحَابَةُ أَنَّ الْأُمَّةَ تَفْتَرِقُ وَ تَخْتَلِفُ وَ تَتَقَاتَلُ إِذَا لَمْ يَجْتَمِعُوا عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ ، اجْتَمَعُوا عَلَى ذَلِكَ اجْتِمَاعًا سَائِعًا وَ هُمْ مَعْصُومُونَ أَنْ يَجْتَمِعُوا عَلَى ضَلَالَةٍ وَ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ تَرْكٌ وَاجِبٌ وَ لَا فِعْلٌ مَحْظُورٌ. " 285

283 - شعبان محمد إسماعيل ، رسم المصحف و ضبطه بين التوقيف و الاصطلاحات الحديثة ، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة ، ط 2 ، سنة 2001 ، ص 21.

284 - فهد بن عبد الرحمن بن سليمان - جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين - ص 24.

285 - طه عابدين طه ، مزايا الرسم العثماني و فوائده ، مجلة البحوث و الدراسات القرآنية ، المدينة المنورة ، السعودية ، السنة الأولى ، العدد الثاني ، عام 2006 ، ص 11.

و قد أبقى لهم عثمان رضي الله عنه القراءة ببقية الأحراف السبعة بما يتوافق مع الرسم ، قال مكّي بن أبي طالب: " فالمصحف كُتب على حرفٍ واحدٍ و خطّه مُحتملٌ لأكثر من حرفٍ إذ لم يكن منقوطةً و لا مضبوطةً ، فذلك الاحتمال الذي احتل الخط هو من الستة الأحراف الباقية."²⁸⁶

و قد تفرّد مكّي بن أبي طالب رحمه الله تقريباً في فهمه لعلاقة القراءات و الأحراف السبعة بالمصحف العثمانيّ حيث قال في هذه المسألة: " و لما مات النبيّ صلّى الله عليه و سلّم خرج جماعة من الصحابة في أيام أبي بكر و عمرَ إلى ما افتتح من الأمصار ليعلموا الناس القرآن و الدين ، فعلم كل واحد منهم مصرّه على ما كان يقرأ على عهد النبيّ صلّى الله عليه و سلّم ، فاختلفت قراءة أهل الأمصار على نحو ما اختلفت قراءة الصحابة الذين علموهم ، فلما كتب عثمان المصاحف و وجهها إلى الأمصار و حملهم على ما فيها و أمر بترك ما خالفها قرأ أهل كل مصرٍ مصحفهم الذي وُجّه إليهم على ما كانوا يقرأون قبل وصول المصحف إليهم ممّا يوافق خطّ المصحف و تركوا من قراءتهم التي كانوا عليها ممّا يخالف خطّ المصحف ، فاختلفت قراءة أهل الأمصار لذلك بما لا يخالف الخطّ و سقط من قراءتهم ما يخالفه ، و نقل ذلك الآخر عن الأوّل في كل مصرٍ ، فاختلف النقل لذلك حتّى وصل النقل إلى هؤلاء الأئمة السبعة على ذلك ، فاختلفوا فيما نقلوا على حسب اختلاف أهل الأمصار ، لم يخرج واحد منهم عن خطّ المصحف فيما نقل ، كما لم يخرج واحد من أهل الأمصار عن خطّ المصحف الذي وُجّه إليهم ، فلهذه العلة اختلفت رواية القراء فيما نقلوا و اختلفت أيضاً قراءة من نقلوا عنه لذلك."²⁸⁷

و قال الإمام البغوي: " المصحف الذي استقرّ عليه الأمر هو آخر العرصات على رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فأمر عثمان بنسخه في المصاحف و جمع الناس عليه و أذهب ما سوى ذلك قطعاً للخلاف و صار ما يخالف خطّ المصحف في حكم المنسوخ و المرفوع كسائر ما نسخ و رُفِع ، فليس لأحدٍ أن يعدّو في اللفظ ما هو خارج عن الرسم."²⁸⁸

مناقشة هذا الرأى:

ردّ شعبان محمّد إسماعيل على هذا الرأى و ناقشه بقوله " : ليس من المعقول و المقبول أن يجمع عثمان - رضي الله عنه - الناس على حرف واحد من الأحراف السبعة التي أنزلها الله تعالى لحكم و أسرار

²⁸⁶ - أحمد بن عليّ بن حجر العسقلانيّ - فتح الباري بشرح صحيح البخاريّ - دار السّلام - الرّياض - ط1 - سنة 2000 - الجزء التاسع - ص 24.

²⁸⁷ - غانم قدوري ، رسم المصحف دراسة لغويّة تاريخيّة ، ص 150.

²⁸⁸ - أبو محمّد الحسين بن مسعود البغويّ - شرح السنّة - تحقيق: محمّد زهير الشّاويش - المكتب الإسلاميّ - بيروت - ط 2 -

1983 - الجزء الرابع - ص 225.

كثيرة ، منها: التّخفيف على الأمة في تلاوة كتاب ربّها ، ففي ذلك مخالفة صريحة للأحاديث الصّحيحة التي تدلّ على نزول القرآن على سبعة أحرف ، و من الثّابت - أيضا - أنّ المصاحف التي نسخها عثمان رضي الله عنه كانت موافقة للصّحف التي نسخها الخليفة الأوّل أبو بكر - رضي الله عنه - ، و معلوم أنّها لم تكن على حرف واحد ، و إنّما كانت مشتملة على ما كتب بين يدي النبيّ صلّى الله عليه و سلّم و لم تنسخ تلاوته و ثبت في العرضة الأخيرة.²⁸⁹

ثمّ تابع شعبان محمّد إسماعيل مناقشته لهذا الرّأي بقوله: " يضاف إلى ذلك : أنّ هذا الرّأي يخالف الواقع الذي عليه المسلمون اليوم من قراءة القرآن بالقراءات التي وصلت إلينا بالطّرق الصّحيحة و الأسانيد المتّصلة ، و هي مشتملة على أحرف كثيرة ، و من شروط صحّتها: موافقتها لأحد المصاحف العثمانيّة ، فما من قراءة من السّبعة أو العشرة إلّا و هي موافقة لأحد هذه المصاحف ، فكيف يقال: إنّ عثمان - رضي الله عنه - جمع النّاس على حرف واحد من الأحرف السّبعة و ترك السّنة الباقية؟! "²⁹⁰

ثمّ واصل شعبان محمّد إسماعيل قائلاً: " و خير ما قيل في معنى جمع عثمان رضي الله عنه النّاس على حرف واحد: هو جمعهم على ما تواتر عن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و استقرّ في العرضة الأخيرة و لم تنسخ تلاوته ، و هو يمثّل بالنسبة للقراءات الكثيرة التي كان النّاس يقرأون بها حرفا واحدا ، بدليل أنّه - رضي الله عنه - أمر بإحراق المصاحف المختلفة التي كان يكتبها الصّحابة لأنفسهم لما فيها من أحرف بعضها قد نُسخ و بعضها كان تفسيراً من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ، و كانت من بين الأسباب التي جعلت النّاس يختلفون في القراءة قبل نسخ عثمان للمصاحف ، و لذلك يطلق عليها العلماء بأنّها قراءة شاذّة ، لأنّها خالفت الأركان الثلاثة للقراءة الصّحيحة و هي: التّواتر و موافقة أحد المصاحف العثمانيّة و موافقة وجه من أوجه اللّغة العربيّة."²⁹¹

الرّأي الثّاني: مضمونه أنّ المصاحف العثمانيّة اشتملت على الأحرف السّبعة.

قال شعبان محمّد إسماعيل ما نصّه: " إنّ المصاحف كانت مشتملة على الأحرف السّبعة جميعها ، و هو رأي جمع من الفقهاء و القراء ، و حجّتهم على ذلك : أنّه لا يجوز على الأمة أن تهمل نقل شيء من الحروف السّبعة التي نزل القرآن بها ، و قد أجمع الصّحابة على نقل المصاحف العثمانيّة من الصّحف التي

²⁸⁹ - شعبان محمّد إسماعيل ، رسم المصحف و ضبطه بين التّوقيف و الاصطلاحات الحديثة ، ص 22.

²⁹⁰ - المرجع السّابق ، ص 22.

²⁹¹ - السّابق ، ص 23.

جمعت في عهد أبي بكر رضي الله عنه و إرسال كل مصحف منها إلى مصر من أمصار المسلمين ، و أجمعوا على ترك ما سوى ذلك ، و لا يجوز أن ينهى عن القراءة ببعض الأحرف السبعة و لا أن يجمعوا على ترك شيء من القرآن.²⁹²

و قد ردّ شعبان محمد إسماعيل على هذا الرأي من خلال الأدلة التي ذكرها للمذهب الثالث.

الرأي الثالث: مفاده أن المصاحف العثمانية اشتملت على ما يحتمله الرسم من الأحرف السبعة.

قال شعبان محمد إسماعيل ما نصّه: "إنّ هذه المصاحف كانت مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبيّ صلى الله عليه و سلّم على جبريل عليه السلام ، و هو رأي جمهور العلماء من السلف و الخلف و أئمة المسلمين." ²⁹³

و من الأدلة على ذلك ما قاله الإمام ابن الجزري: "و إنّما أحلوا المصاحف من النقط و الشكل لتكون دلالة الخطّ الواحد على كلا اللفظين المنقولين المسموعين المتلوّين شبيهة بدلالة اللفظ الواحد على كلا المعنيين المعقولين المفهومين ؛ فإنّ الصحابة - رضوان الله عليهم - تلقوا عن رسول الله صلى الله عليه و سلّم ما أمره الله تعالى بتبليغه إليهم من القرآن: لفظه و معناه جميعاً ، و لم يكونوا ليستقوا شيئاً من القرآن الثابت عنه صلى الله عليه و سلّم و لا يمنعوا من القراءة به." ²⁹⁴

و قد ختم شعبان محمد إسماعيل ما أورده من الآراء الثلاثة بقوله: "و بذلك يظهر رجحان هذا المذهب - الثالث - و ضعف المذهبين السابقين." ²⁹⁵

غير أنّ غانم قدوري رجّح المذهب الأوّل إذ قال ما نصّه: "و بملاحظة الأسباب التي دفعت إلى توحيد المصاحف في خلافة عثمان نجد أنّ من المنطقيّ أن يأتي المصحف العثمانيّ مكتوباً بطريقة واحدة حسماً للخلاف الذي نشأ عن اتّساع الناس في رخصة الأحرف السبعة و ظهور الاختلاف في القراءة ، و لمّا كان كلّ حرف من الأحرف السبعة غير محدّد الأبعاد و أنّ تلك الأحرف لا تجد تفسيرها إلاّ في الوجوه المختلفة للقراءة فإنّ بالإمكان القول: إنّ المصحف العثمانيّ قد كتب على حرف واحد أي: على لفظ واحد." ²⁹⁶

إذن هذا مجمل ما قيل عن طبيعة كتابة المصاحف العثمانية

292 - شعبان محمد إسماعيل ، رسم المصحف و ضبطه بين التوقيف و الاصطلاحات الحديثة ، ص 23.

293 - المرجع السابق ، ص 24.

294 - شعبان محمد إسماعيل ، رسم المصحف و ضبطه بين التوقيف و الاصطلاحات الحديثة ، ص 25.

295 - المرجع السابق ، ص 25.

296 - غانم قدوري - رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية - ص 147.

هل الرسم العثماني توقيفيّ؟:

أثارت قضية الرسم العثمانيّ خلافًا بين العلماء ، منهم من يرى أنّه توقيفيّ عن الرسول صلّى الله عليه وسلّم و عن الصحابة - رضي الله عنهم - حيث أمرهم صلّى الله عليه وسلم بكتابه و أقرهم عليه ، و منهم من يرى أنّه اصطلاحيّ و لا مانع من مخالفته و كتابته بالطرق الحديثة تحقيقًا للمصلحة العامّة للمسلمين.

و للعلماء في هذه المسألة ثلاثة مذاهب:²⁹⁷

المذهب الأوّل: أن رسم المصحف توقيفيّ لا يجوز تغييره و تُحرم مخالفته ، شأنه في ذلك شأن ترتيب سور القرآن و آياته ، لا يجوز لنا أن نقدّم أو نُؤخّر منها شيئًا.

و هو مذهب جمهور الأمة سلفًا و خلفًا ، و نقل كثير من العلماء الإجماع على ذلك.

المذهب الثاني: أن رسم المصحف ليس توقيفيًا و أنّه لا مانع من تغيير هذا الرسم حسبما تقتضيه قواعد الرسم الحديثة.

و ممّن ناصر هذه المذهب: أبو بكر الباقلانيّ و ابن خلدون و كثير من العلماء المعاصرين.

المذهب الثالث: جواز كتابته بالرسم الحديث لعامة الناس حسب قواعد الخطّ في أيّ عصر ، مع الإبقاء على الرسم العثمانيّ و المحافظة عليه للعلماء و الخاصّة كآثرٍ من الآثار النفيسة التي حافظت عليها الأجيال المتعاقبة.

و ممّن ناصر هذا المذهب: الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام و بدر الدين الزركشيّ.

²⁹⁷ - أنظر: شعبان محمد إسماعيل ، رسم المصحف و ضبطه بين التوقيف و الاصطلاحات الحديثة ، ص 63.

أدلة المذاهب:

أدلة المذهب الأول:

استدل جمهور العلماء على صحة مذهبهم ، و هو: أن الرسم العثماني توقيفي لا يجوز تغييره بالأدلة الآتية: ²⁹⁸

أولاً: لقد كان الرسول صلى الله عليه و سلم حريصاً كل الحرص على توثيق النص القرآني من جهتين: **الجهة الأولى: الحفظ:**

فقد كان صلى الله عليه و سلم يحفظ كل ما ينزل عليه من الوحي ثم يُقرئ أصحابه بما حفظ و يأمرهم بحفظه.

الجهة الثانية: الكتابة:

كان صلى الله عليه و سلم له كُتَّابٌ يكتبون له الوحي ، ثم يراجعهم فيما كتبوا ، حتى إذا وجد خطأ أمرهم بإصلاحه.

عن زيد بن ثابت - رضي الله عنه - قال: " كنت أكتبُ الوحيَ عند رسول الله صلى الله عليه و سلم ... فأكتبُ و هو يملي عليّ ، فما أفرغُ حتى يثقل ، فإذا فرغتُ قال صلى الله عليه و سلم: ﴿ اقرأ ﴾ فأقرأه ، فإن كان فيه سقطُ أقامه. " ²⁹⁹

و كان صلى الله عليه و سلم يرشدهم إلى الطريقة المثلى في الكتابة بوحي من جبريل عليه السلام ، فقد روي أنه صلى الله عليه و سلم قال لمعاوية: ﴿ **ألقِ الدواة** ³⁰⁰ **وحرف القلم وأقم الباء و فرّق السين ولا تعوم الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم** ³⁰¹ .

²⁹⁸ - أنظر: شعبان محمد إسماعيل ، رسم المصحف و ضبطه بين التوقيف و الاصطلاحات الحديثة ، من ص 64 إلى ص 69

بتصرف.

²⁹⁹ - أنظر: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، المعجم الكبير ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، مصر ، ط 2 ، عام 1994 ، الجزء الخامس ، ص 142.

³⁰⁰ - أي: أصلح مدادها- شعبان محمد إسماعيل ، رسم المصحف و ضبطه بين التوقيف و الاصطلاحات الحديثة ، ص 65.

³⁰¹ - أنظر: - علاء الدين علي بن حسام الدين الشاذلي الهندي ، كثر العمال في سنن الأقوال و الأفعال ، تحقيق: بكرى حياي و صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط 5 ، عام 1981 ، الجزء العاشر ، ص 314. (لم يوثق المؤلف: شعبان إسماعيل هذا الحديث ، فلم أجده في كتب متون الحديث إلا في هذا الكتاب.)

قال القاضي عياض بعد أن أورد الحديث: " وهذا وإن لم تصح الرواية أنه صَلَّى اللهُ عليه و سلم كَتَبَ ، فلا يبعد أن يُرْزَقَ عِلْمَ هذا و يُمنَعُ القراءة و الكتابة."³⁰²

قال صاحب كتاب "الإبريز" نقلاً عن شيخه عبد العزيز الدَّبَّاح: "رسم القرآن سرّ من أسرار المشاهدة و كمال الرِّفْعَةِ ، و هو صادر من النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عليه و سلم و ليس للصَّحابة و لا لغيرهم في رسم القرآن و لا شعرة واحدة ، و إنّما هو بتوقيفٍ من النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عليه و سلم ، و هو الَّذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الألف و نقصانها و نحو ذلك ، لأسرار لا تهتدي إليها العقول إلاّ بفتح ربّانيّ ، و هو سرّ من الأسرار الّتي خصّ الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السّماوية ، فكما أن نظمه معجزٌ فرسمه معجزٌ أيضاً."³⁰³

ثانياً: فعل الصّحابة:

الدليل الثاني على أن الرّسم العثمانيّ توقيفيّ: فعل الصّحابة - رضي الله عنهم - فمن الثّابت أن أبا بكرٍ - رضي الله عنه - لمّا تولّى الخلافة و أمر بجمع القرآن ، كتبه الكتبة على نفس الهيئة الّتي كُتِبَ عليها أيّام الرّسول صَلَّى اللهُ عليه و سلم ، ثمّ جاء عثمان - رضي الله عنه - و أمر بنسخ المصاحف من صحف أبي بكر على هذا الرّسم.

و قد حتّ الرّسول صَلَّى اللهُ عليه و سلم على الاقتداء بالخلفاء الرّاشدين و التمسك بفعلهم فقال صَلَّى اللهُ عليه و سلم: ﴿ **فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ** ﴾³⁰⁴

ثالثاً: الإجماع:

من المعلوم أن القرآن جُمِعَ و كُتِبَ في عهد أبي بكرٍ رضي الله عنه ، و أنّ عثمان - رضي الله عنه - نسّخ المصاحف من الصّحف الّتي جُمعت في عهد أبي بكر و أرسلها إلى الأمصار المختلفة، و تلقى الصّحابة - رضي الله عنهم - هذا العمل بالرّضا و القبول ، و لم يشذ أحدٌ منهم على ذلك ، و كانوا اثني عشر ألف صحابيّ ، فكان ذلك إجماعاً منهم على صحّة هذا العمل و عدم جواز مخالفته ، و تبعهم على ذلك التّابعون و الأئمّة المجتهدون و أئمّة القراءة في جميع العصور.

³⁰² - شعبان محمّد إسماعيل ، رسم المصحف و ضبطه بين التّوقيف و الاصطلاحات الحديثة ، ص 65.

³⁰³ - المرجع السّابق ، ص 66.

³⁰⁴ - أنظر: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق ، سنن أبي داود ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، دار الرّسالة العالميّة ، بيروت ،

لبنان ، ط 1 ، عام 2009 ، الجزء السّابع ، ص 16.

سُئِلَ الإمام مالك - رضي الله عنه - فقيل له: أرأيتَ من استكتب مصحفاً اليوم ، أترى أن يكتب على ما أحدث النَّاس من الهجاء اليوم ؟ قال: " لا أرى ذلك ، و لكن يكتب على الكتبة الأولى."³⁰⁵ و قال الإمام أحمد بن حنبل: " تُحْرَمُ مَخَالَفَةُ حَطِّ مَصْحَفِ عَثْمَانَ فِي وَاوٍ أَوْ يَاءٍ أَوْ أَلْفٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ."³⁰⁶

و قال القاضي عياض: " و قد أجمع المسلمون أن القرآن المتلوّ في جميع أقطار الأرض ، المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين ممّا جمعه الدفتان من أوّل ﴿إِلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾³⁰⁷ إلى آخر ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾³⁰⁸ أنّه كلام الله و وحيه المنزّل على نبيّه محمد صلّى الله عليه و سلّم ، و أنّ جميع ما فيه حقٌّ ، و أنّ من أنقص حرفاً قاصداً لذلك ، أو بدّله بحرف آخر مكانه ، أو زاد حرفاً ممّا لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع عليه الإجماع ، و أجمع على أنّه ليس من القرآن عامداً لكلّ هذا أنّه كافر."³⁰⁹

رابعاً: أنّ قواعد الإملاء عُرضة للتغيير و التّبديل من جيل إلى جيل و من بلد إلى بلد ، فلو كُتِبَ المصحف حسب الرّسم القياسي و قواعد الإملاء الحديثة لأدّى ذلك إلى اختلاف المصاحف و وقوع التّاس في الإشكال ذاته ، فلا يعرف الثّاميّ القراءة في المصحف المصريّ و لا المغربيّ في المشرقيّ ، و هكذا تعود مشكلة الألفاظ قريبة من المشكلة التي حدثت أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه. على أنّ إخضاع المصحف للرّسم الإملائيّ ربّما يكون مدعاةً - من قريب أو بعيد - إلى التغيير في جوهر الألفاظ و الكلمات القرآنيّة من أعداء الإسلام ، و سدّ الذريعة أصل من أصول التّشريع الإسلاميّ ، فيجب سدّ الباب على كلّ من تسوّّل له نفسه المساس بقديسيّة القرآن الكريم ، و بقاء الرّسم العثمانيّ كما هو.

خامساً: أنّ تلاوة القرآن لها أحكام خاصّة ، لا يمكن أن تعرف إلا بالتلقي و المشافهة حتّى يتّصل سند التّلقي و الإقراء من لدن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم إلى قيام السّاعة ، و هذه خاصيّة اختصّ الله بها

³⁰⁵ - شعبان محمد إسماعيل ، رسم المصحف و ضبطه بين التّوقيف و الاصطلاحات الحديثة ، ص 67.

³⁰⁶ - المرجع السّابق ، ص 67.

³⁰⁷ - سورة الفاتحة ، الآية 2.

³⁰⁸ - سورة النَّاس ، الآية 1.

³⁰⁹ - شعبان محمد إسماعيل ، رسم المصحف و ضبطه بين التّوقيف و الاصطلاحات الحديثة ، ص 67.

القرآن الكريم ، و بقاء الخطّ العثمانيّ يدفع المسلمين إلى الحرص على التّلقّي من أهل الاختصاص فتبقى سلسلة السّند متّصلة.

سادساً: أنّ الرّسم العثمانيّ له خصائص و مميّزات ليست موجودة في الرّسم الإملائيّ.³¹⁰

أدلة المذهب الثاني:

استدلّ القائلون بأنّ الرّسم العثمانيّ ليس توقيفيّاً بما يأتي:³¹¹

- أنّه لا دليل يدلّ على ذلك من القرآن أو السنّة ، فلا مانع من رسمه بأيّ رسم كان.

و لذلك قال أبو بكر الباقلانيّ: " و أمّا الكتابة: فلم يفرض الله على الأمة فيها شيئاً ؛ إذ لم يأخذ على كتاب القرآن و خطّاط المصاحف رسماً بعينه دون غيره أو جبه عليهم و ترك ما عداه ؛ إذ وجوب ذلك لا يُدرك إلّا بالسمع و التّوقيف ، و ليس من نصوص الكتاب و لا مفهومه أنّ رسم القرآن و ضبطه لا يجوز إلّا على وجه مخصوص و حدّ محدّد لا يجوز تجاوزه ، و لا في نصّ السنّة ما يوجب ذلك و يدلّ عليه ، و لا في إجماع الأمة ما يوجب ذلك ، و لا دلّت عليه القياسات الشرعيّة... و لأجل هذا - بعينه - جاز أن يُكتب بالحروف الكوفيّة و الخطّ الأوّل ، و أن يُجعل اللّام على صورة الكاف و أن تُعوجّ الألفات و أن يُكتب على غير هذه الوجوه ، و جاز أن يكتب المصحف بالخطّ و الهجاء القديمين ، و جاز أن يكتب بالخطوط و الهجاء المستحدثة ، و جاز أن يكتب بين ذلك... فكلّ رسمٍ دالّ على الكلمة مفيدٍ لوجه قراءتها تجبُ صحّته أو تصويب الكاتب به على أيّ صورة كانت." ³¹²

الرّد على هذا الدليل:

يردّ على هذا الدليل بما يأتي:³¹³

1- دعواهم أنّه ليس هناك دليل على التّوقيف ، لا من القرآن و لا من السنّة و الإجماع و القياس ، كلّ ذلك مردود بالأدلة التي سقناها لمذهب الجمهور.

2- قول أبي بكر الباقلانيّ: " و لأجل هذا بعينه جاز أن يُكتب بالحروف الكوفيّة و الخطّ الأوّل " لا معنى له و لا يفيد القائلين بهذا المذهب ؛ لأنّ الحروف الكوفيّة لم تخرج عن كونها مطابقة لنفس القواعد التي كُتبت بها المصحف ، فأين الشّاهد في ذلك؟.

³¹⁰ - و قد أفردتُ هذه الخصائص بمبحث خاصّ في هذا الفصل و هو المبحث الخامس و قد سمّيته: مزايا الرّسم العثمانيّ و فوائده.

³¹¹ - شعبان محمّد إسماعيل ، رسم المصحف و ضبطه بين التّوقيف و الاصطلاحات الحديثة ، ص 74.

³¹² - المرجع السّابق ، ص 74.

³¹³ - شعبان محمّد إسماعيل ، رسم المصحف و ضبطه بين التّوقيف و الاصطلاحات الحديثة ، من ص 75 إلى ص 77 بتصرّف.

3- دعواه: " أن كلَّ رَسْمٍ دالٌّ على الكلمة مفيدٌ لوجه قراءتها تجبُّ صحته أو تصويب الكاتب به على أيِّ صورة كانت " ، هذه الدَّعوى تناقض ما يذهب إليه أصحاب هذا المذهب و تهدم الأساس الذي بُني عليه ؛ لأنَّ القراءة سنَّة متَّبعة و التَّوقيف فيها أمر مُجمَع عليه.

فالقولُ بأنَّ يُرسم القرآن كيفما كان و بأيِّ طريقة قولٌ باطلٌ ، يخالف ما جاء عن سلف الأمة و حَلَفها بالتَّقلِّد الصَّحيح و التَّلقي عن أهل الرِّواية.

4 - لقد بيَّنا في أدلَّة مذهب الجمهور الأضرار التي يمكن أن تقع نتيجة كتابة المصحف بالرَّسم الإملائيِّ ، و أنَّه عرضة للتَّغيير و الإضافات في كلِّ عصر ، و ربَّما أدَّى إلى تحريف القرآن الكريم.

بالإضافة إلى أنَّ القراءات الصَّحيحة تتَّفَق مع الرَّسم العثمانيِّ - إمَّا تحقيقاً و إمَّا احتمالاً- ، و لو كُتِبَ بغير الرَّسم العثمانيِّ لاختلَّ ذلك ، و من قواعد الشَّريعة: دَرءُ المفسد مُقدَّم على جَلْبِ المصالح.

5 - إنَّ جهل الجاهلين لا يُعتبر مسوِّغاً لتغيير ما أجمعت عليه الأمة منذ عصر الصَّحابة - رضي الله عنهم - و لم يَشْكُ أحدٌ من المسلمين من عدم معرفته بخطِّ المصحف ، بل العكس هو الصَّحيح ، فإنَّ قواعد الإملاء الحديثة تختلف من قُطرٍ إلى قُطرٍ ، بخلاف الرَّسم العثمانيِّ فلا يختلف من بلد إلى بلد ، بدليل أنَّ المسلمين من غير العرب لا يستطيع البعض أن يتحدَّث معهم و لا يفهم ما يقولون ، فإذا أمسك بالمصحف قرأ قراءةً صحيحةً ، و ما ذلك إلَّا لأنَّ هذا الرَّسم قد استقرَّ في أذهانهم بهذا الطَّابع المميِّز.

أدلَّة المذهب الثالث: 314

إنَّ أصحاب هذا المذهب يرون أن يكون هناك خطَّان للمصحف الشَّريف: أحدهما للخاصَّة حسب الرَّسم العثمانيِّ و آخر للعامة حسب الاصطلاح الحديث.

و أهمُّ ما تمسَّك به أصحاب هذا المذهب: هو حماية القرآن الكريم من تحريف الجهَّال و خطئهم في تلاوته ، و في ذلك مصلحة عامَّة تتَّفَق مع قواعد الشَّرع و مقاصده.

و قد تقدَّم في الرَّدِّ على الدَّليل الثالث لأصحاب المذهب الثاني ما يردُّ على هذا الدَّليل. يضاف إلى ذلك: أنَّ هذه الدَّعوة تفتح مجالاً للشَّكِّ في القرآن الكريم ، حيث يكون هناك رَسْمان متمايزان ، فأَيُّهما الصَّواب و أَيُّهما الخطأ؟! و في هذا من المفسد ما فيه.

و صَفْوَةُ القول كما قال شعبان محمَّد إسماعيل: " إنَّ رسم المصحف بالطَّريقة التي كُتِبَ عليها أيَّام الخليفة الثالث عثمان بن عفان - رضي الله عنه - توقيفيٌّ ، ثبت ذلك بإقرار الرِّسول صَلَّى اللهُ عليه و سلَّم لِكُتَاب الوحي الذين كانوا يكتبون ما يُوحَى إليه صَلَّى اللهُ عليه و سلَّم ثمَّ يقرأون عليه ما كتبه ،

314 - أنظر: شعبان محمَّد إسماعيل ، رسم المصحف و ضبطه بين التَّوقيف و الاصطلاحات الحديثة ، ص 78.

و هم الذين كتبوه و جمعوه في عهد الخليفة الأوّل أبي بكر الصّدّيق - رضي الله عنه - ثمّ نسخوا منه هذه المصاحف ، كما تأكّد بإجماع الصّحابة جميعاً على صحّة هذ العمل ، و كذا التّابعون من بعدهم و الأئمّة المجتهدون و جميع القراء إلى يومنا هذا ، حتّى جعل أئمّة القراءة: موافقة الرّسم العثمانيّ شرطاً من شروط قبول القراءة.³¹⁵

قرارات المجامع الفقهيّة حول قضية الرّسم العثمانيّ:

و إذا كان العلماء السّابقون قد نصّوا على أنّ الرّسم العثمانيّ توقيفيّ و لا يجوز تغييره بحال من الأحوال ، فإنّ المجامع الفقهيّة الّتي تضمّ عدداً من العلماء المحقّقين المخلصين قد أصدرت قرارات واضحة و حاسمة حول هذه القضية ، و هي تتمثل في العصر الحاضر إجماع علماء الأئمّة أو الأكثرية منهم على الأقلّ.

و سوف أنقل هنا بعضاً من هذه القرارات:³¹⁶

أ- قرار مجمع البحوث الإسلاميّة بالأزهر الشّريف:- المؤتمر السّادس المنعقد في الفترة من 30 من المحرم 1391 هـ إلى 5 صفر 1391 هـ، الموافق لـ: 28 مارس 1971 م إلى 2 أبريل 1971 م.

1- يوصي المؤتمر أن يحذر المسلمون ما ينشره أعداء الإسلام عن القرآن الكريم ، سواء في ذلك ما يأتي في كتابة بعض المغرضين من المستشرقين ، و ما يأتي في كتابة غيرهم ممّن يكيدون للإسلام أو يصدّون عن سبيله.

2- فيما يتعلّق بالقراءات القرآنيّة: يقرّر المؤتمر أنّ القراءات ليست اجتهاديّة بل هي توقيفيّة تعتمد على الروايات المتواترة.

3- يوصي المؤتمر جميع المسلمين بتعقّب أيّ تحريف في القرآن الكريم في نصّه العربيّ أو في ترجمة معانيه ، و أن يبلغ أمانة المؤتمر بذلك للعمل على اتّخاذ ما ينبغي لوضع الأمر في نصابه.

4- يوصي المؤتمر بأن يعتمد المسلمون على الرّسم العثمانيّ للمصحف الشّريف حفظاً له من التّحريف.

ب - قرار هيئة كبار العلماء بالمملكة العربيّة السّعوديّة:

أصدرت هيئة كبار العلماء بالمملكة العربيّة السّعوديّة القرار رقم: 71 بتاريخ 21 شوال 1399 هـ الموافق لـ: 14 سبتمبر 1979 م ، و هذا نصّه:³¹⁷

³¹⁵ - شعبان محمّد إسماعيل ، رسم المصحف و ضبطه بين التّوقيف و الاصطلاحات الحديثة ، ص 78 ، 79.

³¹⁶ - المرجع السّابق ، ص 81 ، 82.

³¹⁷ - شعبان محمّد إسماعيل ، رسم المصحف و ضبطه بين التّوقيف و الاصطلاحات الحديثة ، ص 83.

الحمد لله و الصلّاة و السّلام على رسوله و آله و صحبه ... و بعد:
فإنّ مجلس هيئة كبار العلماء بعد اطلاعه على البحث الذي أعدته اللّجنة الدائمة للبحوث العلميّة و الإفتاء في حكم كتابة القرآن بطريقة الإملاء العادية و إن خالف ذلك الرّسم العثمانيّ.
و بعد دراسة الموضوع و مناقشته و تداول الرّأي فيه تبين للمجلس أنّ هناك أسبابا تقتضي بقاء كتابة المصحف بالرّسم العثمانيّ و هي:³¹⁸

1- ثبت أنّ كتابة المصحف بالرّسم العثمانيّ كانت في عهد عثمان رضي الله عنه ، و أنّه أمر كتبة المصحف أن يكتبوه على رسم معين ، و وافقه الصّحابة و تابعهم التّابعون و من بعدهم إلى عصرنا هذا ، و ثبت أنّ النّبّي صلّى الله عليه و سلّم قال: ﴿ **فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ** ﴾³¹⁹ ، فالمحافظة على كتابة المصحف بهذا الرّسم هو المتعيّن اقتداء بعثمان و عليّ و سائر الصّحابة و عملاً بإجماعهم.

2- إنّ العدول عن الرّسم العثمانيّ إلى الرّسم الإملائيّ الموجود حالياً بقصد تسهيل القراءة يفضي إلى تغيير آخر إذا تغيّر الاصطلاح في الكتابة ؛ لأنّ الرّسم الإملائيّ نوع من الاصطلاح قابل للتغيير باصطلاح آخر ، و قد يؤدّي ذلك إلى تحريف القرآن بتبديل بعض الحروف أو زيادتها أو نقصها ، فيقع الاختلاف بين المصاحف على مر السنين ، و يجد أعداء الإسلام مجالاً للطعن في القرآن الكريم ، و قد جاء الإسلام بسدّ ذرائع الشرّ و منع أسباب الفتن.

3- ما يُخشى من أنّه إذا لم يلتزم الرّسم العثمانيّ في كتابة القرآن أن يصير كتاب الله ألعوبةً بأيدي التّاس ، كلّما عنّت لإنسان فكرةً في كتابته اقترح تطبيقها ، فيقترح كتابته باللاتينية أو غيرها ، و في هذا ما فيه من الخطر ، و درء المفاسد أولى من جلب المصالح.
و بناءً على هذه الأسباب اتّخذ المجلس القرار التّالي:³²⁰

يرى مجلس هيئة كبار العلماء أن يبقى رسم المصحف على ما كان بالرّسم العثمانيّ و لا ينبغي تغييره ليوافق قواعد الإملاء الحديثة ، محافظةً على كتاب الله من التّحريف و اتّباعاً لما كان عليه الصّحابة و أئمة السّلف رضوان الله عليه

³¹⁸ - المرجع السابق ، ص 83 ، 84.

³¹⁹ -أنظر: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق ، سنن أبي داود ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، دار الرّسالة العالميّة ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، عام 2009 ، الجزء السّابع ، ص 16.

³²⁰ - شعبان محمّد إسماعيل ، رسم المصحف و ضبطه بين التّوقيف و الاصطلاحات الحديثة ، ص 84.

المبحث الثالث : ترتيب سُور القرآن و آياته:

1- السُّورَةُ:

أ- معنى السُّورَةِ لغة و اصطلاحاً:

السُّورَةُ في اللُّغة: قد اختلف في أصل مأخذها ف قيل:

"هي مأخوذة من سُورِ المدينة لإحاطتها بآياتها إحاطة السُّورِ بالبيان ، و قيل : لأنَّها ضُمَّت آياتها بعضها إلى بعض كما أنَّ السُّورَ تُوضع لبِنائُته بعضها فوق بعض حتَّى يصل إلى الارتفاع الذي يراد ، و قيل: مأخوذة من السُّورَةِ و هي الرِّتبة و المترلة ، قال التَّابِعة الذِّبْياني: ³²¹

الْمُتَرَانُ أَنْ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةً تَرَى كُلَّ مَلِكٍ دُونَهَا يَتَذَبذَبُ

و سُورُ الْقُرْآنِ مَرَاتِبُ و مَنَازِلُ يَتَرَقَّى فِيهَا الْقَارِئُ مِنْ مَتْرَلَةٍ إِلَى أُخْرَى و قِيلَ: مَأْخُوذَةٌ مِنَ السُّورِ و هُوَ مَا بَقِيَ مِنَ الشَّرَابِ فِي الْإِنَاءِ كَأَنَّهَا قِطْعَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ وَ بَقِيَّةٌ مِنْهُ وَ هِيَ عَلَى هَذَا مَهْمُوزَةٌ وَ حَذَفَتْ هَمْزَتَهَا تَخْفِيفًا. " ³²²

و أَمَّا السُّورَةُ فِي اصْطِلَاحِ الْعُلَمَاءِ: "فهي طائفة من آيات القرآن جُمِعت و ضُمَّ بعضها إلى بعض حتَّى بلغت في الطَّوْلِ الْمَقْدَارَ الَّذِي أَرَادَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى لَهَا. " ³²³

³²¹ - ديوان التَّابِعة الذِّبْياني ، تحقيق : مُحَمَّدُ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيم ، دار المعارف ، ط 2 ، عام 2009 ، ص 73.

³²² - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو شَهْبَةَ ، المدخل لدراسة القرآن الكريم ، ص 321.

³²³ - المرجع السَّابِق ، ص 321.

ب - عدد سور القرآن الكريم:

قال محمد بن محمد أبو شهبة: " و سُورِ الْقُرْآنِ - فِي الْمَصَاحِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ - مِائَةٌ وَ أَرْبَعُ عَشْرَةَ سُورَةً بِإِجْمَاعٍ مَنْ يَعْتَدُّ بِهِ ، وَ نُقِلَ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهَا مِائَةٌ وَ ثَلَاثُ عَشْرَةَ سُورَةً بِجَعْلِ الْأَنْفَالِ وَ بَرَاءَةَ سُورَةً وَاحِدَةً ، وَ الْأَوَّلُ هُوَ الَّذِي عَلَيْهِ الْمَعُولُ ، وَ عَدَمُ ذِكْرِ الْبِسْمَلَةِ فِي أَوَّلِ بَرَاءَةَ لَا يَمْنَعُ أَنْ تَكُونَ سُورَةً مُسْتَقَلَّةً ³²⁴ ، وَ أَمَّا عَدَدُ السُّورِ فِي مِصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ فَهِيَ مِائَةٌ وَ اثْنَتَا عَشْرَةَ سُورَةً لِأَنَّهُ كَمَا قِيلَ: لَمْ يَكُنْ يَكْتُبُ الْمَعْوِذَتَيْنِ فِي مِصْحَفِهِ ، وَ قَالَ بَعْضُهُمْ: مِائَةٌ وَ خَمْسُ عَشْرَةَ سُورَةً بِجَعْلِ سُورَةِ الْفِيلِ وَ سُورَةِ الْإِيلَافِ قَرِيضًا سُورَةً وَاحِدَةً ، وَ الْمَعُولُ عَلَيْهِ هُوَ مَا فِي الْمَصَاحِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ الَّتِي أَجْمَعَ عَلَيْهَا الصَّحَابَةُ وَ لَا نَلْتَفِتُ إِلَى غَيْرِهَا. " ³²⁵

ت - أسامي السور:

قال محمد أبو شهبة: " وَ قَدْ يَكُونُ لِلسُّورَةِ اسْمٌ وَاحِدٌ وَ هُوَ كَثِيرٌ مِثْلُ النِّسَاءِ وَ الْأَعْرَافِ وَ الْأَنْعَامِ وَ مَرْيَمَ وَ طه وَ الشُّورَى وَ الْمُدَّثِرَ ، وَ قَدْ يَكُونُ لَهَا أَكْثَرُ مِنْ اسْمٍ ، فَمِنْ ذَلِكَ الْفَاتِحَةُ تَسْمَى فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَ أَمَّ الْكِتَابِ وَ أَمَّ الْقُرْآنِ وَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَ الشَّافِيَّةُ وَ الْكَافِيَّةُ وَ الْأَسَاسُ ، وَ قَدْ أَنْهَى الْإِمَامُ السَّيُّوطِيُّ أَسْمَاءَهَا إِلَى خَمْسٍ وَ عَشْرِينَ ، وَ بَرَاءَةَ تَسْمَى أَيْضًا التَّوْبَةَ وَ الْفَاضِحَةَ وَ الْبَحُوثُ ³²⁶ بَفَتْحِ الْبَاءِ وَ الْمَنْقَرَةِ وَ قَدْ أَهْمَا السَّيُّوطِيُّ إِلَى عَشْرَةِ أَسْمَاءَ ، وَ الْإِسْرَاءُ تَسْمَى أَيْضًا سَبْحَانَ وَ سُورَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَ سُورَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ تَسْمَى أَيْضًا الْقِتَالُ ، وَ سُورَةُ سَأَلَ تَسْمَى أَيْضًا الْمَعَارِجُ ، وَ سُورَةُ عَمَّ تَسْمَى أَيْضًا النَّبَأُ وَ التَّسَاوُلُ وَ الْمُعْصِرَاتِ ، وَ سُورَةُ أَرَأَيْتَ تَسْمَى أَيْضًا الدِّينَ وَ الْمَاعُونَ ، وَ سُورَةُ الْإِحْلَاصِ تَسْمَى أَيْضًا الْأَسَاسُ ، وَ سُورَتَا الْفَلَقِ وَ النَّاسِ تَسْمَيَانِ أَيْضًا الْمَعْوِذَتَيْنِ بِكَسْرِ الْوَاوِ الْمَشْدُدَةِ ، وَ قَدْ اسْتَوْعَبَ السَّيُّوطِيُّ السُّورَ ذَاتِ الْأَسْمَاءِ الْمُتَعَدِّدَةِ فِي الْإِتْقَانِ ، وَ كَمَا سَمَّيَتِ السُّورَةَ الْوَاحِدَةَ بَعْدَهُ أَسْمَاءَ سَمَّيَتِ سُورَةً عِدَّةً بِاسْمٍ وَاحِدٍ ، وَ ذَلِكَ كَالسُّورِ الْمَسْمُومَةِ بِ: **أَلَمَّ وَ جَمَّ** ، وَ ذَلِكَ عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ فَوَاتِحَ السُّورِ أَسْمَاءُ لَهَا ، وَ تَكُونُ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ مِنْ قَبِيلِ الْمَشْرُوكِ اللَّفْظِيِّ وَ التَّمْيِيزِ بَيْنَ

³²⁴ - الصَّحِيحُ أَنَّ التَّسْمِيَةَ لَمْ تَكُنْ فِيهَا لِأَنَّ جَبْرِيلَ لَمْ يَتْرَلْ بِهَا وَ يَفْصَحُ عَنِ السَّرِّ فِي تَرْكِ الْبِسْمَلَةِ فِي صَدْرِهَا ، وَ قَدْ رَوَى الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ لِمَ لَمْ تُكْتَبْ فِي بَرَاءَةَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؟ قَالَ: لِأَنَّهَا أَمَانٌ وَ بَرَاءَةٌ نَزَلَتْ بِالسَّيْفِ. - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو شَهْبَةَ ، الْمَدْخَلُ لِدِرَاسَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، ص 323.

³²⁵ - الْمَرْجِعُ السَّابِقُ ، ص 323.

³²⁶ - الْبَحُوثُ وَ الْمَنْقَرَةُ لِأَنَّهَا نَقَرَتْ وَ بَحِثَتْ عَنِ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ وَ مَخَازِيهِمْ وَ بَالِغَتْ فِي ذَلِكَ. - السَّابِقُ ، ص 324.

السُّور بقرينة ضميمة إليها فيقال: **أَلَمَّ** البقرة و **أَلَمَّ** آل عمران ، و يقال: **جَمَّ** غافر و **جَمَّ** فصلت و هكذا.³²⁷

ث - تقسيم السُّور باعتبار الطُّول و القِصر:

لقد قسّم العلماء سور القرآن إلى أربعة أقسام خصّوا كلّاً منها باسم معيّن و هي:³²⁸
الطُّوالُ و المئون و المثاني و المفصّل.

فالطُّوال سبع سور: البقرة و آل عمران و النساء و المائدة و الأنعام و الأعراف ، فهذه ستّة و اختلفوا في السّابعة أهي الأنفال و براءة معاً لعدم الفصل بينهما بالبسملة أم هي سورة يونس؟
و **المئون**: هي السُّور التي تزيد آياتها على مئة أو تقاربها.

و **المثاني**: هي التي تلي المئين في عدد الآيات ، و قال الفراء : هي السُّور التي آياتها أقلّ من مئة آية لأنّها تُثنى أي تكرر أكثر مما تُثنى الطُّوال و المئون.

و **المفصّل**: هو أواخر القرآن و اختلفوا في تعيين أوّله على اثني عشر قولاً فقليل : أوّله ق و قيل غير ذلك و صحّح النووي أنّ أوّله **الحجرات** ، و سُمّي بالمفصّل لكثرة الفصل بين سُورِهِ بالبسملة و قيل: لقلة المنسوخ منه و لهذا يسمّى المحكم أيضا كما روى البخاريّ عن سعيد بن جبير قال: إنّ الذي تدعونه المفصّل هو المحكم.

و **المفصّل** ثلاثة أقسام: طوال و أوساط و قصار ، فطواله من أوّل **الحجرات** إلى سورة البروج و أوساطه من سورة الطّارق إلى سورة لم يكن ، و قصاره من سورة إذا زلزلت إلى آخر القرآن.

ج - ترتيبُ وُضع السُّور في المصحف:

أمّا ترتيب السُّور على ما هو عليه الآن فاختُلف فيه ، هل هو توقيفٌ من النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ أو من فعل الصحابة ؟ ، و للعلماء في ذلك أقوال أوجز بعضها فيما يأتي:

قال أبو بكر بن الأنباري: " أنزل الله القرآن كلّهُ إلى سماء الدنيا ثمّ فرّق في بضع و عشرين فكانت السُّورة تتزلّ لأمر يحدث و الآية جواباً لمستخبر ، و يُوقَفُ جبريلُ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ على

³²⁷ - محمد بن محمد أبو شهبة ، المدخل لدراسة القرآن الكريم ، ص 324.

³²⁸ - أنظر: محمد عبد العظيم الزرقاني - مناهل العرفان في علوم القرآن - دار إحياء الكتب العربيّة - سوريا- المجلد الأوّل - ط 3

موضع السّورة و الآية ، فاتّساق السّور كاتّساق الآيات و الحروف ، كلّه عن النّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ ، فمن قدّم سورة أو أخرها فقد أفسد نظم الآيات. " 329

و قال القاضي أبو محمّد بن عطية: " أن كثيرا من السّور كان قد عُلمَ ترتيبها في حياته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ كالسّبع الطّوال و الحواميم و المفصل و أشاروا إلى أن ما سوى ذلك يمكن أن يكون فوّض الأمر فيه إلى الأئمة بعده. " 330

و قول آخر مال إليه أبو الحسين أحمد بن فارس إذ قال : " جمع القرآن على ضربين أحدهما تأليف السّور كتقديم السّبع الطّوال و تعقيبها بالمئين ، فهذا الضّرب هو الذي تولاه الصّحابة رضوان الله عليهم ، و أمّا الجمع الآخر فضمّ الآي بعضها إلى بعض و تعقيب القصّة بالقصّة فذلك شيء تولاه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ كما أخبر به جبريل عن أمر ربّه عزّ و جلّ ، و ترتيب السّور هكذا هو عند الله و في اللّوح المحفوظ و هو على هذا التّرتيب كان يعرضُ عليه السّلام على جبريل كل سنة ما كان يجتمع عنده منه و عرض عليه في السنّة التي توفي فيها مرتين. " 331

و أمّا القاضي أبو بكر بن الطّيب فقد قال: " فإن قيل : قد اختلف السّلف في ترتيب القرآن فمنهم من كتب في المصحف السّور على تاريخ نزولها و قدّم المكيّ على المدنيّ و منهم جعل من أوّله: ﴿أَفْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ 332 و هو أوّل مصحف عليّ ، و أمّا مصحف ابن مسعود فأوّله ﴿مَلِكِ

يَوْمِ الدِّينِ﴾ ﴿١﴾ ثمّ البقرة ثمّ النّساء على ترتيب مختلف ، و في مصحف أبيّ بن كعب كان أوّله الحمد ثمّ النّساء ثمّ آل عمران ثمّ الأنعام ثمّ الأعراف ثمّ المائدة على اختلاف شديد ، فالجواب: أنّه يحتمل أن يكون ترتيب السّور على ما هي عليه اليوم على وجه الاجتهاد من الصّحابة رضي الله عنهم. " 333

و أمّا الإمام الزّركشيّ فقد قال ما نصّه: " لِتَرْتِيبِ وَضْعِ السُّورِ فِي الْمَصْحَفِ أَسْبَابٌ تُطْلَعُ عَلَيَّ أَنَّهُ تَوْقِيفِيٌّ صَادِرٌ عَنْ حَكِيمٍ أَحَدُهَا: بِحَسَبِ الْحُرُوفِ كَمَا فِي الْحَوَامِيمِ ، وَ ثَانِيهَا: لِمُؤَافَقَةِ أَوَّلِ السُّورَةِ لِأَخْرِ مَا قَبْلَهَا كَأَخْرِ الْحَمْدِ فِي الْمَعْنَى وَ أَوَّلِ الْبَقْرَةِ ، وَ ثَالِثُهَا: لِلْوِزْنِ فِي اللَّفْظِ كَأَخْرِ تَبَّتْ وَ أَوَّلِ

329 - بدر الدّين محمّد بن عبد الله الزّركشيّ - البرهان في علوم القرآن - تحقيق : محمّد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياء الكتب العربيّة - سوريا - المجلّد الأوّل - ط 1 - عام 1957 - ص 260.

330 - المصدر السّابق ص 257.

331 - بدر الدّين محمّد بن عبد الله الزّركشيّ - البرهان في علوم القرآن - المجلّد الأوّل - ص 259.

332 - سورة العلق - الآية 1.

333 - بدر الدّين محمّد بن عبد الله الزّركشيّ - البرهان في علوم القرآن - المجلّد الأوّل - ص 260.

الإخلاص ، وَرَابِعُهَا: لِمُشَابَهَةِ جُمْلَةِ السُّورَةِ لِجُمْلَةِ الْأُخْرَى مِثْلَ: ﴿وَالضُّجْبِيُّ﴾ وَ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ﴾ ، قَالَ بَعْضُ الْأَئِمَّةِ: وَ سُوْرَةُ الْفَاتِحَةِ تَضَمَّنَتْ الْإِقْرَارَ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَالْإِلْتِجَاءَ إِلَيْهِ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ وَالصِّيَانَةَ عَنِ دِينِ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ. " 334

و واصل الإمام الزرّكشيّ قوله: " و سورة البقرة تضمّنت قواعد الدّين و آل عمران مُكَمَّلَةٌ لِمَقْصُودِهَا ، فَالْبَقْرَةُ بِمَنْزِلَةِ إِقَامَةِ الدَّلِيلِ عَلَى الْحُكْمِ وَ آلِ عِمْرَانَ بِمَنْزِلَةِ الْجَوَابِ عَنِ شُبُهَاتِ الْخُصُومِ وَ لِهَذَا قُرِنَ فِيهَا ذِكْرُ الْمُتَشَابِهِ مِنْهَا بِظُهُورِ الْحُجَّةِ وَ الْبَيَانِ فَإِنَّهُ نَزَلَ أَوَّلُهَا فِي آخِرِ الْأَمْرِ لَمَّا قَدِمَ وَفَدُ نَجْرَانَ النَّصَارَى وَ آخِرُهَا يَتَعَلَّقُ بِيَوْمِ أُحُدٍ ، وَ النَّصَارَى تَمَسَّكُوا بِالْمُتَشَابِهِ فَأُجِيبُوا عَنْ شُبُهَتِهِمْ بِالْبَيَانِ وَ يَوْمَ أُحُدٍ تَمَسَّكَ الْكُفَّارُ بِالْقِتَالِ فَقُوبِلُوا بِالْبَيَانِ وَ بِهِ يُعْلَمُ الْجَوَابُ لِمَنْ تَتَّبَعَ الْمُتَشَابِهَ مِنَ الْقَوْلِ وَ الْفِعْلِ وَ أُوجِبَ الْحَجَّ فِي آلِ عِمْرَانَ ، وَ أَمَّا فِي الْبَقْرَةِ فَذَكَرَ أَنَّهُ مَشْرُوعٌ وَ أَمَرَ بِتَمَامِهِ بَعْدَ الشَّرُوعِ فِيهِ وَ لِهَذَا ذَكَرَ الْبَيْتَ وَ الصِّفَا وَ الْمَرْوَةَ ، وَ كَانَ خِطَابُ النَّصَارَى فِي آلِ عِمْرَانَ أَكْثَرَ كَمَا أَنَّ خِطَابَ الْيَهُودِ فِي الْبَقْرَةِ أَكْثَرَ لِأَنَّ التَّوْرَةَ أَصْلُ وَ الْإِنْجِيلَ فَرَعٌ لَهَا ، وَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ لَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ دَعَا الْيَهُودَ وَ جَاهَدَهُمْ وَ كَانَ جِهَادُهُ لِلنَّصَارَى فِي آخِرِ الْأَمْرِ كَمَا كَانَ دُعَاؤُهُ لِأَهْلِ الشَّرْكِ قَبْلَ أَهْلِ الْكِتَابِ ، وَ لِهَذَا كَانَتْ السُّورُ الْمَكِّيَّةُ فِيهَا الدِّينُ الَّذِي اتَّفَقَ عَلَيْهِ الْأَنْبِيَاءُ فَخُوطِبَ بِهَا جَمِيعُ النَّاسِ ، وَ السُّورُ الْمَدِينِيَّةُ فِيهَا خِطَابٌ مَنْ أَقَرَّ بِالْأَنْبِيَاءِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَ الْمُؤْمِنِينَ فَخُوطِبُوا: يَا أَهْلَ الْكِتَابِ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ. " 335

ثمّ واصل الزرّكشيّ بقوله: " وَ أَمَّا سُورَةُ النَّسَاءِ فَتَتَضَمَّنُ جَمِيعَ أَحْكَامِ الْأَسْبَابِ الَّتِي بَيْنَ النَّاسِ وَ هِيَ نَوْعَانِ: مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى وَ مَقْدُورَةٌ لَهُمْ كَالنَّسَبِ وَ الصَّهْرِ وَ لِهَذَا افْتَتَحَهَا اللَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَ خَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ 336 ثُمَّ قَالَ: ﴿وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحَامَ﴾ 337 ، وَ بَيَّنَّ الَّذِينَ يَتَعَاهَدُونَ وَ يَتَعَاقَدُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَ مَا

334 - بدر الدّين محمّد بن عبد الله الزرّكشيّ- البرهان في علوم القرآن- المجلد الأوّل ، ص 260.

335 - المصدر السابق - ص 261.

336 - سورة النساء - الآية 1.

337 - سورة النساء - الآية 1.

تَعَلَّقَ بِذَلِكَ مِنْ أَحْكَامِ الْأَمْوَالِ وَالْفُرُوجِ وَالْمَوَارِيثِ وَ مِنْهَا الْعُهُودُ الَّتِي حَصَلَتْ بِالرِّسَالَةِ وَ الَّتِي أَخَذَهَا اللَّهُ عَلَى الرَّسُلِ. 338

ثم قال الزركشي بعد ذلك: " وَأَمَّا الْمَائِدَةُ فَسُورَةُ الْعُقُودِ وَ بِهِنَّ تَمَامُ الشَّرَائِعِ ، قَالُوا : وَ بِهَا تَمَّ الدِّينُ فَهِيَ سُورَةُ التَّكْمِيلِ ، بِهَا ذِكْرُ الْوَسَائِلِ كَمَا فِي الْأَنْعَامِ وَ الْأَعْرَافِ ذِكْرُ الْمَقَاصِدِ كَالْتَّحْلِيلِ وَ التَّحْرِيمِ كَتَحْرِيمِ الدِّمَاءِ وَ الْأَمْوَالِ وَ عُقُوبَةِ الْمُعْتَدِينَ وَ تَحْرِيمِ الْحَمْرِ مِنْ تَمَامِ حِفْظِ الْعَقْلِ وَ الدِّينِ وَ تَحْرِيمِ الْمَيْتَةِ وَ الدَّمِ وَ الْمُنْخَنَقَةِ وَ تَحْرِيمِ الصَّيْدِ عَلَى الْمُحْرِمِ مِنْ تَمَامِ الْإِحْرَامِ وَ إِحْلَالِ الطَّيِّبَاتِ مِنْ تَمَامِ عِبَادَةِ اللَّهِ وَ لِهَذَا ذَكَرَ فِيهَا مَا يَخْتَصُّ بِشَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ كَالْوُضُوءِ وَ الْحُكْمِ بِالْقُرْآنِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾ 339 ، وَ ذَكَرَ أَنَّهُ مَنْ ارْتَدَّ عَوَّضَ اللَّهُ بِخَيْرٍ مِنْهُ وَ لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ كَامِلًا وَ لِهَذَا قِيلَ : إِنَّهَا آخِرُ الْقُرْآنِ نُزُولًا فَأَحْلُوا حَلَالَهَا وَ حَرَّمُوا حَرَامَهَا. 340

وَ خَتَمَ الْإِمَامُ الزَّرْكَشِيُّ بِقَوْلِهِ: " وَ هَذَا التَّرْتِيبُ بَيْنَ هَذِهِ السُّورِ الْأَرْبَعِ الْمَدِينِيَّاتِ: الْبَقْرَةَ وَ آلَ عِمْرَانَ وَ التَّوْبَةَ وَ الْمَائِدَةَ مِنْ أَحْسَنِ التَّرْتِيبِ وَ هُوَ تَرْتِيبُ الْمَصْحَفِ الْعُثْمَانِيِّ... وَ لَكِنَّ تَرْتِيبَ الْمَصْحَفِ الْعُثْمَانِيِّ أَكْمَلُ وَ إِنَّمَا لَمْ يُكْتَبْ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ مُصْحَفٌ لِئَلَّا يُفْضِيَ إِلَى تَغْيِيرِهِ كُلِّ وَقْتٍ ، فَلِهَذَا تَأَخَّرَتْ كِتَابَتُهُ إِلَى أَنْ كَمُلَ نُزُولُ الْقُرْآنِ بِمَوْتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ ، فَكَتَبَ أَبُو بَكْرٍ وَ الصَّحَابَةُ بَعْدَهُ ثُمَّ نَسَخَ عُثْمَانُ الْمَصْحَفَ الَّتِي بَعَثَ بِهَا إِلَى الْأَمْصَارِ. 341

ح - الْحِكْمَةُ فِي تَسْوِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

قال محمد أبو شهبه : وَ لِتَسْوِيرِ الْقُرْآنِ سُورًا فَوَائِدُ مِنْهَا: 342

1- حسن الترتيب و التنويع و التبويب ، فالجنس إذا انطوت تحته أنواع و أصناف كان أحسن و أفخم من أن يكون بابا واحدا و نوعا واحدا ، و لا يزال المؤلفون من قديم الزمان إلى يومنا هذا يجعلون كتبهم أبوابا و فصولا حتى أضحى حسن الترتيب و التبويب من أعظم المشوّقات إلى قراءة الكتاب ، بل أصبح تبويب الكتب و تنسيقها فناً مستقلاً برأسه.

338- بدر الدّين محمد بن عبد الله الزّركشي- البرهان في علوم القرآن- المجلد الأوّل - ص 261.

339 - سورة المائدة - الآية 48.

340- بدر الدّين محمد الزّركشي- البرهان في علوم القرآن - المجلد الأوّل - ص 262.

341- بدر الدّين محمد بن عبد الله الزّركشي- البرهان في علوم القرآن- المجلد الأوّل ، ص 262.

342- محمد بن محمد أبو شهبه - المدخل لدراسة القرآن الكريم - ص 321 ، 322.

2- تسهيل الحفظ و بعث الهمّة و النشاط ، ألا ترى أنّ القارئ إذا أكمل سورة ثم أخذ في حفظ غيرها كان ذلك أنشط له و أبعث على التّحصيل منه لو استمرّ على الكتاب بطوله ، و مثل ذلك المسافر إذا قطع مرحلة ثم شرع في غيرها ازداد قوّة و نشاطا و لا يزال يتجدّد نشاطه كلّما بلغ مرحلة حتّى يصل إلى غايته.

3- أنّ الحافظ إذا حفظ سورةً و حذقها اعتقد أنّه أخذ من كتاب الله حظاً و نصيباً فيعظم عنده ما حفظه و يعظم هو في نفوس الناس ، يشير إلى هذا المعنى حديث أنس بن مالك: " كان الرّجل إذا حفظ البقرة و آل عمران جدّ في أعيننا." أي : عظم.

4- أنّ في التّسوير و التّفصيل تلاحق الأشكال و النظائر و ملاءمة بعضها لبعض ، و لذلك نجد أغلب سور القرآن يدور الحديث فيها حول موضوع بارز و لها نمط خاص تستقلّ به ، فسورة يوسف تتحدّث عن قصّته و سورة إبراهيم تتحدّث عنه و سورة النّساء تتحدّث عن ما لهنّ و ما عليهنّ و سورة آل عمران تتحدّث عن قصصهم و هكذا.

و واصل محمّد أبو شهبه قوله: و الحكمة في كون سُورِهِ طَوَالاً و قِصَاراً:³⁴³

- 1- التّنبية على أنّ الطّول ليس شرطاً للإعجاز فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات و هي معجزة إعجاز سورة البقرة ، و في هذا إثبات إعجاز القرآن على أبلغ وجه.
- 2- التّدرّج في تعليم القرآن من السّور القصار إلى ما فوقها ، و في ذلك تيسيرٌ من الله على عباده لحفظ كتابه إلى غير ذلك من الحكم.

³⁴³ - محمّد بن محمّد أبو شهبه ، المدخل لدراسة القرآن الكريم ، ص 323.

2- الآية:

أ - معنى الآية لغة و اصطلاحاً:

الآية لغة: وردت كما قال محمد بن محمد أبو شهبه : "معنى العلامة و منه قوله تعالى: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾³⁴⁴ أي علامة ملكه ، و بمعنى الدليل و منه قوله تعالى: ﴿وَمِن آيَاتِهِ أَنْ خَلَفَكُم مِّن تَرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾³⁴⁵ أي دلائل قدرته ، و بمعنى العبرة و منه قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾³⁴⁶ أي عبرة لمن بعدهم ، و بمعنى المعجزة و منه قوله تعالى: ﴿سَلِّ بِنَجِّ إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُم مِّن آيَةٍ بَيِّنَةٍ﴾³⁴⁷ أي من معجزة واضحة و قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾³⁴⁸ ... إلى غير ذلك من المعاني.³⁴⁹

و في الاصطلاح: " الآية جزء من السّورة لها مبدأ و نهاية و آخرها يسمّى فاصلة و قيل: طائفة من القرآن منقطعة عمّا قبلها و عمّا بعدها ، و هذا التعريف غير مانع لدخول السّورة فيه إلا إذا راعينا في التعريف اندراجها في السّورة ، و المناسبة بين المعنى اللّغوي و الاصطلاحيّ ظاهرة لأنّها علامة على نفسها بانفصالها عمّا قبلها و ما بعدها أو لأنّ فيها عبراً و دلائل لمن أراد أن يتذكّر أو لأنّها بانضمامها إلى غيرها تكون معجزة دالة على صدق الرّسول صلّى الله عليه و سلّم.³⁵⁰

ب - ترتيب الآيات:

قال غانم قدّوري في كتابه رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ما نصّه : " و إذا لم يكن لدينا نصّ صريح يوضّح الأساس الذي تمّ بموجبه ترتيب السّور فإنّ هناك عدّة روايات تؤكّد أنّ وضع الآيات في السّور كان يتمّ بتوجيه من النبيّ صلّى الله عليه و سلّم و بأمره ، يبيّن

344 - سورة البقرة - الآية 248.

345 - سورة الروم - الآية 20.

346 - سورة الشعراء - الآية 8.

347 - سورة البقرة - الآية 211.

348 - سورة الإسراء - الآية 101.

349 - محمد بن محمد أبو شهبه - المدخل لدراسة القرآن الكريم - ص 312.

350 - محمد بن محمد أبو شهبه ، المدخل لدراسة القرآن الكريم ، ص 312.

ذلك الحديث الذي يرويه ابن عباس عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه و سلم ممّا يأتي عليه الزّمان و هو يتزل عليه السّور ذوات العدد ، فكان إذا نزل عليه الشّيء دعا بعض من كان يكتب فيقول: ضعوا هؤلاء الآيات في السّورة التي يذكر فيها كذا و كذا و إذا أنزل عليه الآية يقول: ضعوا هذه الآية في السّورة التي يذكر فيها كذا و كذا... » ، و يُروى أن زيد بن ثابت قال: « كنّا عند رسول الله صلى الله عليه و سلم نؤلف القرآن من الرّقاع » و هي رواية تشير إلى أنّ عملية ترتيب الآيات أو السّور كانت تتمّ بتوجيه من النبيّ صلى الله عليه و سلم و يؤكّد هذه الرواية قول مالك: « إنّما أُلّف القرآن على ما كانوا يسمعون من قراءة رسول الله صلى الله عليه و سلم. »³⁵¹

و العلماء مجمعون على أنّ ترتيب الآيات في السّور كان يتمّ بأمر من النبيّ صلى الله عليه و سلم إذ قال السيوطي: " الإجماع و النصوص المترادفة على أنّ ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك. " ³⁵² و منها ما روى أبو يعلى في مسنده عن المسور بن مخرمة قال: " قلت لعبد الرحمن بن عوف: يا خال أخبرني عن قصّتك يوم أحد قال: اقرأ بعد العشرين و مائة من آل عمران تجد قصّتنا ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَفْعَدًا لِلْفِتَالِ﴾ ³⁵³ ، و هو من أقوى الأدلة على أنّ الترتيب اليوم هو الذي كان في عهدي النبيّ صلى الله عليه و سلم و الصحابة ، فإنّ هذه الآية رقمها مئة و واحد و عشرون من المصحف. " ³⁵⁴

و قال القاضي أبو بكر: " الذي نذهب إليه أنّ جميع القرآن الذي أنزله الله و أمر بإثبات رسمه و لم ينسخه و لا رفع تلاوته بعد نزوله هو هذا الذي بين الدفتين و الذي حواه مصحف عثمان و إنّه لم ينقص منه شيء و لا زيد فيه و إنّ ترتيبه و نظمه ثابت على ما نظمه الله و ربّه عليه رسوله من أيّ السّور لم يُقدّم من ذلك مؤخّر و لا أخّر منه مُقدّم ، و إنّ الأُمَّ ضبطت عن النبيّ صلى الله عليه و سلم ترتيب أيّ كلّ سورة و مواضعها و عرفت مواقعها كما ضبطت عنه نفس القراءات و ذات التلاوة ، و

³⁵¹ - غانم قدوري الحمّد - رسم المصحف دراسة لغويّة تاريخيّة - ص 123.

³⁵² - عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدّين السيوطي ، الإتيان في علوم القرآن ، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصريّة

العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر ، الجزء الأوّل ، د / ط ، عام 1974 ، ص 211.

³⁵³ - سورة آل عمران - الآية 121.

³⁵⁴ - محمّد بن محمّد أبو شهبة - المدخل لدراسة القرآن الكريم ، ص 319.

أنه يمكن أن يكون الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد رتب سورته وأن يكون وكل كل ذلك إلى الأمة بعده و لم يتول ذلك بنفسه، قال: وهذا الثاني أقرب. " 355

ت - عدد آيات القرآن و كلماته و حروفه:

قال الإمام بدر الدين الزركشي: " قَالَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مِهْرَانَ الْمُقْرِي: عَدَدُ سُورِ الْقُرْآنِ مِائَةٌ وَأَرْبَعٌ عَشْرَةَ سُورَةٌ وَقَالَ: بَعَثَ الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ إِلَى قُرَاءِ الْبَصْرَةِ فَجَمَعَهُمْ وَاخْتَارَ مِنْهُمْ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ وَأَبَا الْعَالِيَةَ وَنَصَرَ بْنَ عَاصِمٍ وَعَاصِمًا الْجَحْدَرِيَّ وَمَالِكَ بْنَ دِينَارٍ رَحْمَةً لِلَّهِ عَلَيْهِمْ وَقَالَ: عُدُّوا حُرُوفَ الْقُرْآنِ فَبَقُوا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ يُعَدُّونَ بِالشَّعِيرِ ، فَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ كَلِمَاتِهِ سَبْعٌ وَسَبْعُونَ أَلْفَ كَلِمَةٍ وَأَرْبَعُمِائَةٍ وَتِسْعٌ وَثَلَاثُونَ كَلِمَةً وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ عَدَدَ حُرُوفِهِ ثَلَاثُمِائَةٍ أَلْفٍ وَثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا وَخَمْسَةَ عَشَرَ حَرْفًا. " 356

و واصل الزركشي قوله: " وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ عَدَدَ آيَاتِ الْقُرْآنِ سِتَّةٌ أَلْفٌ آيَةٍ ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِيمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ عَلَى أَقْوَالٍ فَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَزِدْ عَلَى ذَلِكَ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: وَمِائَتَا آيَةٍ وَأَرْبَعُ آيَاتٍ وَقِيلَ: وَأَرْبَعُ عَشْرَةَ آيَةٍ وَقِيلَ: مِائَتَانِ وَتِسْعُ عَشْرَةَ آيَةً وَقِيلَ: مِائَتَانِ وَخَمْسٌ وَعِشْرُونَ آيَةً وَقِيلَ: مِائَتَانِ وَسِتٌّ وَثَلَاثُونَ. " 357

ثم قال بدر الدين الزركشي: " وَأَمَّا كَلِمَاتُهُ فَقَالَ عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ: سَبْعٌ وَسَبْعُونَ أَلْفَ كَلِمَةٍ وَأَرْبَعُمِائَةٍ وَسَبْعٌ وَثَلَاثُونَ كَلِمَةً. " 358

و واصل الزركشي قوله: " وَأَمَّا حُرُوفُهُ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ مُجَاهِدٍ: ثَلَاثُمِائَةٍ أَلْفِ حَرْفٍ وَاحِدٍ وَعِشْرُونَ أَلْفَ حَرْفٍ ، وَقَالَ سَلَامٌ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحِمَانِيُّ: إِنَّ الْحَجَّاجَ جَمَعَ الْقُرَاءَ وَالْحَفَظَ وَالْكِتَابَ فَقَالَ: أَخْبَرُونِي عَنِ الْقُرْآنِ كُلِّهِ كَمْ مِنْ حَرْفٍ هُوَ ؟ ، قَالَ: فَحَسَبْنَاهُ فَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ ثَلَاثُمِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعُونَ أَلْفٍ وَسَبْعُمِائَةٍ وَأَرْبَعُونَ حَرْفًا ، قَالَ فَأَخْبَرُونِي عَنْ نِصْفِهِ ، فَإِذَا هُوَ إِلَى الْفَاءِ مِنْ قَوْلِهِ فِي الْكَهْفِ ﴿وَلَيْتَاطَفٌ﴾³⁵⁹ ، وَثَلَاثَةُ الْأَوَّلِ عِنْدَ رَأْسِ مِائَةٍ مِنْ بَرَاءَةٍ وَالثَّانِي عَلَى رَأْسِ مِائَةٍ أَوْ

إِحْدَى وَمِائَةٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَالثَّالِثُ إِلَى آخِرِهِ ، وَ سَبْعَةُ الْأَوَّلِ إِلَى الدَّالِ فِي قَوْلِهِ: ﴿بِمَنْهُمْ مَسَّ-امَسَّ

355 - المرجع السابق - ص 319 ، 320.

356 - بدر الدين محمد الزركشي - البرهان في علوم القرآن - المجلد الأول - ص 249.

357 - المصدر السابق ، ص 249.

358 - السابق ، ص 249.

359 - سورة الكهف - الآية 19.

بِهِ وَمِنْهُمْ مَن صَدَّ عَنْهُ³⁶⁰ ، وَ السُّبُعُ الثَّانِي إِلَى الثَّاءِ مِنْ قَوْلِهِ فِي الْأَعْرَافِ: ﴿حَبِطَتَ
 أَعْمَلُهُمْ﴾³⁶¹ ، وَ الثَّلَاثُ إِلَى الْأَلْفِ الثَّانِيَةِ مِنْ قَوْلِهِ فِي الرَّعْدِ: ﴿كُلَّهَا﴾³⁶² ، وَ الرَّابِعُ إِلَى
 الْأَلْفِ فِي الْحَجِّ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿جَعَلْنَا مَنَسَكًا﴾³⁶³ ، وَ الْخَامِسُ إِلَى الْهَاءِ مِنْ قَوْلِهِ فِي الْأَحْزَابِ:
 ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾³⁶⁴ ، وَ السَّادِسُ إِلَى الْوَاوِ مِنْ قَوْلِهِ فِي الْفَتْحِ: ﴿إِظْآئِينَ بِاللَّهِ
 ظَنُّ السُّوءِ﴾³⁶⁵ ، وَ السَّابِعُ إِلَى آخِرِ الْقُرْآنِ. " ³⁶⁶

360 - سورة النساء - الآية 55.

361 - سورة الأعراف - الآية 147.

362 - سورة الرعد - الآية 35.

363 - سورة الحج - الآية 34.

364 - سورة الأحزاب - الآية 36.

365 - سورة الفتح - الآية 6.

366 - بدر الدين محمد الزركشي - البرهان في علوم القرآن - المجلد الأول - ص 249 ، 250.

ث - فوائد معرفة الآيات :

و لمعرفة الآيات فوائد منها:

الفائدة الأولى: قال الزرقاني: " العلم بأن كل ثلاث آيات قصارٍ معجزة للنبي صلى الله عليه و سلم ، و في حكمها الآية الطويلة التي تعدل بطولها تلك الثلاث القصار ، و وجه ذلك أن الله تعالى أعلن التحدي بالسورة الواحدة فقال سبحانه: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾³⁶⁷ ، و السورة تصدق بأقصر سورة كما تصدق بأطول سورة ، و أقصر سورة في القرآن هي سورة الكوثر و هي ثلاث آيات قصار ، فثبت أن كل ثلاث آيات قصار معجزة و في قوتها الآية الواحدة الطويلة التي تكافئها.³⁶⁸

الفائدة الثانية: و قال الزرقاني أيضا: "حسن الوقف على رؤوس الآي عند من يرى أن الوقف على الفواصل سنة بناء على ظاهر الحديث الذي استدلوا به فيما يرويه أبو داود عن أم سلمة رضي الله عنها : أن النبي صلى الله عليه و سلم كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية يقول: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ثم يقف ، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ثم يقف ، ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ثم يقف."³⁶⁹

الفائدة الثالثة: قال محمد بن محمد أبو شهبه: " أنه يعين على صحة الصلاة ، فإن الإجماع انعقد على أن الصلاة لا تصح بنصف آية ، و قال جمع من العلماء تُجزئ آية ، و آخرون بثلاث آيات و آخرون لا بد من سبع.³⁷⁰

الفائدة الرابعة: و قال محمد بن محمد أبو شهبه أيضا: " و منها اعتبارها في قراءة قيام الليل ، ففي أحاديث "³⁷¹: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قَرَأَ فِي لَيْلَةٍ عَشْرَ

367 - سورة البقرة - الآية 23.

368 - محمد عبد العظيم الزرقاني - مناهل العرفان في علوم القرآن - المجلد الأول - ص 344 ، 345.

369 - المصدر السابق - المجلد الأول - ص 345.

370 - محمد بن محمد أبو شهبه - المدخل لدراسة القرآن الكريم ص 313 ، 314.

371 - المرجع السابق - ص 314.

آيَاتِ كُتِبَ مِنَ الذَّاكِرِينَ وَمَنْ قَرَأَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَاتِلِينَ وَمَنْ قَرَأَ بِخَمْسِ مِائَةِ آيَةٍ إِلَى الْآلْفِ أَصْبَحَ وَ
لَهُ قِطْرٌ مِّنَ الْأَجْرِ.»³⁷²

تقسيم المصحف:

قال شعبان محمد إسماعيل: " قام المتأخرون بوضع أرقام الآيات و تقسيم المصحف إلى أجزاء حفزاً
للهم و تنشيطاً لحفظة القرآن الكريم و المتعبدين به خاصة في شهر رمضان ، فالكثيرون من المسلمين
يختمون في صلاة التراويح. " ³⁷³

روى الترمذي بسنده عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ما نصّه: " قال: قلت: يا رسول الله ، في
كم أقرأ القرآن؟ ، قال: ﴿ **اِخْتِمُهُ فِي شَهْرٍ** ﴾ ، قلت: إني أطيق أفضل من ذلك ، قال: ﴿ **اِخْتِمُهُ فِي
عِشْرِينَ** ﴾ ، قلت إني أطيق أفضل من ذلك ، قال: ﴿ **اِخْتِمُهُ فِي خَمْسَةِ عَشْرٍ** ﴾ ، قلت: إني أطيق أفضل
من ذلك ، قال: ﴿ **اِخْتِمُهُ فِي عَشْرٍ** ﴾ ، قلت: إني أطيق أفضل من ذلك ، قال: ﴿ **اِخْتِمُهُ فِي خَمْسٍ** ﴾ ،
قلت: إني أطيق أفضل من ذلك ، قال: فما رخص لي ، قال الترمذي: حديث حسن صحيح. " ³⁷⁴

ثم قال شعبان محمد إسماعيل: " فتحقيقاً لهذا الغرض قام بعض العلماء بتقسيم المصحف إلى ثلاثين
قسماً ، كل قسم منها يسمّى جزءاً ، و الجزء ثمانية أرباع ، ثم قسّموا الجزء إلى حزبين ، كل حزب
أربعة أرباع و كل ربع عشرين... و على هذا التقسيم جرى عمل المشاركة ، و أمّا المغاربة: فلهم تقسيم
آخر يختلف عن التقسيم السابق باجتهادٍ منهم و لأغراض أخرى. " ³⁷⁵

و واصل شعبان محمد إسماعيل قوله: " و بجانب ذلك قام فريق من العلماء بوضع علامات للوقف و
الوصل إعانةً للقارئ على فهم آيات القرآن الكريم و تدبر معانيه ، فالوقف على ما تمّ معناه ، و وصل ما

³⁷² - أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي - مسند الدارمي المعروف بـ: سنن الدارمي - تحقيق: نبيل هاشم الغمري - دار

البشائر - بيروت - لبنان - الجزء الأول - ط 1 - عام 2013 - ص 783.

³⁷³ - شعبان محمد إسماعيل ، رسم المصحف و ضبطه بين التوقيف و الاصطلاحات الحديثة ، ص 90.

³⁷⁴ - محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، سنن الترمذي ، تحقيق: أحمد محمد شاكر و محمد فؤاد عبد الباقي و إبراهيم عطوة عوض

، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط 2 ، عام 1975 ، الجزء الخامس ، ص 196.

³⁷⁵ - شعبان محمد إسماعيل ، رسم المصحف و ضبطه بين التوقيف و الاصطلاحات الحديثة ، ص 90، 91.

لم يتمّ معناه له أثر كبير في الفهم و التدبّر ، كما وضعت علامات جانبية للدلالة على الكلمات التي يسجد عندها القارئ و السامع ، مع وضع خطّ أفقيّ فوق الكلمة التي هي موضع السجود.³⁷⁶

ثمّ قال شعبان محمّد إسماعيل: " و قد اختلف العلماء في أوّل من قام بهذا العمل ، من تقسيم المصحف و توابعه: فقول: إنّ الذي أمر به هو: المأمون العباسيّ المتوفى سنة 218 هـ ، و قيل: إنّ الذي أمر به هو: الحجاج بن يوسف الثقفيّ - أيضا - باجتهاد من العلماء في هذا التّقسيم ، و لذلك نجد ابتداء الرّبع أو الحزب في وسط بعض القصص أو الأحكام المتعلّق بعضها ببعض ، مثل قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾³⁷⁷ ، فإنّ هذه الآية متممة للمُحَرَّمَاتِ مِنَ النِّسَاءِ في قوله تعالى - قبلها - ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ...﴾³⁷⁸ ، و معناه: أنّ الله تعالى حرّم التّزوّج بالمحصنة ، و هي المتزوّجة - في هذا المقام - و هذا هو الدليل على أنّ المرأة لا تتزوّج بأكثر من واحد في وقت واحد.³⁷⁹

و واصل شعبان محمّد إسماعيل قوله: " و قد يسّرت الطّباعة الحديثة نشر ما لا يحصى من المصاحف بعد أن كانت تنسخ بخطّ اليد ، و كان أوّل مصحف يطبع هو المصحف الذي أشرف على طبعه (هِنِكْلَمَانِ Abrahmi Hinckelmanni) في مدينة (هامبورج) بألمانيا سنة 1106 هـ - 1694 م تقريبا ، و توجد منه نسخة في دار الكتب المصريّة تحت رقم " 176 مصاحف " و نسخة أخرى في مكتبة جامعة القاهرة ، و توالى طباعة المصاحف منذ ذلك التاريخ و دخلت البلاد الإسلاميّة ، فظهرت المصاحف المطبوعة في دار الخلافة العثمانيّة و مصر و الهند و غيرها من البلاد الإسلاميّة.³⁸⁰

³⁷⁶ - المرجع السابق ، ص 91.

³⁷⁷ - سورة النّساء ، الآية 24.

³⁷⁸ - سورة النّساء ، الآية 23.

³⁷⁹ - شعبان محمّد إسماعيل ، رسم المصحف و ضبطه بين التّوقيف و الاصطلاحات الحديثة ، ص 91.

³⁸⁰ - المرجع السابق ، ص 91 ، 92.

المبحث الرابع: الكتب و المنظومات المؤلفة في علم الرسم:

إنّ العلوم تشرف بشرفها ، و علم الرسم من أشرف العلوم لأنّه يتعلّق بالقرآن الكريم الذي حظي منذ تنزلاته الأولى إلى جانب حفظ القلوب بتدوين الأقلام ، فالكتابة لم تنفك أبدا عن الحفظ بل سارت معه جنبا إلى جنب في سائر ظروف التّريل و مختلف أطواره و مراحلها.

و قد فطن علماؤنا الأجلاء إلى هذه الحقيقة السّاطعة حين جعلوا إلى جانب الحفظ عنصر الكتابة ضابطا من ضوابط القراءة الصّحيحة ؛ إذ لن يتسنى لقارئ القرآن معرفة بعض الأحرف التي اختلف فيها القراء إلاّ بعد معرفة رسم هذه الأحرف ، و هو باب مهمّ في القراءة ، و لذلك نجد الكتب المؤلفة في القراءات خصّصت فيها بابا لذكر مرسوم المصاحف.

من هنا سعى العلماء إلى تأليف كتب خاصّة بالرّسم القرآنيّ ، منها ما هو منشورٌ و منها ما هو منظومٌ ، فمن أهمّ الكتب المؤلفة نشرًا:³⁸¹

* اختلاف مصاحف الشّام و الحجاز و العراق و كتاب المقطوع و الموصول في القرآن لعبد الله بن عامر المتوفّي سنة 118 هـ.

* هجاء المصاحف ليحيى بن الحارث الذّمريّ المتوفّي سنة 145 هـ.

* مقطوع القرآن و موصوله لحمزة بن حبيب الزّيّات المتوفّي سنة 156 هـ.

* مقطوع القرآن و موصوله و كتاب الهجاء لعليّ بن حمزة الكسائيّ المتوفّي سنة 189 هـ.

* اختلاف أهل الكوفة و البصرة و الشّام في المصاحف لأبي زكريّا يحيى بن الفراء المتوفّي سنة 207 هـ.

* كتاب فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام المتوفّي سنة 224 هـ ، عقد فيه أبو عبيد فصلا سّمّاه : "حروف القرآن التي اختلفت فيها مصاحف أهل الحجاز و العراق".

* اختلاف المصاحف لخلف بن هشام البزار المتوفّي سنة 229 هـ.

* هجاء المصاحف لمحمّد بن عيسى الأصبهانيّ المتوفّي سنة 253 هـ.

³⁸¹ - أنظر: غانم قدّوري الحمّد - رسم المصحف دراسة لغويّة تاريخيّة - ابتداء من ص 168 بتصرّف.

* كتاب اختلاف المصاحف لأبي حاتم السجستاني المتوفى سنة 255 هـ.

* المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط و كتاب المحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو الداني المتوفى سنة 444 هـ .

* التبيين لهجاء التّزِيل و كتاب التّزِيل في هجاء المصاحف لأبي داود سليمان بن نجاح المتوفى سنة 496 هـ.

* كتاب المنصف لأبي الحسن عليّ بن محمّد المراديّ الأندلسيّ البُلنسيّ المتوفى سنة 564 هـ.

* عنوان الدليل من مرسوم خطّ التّزِيل لأبي العبّاس أحمد بن محمّد المراكشيّ الشّهير بابن البّناء المتوفى سنة 721 هـ.

و من بين أهمّ المنظومات التي كتبت في علم الرّسم: قصيدتان في رسم المصحف: الأولى من نظم القاسم بن فيرّه الشّاطبيّ المتوفّى سنة 590 هـ ، و الثانية من نظم محمّد بن محمّد بن إبراهيم الشّريشيّ الشهير بالحرّاز المتوفّى سنة 718 هـ.

المنظومة الأولى: عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد في علم رسم المصاحف و تسمّى الرّائية لأبي محمّد القاسم بن فيرّه بن خلف بن أحمد الشّاطبيّ و التي نظم فيها مسائل كتاب المنع لأبي عمرو الدّانيّ و زاد عليه أحرفا يسيرة أشار إليها بقوله:³⁸²

و هَاكَ نَظَمَ الَّذِي فِي مُقْنَعٍ عَنِ أَبِي ... عمرو و فيه زيادات فطِبُّ عُمُرًا

و عدد أبياتها مائتان و ثمانية و تسعون بيتاً ، كما أشار إلى ذلك بقوله في آخرها:³⁸³

تَمَّتْ عَقِيلَةُ أَتْرَابِ الْقَصَائِدِ فِي ... أَسْنَى الْمَقَاصِدِ لِلرَّسْمِ الَّذِي بِهِرَا

تَسْعُونَ مَعَ مَائَتَيْنِ مَعَ ثَمَانِيَةٍ ... أَيْبَاتُهَا يَنْتَظِمْنَ الْمُدَّرَ وَ الدَّرْرَا

و قد ذكر فيها عدّة أبواب منها:

- باب الإثبات و الحذف و غيرهما مرتّباً على السّور من البقرة إلى آخر القرآن.

- باب ما زيدت فيه الياء.

- باب حروف من الهمز وقعت في الرّسم على غير قياس.

- باب المفردات و المضافات المختلف في جمعها.

- باب المقطوع و الموصول: و منه : باب " فِي مَا وَ إِنَّ مَا " ، إذ قال الشّاطبيّ:³⁸⁴

³⁸²- أبو محمّد القاسم بن فيرّه بن خلف بن أحمد الشّاطبيّ ، منظومة عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد في علم رسم المصاحف ،

تحقيق: د/ أيمن رشدي سويد ، دار نور المكتبات ، جدّة ، المملكة العربيّة السّعوديّة ، ط1 ، سنة 2001 ، ص 5.

³⁸³- المصدر السّابق ، ص 28.

في ما فعلنَ اقْطَعُوا الثاني ، لِيُبلِغُكُمْ في ما معاً ثمَّ في ما أُوحِيَ اقْطُرَا

في التَّورِ وِ الأنبياءِ وِ تحتَ صَ معاً وِ في إذا وقعتِ وِ الرُّومِ وِ الشُّعْراً

وِ في سِوَى الشُّعْراً بِالْوَصْلِ بَعْضُهُمْ وِ إنَّ ما توعِدونَ الأوَّلُ اعْتَمِراً

و على هذا النَّظْمِ عدَّةُ شُروحٍ منها:³⁸⁵

* الوسيلة إلى كشف العقيلة لعلم الدين السخاوي المتوفى سنة 643 هـ.

* الدرّة الصّقيلة في شرح أبيات العقيلة لأبي بكر بن أبي محمّد عبد الله الشّهير باللّيب.

* جميلة أرباب المراسد في شرح عقيلة أتراب القصائد لإبراهيم الجعبري المتوفى سنة 732 هـ.

* تلخيص الفوائد و تقريب المتباعد " شرح على العقيلة " لأبي البقاء عليّ بن القاصح المتوفى سنة 801 هـ.

هـ.

³⁸⁴ - أبو محمّد القاسم بن فيرّه بن خلف بن أحمد الشّاطبيّ ، منظومة عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد في علم رسم المصاحف ،

ص 25.

³⁸⁵ - أنظر: غانم قدّوري الحَمَد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ابتداء من ص 168 بتصرّف.

المنظومة الثانية: مورد الظمان في رسم أحرف القرآن لمحمد بن محمد الشريشي الشهير بالخرّاز المتوفى سنة 718 هـ.

و قد ذكر غانم قدوري المصادر التي ارتكز عليها الخراز في منظومته بقوله: " و التي اعتمد فيها على مصادر مهمة في هجاء المصاحف و هي: كتاب المقنع لأبي عمرو الدائي و التنزيل لأبي داود سليمان بن نجاح و منظومة العقيلة لأبي القاسم الشاطبي و المنصف لأبي الحسن المرادي الأندلسي البلنسي."³⁸⁶

و قد ذكر فيها الخراز عدّة أبواب منها:

- باب الاتفاق و الاختلاف في الحذف.

- حكم الأسماء الأعجمية في القرآن.

- اختلاف القراء بين الحذف و الإثبات في بعض الكلمات.

- الكلمات المحذوفة الياء في القرآن.

- حكم زيادة الألف و الواو و الياء في بعض الكلمات.

- حكم هاء التأنيث و كتابتها بين الهاء و التاء.

- حكم الفصل و الوصل لبعض الكلمات و الحروف: و منه فصل: " في ما " ، إذ قال الخراز:³⁸⁷

و في ما واحِذْ وَ عَشْرُهُ . . . في ما فعَلْنِ ثانياً في البقرة

و وَسَطَ الْعُقُودِ حَرْفٌ وَمَعاً . . . في سُورَةِ الْأَنْعَامِ كُلِّ قِطْعاً

و الْأَنْبِيَا وَ الشُّعْرَا وَ وَقَعَتْ . . . وَ التُّورُ وَ الرُّومُ كَذَاكَ وَقَعَتْ

³⁸⁶ - غانم قدوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 181.

³⁸⁷ - محمد بن محمد بن إبراهيم الشريشي الخراز ، منظومة مورد الظمان في رسم أحرف القرآن ، تحقيق: د/ أشرف محمد فؤاد طلعت ، مكتبة الإمام البخاري للنشر و التوزيع ، الإسماعيلية ، مصر ، ط 2 ، عام 2006 ، ص 34.

وَمِثْلُهَا الْحَرْفَانِ أَيْضًا فِي الزُّمْرِ . . . وَخُفِّ مُتَعْنِعٍ بِكُلِّ مِيَّطَرٍ

وَخُفِّ تَنْزِيلٍ بَعْدَ الشُّعْرَا . . . وَالْأَثْيَا وَاقْطَعُهُمَا إِذْ كَثُرَا

و قد ابتداءً النَّاطِم منظومته بقوله: ³⁸⁸

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَظِيمِ الْمِنِّ . . . وَ مَرْسِلِ الرُّسُلِ بِأَهْدَى سَبَبِ

و ختمها بقوله: ³⁸⁹

صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ . . . وَاللَّهِ مَا لَاحَ بَجَمٍّ أَوْ أَفَلٍّ

و لهذا النَّظْم شروح كثيرة ، منها : ³⁹⁰

* التَّيْبَانِ فِي شَرْحِ مَوْرِدِ الظَّمَّانِ لِأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ الصَّنْهَاجِيِّ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ أَحْطَا الْمَتَوَفَّى سَنَةَ 750 هـ ، وَ هُوَ أَوَّلُ شُرُوحِ الْمَوْرِدِ ، اسْتَهْلَ الشَّارِحُ كِتَابَهُ بِمَقْدَمَةٍ بَيَّنَّ فِيهَا الْأَسْبَابَ الَّتِي دَفَعَتْهُ لِتَأْلِيفِ هَذَا الشَّرْحِ ثُمَّ شَرَعَ فِي التَّعْرِيفِ بِشَيْخِهِ وَ ذَكَرَ تَأْلِيْفَهُ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى شَرْحِ آيَاتِ النَّظْمِ وَ اعْتَمَدَ فِي شَرْحِهِ عَلَى مَصَادِرٍ مُتَنَوِّعَةٍ مِنْهَا فِي عِلْمِ الرَّسْمِ : الْمَقْنَعُ لِلدَّائِيِّ وَ التَّنْزِيلُ لِأَبِي دَاوُدَ .
* إِعَانَةُ الْمَبْتَدِئِ عَلَى مَعَانِي أَلْفَاظِ مَوْرِدِ الظَّمَّانِ لِأَبِي عَثْمَانَ سَعِيدِ بْنِ سَلِيمَانَ الْكِرَامِيِّ السَّمَلَالِيِّ الْمَتَوَفَّى سَنَةَ 899 هـ .

* تَنْبِيْهُ الْعَطْشَانَ عَلَى مَوْرِدِ الظَّمَّانِ لِحَسِينِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ طَلْحَةَ الرَّجْرَاجِيِّ الشُّوشَاوِيِّ الْمَتَوَفَّى سَنَةَ 899 هـ .

* فَتْحُ الْمَنَانِ الْمَرْوِيِّ بِمَوْرِدِ الظَّمَّانِ لِعَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَاشِرِ الْأَنْصَارِيِّ الْمَتَوَفَّى بِفَاسٍ سَنَةَ 1040 هـ ، صَاحِبِ الْأَرْجُوزَةِ الْفَقْهِيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ بِ: « الْمُرْشِدِ الْمَعِينِ عَلَى الضَّرُورِيِّ مِنْ عِلْمِ الدِّينِ » ، وَ قَدْ ذَيْلَ شَرْحَهُ بِنَظْمٍ يَقَعُ فِي سِتَّةِ وَ أَرْبَعِينَ بَيْتًا سَمَّاهُ : الْإِعْلَانُ بِتَكْمِيلِ مَوْرِدِ الظَّمَّانِ .

³⁸⁸ - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الشَّرِيْشِيِّ الْخَرَّازِ ، مَنْظُومَةُ مَوْرِدِ الظَّمَّانِ فِي رَسْمِ أَحْرَفِ الْقُرْآنِ ، ص 7 .

³⁸⁹ - الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ، ص 36 .

³⁹⁰ - أَنْظَرُ: غَانِمُ قَدَّوْرِي الْحَمْدِ ، رَسْمُ الْمَصْحَفِ - دِرَاسَةٌ لُغَوِيَّةٌ تَارِيخِيَّةٌ - ابْتِدَاءً مِنْ ص 179 بِتَصَرُّفٍ .

* دليل الحيران على مورد الظمان للشيخ إبراهيم بن أحمد المارغني التونسي المتوفى سنة 1349 هـ.

قال غانم قدوري عن منظومة مورد الظمان: " و لما كانت قصيدة مورد الظمان لا تشمل ما تثيره القراءات الأخرى غير قراءة نافع من وجوه الخلاف ، فقد حاول ابن عاشر تكميل هذا النقص بنظم ذيل به شرحه لمورد الظمان حيث قال: « و هذا تذييل سميته: (الإعلان بتكميل مورد الظمان) ، ضمته بقايا خلافيات المصاحف في الحذف و غيره مما يحتاج إليها من تخطى قراءة نافع إلى غيرها من سائر قراءات الأئمة السبعة... » و قد قام بشرحه الشيخ إبراهيم بن أحمد المارغني التونسي في العصر الحديث المتوفى سنة 1349 هـ ، و سماه: (تنبيه الخلل إلى شرح الإعلان بتكميل مورد الظمان).³⁹¹

و قد بين ابن خلدون المتوفى سنة 808 هـ المنزلة التي بلغتها قصيدة (مورد الظمان) في عصره في بلاد المغرب ، بعد أن ذكر كتب الداني و تلميذه أبي داود و الشاطبي في الرسم ، حيث قال : " فنظم الخراز من المتأخرين بالمغرب أرجوزة أخرى زاد فيها على المقنع خلافا كثيرا عزاه لناقله ، و اشتهرت بالمغرب و اقتصر الناس على حفظها و هجروا بما كتب أبي داود و أبي عمرو الداني و الشاطبي في الرسم.³⁹²

و قد قال غانم قدوري - قبل ذلك - ما نصه : " و لم تتوقف حركة التأليف في موضوع الرسم عند هذا الحد بل كانت هناك منظومات كتبت خارج نطاق العقيلة و المورد ، فقد حاكى برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري المتوفى سنة 732 هـ الشاطبي فنظم قصيدة لامية في الرسم ، كان عدد أبياتها مائتان و سبعة عشر بيتا ، سماها (روضة الطرائف في رسم المصاحف) ... و فعل العلامة محمد بن خليل بن عمر القشيري الأربلي ما فعل الجعبري ، فنظم قصيدة في الرسم سماها (واضحة المبهوم في علم المرسوم) ، عدد أبياتها ثلاثمائة و اثنان و ثلاثون بيتا.³⁹³

و من المتون التي ألقت كذلك في علم الرسم " اللؤلؤ المنظوم في ذكر جملة من المرسوم " للشيخ محمد بن أحمد الممتولي المصري (1248 هـ - 1313 هـ) ، و قد قام بشرحه تلميذه الشيخ حسن بن خلف الحسيني المصري المتوفى سنة 1342 هـ في كتاب سماه:

³⁹¹ - غانم قدوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغوية تاريخية - ، ص 182.

³⁹² - المرجع السابق ، ص 181.

³⁹³ - غانم قدوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغوية تاريخية - ، ص 179.

" الرَّحِيقُ الْمُخْتَوْمُ بِنَشْرِ اللَّؤْلُؤِ الْمَنْظُومِ. "
وَمَّا جَاءَ فِيهَا قَوْلُهُ: ³⁹⁴

وَأَمْرَاتٌ مَعَ نَزْوَجِهَا قَدْ ذُكِرَتْ فَهَأْوَاهَا بِالتَّاءِ مَرَسْمًا وَمَرَدَتْ

قال تلميذه الشيخ حسن بن خلف الحسيني في شرحه لهذا البيت ما نصّه: " أَخْبَرَ أَنَّ جَمِيعَ (امْرَأَتِ) الْمَذْكُورِ مَعَ زَوْجِهَا رُسِمَ بِالتَّاءِ الْمَفْتُوحَةِ ، وَ ذَلِكَ فِي سَبْعَةِ مَوَاضِعَ. " ³⁹⁵
ثُمَّ جَاءَ الْعَلَامَةُ الْمَرْحُومُ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ خَلْفَ الْحُسَيْنِيِّ: " (1282 هـ - 1357 هـ) ³⁹⁶ شَيْخُ الْمُقَارِيءِ بِالْأَمْرِ الْمَصْرِيَّةِ فَشَرَحَ تِلْكَ الْمَنْظُومَةَ كَذَلِكَ ، وَ ذَيْلَ الشَّرْحِ بِكِتَابِ سَمَّاهُ: "مُرْشِدُ الْحَيْرَانَ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا يَجِبُ اتِّبَاعَهُ فِي رِسْمِ الْقُرْآنِ. " ³⁹⁷
وَ تَوَالَى التَّأْلِيفُ فِي مَوْضُوعِ الرِّسْمِ الْقُرْآنِيِّ إِلَى الْعَصْرِ الْحَاضِرِ ، اعْتَمَدَ أَغْلِبُهَا عَلَى الْقَصِيدَتَيْنِ الرَّائِدَتَيْنِ فِي الرِّسْمِ: الْعَقِيلَةَ لِلشَّاطِبِيِّ وَ مَوْرِدَ الظَّمَّانِ لِلخِرَّازِ.

³⁹⁴ - حسن بن خلف الحسيني ، الرَّحِيقُ الْمُخْتَوْمُ بِنَشْرِ اللَّؤْلُؤِ الْمَنْظُومِ ، تحقيق: السَّادَاتُ السَّيِّدُ مَنْصُورُ أَحْمَدَ ، دَارُ السَّعَادَةِ لِلطَّبَاعَةِ ،

مِصْرَ ، د / ط ، عَامَ 2003 ، ص 18.

³⁹⁵ - الْمَرْجِعُ السَّابِقُ ، ص 18.

³⁹⁶ - وَ هُوَ ابْنُ أَخِ الشَّيْخِ حَسَنِ بْنِ خَلْفِ الْحُسَيْنِيِّ الَّذِي شَرَحَ الْمَنْظُومَةَ كَذَلِكَ كَمَا ذَكَرْتُ سَابِقًا.

³⁹⁷ - سَمَرُ الْعَشْنَا ، الْبَسِطُ فِي الْقُرْآنَاتِ الْعَشْرِ ، الْمَطْبَعَةُ الْهَاشِمِيَّةُ ، دِمَشْقَ ، عَامَ 2004 ، ص 31.

المبحث الخامس: مزايا الرسم العثماني و فوائده:

أ- مفهوم المزايا من مفاهيم المزايا ما يأتي:

المزايا: " مِنْ مَزَى و المفرد مَزِيَّةٌ ، و المزيَّة في كلِّ شيء التَّمَامُ و الكَمَالُ و تَمَازَى القَوْمُ: تفاضلوا ، و أَمَزِيَّتُهُ عليه فضَّلته ، و يقال: له عليه مَزِيَّةٌ أي فضليَّةٌ ، و يقال: له عندي مَزِيَّةٌ إذا كانت له مَنزلةٌ ليست لغيره ، و يقال: لفلان على فلان مَازِيَّةٌ أي فَضْلٌ ، و المزيَّة: الطعام يُخَصُّ به الرَّجُل. "398

ب- مفهوم الفوائد: و من مفاهيمها ما يأتي:

الفوائد: " جمع فائدة و هو مِنْ فَادَ يَفِيدُ فَيْدًا ، و هو ما استفدته من عِلْمٍ أو مَالٍ ، و فَادَتْ له فائدة و فَادَ له مَالٌ أي ثَبَتَ ، و أفدتُ المالَ أي أعطيتُهُ غيري ، و أفدته: استفدته ، و الفائدة: ما أفاد الله تعالى العبدَ من خَيْرٍ يستفيده و يستحدثه ، و يقال: إنَّهما لِيَتَفَاوَدَانِ بِالْمَالِ بَيْنَهُمَا أي يُفِيدُ كُلٌّ وَاحِدًا مِنْهَا صَاحِبَهُ و النَّاسُ يَقُولُونَ: هُمَا يَتَفَاوَدَانِ الْعِلْمَ أي يُفِيدُ كُلٌّ وَاحِدًا مِنْهُمَا الْآخَرَ ، و مُفِيدٌ مَالٌ أي مُسْتَفِيدٌ مَالٌ و فادَ المَالُ نَفْسُهُ لِفُلَانٍ: يَفِيدُ إذا ثَبَتَ له مَالٌ. "399

398- طه عابدين طه ، مزايا الرسم العثماني و فوائده ، ص 8.

399- المرجع السابق ، ص 9.

1- مزايا الرّسم العثمانيّ:

لرّسم العثمانيّ مزايا كثيرة أبرزها ما يلي:⁴⁰⁰

المزىة الأولى: الدلالة على ما في الكلمة من أوجه القراءات المتعدّدة:

و ذلك لأنّ رَسَمَ المصحف رُوعي فيه تحمّله لأوجه القراءات المتعدّدة إمّا مُوافقة تحقيقيّة أو مُوافقة احتمالية:

و الموافقة التحقيقيّة: هي التي يتوافق اللفظ بها مع الرّسم الموجود في بعضها و قد سماها ابنُ الجَزَرِيّ " الموافقة الصّريحة " و هذه الموافقة لها ثلاثُ صُور:

الصّورة الأولى: أن يكون للكلمة وجهٌ واحدٌ في القراءة مُوافقٌ للرّسم الحَاصِر لها دُونَ غيرها ، و هذا يشمل جميع الكلمات القرآنية التي لم يَرِدْ في قراءتها إلاّ وجهٌ واحدٌ.

الصّورة الثّانية: أن يكون للكلمة في اللفظ أكثر من قراءة و يحتملها رَسَمٌ واحدٌ كُتبت به نحو:

﴿قَتَبَيْنَا﴾⁴⁰¹ و منها ما لا يحتمله رَسَمٌ واحدٌ و هذه ثلاثٌ و ثلاثون كلمةً وُزعت على المصاحف

العثمانية حسب ما وردَ فيها من قراءات نحو قوله تعالى: ﴿سَارِعُوا إِلَىٰ مَغْبِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾⁴⁰² فقد

رُسمت في المصحف المكيّ و الكوفيّ و البصريّ بواوٍ قبل السين و رُسمت في المصحف المدنيّ و الشّاميّ بغير واوٍ، و كلّ هذه الأوجه في النّهاية هي موافقةٌ لرّسم المصحف موافقةً حقيقيّةً.

الصّورة الثّالثة: أن يكون للكلمة في اللفظ أكثر من قراءة و لكنّها لم تُرسم إلاّ على وجهٍ واحدٍ من تلك

الوجوه المفوظ بها مع تحمّله لباقي الوجوه ، فتكون القراءات المفوظ بها حسب هذا الرّسم موافقة

تحقيقيّة ، و القراءات المفوظ بها على غير هذا الرّسم تكون موافقتها احتماليّة ، و مثال الموافقة التّحقيقيّة

قوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾⁴⁰³ فقد رُسمت كلمة " مَلِك " في كلّ المصاحف بغير ألفٍ و

على هذا: فكلُّ من قرأ هذه الكلمة " مَلِك " بغير ألفٍ فقراءتهُ موافقةٌ للرّسم تحقيقيًا و هذه هي قراءة

نَافِعٍ و ابنِ كَثِيرٍ و ابنِ عَامِرٍ و أبي عَمْرٍو و حمزةٌ و أبي جعفر ، و قراءة " مَلِك " التي هي قراءة عاصِمٍ و

الكسائيّ و يعقوبَ و خَلَفٍ موافقةٌ للرّسم احتمالاً ، حيث إنّ الألف حُذفت من هذه الكلمة اختصاراً ،

⁴⁰⁰ - أنظر: طه عابدين طه ، مزايا الرّسم العثمانيّ و فوائده ، من ص 19 إلى 27.

⁴⁰¹ - سورة الحجرات - الآية 6.

⁴⁰² - سورة آل عمران - الآية 133.

⁴⁰³ - سورة الفاتحة - الآية 4.

و بناءً على ذلك قال العلماء: من أركان القراءة موافقة الرسم و لو احتمالاً و إلا كانت شاذة ، و من هنا يظهر لنا الارتباط الوثيق بين الرسم و القراءات بحيث لا يقوم مقامه رسم آخر .
المزىة الثانية: اتصال السند برسول الله صلى الله عليه و سلم خطأ و نطقاً:

فإذا كان كل مسلم يتلقى القرآن عن معلم متقن فإن السند سينتهي بالمعلم الأول عليه الصلاة و السلام عن جبريل عن ربه ، و لا شك أن الاتصال برسول الله صلى الله عليه و سلم في القرآن كله سورته و آياته و كلماته و حروفه بهيئاتها و حركاتها و كيفية نطقها بطريق التواتر خاص بالقرآن الكريم ، و امتاز به على سائر الكتب و من أقوى أسباب حفظه من التغيير و التبديل ، كما فيه إظهار لعظمة القرآن و شدة العناية بتعلمه ، و باتصال السند الذي هو أحد أركان القراءة الصحيحة يستمر التواتر للقرآن الكريم خطأ و لفظاً لأنه لو كان مكتوباً على الرسم القياسي لاكتفى الناس بالقراءة من المصاحف فتضيع صور الأداء السليم الذي لا يتحقق إلا من خلال التلقي .

المزىة الثالثة: الدلالة على بعض لغات العرب الفصيحة:

من مزايا القرآن الكريم أنه نزل على الأحرف السبعة التي هي سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد كما هو الراجح عند بعض العلماء ، و قد جمع عثمان رضي الله عنه الناس على حرف واحد و أبقى لهم القراءة بما يتوافق مع الرسم من الأحرف السبعة الباقية ، فظلت بعض لغات العرب باقية من خلال الرسم ، و من هنا نفهم قوله تعالى: ﴿فُرءَ انا عَرَبِيًّا غَيْرِ ذِى عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾⁴⁰⁴ لأنه بهذه المزىة أصبح جامعاً لألسنة العرب .

و القرآن هو الذي حفظت به لغة العرب و ذلك نحو كتابة "هاء التأنيث تاء مفتوحة " في بعض المواضع دلالة على لغة طيء ، و مثل حذف آخر المضارع المعتل لغير جزم مثل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِى لَأَتَكَلَّمُ نَفْسِىْ اِلَّا بِاِذْنِهِ﴾⁴⁰⁵ و قوله تعالى: ﴿قَالَ ذَالِكَ مَا كُنَّا نَبْغِى﴾⁴⁰⁶ دلالة على لغة هذيل .

404 - سورة الزمر - الآية 28 .

405 - سورة هود - الآية 105 .

406 - سورة الكهف - الآية 64 .

المزنية الرابعة: الدلالة على أصل الحركة:

لَمَّا كَانَتِ الْمَصَاحِفُ الْعُثْمَانِيَّةَ خَالِيَةً مِنَ التَّقْطِ وَ الشَّكْلِ أُشِيرَ إِلَى بَعْضِ الْحَرَكَاتِ بِحُرُوفٍ تَدُلُّ عَلَيْهَا مِثْلُ كِتَابَةِ الْكَسْرَةِ يَاءً فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِيتَاءِ نِي ذِي الْفُرْبَانِ﴾⁴⁰⁷ لِلدَّلَالَةِ عَلَى كَسْرَةِ الْهَمْزَةِ ، وَ الضَّمِّ وَأَوْ نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَاءُورِيكُمْ دَارَ الْبَلْسِيفِينَ﴾⁴⁰⁸ لِلدَّلَالَةِ عَلَى ضَمِّ الْهَمْزَةِ ، كُلُّ هَذَا مِنْ غَيْرِ نَقْطٍ وَ لَا شَكْلِ.

المزنية الخامسة: الدلالة على أصل الحرف:

مِنْ مُمَيِّزَاتِ هَذَا الرَّسْمِ كَذَلِكَ دَلَالَتُهُ عَلَى أَصْلِ الْحَرْفِ مِنْ خِلَالِ الرَّسْمِ ككِتَابَةِ ﴿الصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ وَ الْحَيَاةِ وَ الرِّبَا﴾ بِالْوَاوِ وَ بَدَلًا مِنَ الْأَلْفِ لِيُدَلَّ عَلَى أَصْلِ الْحَرْفِ وَ لِيُعْلَمَ أَنَّ الْأَلْفَ فِيهَا مَنْقَلِبَةٌ عَنْ وَآوٍ ، وَ مِثْلُ رِسْمِ الْأَلْفِ بِالْيَاءِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَصْلِ الْيَاءِ فَيُمِيلُهَا مَنْ مَذْهَبُهُ الْإِمَالَةُ نَحْوِ ﴿وَالضُّجْبِ ، بَهْدِي ، التَّفْوِي﴾ وَ إِذَا كَانَ أَصْلُهَا الْوَاوُ رُسِمَتْ أَلْفًا لِلدَّلَالَةِ عَلَى عَدَمِ إِمَالَتِهَا نَحْوِ ﴿الصَّبَا ، عَبَا ، خَلَا ، دَعَا وَ دَنَا﴾.

المزنية السادسة: الدلالة على بعض المعاني الدقيقة:

وَ مِنْ مُمَيِّزَاتِ هَذَا الرَّسْمِ دَلَالَتُهُ عَلَى مَعَانٍ خَفِيَّةٍ دَقِيقَةٍ لَا تُدْرِكُ إِلَّا مَنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ أَسْرَارِ كِتَابِهِ وَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ يَرْزُقَهُ اللَّهُ قُوَّةً فِي الْعِلْمِ وَ دَقَّةً فِي النَّظْرِ وَ ذَلِكَ كَزِيَادَةِ الْيَاءِ فِي كِتَابَةِ كَلِمَةِ "أَيْدٍ" مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾⁴⁰⁹ إِذْ كُتِبَتْ بِيَاءَيْنِ وَ ذَلِكَ لِلْإِيْمَاءِ إِلَى تَعْظِيمِ قُوَّةِ اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي بَنَى بِهَا السَّمَاءَ ، وَ أَنَّهَا لَا تُشَبِّهُهَا قُوَّةٌ وَ ذَلِكَ لِأَنَّ زِيَادَةَ الْمَبْنِيِّ تَدُلُّ عَلَى زِيَادَةِ الْمَعْنَى ، وَ مِثْلُ حَذْفِ الْوَاوِ مِنْ بَعْضِ الْأَفْعَالِ نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾⁴¹⁰ فَقَدْ كُتِبَتْ فِي الْمَصَاحِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ بِغَيْرِ وَآوٍ لِسِرِّ دَقِيقٍ كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمِرَاكَشِيُّ

407 - سورة التحل - الآية 90.

408 - سورة الأعراف - الآية 145.

409 - سورة الذاريات - الآية 47.

410 - سورة الإسراء - الآية 11.

قال: " للتنبية على سرعة وقوع الفعل و سهولته على الفاعل و للإشارة إلى أن الإنسان يسارع إلى الدعاء بالشرك كما يسارع إلى الخير. "411

و كزيادة الألف بعد الفعل المعتل الآخر في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصْلَبَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾⁴¹² فقد زيدت الألف بعد الفعل " يعفوا " للإشارة إلى كثرة عفو الله تعالى واستمراره.

المزية السابعة: إفادة بعض المعاني المختلفة:

فمن خصائص هذا الرسم كذلك أن الكلمة تُكْتَب بطريقتين مختلفتين لتدلّ في كلّ موضع على معنى مخالفٍ للآخر ، من ذلك نحو: قَطُع " أم " في قوله تعالى: ﴿أَمْ مَّن يَّكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾⁴¹³ و وَصَلُهَا في قوله تعالى: ﴿أَمْنَ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾⁴¹⁴ إذ كُتِبَتْ هكذا " أَمْن " بإدغام الميم الأولى في الثانية و كتابتها ميمًا واحدةً مشدّدة ، فَقَطُع " أم " الأولى في الكتابة للدلالة على أنّها " أم " المنقطعة التي بمعنى " بل " و وَصَلُ " أم " الثانية للدلالة على أنّها ليست كذلك.

المزية الثامنة: توحيد الأمة على طريقة واحدة في رسم القرآن:

و من مزايا الالتزام بهذا الرسم جمعٌ للأمة و توحيدٌ لها في شتى بقاع الأرض على طريقة واحدة في كتابة كتابهم الواحد الذي أمرُوا بالاعتصام به و التّوحد عليه كما قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾⁴¹⁵ ، و توحيدٌ لمسيرتهم في رسم القرآن عبر التاريخ و ضمانٌ قويّ للأجيال القادمة من الاختلاف فيه لأنّ في تغيير رسمه أو تجويز كتابته برسمين رسمٌ للخاصّة و رسمٌ للعامة بدايةً خلاف و زرع عوامل الشقاق في الأمة لأنّه لا يمكن أن يجتمعوا على غيره.

المزية التاسعة: إدراك سعة علم الصحابة رضي الله عنهم:

و من مميزات هذا الرسم الوقوف على سعة علم أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم كما قال أبو الحسين أحمد بن فارس: " و من الدليل على عرفان القدماء من الصحابة و غيرهم بالعربية كتابتهم

411 - طه عابدين طه- مزايا الرسم العثماني و فوائده - ص 23.

412 - سورة الشورى الآية 30.

413 - سورة النساء - الآية 109.

414 - سورة الملك - الآية 22.

415 - سورة آل عمران - الآية 103.

المصحف على الذي يعلله التحوّيون في ذوات الواوِ والياءِ و الهمزِ والمدِّ والقصرِ فكتبوا ذوات الياءِ بالياءِ و ذوات الواوِ بالواوِ ولم يصوّروا الهمزة إذا كان ما قبلها ساكناً مثل: ﴿الْحَبَاءُ﴾⁴¹⁶ و ﴿دِفءٌ﴾⁴¹⁷ و ﴿مِلءٌ﴾⁴¹⁸ فصار ذلك حجّة ، و حتّى كرهه من العلماء تركّ أتباع المصحف من كرهه.⁴¹⁹

و قال ابنُ الجزريّ: " فانظر كيف كتبوا ﴿الصِّرَاطُ﴾ في الآية 6 من سورة الفاتحة

و ﴿المُصَيِّرُونَ﴾ في الآية 37 من سورة الطور بالصّاد المُبدّلة عن السين ، و عدّلوا عن السين التي هي الأصل لتكوّن قراءة السين - و إنّ خالفت الرّسم من وجهه - قد أتت على الأصل فيعتدلان و تكون قراءة الإشمام محتملة ، و لو كتبت ذلك بالسين على الأصل لفات ذلك و عدّت قراءة غير السين مخالفة للرّسم و الأصل ، و لذلك كان الخلاف المشهور في قوله تعالى ﴿بَصِطَةً﴾ من سورة الأعراف الآية 69 دُونَ ﴿بَسْطَةً﴾ في سورة البقرة الآية 247 لِكَوْنِ حَرْفِ سورة البقرة كُتِبَ بالسين و حرف سورة الأعراف بالصّاد.⁴²⁰

فهذا يدلّ على أنّ القرآن عند ما كُتب في تلك العهود المباركة كُتِبَ بطريقةٍ تَحْتَمِلُ كلّ الوجوه التي صحّت عن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و كان ذلك عن علم تامّ بمنّ كتبه ، و لذلك نجد أنّ كلمة ﴿بَسْطَةً﴾ في سورة البقرة لمّا كُتِبَت بالسين لم يجرى فيها قراءة بالصّاد عند جمهور القراء ، أمّا ما كُتِبَ بالصّاد فنجد القراءة بها على الوجهين.

و قال أبو عمرو الداني: " و ليس شيء من الرّسم و لا من التّقط اصطلح عليه السلف - رضوان الله عليهم - إلّا وقد حاولوا به وجهها من الصّحة و الصّواب و قصدوا به طريقاً من اللّغة و القياس لموقعهم من العلم و مكائهم من الفصاحة ، علم ذلك من علمه و جهله من جهله ، و الفضل بيد الله يؤتية من يشاء و الله ذو الفضل العظيم.⁴²¹

416 - سورة التّمل - الآية 25.

417 - سورة التّحل - الآية 5.

418 - سورة آل عمران - الآية 91.

419 - طه عابدين طه ، مزايا الرّسم العثماني و فوائده ، ص 25.

420 - المرجع السابق - ص 25.

421 - طه عابدين طه ، مزايا الرّسم العثمانيّ و فوائده ، ص 26.

المزنية العاشرة: إدراك عظمة هذا الكتاب العزيز و عمق أسرارهِ:

مهما تأمل الباحثون و دققوا في الجوانب التي جاءت خلاف الرسم القياسي سواء كان ذلك في قواعد الحذف أو الزيادة أو الهمزة أو البدل أو الوصل و الفصل أو ما فيه قراءتان فكتب على إحداهما ، و ذكروا لذلك عللاً و فوائد ستظل عقولهم قاصرة عن الإحاطة بالكثير من أسرارهِ ، كما نقل ابن المبارك عن شيخه عبد العزيز الدبّاغ أنّه قال له عن هذا الرسم: " إنّه من النبيّ صلّى الله عليه وسلّم و هو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الألف أو نقصانها لأسرار لا تهتدي إليها العقول ، و هو سرّ من أسرار هذا الكتاب العزيز دون سائر الكتب السماوية و كما أنّ نظم القرآن معجز فرسمه أيضا معجز فكيف تهتدي العقول إلى سرّ زيادة الألف في " مائة " دون " فئة " ؟ و كيف تتوصل إلى زيادة الألف في " سعوا " في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾⁴²² و عدم زيادتها في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ ﴾⁴²³ ، و أخذ يعدد في ذكر الأمثلة إلى أن قال: " و للقرآن أسرار لا تستفاد إلا بهذا الرسم ، فمن كتبه بالرسم التوقيفي فقد أدّاه بجميع أسرارهِ و من كتبه بغير ذلك فقد أدّاه ناقصاً و يكون ما كتبه إنّما هو من عند نفسه لا من الله. ⁴²⁴

⁴²² - سورة الحجّ - الآية 51.

⁴²³ - سورة سبأ - الآية 5.

⁴²⁴ - طه عابدين طه ، مزايا الرسم العثمانيّ و فوائده ، ص 26 ، 27.

2- فوائد الرسم العثماني:

في المحافظة على رسم المصحف و الالتزام به فوائد كثيرة ، من ذلك:⁴²⁵

الفائدة الأولى: المحافظة على القراءات الواردة التي يحتملها الرسم:

اشتمل هذا الرسم في جملته على القراءات الصحيحة المتواترة عن النبي صلى الله عليه و سلم إذ نجد أن الرسم في الموضوع الواحد يحتمل أكثر من قراءة ، و قد روعي في رسم المصاحف اشتمالها على القراءات الثابتة عن النبي صلى الله عليه و سلم فلم يلتزم هذا الرسم و انتصرت الدعوات التي تدعو إلى تغييره لضعف على الأمة تلك القراءات التي أنزلها الله على نبيه صلى الله عليه و سلم و نُقلت إلينا نقلاً متواتراً بسبب عدم تحمّل الرسم الجديد إيّاها و في ذلك إهمال لبعض القرآن بل جُحودٌ به و الجاحدُ بالقرآن أو ببعضه كافر ، قال القاضي عياض: " و اعلم أن من استخفّ بالقرآن أو بالمصحف أو بشيء منه أو سبهما أو جحدّه أو حرفاً منه أو آية أو شكّ في شيء من ذلك فهو كافرٌ عند أهل العلم بإجماع."⁴²⁶

و لذلك اشترط العلماء لصحة القراءة اتصال السند بالنبي صلى الله عليه و سلم و أن توافق وجهاً من وجوه العربية و موافقة الرسم العثماني و لو احتمالاً.

الفائدة الثانية: إحياء سنة التلقي من أفواه القراء للقرآن الكريم:

إن في اختلاف الرسم عن النطق حَملاً للناس على تلقي القرآن من أفواه القراء و الحفاظ و عدم الاعتماد على مجرد القراءة من المصاحف حتى لا يقع القارئ في تحريف بعض الكلمات و هو لا يدري ، كما أنه معها يضيع الكثير من أحكام تلاوة القرآن ، و لهذا كان السلف - رحمهم الله - يميّزون الحفظ بالتلقي كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: " و الله لقد أخذتُ عن النبي صلى الله عليه و سلم بضعةً و سبعين سورة."⁴²⁷

و لهذا قرّر العلماء أنه لا يصلح التعويل على المصاحف وحدها بل لا بدّ من التلقي عن حافظٍ متقنٍ و كانوا يقولون: " لا تأخذوا القرآن من مُصْحَفِيٍّ و لا العلم من صُحْفِيٍّ " ، و ذلك لأن بعض الكلمات كُتبت على غير منطوقها ، كما أن فواتح بعض السور كُتبت برسم الحروف لا بهيئات النطق ، فلا يمكن

⁴²⁵ - أنظر: طه عابدين طه ، مزايا الرسم العثماني و فوائده ، من ص 27 إلى ص 31.

⁴²⁶ - المرجع السابق ، ص 27.

⁴²⁷ - السابق ، ص 28.

للإنسان أن يتقن نطق مثل: ﴿كَهَيْعَصٍ﴾⁴²⁸ و ﴿جَمَّ عَسَى﴾⁴²⁹ دُونَ التَّلْقِي وَ السَّمَاعِ مِنْ حَافِظٍ مُتَقِنٍ ، وَ كَذَلِكَ هُنَاكَ أَحْكَامٌ لِلتَّلَاوَةِ كَالِإِدْغَامِ وَ الرَّوْمِ وَ الْإِشْمَامِ وَ نَحْوَهَا ، الْأَصْلُ فِي تَعَلُّمِهَا السَّمَاعِ وَ التَّلْقِي ، وَ لِذَا كَانَ فِي حَمْلِ النَّاسِ عَلَى تَلْقِي الْقُرْآنِ مِشَافَهَةَ التَّوَثُّقِ مِنَ النَّطْقِ الصَّحِيحِ لِأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ وَ طَرِيقَةَ الْأَدَاءِ وَ حَسْنَ التَّرْتِيلِ وَ إِتْقَانَ التَّجْوِيدِ وَ إِخْرَاجَ الْحُرُوفِ مِنْ مَخْرَجِهَا ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يُمْكِنُ تَحْقِيقَهُ عَنْ طَرِيقِ الْكِتَابَةِ وَحْدَهَا مَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مُعَلِّمٌ مُصَحِّحٌ مُتَابِعٌ حَتَّى لَا يَقَعَ الْقَارِئُ فِي خَطَأٍ وَ لَبْسٍ وَ هُوَ لَا يَدْرِي.

الفائدة الثالثة: العصمة من الخطأ في كتابة القرآن الكريم:

القرآن أعظم مكتوب في الدنيا و ذلك لأن الكتابة نائبة عن القراءة ، فاللحن فيها لحنٌ في القرآن الكريم و في اتباع الرسم تأمينٌ من ذلك ، و ذلك لأن الخير في الاتباع خاصة و الرسم سنة عن النبي صلى الله عليه و سلم ، و هو الذي قال: ﴿فَمَنْ مَرَّ بِعَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي﴾⁴³⁰ ، ففي التزام هذا الرسم و اتباعه الاحتياط الشديد لبقاء القرآن على أصله لفظاً و كتابةً لأن في كتابته على غير الرسم الواحد تعريضٌ للقرآن الكريم للتغيير المستمر حسب تغيير القواعد الإملائية التي لم يتفق عليها واضعوها ، فهي تتغير و تبدل و تتطور بمرور الأيام ، و ذلك يؤدي إلى الخلاف و التغيير و التبديل في رسم القرآن و تلاوته ، فالواجب الحذر من قواعدٍ مختلف فيها و مطلوب تغييرها ، و ذلك لأن عدم التزام رسم المصحف و الخضوع لقواعد غير متفق عليها و هي عرضة للتغيير يؤدي إلى الاختلاف في نصوص القرآن و يمهّد الطريق لأعداء القرآن لتحريفه.

الفائدة الرابعة: المحافظة على ركنٍ من أركان القراءة الصحيحة:

فمن شروط قبول القراءة القرآنية و صحتها موافقة الرسم و لو احتمالاً ، و تُحْرَمُ الْقِرَاءَةُ بِمَا يَخَالَفُ رِسْمَ الْمَصْحَفِ وَاعْتَبِرَ مَا خَالَفَ رِسْمَ الْمَصْحَفِ - وَ إِنْ تَوَافَرَ لَهُ صِحَّةُ السُّنَنِ وَ مَوَافَقَةُ الْعَرَبِيَّةِ - شَاذًا لَا تَجُوزُ الْقِرَاءَةُ بِهِ لَا فِي الصَّلَاةِ وَ لَا فِي غَيْرِهَا ، فَلَوْ تَسَاهَلْنَا فِي أَمْرِ الرَّسْمِ وَ لَمْ نَلْتَزِمْ بِهِ وَ رَضِينَا بِدَعْوَةِ التَّغْيِيرِ وَ التَّبْدِيلِ لَتَرْتَّبَ عَلَى ذَلِكَ ضِيَاعٌ كَثِيرٌ مِنَ الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ الَّتِي يَحْتَمِلُهَا هَذَا الرَّسْمُ وَ تُضْبَطُ مِنْ خِلَالِ رِسْمِهِ ، وَ بِذَلِكَ يَضِيَعُ جُزْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَ ضِيَاعُ الْجُزْءِ مِنْهُ مُؤَشِّرٌ إِلَى ضِيَاعِ الْقُرْآنِ.

428 - سورة مريم - الآية 1.

429 - سورة الشورى - الآية 1 و 2.

430 - أحمد بن الحسين بن عليّ أبو بكر البيهقيّ ، السنن الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ،

لبنان ، ط 3 ، عام 2003 ، الجزء السابع ، ص 123.

الفائدة الخامسة: المحافظة على هَدْيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُنَّتِهِ:

و ذلك من خلال الالتزام بهذا الرَّسْم الَّذِي تَفُوحُ مِنْهُ رَائِحَةُ النَّبُوَّةِ وَ شِدَادَ عِطْرِهَا الطَّيِّبِ وَ يَجْعَلُ إِحْسَاسَ الْمُسْلِمِ وَ هُوَ بَيْنَ يَدَيْ هَذَا الرَّسْمِ أَنَّهُ بَيْنَ يَدَيْ أَثَرٍ مِنْ أَعْظَمِ آثَارِ النَّبُوَّةِ الْمُبَارَكَةِ ، وَ أَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَبْذُلَ شَيْئًا مِنَ الْجُهْدِ وَ يَهَيِّئَ نَفْسَهُ وَ يَعِدَّهَا إِعْدَادًا خَاصًّا قَبْلَ أَنْ يَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَلَا يَتَهَجَّمُ عَلَى الْمَصْحَفِ فِي غَيْرِ تَهَيُّئٍ وَ اسْتِعْدَادٍ لِلِقَائِهِ ، أَفَلَيْسَ هَذَا دَاعِيًّا لِلتَّمَسُّكِ بِاتِّبَاعِ الرَّسْمِ الْعُثْمَانِيِّ لِلْقُرْآنِ بِاعْتِبَارِهِ مِيرَاثًا إِسْلَامِيًّا وَ شَاهِدًا مِنْ شُهُودِ عَصْرِ النَّبُوَّةِ؟.

الفائدة السادسة: إدراك فضلِ عِلْمِ السَّلَفِ الصَّالِحِ:

و ذلك بِوُقُوفِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى كَيْفِيَّةِ كِتَابَةِ الْمَصَاحِفِ فِي ابْتِدَاءِ الْأَمْرِ وَ مَعْرِفَتِهِمْ لِهَذَا الرَّسْمِ الْمَعْجِزِ تَمَامًا كَنْظَمِ الْقُرْآنِ ، وَ تَيَقُّنِهِمْ بِعَظِيمِ فَضْلِ الصَّحَابَةِ فِي عِلْمِ الْمَهْجَاءِ خَاصَّةً وَ ثِقُوبِ فَهْمِهِمْ فِي تَحْقِيقِ كُلِّ عِلْمٍ ، قَالَ الشَّيْخُ الْمَارْغِينِي: "وَ كَمَا لَا تَجُوزُ مَخَالَفَةُ خَطِّ الْمَصَاحِفِ فِي رَسْمِ الْقُرْآنِ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَطْعَنَ فِي شَيْءٍ مِمَّا رَسَمَ الصَّحَابَةُ لِأَنَّهُ طَعَنٌ فِي مُجْمَعٍ عَلَيْهِ وَ لِأَنَّ الطَّعْنَ فِي الْكِتَابَةِ كَالطَّعْنَ فِي التَّلَاوَةِ."⁴³¹

الفائدة السابعة: المحافظة على جهود السلف المباركة:

إِنَّ فِي الْمَحَافِظَةِ عَلَى رَسْمِ الْمَصَاحِفِ مَحَافِظَةً عَلَى تِلْكَ الْجُهُودِ الْمُتَّصِلَةِ الَّتِي بَذَلَهَا عُلَمَاءُ الْأُمَّةِ فِي الْكِتَابَةِ وَ التَّصْنِيفِ فِي رَسْمِ كَلِمَاتِ الْقُرْآنِ لِتَعَلُّمِ الْأُمَّةِ طَرِيقَةَ كِتَابَةِ الْقُرْآنِ وَ آدَابَهَا وَ تَقْفَ عَلَى بَرَكَاتِ عِلْمِهِمْ وَ جُهُودِهِمْ الْمُضْنِيَّةِ فِي الْمَحَافِظَةِ عَلَيْهِ مِنَ التَّغْيِيرِ وَ التَّبْدِيلِ وَ التَّحْرِيفِ ، فَلَا بَدَّ لِلْأَوَاخِرِ إِنْ لَمْ يَسْتَطِيعُوا مُوَاصِلَةَ تِلْكَ الْجُهُودِ أَنْ يَحَافِظُوا عَلَيْهَا وَ هِيَ مِنَ الشُّوَاهِدِ الْحَيَّةِ الَّتِي تُوَكِّدُ مَدَى عُنَايَةِ الْأُمَّةِ بِكِتَابِ اللَّهِ لَيْسَ فِي تَلَاوَتِهِ وَ تَفْسِيرِهِ فَحَسْبُ بَلْ حَتَّى فِي رَسْمِ حُرُوفِهِ وَ ضَبْطِهَا بِصُورَةٍ لَمْ يَحِظْ - وَ لَنْ يَحِظِيَ - بِهَا كِتَابٌ آخَرَ ، فَقَدْ سَجَّلُوا كُلَّ مَلَاخِظَةٍ تَتَعَلَّقُ بِكَلِمَةٍ أَوْ حَرْفٍ بِمَا لَا يَدْعُ مَجَالًا لِلتَّلَاعِبِ بِحَرْفٍ فِيهِ ، وَ الْمَحَافِظَةُ عَلَى تِلْكَ الْجُهُودِ مَحَافِظَةُ عَلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِذْ أَصْبَحَتْ جُهُودَ عُلَمَاءِ الرَّسْمِ مَرَجَعًا ضَابِطًا لِعَيْنِ مَا نُقِلَ مِنَ الْمَصَاحِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ.

الفائدة الثامنة: زيادة الأجر و الثواب للمجتهدين من أبناء هذه الأمة:

وَ هِيَ آخِرُ فَائِدَةٍ أَشَارَ إِلَيْهَا " طَهْ عَابِدِينَ طَه " إِذْ قَالَ مَا نَصَّه: " فَهِنَالِكَ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ ظَلُّوا يَبْحَثُونَ فِي هَذَا الْعِلْمِ وَ يَهْتَمُّونَ بِهِ سِنَوَاتٍ عَدِيدَةً ، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى إِهْتِمَامِهِمْ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَ اتِّصَالِ فِكْرِهِمْ بِهِ ، وَ لِأَنَّ هَذَا الرَّسْمَ نَتَجَّ عَنْهُ اخْتِلَافٌ فِي أَوْجِهِ الْقِرَاءَاتِ وَ أَسْرَارٍ وَ إِعْجَازٍ فِي عِلْمِ الْمَعَانِي ، وَ هَذَا

⁴³¹ - طَهْ عَابِدِينَ طَه ، مَزَايَا الرَّسْمِ الْعُثْمَانِيِّ وَ فَوَائِدِهِ ، ص 30.

يتطلب جهداً مضاعفاً للإلمام بها و المحافظة عليه ، و يترتب على هذه الجهود زيادة أجر و ثوابٍ عظيمٍ.⁴³²

فهذه بعض الأسرار البديعة للرسم القرآني التي نبه عليها بعض العلماء ليفتحوا المجال أمام الباحثين ليدققوا النظر في البحث عن أسراره و معرفة بعض أوجه إعجاز القرآن من خلال رسمه ، و سيكون الفصل الرابع من هذا البحث أكثر تفصيلاً عن أسرار و معاني هذا الرسم.

⁴³² - المرجع السابق ، ص 31.

الفصل الثالث:

إحصاء الظواهر اللّاقئة للاقتباه

في الرسم القرآنيّ

توطئة:

المبحث الأوّل: قواعد رسم المصاحف العثمانيّة:

أوّلاً: قاعدة المحذف.

المبحث الثاني: قاعدة الزيادة.

المبحث الثالث: قاعدة الهنّز.

المبحث الرابع: قاعدة البدل.

المبحث الخامس: قاعدة الوصلِ و الفصّل.

المبحث السادس: قاعدة ما فيه قرآءتان.

الفصل الثالث: إحصاء الظواهر اللافئة للانتباه في الرسم القرآني:

توطئة:

إنّ القرآن الكريم الذي أمرنا الله سبحانه و تعالى أن نقرأه آناء الليل وأطراف النهار و نتدبر كلماته و معانيها أنزله الله عزّ و جلّ بلسانٍ عربيّ مبينٍ متحدّياً البلغاء و الشعراء أن يأتوا بسورة من مثله و لو كان بعضهم لبعضٍ عوناً و ظهيراً ، قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَيْسَ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾⁴³³.

لذلك و نظرا لمكانة القرآن الكريم و منزلته العظمى اهتم العلماء بدراسته قديما و حديثا ، فمن المسائل التي شغلت بالعم و نالت قسطاً من أبحاثهم مسألة الرسم القرآني ، أو بتعبير أبسط طريقة كتابة القرآن ، فمن المعلوم أنّ للقرآن الكريم منهجاً خاصاً في الكتابة يختلف نوعاً ما عن الكتابة التي ألفها الناس.

و سأحاول في هذا الفصل أن أحصي أهمّ الظواهر اللافئة للانتباه في الرسم القرآني ، و التي حصرها العلماء ضمن ستّ قواعد خالفت الرسم القياسي ، و هي : قاعدة الحذف ، الزيادة ، الهمز ، البدل ، الوصل و الفصل ، و ما فيه قراءتان فكتبت على إحداهما.

و قد جعلت لكلّ قاعدة مبحثاً مستقلاً حتّى يكون هذا الإحصاء أكثر تنظيماً و تيسيراً للقارئ ، و مركزاً في إحصائها على رواية ورشٍ عن نافع لأنّ القراءات كثيرة و يصعب استيفؤها جميعاً ، و مستعيناً في الوقت نفسه برواية حفصٍ عن عاصمٍ ؛ لأنّ الكتب التي استطعت الحصول عليها ركزت في غالبيتها - سواءً في إحصاء هذه الظواهر أو في تبيان دلالاتها و أسرارها - على رواية حفصٍ عن عاصمٍ ، فاضطرت إلى الاعتماد عليها ، فإن وافقت الرسم الذي كتب به المصحف الذي على رواية ورشٍ عن نافع كتبت الألفاظ و الآيات القرآنية على رواية ورشٍ ، و إن خالفته ذكرت تعليماً مختصراً يبيّن هيئة رسم المصحف الذي على رواية ورشٍ عن نافع.

⁴³³ - سورة الإسراء ، الآية 88.

المبحث الأول: قواعد رسم المصاحف العثمانية:

تعريف الرسم العثماني:

الرَّسْمُ فِي اللُّغَةِ: " الأثر و حُسْنُ المشي ، و رَسْمُ الدَّارِ: مَا كَانَ مِنْ آثَارِهَا لاصِقًا بِالْأَرْضِ ، و رَسَمَ عَلَى كَذَا و كَذَا أَي: كَتَبَ. "434

و يُطْلَقُ تَصْوِيرُ الْأَفْظَانِ بِرُمُوزٍ مَكْتُوبَةٍ فِي اللُّغَةِ عَلَى عِدَّةِ دَلَالَاتٍ و مَعَانٍ مِنْهَا: " الْكِتَابُ و الْمَجَاءُ و الْخَطُّ و الرَّسْمُ و الْإِمْلَاءُ. "435

الرَّسْمُ الْقُرْآنِيُّ فِي الْإِصْطِلَاحِ:

هو: " الرَّسْمُ الْمَخْصُوصُ الَّذِي كُتِبَ بِهِ حُرُوفُ الْقُرْآنِ و كَلِمَاتُهُ أَثْنَاءَ كِتَابَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ و سَلَّمَ ، و مِنْ خِلَالِ الْجَمْعِ الَّذِي تَمَّ لَهُ فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي صَحَائِفِ ، و النَّسْخِ الَّذِي تَمَّ فِي عَهْدِ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمَصَاحِفِ. "436

و قَدْ عَرَّفَ الْعُلَمَاءُ الرَّسْمَ الْعُثْمَانِيَّ فِي الْإِصْطِلَاحِ بِأَنَّهُ: " الْوَضْعُ الَّذِي ارْتِضَاهُ الصَّحَابَةُ فِي عَهْدِ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي كِتَابَةِ كَلِمَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ و حُرُوفِهِ. "437 ، و لَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يُعْرَفَ أَنَّ نِسْبَةَ هَذَا الرَّسْمِ إِلَى عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَيْسَ لِابْتِكَارِهِ إِيَّاهُ أَوْ لِمُخَالَفَةِ الرَّسْمِ الَّذِي تَمَّ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ و سَلَّمَ و إِنَّمَا يَرْجِعُ سَبَبُ هَذِهِ النِّسْبَةِ إِلَى مَا يَلِي: 438

أ- إنَّ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هُوَ الَّذِي نَقَلَ هَذَا الرَّسْمَ و نَسَخَهُ فِي الْمَصَاحِفِ الَّتِي أَمَرَ بِنَسْخِهَا مِنَ الصَّحَفِ الَّتِي كُتِبَتْ فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، و هِيَ عَيْنُ مَا كُتِبَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ و سَلَّمَ ، و عَمَّمَهَا عَلَى النَّاسِ فِي الْأَمْصَارِ و أَلْزَمَهُمْ بِهَا و أَمَرَهُمْ أَنْ يَحْرِقُوا مَا سِوَاهَا.

ب- إنَّ الطَّرِيقَةَ الَّتِي كُتِبَتْ بِهَا الْمَصَاحِفُ الْعُثْمَانِيَّةُ لِكَيْ تَكُونَ شَامِلَةً لِكُلِّ مَا ثَبَتَ رَسْمُهُ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ و سَلَّمَ و تَحْمِلُ جَمِيعَ الْقُرْآنَاتِ الثَّابِتَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ و سَلَّمَ جَاءَتْ مَبْتَكِرَةً ، إِذْ كُتِبَتْ عِدَّةُ مَصَاحِفٍ و وُزِّعَ رَسْمُ بَعْضِ الْكَلِمَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ الَّتِي تَحْتَمِلُ أَكْثَرَ مِنْ قِرَاءَةٍ عَلَيْهَا.

434 - أنظر: طه عابدين طه ، مزايا الرسم العثماني و فوائده ، مجلة البحوث و الدراسات القرآنية ، العدد الثاني ، د/ ط. ت ،

السعودية ، ص 9.

435 - المرجع السابق ، ص 9.

436 - السابق ، ص 9.

437 - المرجع نفسه ، ص 10.

438 - نفسه ، ص 10.

فالمراد بالرّسم العثمانيّ بصورة دقيقة: " طريقة توزيع عثمان رضي الله عنه للرّسم النبويّ على المصاحف بحيث تحمل كلّ القراءات القرآنيّة المتواترة ، فهذه الطّريقة الّتي تخالفت بها المصاحف العثمانيّة في بعض رسومها لكي تشمل الرّسم النبويّ بأوجه قراءاته المتواترة هي الّتي من وضع عثمان و ابتكاره. "439

و قد قسّم الإمام الزّركشيّ الخطّ في عمومه إلى ثلاثة أقسام:

- 1- خطّ يتّبع به الاقتداء السّلفيّ و هو رسم المصحف.
 - 2- و خطّ جرى على ما أثبتته اللفظ و إسقاط ما حذفه و هو خطّ العروض فيكتبون التّنوين و يحدفون همزة الوصل.
 - 3- و خطّ جرى على العادة المعروفة و هو الّذي يتكلّم عليه النّحويّ⁴⁴⁰ ، و هو ما يُعرف اليوم بالكتابة الإملائيّة: " و هو الرّسم الّذي وضع علماء البصرة و الكوفة قواعده مستمدّين ذلك من المصحف العثمانيّ و من علميّ النّحو و الصّرف. "441
- و قد قسّم العلماء طريقة هجاء المصحف إلى قسمين: 442
- أ- قياسي: و هو ما وافق الخطّ فيه اللفظ ، و قد جاء عليه أكثر رسم المصاحف.
 - ب- اصطلاحيّ: و هو ما خالف الخطّ فيه اللفظ أو خالف قواعد الإملاء العربيّة ، و هذا النوع رغم مخالفته لقواعد الكتابة المعتادة فإنّه يخضع في معظمه لقواعد خاصّة تشكّل ما يعرف بالرّسم العثمانيّ.

قواعد رسم المصاحف العثمانيّة:

ذكر بعض العلماء كالشيخ محمّد طاهر الكردي: " أن أكثر رسم المصاحف موافقٌ لقواعد اللّغة العربيّة ، إلّا أنّه قد خرجت أشياء عنها يجب علينا اتّباع مرسومها و الوقوف عند رسومها ، فمنها ما عرفنا حُكمه و منها ما غاب عنّا علمه ، و لم يكن ذلك من الصّحابة كيف اتّفق على أمر عندهم تحقّق. "443

439- عبد الحيّ حسين الفرماوي ، رسم المصحف و نقطه ، مؤسّسة الرّيان ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2004 ، ص115.

440- بدر الدّين محمّد بن عبد الله الزّركشيّ- البرهان في علوم القرآن- تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم- دار إحياء الكتب العربيّة- سوريا- المجلّد الأوّل- ط1- عام 1957 - ص457.

441- طه عابدين طه- مزايا الرّسم العثمانيّ و فوائده - ص12.

442- سمر العشنا - البسط في القراءات العشر - المطبعة الهاشميّة - دمشق - عام 2004 - ص31.

443- ابن عقيلة المكيّ- الزّيادة و الإحسان في علوم القرآن - مركز البحوث و الدّراسات - جامعة الشّارقة - الإمارات العربيّة- ج

2 - ط1 - عام 2006 - ص444.

و قد بيّن الأستاذ غانم قدّوري أنّ ما ذكره المصنّف سابقاً منهج مقلوب إذ قال: " إنّ الرّسم العثمانيّ ما هو إلاّ التّمودج الحقيقيّ لحالة الكتابة العربيّة في الفترة التي نُسخت فيها المصاحف ، و ظلّ النَّاس يكتبون وفقاً لما جرى في المصحف فترة طويلة ، إلاّ أنّ حرّصَ علماء العربيّة على تيسير القواعد الكتابيّة بعد ذلك الاستعمال الواسع للكتابة جعلهم يسعونَ إلى توحيد قواعد الرّسم العثمانيّ وفقاً لأصولهم الصّرفيّة و أقيستهم النّحويّة ، و ظلّت قواعد الرّسم العثمانيّ هي العمود الأساسيّ في قواعد الهجاء العربيّ... ليس من المنطقيّ و لا من المنهج العلميّ السّديد أن نقيس ظواهر الرّسم العثمانيّ بأصول و قواعد جاءت لاحقاً لتاريخ وجود تلك الظواهر.⁴⁴⁴

و تنحصر قواعد رسم القرآن الكريم في ستّ قواعد كما ذكرت سابقاً و هي : الحذف ، الزيادة ، الهمز ، البدل ، الوصل و الفصل ، و ما فيه قراءتان فكُتِبَ على إحداهما.

وكذلك حذفوها في قوله تعالى: ﴿ لَتَّخَذَتْ عَلَيْهِ أَجْرًا (77) ﴾ في سورة الكهف ، و في قوله: " سُبْحَنَ و سُبْحَنَهُ و سُبْحَنَكَ " حيث وقع إلا موضعا واحدا في سورة الإسراء في قوله تعالى: ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ (93) ﴾ فإنّ المصاحف اختلفت فيه لا غير.⁴⁴⁹

و كذلك رسموا التثنية المرفوعة بغير ألف كقوله: " وامرأتين و رجلين و لَسَحِرِينَ و ما يَعْلَمُنَ و يَحْكُمُنَ و يَقْتَتِلُنَ و أَضَلَّنا و شبهه. "⁴⁵⁰

و كذلك حذفوا الألف بعد التّون الّتي هي ضمير جماعة المتكلمين نحو قوله: " أنجينكم " و " آتينكم " و " أغوينكم " و " مكّنهم " و " آتينه " و " علّمه " و " آتينك " و " أرسلنك " و " آيتها " و " فرشها " و " ففهمها " و " أنشأنهن " و " فجعلنهن " و ما كان مثله. "⁴⁵¹

و كذلك حذفوا الألف بعد اللّام في قوله: " بعلم " و " علما " و " علمين " و " الف " و " السلسل " و " البلغ " و " بلغا " و " الخلق " و كذلك " الضلل " و " في ظلل " و " الضلالة " و " الكلّة " و " لا خيل " و " من خيله " و " ظلله " و " ظللها " و " ظللهم " و " حلا " و " حلل " و " أغلا " و " الاغلل " و " من سللة " و شبهه ممّا فيه لأمان حيث وقع.⁴⁵²

و كذلك حذفوا الألف بعد العين في قوله عزّ و جلّ: " تعالى الله و فتعلى الله " حيث وقع ، و كذلك حذفوها بعد الباء في قوله: " تبرك " حيث وقع ، و كذا " برکنا و ميركا " و مبركة و المبركة " و كذا حذفوها بعد الياء في قوله: " القيمة " في جميع القرآن ، و كذا حذفوها بعد الطاء في قوله: " الشيطان و من سلطان " حيث وقعا و كذا حذفوها بعد السين في قوله: " المسجد و مسجد " حيث وقعا ، و كذا حذفوها بعدها في " المسكين و مسكين " و مسكنهم " حيث وقع ، و كذلك حذفوها بعد اللّام في قوله: " اللّعنون و من اللّعين و اللّت " و في قوله: " ملقوا و ملقوه و فملقيه و يلقوا " حيث وقع ، و في قوله: " ألّيج و والّج " حيث وقعا ، و كذا حذفوها بعدها في قوله " ثلاثة " و ثلث و ثلاثين " حيث وقع ، و كذا حذفوها بعد الميم في قوله: " ثنية و ثمني حجج و ثنين " حيث وقع ، و كذا

449 - السابق - ص 26 .

450 - المصدر نفسه - ص 26 .

451 - نفسه - ص 26 .

452 - أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّائي - المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 26 .

حذفوها بعد الحاء في قوله: "أصبح النَّارُ وأصبح الجنَّةُ وأصبح مدين" و شبهه ، وكذا حذفوها بعد الصاد و التاء في قوله: "التَّصرى و نصرى و يتمى" في جميع القرآن ، وكذا حذفوها بعد الهاء في قوله: "الأهْر و أهْر" حيث وقع ، وكذا حذفوها بعد اللام في قوله: ﴿أَلَسَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾

(71) ﴿سورة البقرة﴾ و ﴿قَالَسَ بَشِرُوهُنَّ (187)﴾ [سورة البقرة] و ﴿أَلَسَ خَبَفَ اللهُ عَنْكُمْ﴾

(66) ﴿سورة الأنفال﴾ و شبهه من لفظه إلا موضعا واحدا فإنهم أثبتوا الألف فيه و هو قوله تعالى في

سورة الجن ﴿بِمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ (9)﴾ ، وكذا حذفوها بعد الواو في قوله: "السَّموت و سموت "

في جميع القرآن إلا في موضع واحد فإن الألف مرسومة فيه و هو قوله في سورة فصلت ﴿سَبَعِ﴾

سَمَوَاتٍ (12)﴾ ، و أمّا الألف التي بعد الميم فمحذوفة في كل موضع بلا خلاف.⁴⁵³

2- حذف الألف بعد الراء:

قال أبو عمرو الداني: " وكذلك حُذفت الألف بعد الراء في قوله: " تُرَاباً" في ثلاثة مواضع و

أثبتوها فيما عداها ، أولها في سورة الرعد في قوله تعالى: ﴿أَذَا كُنَّا تُرَاباً (5)﴾ و في سورة النمل

في الآية 67 ﴿إِذَا كُنَّا تُرَاباً وَءَابَاؤُنَا﴾ و في سورة عم - النبأ - في الآية 40 ﴿يَلِيْتَنِي﴾

كُنْتُ تُرَاباً﴾ ، و كذلك حذفت الألف بعد الهمزة في قوله: " فُرْعَانَا" في موضعين في القرآن ، في

سورة يوسف في الآية 2 ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فُرْعَاناً عَرَبِيّاً﴾ و في سورة الزخرف الآية 3 ﴿إِنَّا

جَعَلْنَاهُ فُرْعَاناً عَرَبِيّاً﴾ ، وكذلك حذفت الألف بعد العين في قوله من سورة الأنفال في الآية 42

﴿وَيْ الْمِيعَادِ﴾ في هذا الموضع خاصة وسائر المواضع بالألف.⁴⁵⁴

⁴⁵³ - أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني - المنقح في رسم مصاحف الأمصار ، ص 27.

⁴⁵⁴ - المصدر السابق ، ص 28.

3 - ذكر "آياتنا وكتاب و آية و ساحر و أصحاب الأيكة":

قال أبو عمرو الداني: "وكل شيء في القرآن من ذكر " آياتنا " فهو بغير الألف إلا في موضعين فإنهما رُسمَا بالألف و هما في سورة يونس الآيتان: ﴿ آيَاتِنَا بَيَّنَّتْ (15) ﴾ و ﴿ مَكْرُوحٌ آيَاتِنَا (21) ﴾ ...

ثم قال أبو عمرو الداني كذلك: " و كل شيء في القرآن من ذكر " الكتاب " و " كتاب " فهو بغير الألف إلا في أربعة مواضع ، أولها في سورة الرعد في الآية 38 ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ و في سورة الحجر الآية 4 ﴿ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴾ و في سورة الكهف الآية 27 ﴿ مِمَّنْ كِتَابٍ رَبِّكَ ﴾ و في سورة النمل الآية 1 ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْفُرْعَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ فإن الألف فيه مرسومة.⁴⁵⁵ ثم قال كذلك: " و كل شيء في القرآن من ذكر " أيها " فهو بالألف إلا ثلاثة مواضع فإن الألف فيها محذوفة ، أولها في سورة التور الآية 31 ﴿ آيَةُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ و في سورة الزحرف الآية 49 ﴿ يَأْتِيهِ السَّاحِرُ ﴾ و في سورة الرحمن الآية 31 ﴿ آيَةُ الثَّقَلَيْنِ ﴾.⁴⁵⁶

ثم قال أبو عمرو كذلك : " و كل شيء في القرآن من ذكر " ساحر " فهو مرسوم بغير ألف إلا موضعا واحدا فإن الألف فيه مرسومة و هو قوله تعالى في سورة الذاريات الآية 52 ﴿ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ ﴾⁴⁵⁷.

و قال أبو عمرو الداني : " كل ما في القرآن من "سحر" فالألف قبل الحاء في الكتاب ، و كذلك رسمت الألف بعد الحاء في سورة الشعراء الآية 37 في قوله ﴿ بِكُلِّ سَجَارٍ ﴾ ليس في القرآن غيره.⁴⁵⁸

⁴⁵⁵ - أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني - المنقح في رسم مصاحف الأمصار ، ص 28.

⁴⁵⁶ - المصدر السابق - ص 28 .

⁴⁵⁷ - السابق - ص 28 .

⁴⁵⁸ - المصدر نفسه - ص 29 .

ثم قال كذلك : " و كتبوا في كلِّ المصاحف ﴿أَصْحَابُ لَيْكَةِ﴾ في سورة الشعراء الآية 176 و سورة ص الآية 13 بلامٍ من غير ألف قبلها و لا بعدها ، و في سورة الحجر الآية 78 و في سورة ق الآية 14 ﴿أَصْحَابُ الْآيَةِ﴾ بالألف و اللام. "459

4- حذف الألف من الأسماء الأعجمية:

قال أبو عمرو الداني: " و اتفق كتاب المصاحف على حذف الألف من الأسماء الأعجمية المستعملة نحو: " إبراهيم و إسماعيل و إسحق و هرون و عمران و لقمن " و شبهها ، و كذا حذفوها من " سليمان و صالح و ملك و خلد " و ليست بأعجمية لما كثر استعمالها ، فأما ما لم يُستعمل من الأعجمية فإنهم أثبتوا الألف فيه نحو: " طالوت و جالوت و ياجوج و ماجوج " و شبهها ، و رأيت المصاحف تختلف في أربعة منها و هي: " هاروت و ماروت و هامان و قارون " ، ففي بعضها بالألف و في بعضها بغير ألف و الأكثر على إثبات الألف. "460

أما في قراءة ورش عن نافع فقد كتب اسم " هامان " بحذف الألف بعد الميم: " هامن " .

و واصل أبو عمرو الداني قوله : " فأما " دأورد " فلم يختلفوا في رسمه بالألف في كلِّ المصاحف

لأنهم قد حذفوا من هذا الاسم واوا فلم يحدفوا لذلك الألف منه ، و كذلك " إسرائيل " رسم بالألف أيضا في أكثر المصاحف لأنه قد حذف منه الياء التي هي صورة للهمزة. "461

5- حذف الألف من الجمع السالم :

قال أبو عمرو الداني: " و كذلك اتفقوا على حذف الألف من الجمع السالم في المذكر المؤنث جميعا

، فالمذكر نحو: " العلمين و الصّيرين و الصّديقين و الفسقين و المنفقين و الكافرين ، والشّيطين و الظّلمين و الحّسرون و السّحرون و الكفرون " ، و المؤنث نحو: " المسلمت و المومنات و الطّيّبات و الخبيثات و لكلمت و في ظلمت و الظّلمت و بكلمت و المتصدّقات و تيّبت و البيّنت و العُرُفت " و ما كان مثله ، فإن جاء بعد الألف همزة أو حرف

459 - أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني - المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 29.

460 - المصدر السابق - ص 30.

461 - السابق - ص 30.

مضعّف أثبتت الألف نحو: " السائلين و القائمين و الخائنين و الظّائنين و الضّالّين و حافّين و العادّين " 462 ، ما عدا الصّئمين فقد وردت الألف محذوفة على رواية ورش عن نافع.

6- حذف ما اجتمع فيه ألفان من جمع المؤنث السالم:

قال أبو عمرو الدّاني: " و ما اجتمع فيه ألفان من جمع المؤنث السالم فإنّ الرّسم في أكثر المصاحف ورد بحذفها معاً سواء كان بعد الألف حرف مضعّف أو همزة نحو: " الصّلحت و الحفظت و الصّدقت و التّزعت و الصّفت صفاً و التّفثت و العديت و الصّئمت و المنفقت و غيّبت و تئبت و سئحت " و شبهه. 463

و قد ورد في كتاب المقنع قول محمّد بن عيسى الأصبهانيّ في كتابه في هجاء المصاحف: "﴿قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ في سورة الذّاريات الآية 53 و سورة الطّور الآية 32 ، و﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾ في سورة الفرقان الآية 68 ، و﴿رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾ في سورة الشّورى الآية 22 ، و﴿لَا كِذَّابًا﴾ في سورة النبأ الآية 35 كَلِمٌ مرسومة بالألف. 464

قال أبو عمرو الدّاني كذلك: " و كذا رأيته أنا في مصاحف أهل العراق و رأيت في بعضها في سورة البقرة الآيتان: ﴿كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ ... وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ﴾ (282) ... ﴿وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا﴾ (283) بالألف مثبتة في الأربعة ، و كذلك في سورة الإنفطار الآية: ﴿كَرَامًا كَتِيبِينَ﴾ (11) و رأيت ذلك في بعضها بغير ألف. 465

7- ما كان من الاستفهام فيه ألفان أو ثلاث:

قال أبو عمرو الدّاني: " و ما كان من الاستفهام فيه ألفان أو ثلاث فإنّ الرّسم ورد بلا اختلاف في شيء من المصاحف بإثبات ألف واحدة اكتفاءً بها لكراهة اجتماع صورتين متّفقتين فما فوق ذلك في

462 - أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني - المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 31.

463 - المصدر السّابق - ص 31.

464 - أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني - المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 31.

465 - المصدر السّابق - ص 31، 32.

الرّسم ، فأما ما فيه ألفان فنحو: "ءاندرتهم وءاقرتم وءانتم وءاشفقتم و أءا متنا و أله مع الله و أنزل عليه و ألقى الذّكر" و شبهه ممّا تدخل فيه همزة الاستفهام على همزة أخرى.⁴⁶⁶

ثمّ واصل أبو عمرو بقوله: " و كذلك كلّ همزة مفتوحة دخلت على ألف سواء كانت تلك الألف مبدلّة من همزة أو كانت زائدة نحو: "ءامنوا و ءامن و ءادم و ءاخر و ءازر و ءامّين و ءاسن و ءانفا " و شبهه ، فرُسِم ذلك كلّهُ بألف واحدة و هي عندي الثانية.⁴⁶⁷

ثمّ واصل بقوله: " و أمّا ما فيه ثلاث ألفات من الاستفهام فقوله: ﴿ ءَأَمِنْتُمْ ﴾ في سورة الأعراف الآية 123 و سورة طه الآية 71 و سورة الشعراء الآية 49 ، و قوله في سورة الزّحرف الآية 58 ﴿ ءَأَلِهْتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ﴾ لا غير ، و الألف الثابتة في ذلك في الرّسم هي همزة الاستفهام للحاجة إليها... و ذلك عندي أوجه.⁴⁶⁸

غير أنّ في رسم المصحف برواية ورش عن نافع كُتبت على خلاف ذلك و هي على الرّسم الآتي:

﴿ ءَأَلِهْتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ﴾ إذ كُتبت الهمزة الأولى على السّطر و الثانية مثبتة.

و قال أبو عمرو الدّاني: " و كذلك رسموا في كلّ المصاحف ﴿ فَلَمَّا تَرَأَ الْجَمْعَيْنِ ﴾ في سورة

الشّعراء الآية 61 ، و في سورة الزّحرف الآية 38 ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا ﴾ بألف واحدة.⁴⁶⁹

غير أنّه في رسم المصحف برواية ورش عن نافع كُتبت على الشّكل الآتي: ﴿ فَلَمَّا تَرَأَ ا

الْجَمْعَيْنِ ﴾ بحذف الألف بعد الرّاء و زيادة ألف بعد الهمزة ، كما كُتبت الآية 38 من سورة

الزّحرف على الشّكل الآتي: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا ﴾ على صيغة المثني.

و قال أبو عمرو الدّاني: " و كذلك رسموا ﴿ وَ نَأْ بِجَانِبَيْهِ ﴾ في سبحان (الإسراء) الآية 83 و

سورة فصلّت الآية 51 بألف واحدة.⁴⁷⁰

466 - السّابق - ص 32.

467 - المصدر نفسه - ص 32.

468 - أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني - المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 32.

469 - المصدر السّابق - ص 32.

470 - السّابق - ص 33.

أما في المصحف الذي كُتب برواية ورش عن نافع فقد كُتبت الآيتان السابقتان على الشكل الآتي:

﴿وَنَبَأًا بِجَانِبِهِ﴾.

وقال أبو عمرو الداني: " وكل ما في كتاب الله عزّ وجلّ من ذكر: " رأى " أي نحو: " رأ كوكبا " و " رأ أيديهم " و " فلما رآه " و " فلما رأ القمر " و " رأ الشمس " و ما كان مثله من لفظه سواء جاء بعد لام الفعل ساكن أو متحرّك فهو مرسوم في كلّ المصاحف بألف واحدة إلا موضعين و هو قوله تعالى في سورة النجم: الآيتان 11 و 18 ﴿مَا رَأَى﴾ و فيها قوله: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ فإنّ مصاحف أهل الأمصار اتّفقت على رسم لام الفعل ياءً فيهما خاصّة. "471 - يقصد بـ: " ياء " ألف مقصورة - .

أما في المصحف الذي كُتب برواية ورش عن نافع فقد كُتب الفعل " رأى " بألف ممدودة بعد الهمزة في قوله: ﴿رَبِّمَا كَوْكَبًا﴾ في الآية 76 من سورة الأنعام ، و كذلك ﴿فَلَمَّا رَآ أَيَدِيَهُمْ﴾ في الآية 70 من سورة هود مع الإمالة ، و قوله تعالى في سورة الأنعام الآيتان 77 و 78 ﴿فَلَمَّا رَآ أَلْفَمَرَ﴾ و ﴿فَلَمَّا رَآ أَلشَّمْسَ﴾ ، و أمّا " ما رأى " و " لقد رأى " في سورة النجم فقد كُتبت بالإمالة " رأى " .

وقال أبو عمرو الداني: " و كذلك رسموا بعد الهمزة التي هي لام ياء التّأنيث في قوله: في سورة الروم الآية ﴿أَسَاءُوا أَلسُّوَأَى (10)﴾ وذلك عندي على مراد الإمالة و تغليب الأصل ، و أمّا قوله عزّ و جلّ: " يَتَّعَادُمُ " حيث وقع مرسوم في كلّ المصاحف بألف واحدة و هي عندي الأصليّة لا غير ، و كذلك رسموا " هَتُّوَلَاءُ " حيث وقع بغير ألف. "472

أما في رواية ورش عن نافع فقد كُتبت الآية السّابقة من سورة الروم على الشكل الآتي: ﴿أَسَاءُوا أَلسُّوَأَى أُن كَذَّبُوا (10)﴾.

471 - أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني - المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 33.

472 - المصدر السّابق - ص 33.

8- حذف الألف التي هي صورة الهمزة:

قال أبو عمرو الداني: " و رأيت أكثر مصاحف أهل المدينة و العراق قد اتفقت على حذف الألف التي هي صورة الهمزة في قوله: " لأَمَلْنَنَّ جَهَنَّمَ " حيث وقع ، و في ثلاثة أحرف و هي قوله: في سورة يونس الآية 7 " و اطمئننوا " و في سورة الزمر الآية 45 ﴿ اشْمَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ ﴾ و في سورة ق الآية 30 ﴿ هل اَمْتَلَّتْ ﴾ و رأيت في بعضها الألف في ذلك مثبتة و هو القياس.⁴⁷³

أما في رواية ورش عن نافع فقد كتبت كلها بألف ثابتة على الشكل الآتي:

﴿ لَأَمَلَانَّ ، اطمأننوا ، اشمززت ، اامتلت ﴾

ثم قال أبو عمرو الداني: " و " اطمئننتم " في سورة النساء الآية 103 بغير ألف و هو في جميع المصاحف بالألف ، واتفق جميعها على حذف الألف التي هي صورة الهمزة في قوله تعالى في سورة البقرة الآية 72 " فَاذَرَارَهُمْ " لا غير.⁴⁷⁴

أما في رواية ورش عن نافع فكلاهما كتبا بالألف: اطمأننتم - فاذارأتم.

⁴⁷³ - أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني - المنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 34.

⁴⁷⁴ - المصدر السابق - ص 34.

9- حذف ألف النَّصْب إذا كان قبلها همزة قبلها ألف:

قال أبو عمرو الدَّانِيّ: " و اتَّفقت المصاحف أيضا على حذف ألف النَّصْب إذا كان قبلها همزة قبلها ألف نحو قوله: " ماء و غثاء و جُفَاء و سواء " و ما كان مثله لثلاثا تجتمع ألفان ، فإن تحرك ما قبل الهمزة سواء كانت الألف بعدها للنَّصْب أو للتثنية نحو قوله: " خِطَاءً و مَلَجَاءً و مُتَّكَاءً و أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا " و ما كان مثله فإحدى الألفين أيضا محذوفة إلا أن الثانية هَاهُنَا هي ألف النَّصْب و ألف التثنية لا غير. "475

10- حذف الألف بعد واو الجمع و بعد الواو الأصلية:

قال عمرو الدَّانِيّ: " و اتَّفقت المصاحف على حذف الألف بعد واو الجمع في أصليْن مطردين و أربعة أحرف ، فأما الأصلان فهما " جاءو و باءو " حيث وقعا ، و أما الأربعة الأحرف فأولها في سورة البقرة الآية 226 ﴿ فَإِن بَاءَؤُ ﴾ و في سورة الفرقان الآية 21 ﴿ وَعَتَوْ عِتْوًا ﴾ و في سورة سبأ الآية 5 ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْ فِي عَائِلَتِنَا ﴾ و في سورة الحشر الآية 9 ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ ﴾ و كذلك حذفت بعد الواو الأصلية في موضع واحد و هو قوله في سورة النساء الآية 99 ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَ عَنْهُمْ ﴾ لا غير. "476

و واصل أبو عمرو الدَّانِيّ قوله: " و أُثبت بعد المواضع الآتية الألف بعد واو الجمع و واو الأصل التي في الفعل في جميع القرآن نحو: " ءامنوا و كفروا و نسوا الله و لا تدعوا و إذا دُعُوا و أساءوا و اشتروا و اعتدوا و ءاذوا و غدوا و اتقوا و لولوا و ولوا و ءاؤوا و تدعوا و ترجوا و فلا يرئبوا و لترئبوا و إنما أشكوا و ادعوا و ليبلوا و أن يعفوا و لن ندعوا " و ما كان مثله حيث وقع. "477

ثم قال بعد ذلك: " و كذلك أُثبت الألف بعد الواو التي هي علامة الرفع نحو قوله: " أولوا الألب " و " أولوا العلم " و أولوا العزم " و أولوا بقيّة " و ما كان مثله ، و رسمت جميع المصاحف قوله عزّ و جلّ في سورة يونس الآية 90 ﴿ بَنُوا إِسْرَائِيلَ ﴾ بألف بعد الواو التي هي علامة الرفع و الجمع ، و كذا

475- أبو عمرو عثمان بن سعيد الدَّانِيّ - المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 34.

476- المصدر السابق - ص 35.

477- أبو عمرو عثمان بن سعيد الدَّانِيّ - المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 35.

رسموها في قوله: ﴿مَلَّفُوا رَبِّهِمْ﴾ كالتي في سورة البقرة الآية 46 و قوله: ﴿مُرْسِلُوا النَّافَةَ﴾ في سورة القمر الآية 27 ، و ﴿كَاشِفُوا الْعَذَابِ﴾ في سورة الدخان الآية 15 و شبهه من الأسماء. 478

11 - حذف ألف الوصل في خمسة مواضع:

قال أبو عمرو الداني: " و اعلم أنه لا خلاف في رسم ألف الوصل الساقطة من اللفظ إلا في خمسة مواضع فإنها حذفت منها في كل المصاحف:

فأولها: " التسمية في فواتح السور و في قوله تعالى في سورة هود الآية 41 ﴿بِسْمِ اللَّهِ مُجْرِبِهَا وَمُرْسِيهَا﴾ لا غير و ذلك لكثرة الاستعمال ، فأما قوله ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1)﴾ [سورة العلق] و ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (52)﴾ [سورة الحاقة مثلاً] و شبهه ، فالألف فيه مثبتة في الرسم بلا خلاف. 479

يلاحظ أن أبا عمرو الداني لم يذكر إسقاط ألف الوصل من لفظ " بسم الله " في سورة النمل الآية 30 في قوله ﴿وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

و الثاني: " إذا أتت مكسورة و دخل عليها همزة الاستفهام نحو قوله: " قُلْ اتَّخَذْتُمْ " و " وَلَدًا اطَّلَعَ " و " جَدِيدٍ افْتَرَى " و ما كان مثله ، فإن أتت مفتوحة نحو قوله: " قُلْ الْذَكَرَيْنِ " و " ءاللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ " و " ءاللَّهُ خَيْرٌ " و شبهه فقوم يذهبون إلى أنها هي المحذوفة ، و ذهب آخرون إلى أنها هي الثابتة ، و ذلك عندي أوجه. 480

غير أنه في رواية ورش عن نافع كتبت " قُلْ الْذَكَرَيْنِ " هكذا ﴿فَلِ-الذَّكَرَيْنِ﴾.

و الثالث: " إذا دخلت على همزة الأصل الساكنة و وليها واو أو فاء نحو: " و أتوا البيوت " و " و أتمرؤا بينكم " و " فأتوا بسورة " و " فأتوا حرثكم " و " و أتوني " و " فأت بها " و شبهه فإن وليها " ثم

478 - المصدر السابق - ص 35.

479 - السابق - ص 36.

480 - أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني - المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 37.

" أو غيرها مما ينفصل من الكلام و يمكن السكوت عليه أُثبتت بلا خلاف و ذلك نحو قوله: " ثم
ائتوا " و " قال ائتوا " و " الملك ائتوني " و " الذي اؤتمن " و شبهه.⁴⁸¹
أما في رواية ورش عن نافع فقد كتبت الألفاظ السابقة بدون همزة على الشكل الآتي: " و أتوا
البيوت " و " و اتمرؤا بينكم " و " فاتوا بسورة " و " فاتوا حرككم " و " و اؤوني " و " فات بها " و
ثم ايتوا " و " قال ايتوا " و " الملك ايتوني " و " اذم اؤتمن " .

و الرابع: إذا دخلت في فعل الأمر المواجه به و وليها أيضا واو أو فاء نحو قوله تعالى: " و سئل القرية " و " و سئلهم " و " فسئل الذين " و " فسئلوهم " و ما كان مثله من السؤال خاصة.⁴⁸²
و الخامس: إذا دخلت مع لام المعرفة و وليها لام أخرى قبلها للتأكيد كانت أو للجر نحو قوله: " للذي
بيكة " و " للدار الآخرة " و " لله الأسماء " و " فله و للرسول " و " للذي أنعم الله عليه " و " و
للذين اتقوا " و " للذين اتبعوه " و شبهه حذفت من الخط.⁴⁸³

ثم واصل أبو عمرو الداني بقوله: " و أجمع كتاب المصاحف على إثبات ألف الوصل في قوله عز
وجل: " عيسى ابن مريم " و " المسيح ابن مريم " حيث وقعا ، كما أثبتوها في قوله في سورة التوبة الآية 30
﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾.⁴⁸⁴

481 - المصدر السابق - ص 37.

482 - السابق - ص 37.

483 - أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني - المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 37.

484 - المصدر السابق - ص 37.

ب- حذف الياء: و لها صور عديدة و هي:

1- حذف الياء اجزاء بكسر ما قبلها منها:

قال أبو عمرو الداني: "قال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري النحوي: و الياءات المحذوفات من كتاب الله عزّ وجلّ اكتفاءً بالكسرة منها على غير معنَى نداءٍ في سورة البقرة الآية 40 ﴿وَإِنِّي بَارِئٌ مِّنْكُمْ﴾ و الآية 41 ﴿وَإِنِّي بَاتِفُونَ﴾ و الآية 152 ﴿وَلَا تَكْفُرُونَ﴾ و الآية 186 ﴿دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا﴾ و الآية 197 ﴿وَاتَّفُونَ يَأْتِئُوهُ﴾ ، و في سورة آل عمران الآية 20 ﴿وَمَنِ اتَّبَعِيَ﴾ و الآية 50 ﴿وَأَطِيعُونَ﴾ و الآية 175 ﴿وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ﴾ ، و في سورة النساء الآية 146 ﴿وَسَوْفَ يُوتِ اللَّهُ﴾ ، و في سورة المائدة الآية 3 ﴿وَإِخْشَاءَ الْيَوْمِ﴾ و الآية 44 ﴿وَإِخْشَاءَ الْيَوْمِ﴾ ، و في سورة الأنعام الآية 80 ﴿وَقَدْ هَدَبْنَا﴾ ، و في سورة الأعراف الآية 195 ﴿ثُمَّ كِيدُونَ فَلَا تُنظِرُونَ﴾ ، و في سورة يونس الآية 71 ﴿وَلَا تُنظِرُونَ﴾ و الآية 103 ﴿نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ، و في سورة هود الآية 46 ﴿فَلَا تَسْأَلِيهِ مَا لَيْسَ﴾ و الآية 55 ﴿ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ﴾ و الآية 78 ﴿وَلَا تُخْزُونَ فِي ضَيْمِي﴾ و الآية 105 ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِ لَا تَكَلَّمُ﴾ ، و في سورة يوسف الآية 45 ﴿بِأَرْسَالِنَا﴾ و الآية 60 ﴿وَلَا تَفْرَبُونَ﴾ و الآية 66 ﴿حَتَّى تَوْتُونَ مَوْثِقًا﴾ و الآية 94 ﴿لَوْ لَا أَنْ تُفَبِّدُونَ﴾ ، و في سورة الرعد الآية 9 ﴿إِلْكَبِيرِ الْمُتَعَالَى﴾ و الآية 30 ﴿وَإِلَيْهِ مَتَابٍ﴾ و الآية 32 ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ و الآية 36 ﴿وَإِلَيْهِ مَتَابٍ﴾ ، و في سورة إبراهيم الآية 14 ﴿وَإِخْشَاءَ وَعِيدِهِ﴾ و الآية 22 ﴿بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ مِنْ قَبْلُ﴾ و الآية 40 ﴿وَتَقَبَّلْ دُعَاءَهُ﴾ ، و في سورة الحجر الآية 68 ﴿فَلَا تَبْضَحُونَ﴾ و الآية 69 ﴿وَلَا تُخْزُونَ﴾ ، و في سورة النحل الآية 2 ﴿بَاتِفُونَ﴾ و الآية 51 ﴿بِإِنِّي بَارِئٌ مِّنْكُمْ﴾ و في سورة بني إسرائيل - الإسراء - الآية 62 ﴿لَيْسَ أَخْرَجْتَنِي﴾ و الآية 97 ﴿فَهُوَ الْمُهْتَدِي﴾ ، و في سورة الكهف الآية 17 ﴿فَهُوَ الْمُهْتَدِي﴾ و الآية 24 ﴿أَنْ يَهْدِيَهُ﴾ و الآية 39 ﴿إِنْ تَرَى﴾ و الآية 40 ﴿أَنْ يُوتِيَهُ خَيْرًا﴾ و الآية 64 ﴿مَا

كُنَّا نَبْغُ ﴿ و الآية 66 ﴿ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَهُ ﴾ ، و في سورة طه الآية 93 ﴿ أَلَا تَتَّبِعُونَ ﴾ ، و
في سورة الأنبياء الآية 25 ﴿ فَاغْبُدُوا ﴾ و الآية 37 ﴿ فَلَا تَسْتَعْجِلُوا ﴾ و الآية 92 ﴿ وَأَنَا
رَبُّكُمْ فَاغْبُدُوا ﴾ ، و في سورة الحج الآية 25 ﴿ وَالْبَادِيَةُ وَمَنْ يُرِدْ ﴾ و الآية 44
﴿ بِكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ و الآية 54 ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ لِلَّذِينَ ﴾ ، و في سورة المومنون الآية
26 ﴿ بِمَا كَذَّبُوا ﴾ و الآية 39 ﴿ بِمَا كَذَّبُوا ﴾ و الآية 98 ﴿ أَنْ يَحْضُرُوا ﴾ و الآية 99
﴿ قَالَ رَبِّ إِرْجِعُونِي ﴾ و الآية 108 ﴿ وَلَا تُكَلِّمُوا ﴾ ، و في سورة الشعراء الآية 12 ﴿
أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾ و الآية 14 ﴿ أَنْ يَفْتُلُونِ ﴾ و الآية 78 ﴿ فَهُوَ يَهْدِينِ ﴾ و الآية 79
﴿ وَيَسْفِينِ ﴾ و الآية 80 ﴿ فَهُوَ يَشْبِينِ ﴾ و الآية 81 ﴿ ثُمَّ يُخَيِّبُنِي ﴾ ، و ﴿ وَأَطِيعُوا ﴾ في
ثمانية مواضع في هذه السورة و الآية 117 ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمٌ كَذَّبُوا ﴾ ، و في سورة النمل
الآية 18 ﴿ وَادِ الْنَّمْلِ ﴾ و الآية 32 ﴿ حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴾ و الآية 36 ﴿ قَالَ أَتِمِدُونَنِي بِمَالِ
بِمَا آتَيْتَنِي اللَّهُ ﴾ ، و في سورة القصص الآية 33 ﴿ أَنْ يَفْتُلُونِ ﴾ و الآية 34 ﴿ أَنْ
يُكَذِّبُونِي ﴾ ، و في سورة العنكبوت الآية 56 ﴿ فَاغْبُدُوا ﴾ ، و في سورة الروم الآية 53 ﴿ يَهْدِ
الْعُمِّي ﴾ ، و في سورة سبأ الآية 13 ﴿ كَالْجَوَابِ ﴾ و الآية 45 ﴿ نَكِيرِ ﴾ ، و في سورة
فاطر الآية 26 ﴿ نَكِيرِ ﴾ ، و في سورة يس الآية 23 ﴿ إِنْ يُرِدِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ
عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلَا يُنْفِدُونِ ﴾ و الآية 25 ﴿ بِاسْمَعُونَ ﴾ ، و في سورة الصافات الآية 56
﴿ لَتُرْدِينَ ﴾ و الآية 99 ﴿ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ و الآية 163 ﴿ صَالِ الْجَحِيمِ ﴾ ، و في سورة ص
الآية 8 ﴿ لَمَّا يَدُوفُوا عَذَابِ ﴾ و الآية 14 ﴿ فَحَوْ عِقَابِ ﴾ ، و في سورة الزمر الآية 16
﴿ قَاتِفُونَ ﴾ و الآية 17 ﴿ بِبَشِيرِ عِبَادِ ﴾ ، و في سورة المؤمن - غافر - الآية 5 ﴿ بِكَيْفَ كَانَ
عِقَابِ ﴾ و الآية 15 ﴿ يَوْمَ أُلْتَمِئَ ﴾ و الآية 32 ﴿ يَوْمَ أُلْتَمِئَ ﴾ و الآية 38 ﴿ إِيْتِيعُونَ
أَهْدِيكُمْ ﴾ ، و في سورة الشورى الآية 32 ﴿ الْجَوَارِءِ ﴾ ، و في سورة الزخرف الآية 27

﴿سَيَهْدِين﴾ و الآية 61 ﴿وَاتَّبِعُونِ هَذَا﴾ و الآية 63 ﴿وَأَطِيعُونَ﴾ ، و في سورة الدخان الآية 20 ﴿تَرْجُمُونَ﴾ و الآية 21 ﴿بِأَعْتَزِلُونِ﴾ ، و في سورة ق الآية 14 ﴿بِحَقِّ وَعِيدِ﴾ و الآية 41 ﴿إِلْمُنَادِ﴾ و الآية 45 ﴿وَعِيدِهِ﴾ ، و في سورة الذاريات الآية 56 ﴿لِيَعْبُدُونَ﴾ و الآية 57 ﴿أَنْ يُطِيعُوا﴾ و الآية 59 ﴿فَلَا يَسْتَعْجِلُوا﴾ ، و في سورة القمر الآية 5 ﴿بِمَا تُغْنِي﴾ **إِلْتُدْرُ** و الآية 6 ﴿يَدْعُ الدَّاعِ﴾ و الآية 8 ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾ و فيها ستة مواضع ﴿وَنُذِرُهُ﴾ ، و في سورة الرحمن الآية 24 ﴿الْجَوَارِ﴾ ، و في سورة الملك الآية 17 ﴿نُذِيرُهُ﴾ و الآية 18 ﴿نَكِيرُهُ﴾ ، و في سورة نوح الآية 3 ﴿وَأَطِيعُونَ﴾ ، و في سورة المرسلات الآية 39 ﴿بَكِيدُونَ﴾ و في سورة التكاوير الآية 16 ﴿الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾ ، و في سورة الفجر الآية 4 ﴿إِذَا يَسِيرُهُ﴾ و الآية 9 ﴿بِالْوَادِ﴾ و الآية 15 ﴿أَكْرَمِيهِ﴾ و الآية 16 ﴿أَهْلِيهِ﴾ ، و في سورة الكافرون الآية 6 ﴿وَلِيَّ دِينٍ﴾. ⁴⁸⁵

و قال أبو عمرو الدَّانِيّ: " و قد أغفل ابن الأنباري من الياءات المحذوفات في الرسم خمسة مواضع فلم يذكرها مع نظائرها ، فأولها في سورة طه الآية 12 ﴿بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾ ، و في سورة الشعراء الآية 62 ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ ، و كذلك في سورة القصص الآية 30 ﴿الْوَادِ الْأَيْمَنِ﴾ و في سورة ق الآية 41 ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِي﴾ و كذا في سورة التازعات الآية 16 ﴿بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾ ، و لا خلاف بين المصاحف في حذف الياء من هذه المواضع كسائر ما تقدّم ، فأما قوله عز وجلّ في سورة الحجر الآية 54 ﴿بِمِمْ تَبَشِّرُونَ﴾ ، و في سورة النحل الآية 27 ﴿تُشَاقُّونَ فِيهِمْ﴾ ﴿فَمَنْ كَسَرَ التُّونَ فِيهِمَا أَحَقَّهُمَا بِنِظَائِرِهِمَا مِنَ الْيَاءَاتِ الْمَحْذُوفَاتِ ، و من فَتَحَ التُّونَ فِيهِمَا أَخْرَجَهُمَا مِنْ جَمَلَةِ الْيَاءَاتِ. ⁴⁸⁶

⁴⁸⁵ - أبو عمرو عثمان بن سعيد الدَّانِيّ - المنقح في رسم مصاحف الأمصار ، ص 38 ، 39 ، 40.

⁴⁸⁶ - المصدر السابق ، ص 41.

2- حذف الياء بعد كل اسم منادى:

قال أبو عمرو الداني: " قال أبو بكر بن الأنباري: و كل اسم منادى أضافه المتكلم إلى نفسه فالياء منه ساقطة كقوله: ﴿ يَلْقَوْمُ ﴾ و في سورة الزمر الآية 10 ﴿ يَلْعَبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ و الآية 16 ﴿ يَلْعَبَادِ فَاتَّفُونِ ﴾ إلا حرفين أثبتوا فيهما الياء في سورة العنكبوت الآية 56 ﴿ يَلْعَبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾، و في سورة الزمر الآية 53 ﴿ يَلْعَبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا ﴾ قال: و اختلفت المصاحف في حَرْفِ سورة الزخرف في الآية 68 ﴿ يَلْعَبَادِي لَأَخَوْفُ عَلَيْكُمْ ﴾ فهو في مصاحف أهل المدينة بياء ، و في مصاحفنا يعني مصاحف أهل العراق بغير ياء. "487

3- حذف الياء من كل اسم مخفوض أو مرفوع:

قال أبو عمرو الداني: " و كل اسم مخفوض أو مرفوع آخره ياء و لحقه التنوين فإن المصاحف اجتمعت على حذف تلك الياء بناءً على حذفها من اللفظ في حال الوصل لسكونها و سكون التنوين بعدها ، و ذلك في نحو قوله: " غَيْرَ بَاغٍ و لَأَعَادٍ و مِنْ هَادٍ و مِنْ وَّالٍ و مِنْ وَّاقٍ و غَوَاشٍ و لِيَالٍ و بَوَادٍ و فِي كُلِّ وَادٍ و مُسْتَخْفٍ و إِلَّا زَانٍ و ذَانٍ ءَلَاتٍ و مُلَاقٍ و مَنْ رَاقٍ " و شبهه. "488

487- أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني - المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 41.

488- المصدر السابق ، ص 42.

4- ذكر ما حذف منه إحدى الياءين اختصاراً و ما أثبتت فيه على الأصل:

قال أبو عمرو الداني: "اعلم أن المصاحف اتفقت على حذف إحدى الياءين إذا كانت الثانية علامة للجمع و ذلك في نحو قوله: "النبيين، الأميين، ربيين، الحواريين" و ما كان مثله إلا موضعاً واحداً فإن مصاحف أهل الأمصار اجتمعت على رسم الياءين فيه على الأصل و هو قوله في سورة المطففين الآية 18 ﴿لَهُ عَلِيَيْنَ﴾ لا غير.⁴⁸⁹

غير أن أبا عمرو الداني لم يذكر أن الألفاظ السابقة كتبت في المصحف الذي على رواية ورش بياءين على الرسم الآتي: ﴿النبيين، الأميين، ربيين، الحواريين﴾.

و واصل أبو عمرو الداني قوله: "و كذلك حذفت الياء التي هي صورة للهمزة في نحو قوله: "

متكئين، المستهزئين، خلسيين" و ما كان مثله، و كذلك حذفت في قوله في سورة مريم

الآية 74 ﴿أَثْنًا وَرِيًّا﴾ و لا أعلم همزة ساكنة قبلها كسرة حذفت صورتها إلا في هذا الموضع

خاصة و ذلك كله لكرهة اجتماع ياءين في الخط، فأما قوله في سورة ق الآية 15 ﴿أَبَعَيْنَا

بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾ فإن المصاحف اجتمعت على رسمه بياءين على اللفظ و الأصل، و كذلك اجتمعت

على رسمها في "يُحْيِيكُمْ و حَيِّتُمْ و يُحْيِيهَا و يُحْيِينَ" و ما كان مثله إذا اتصل به ضمير، فإن لم

يتصل به ضمير و وقعت الياء فيه طرفاً نحو: "نُحْيِءَ وَنُمِيتُ" و "إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي" و "أَنْتَ

وَلِيِّي" و ما كان مثله سواء كانت أصلية أو زائدة للإضافة، فإنني وجدت ذلك في مصاحف أهل

المدينة و العراق مرسوماً بياء واحدة و هي عندي المتحركة، و وجدت فيها أيضاً في سورة الأنفال

الآية 42 ﴿مَنْ حَيَّيَ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ بياء واحدة و كذلك وجدت فيها في سورة الأعراف الآية 196 ﴿

إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ﴾ و في سورة الفرقان الآية 49 ﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾، و في سورة القيامة الآية

40 ﴿أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ بياء واحدة و هي عندي المفتوحة لأنها حرف إعراب، و وجدت فيها و

في غيرها "سيئة" و "السيئة" حيث وقعتا و "آخر سينا" بياءين الثانية صورة الهمزة و "السيئات" و

"سيئاتكم" و "سيئاتهم" و "سيئاته" جميعاً بياء واحدة في جميع القرآن و هي المشددة كأنهم كرهوا

⁴⁸⁹ - أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني - المقنع في رسم مصاحف الأمصار، ص 55.

الجمَع بين ياءين و ألفٍ مع ثِقَلِ الجَمْعِ ، و وجدتُ في مصاحف أهل العراق في سورة الرَّحْمَنِ الآية 24 ﴿الْمُنشَأْتُ﴾ بالياء من غير ألفٍ على قراءة من كَسَرَ الشَّيْنَ كَأَنَّهُمْ لَمَّا حَذَفُوا الْأَلْفَ أَثْبَتُوا الْيَاءَ. ⁴⁹⁰ لم يبيِّن أبو عمرو الدَّائِيَّ أَنَّ المصحف الَّذِي كُتِبَ عَلَى رِوَايَةِ وَرْشٍ كُتِبَ لَفْظَةً "إِلْمُنشَأْتُ" فِيهِ بِالْأَلْفِ و لم تكتب بياء كصورة للهمزة.

و قال أبو عمرو الدَّائِيَّ: "و رأيت في بعض المصاحف "بِئَايَتِهِ و بِئَايَتِ و بِئَايَتِنَا" حيث وقع إذا كانت الباء خاصّة في أوّله بِيَاءَيْنِ عَلَى الْأَصْلِ ، و في بعضها بياء واحدة و هو الأكثر. ⁴⁹¹ غير أن المصحف الَّذِي كُتِبَ بِرِوَايَةِ وَرْشٍ كُتِبَ بِيَاءَ وَاحِدَةً عَلَى الشَّكْلِ الْآتِي: "بِئَايَتِهِ و بِئَايَتِ و بِئَايَتِنَا".

و قال أبو عمرو الدَّائِيَّ: "و اتَّفقت المصاحف على رسم ياءين في قوله في سورة الكهف الآية 10 و 16 ﴿وَهَيِّئْ لَنَا﴾ و ﴿وَيَهَيِّئْ لَكُمْ﴾ و في سورة فاطر الآية 43 ﴿وَمَكْرُ السَّيِّئِ﴾ و ﴿الْمَكْرُ السَّيِّئِ﴾. ⁴⁹²

⁴⁹⁰ - أبو عمرو عثمان بن سعيد الدَّائِيَّ - المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 56.

⁴⁹¹ - المصدر السَّابِق - ص 57.

⁴⁹² - أبو عمرو عثمان بن سعيد الدَّائِيَّ - المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 57.

ت - حذف الواو: و لها حالات كثيرة و هي:

1- حذف الواو اكتفاءً بالضمّة منها أو لمعنى غيره:

قال أبو عمرو الدّاني: " قال أبو بكر بن الأنباري: و حُذفت الواو من أربعة أفعال مرفوعة أوّلها في سبحان- الإسراء - الآية 14 ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسِلُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ﴾ و في عسق- الشّورى - الآية 24 ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَطْلَ﴾ و في سورة القمر الآية 7 ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدّاعِ﴾ و في سورة العلق الآية 18 ﴿سَدْعُ الرّبّانِيَّةِ﴾ ، و كذلك اتّفقت المصاحف على حذف الواو من قوله في سورة التّحريم الآية 4 ﴿وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ و هو واحد يؤدّي عن جمع.⁴⁹³

2 - حذف الواو التي هي صورة الهمزة:

قال أبو عمرو الدّاني: " و اتّفقت المصاحف على حذف الواو التي هي صورة الهمزة دلالة على تحقيقها في قوله: " الرّءيا " و " رُءياك " و " رُءيبي " في جميع القرآن ، و كذلك حُذفت في قوله: " وَتُؤمّو " و " ألتى تُؤمّويه " و لا أعلم همزة ساكنة قبلها ضمّة لم تُصوّر خطأً إلاّ في هذه المواضع لا غير ، و كذلك حُذفت إحدى الواوين من الرّسم اجتزاءً بإحديهما إذا كانت الثانية علامة للجمع أو دخلت للبناء ، فالتي للجمع نحو قوله: " و لا تلون " و " لا يستون " و " الغاون " و " ليسئوا و جوهكم " و " فادرعوا " و " فأوا إلى الكهف " و شبهه ، و كذلك " يدرعون " و " لا يطئون " و " بدعوكم " و " مستهزءون " و " متّكون " و " فمالئون " و " أنبعوني " و " ليطفئوا " و " ليواطئوا " و " يستنبئونك " ، و شبهه ممّا قبل واو الجمع فيه همزة قبلها فتحة أو كسرة.⁴⁹⁴

أمّا في رواية ورش عن نافع فقد كُتبت بعض الألفاظ السّابقة على غير ذلك نحو: " وَلَا تَلوونَ " و " لَا يَسْتوونَ " و " الْغاوونَ " و " لَيْسَتْوَأُ وُجوهَكُم " و " بَأوْتَأُ إِلَى الْكَهْفِ " بإضافة الواو الثانية.

و واصل أبو عمرو الدّاني قائلاً: " و أمّا التي للبناء فنحو قوله: " ما وُري " و " داود ".⁴⁹⁵

493 - أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني - المنقع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 42.

494 - أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني - المنقع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 43.

495 - المصدر السّابق ، ص 43.

أما في المصحف الذي كُتب برواية ورش فقد كتبت: "مَا وَدِرَى" و " دَاوُدُ " بإضافة الواو الثانية.

ث - حذف اللام : و من صورها:

ذِكْرُ مَا حُذِفَ مِنْهُ إِحْدَى اللَّامِينَ فِي الرَّسْمِ لِمَعْنَى وَ مَا أُثْبِتَ فِيهِ عَلَى الْأَصْلِ:

قال أبو عمرو الدّاني: " اعلم أنّ المصاحف اجتمعت على حذف إحدى اللّامين لكثرة الاستعمال و لكرهة اجتماع صورتين متّفقتين في قوله: " الَّيْلُ " و " الّذي " و " الّذين " و " الّذان " و " الّدين " و " الّتي أرضعنكم " و " الّتي ياتين " و " الّتي دخلتم " و " الّئي تظّهرون " و " الّئي يئسن " و شبهه من لفظه في جميع القرآن ، و المحذوفة عندي هي اللّام الأصليّة و جائز أن تكون لام المعرفة لدهابها بالإدغام و كونها مع ما أدغمت فيه حرفا واحدا ، و الأوّل أوجه لامتناعها من الانفصال من همزة الوصل فلم تُحذف لذلك."⁴⁹⁶

و واصل أبو عمرو قائلا : " و اتّفقت المصاحف على إثبات اللّامين معا على الأصل في قوله تعالى : " اللّعنون " و " اللّعة " و " من اللّعين " و " اللّغو " و " اللّهو " و " اللّؤلؤ " و " اللّت و العزّي " و " اللّم " و " اللّهب " و " اللّطيف " و " اللّوامة " حيث وقعت هذه الكلم بأعيانها ، و كذلك هما مُثبتان في اسم الله عزّ و جلّ في قوله : " اللّهم " حيث وقع."⁴⁹⁷

⁴⁹⁶ - أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني - المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 73.

⁴⁹⁷ - المصدر السّابق ، ص 73.

المبحث الثاني: قاعدة الزيادة:

و تعتبر القاعدة الثانية من قواعد الرسم القرآني ، و قد انحصرت هذه القاعدة في زيادة ثلاثة حروف و هي: الألف و الياء و الواو.⁴⁹⁸

أ زيادة الألف:

1- ذكراً ما رُسمَ بزيادة الألف على اللفظ أو المعنى:

قال أبو عمرو الداني: " قال أبو عبيد القاسم بن سلام: رأيتُ في الإمام مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه في سورة الكهف الآية 38 ﴿لَمَكِنَّا هُوَ اللَّهُ﴾ بالألف و في سورة الأحزاب ﴿الظُّنُونَا﴾ الآية 10 و ﴿الرُّسُولَا﴾ الآية 66 و ﴿السَّبِيلَا﴾ الآية 68 ثلاثُهنَّ بالألف ، و قوله تعالى في سورة الإنسان ﴿سَكَّيَلَا﴾ الآية 4 و ﴿فَوَارِيرَا فَوَارِيرَا﴾ الآية 15 و 16 ، الثلاثة في مصاحف أهل الحجاز و الكوفة بالألف و في مصاحف أهل البصرة ﴿فَوَارِيرَا﴾ الأولى بالألف و الثانية بغير ألف.⁴⁹⁹

و واصل أبو عمرو قوله: " قال أبو عبيد القاسم بن سلام: في الكتاب ﴿أَلَا إِنَّ ثَمُودَا﴾ في سورة هود الآية 68 و في سورة الفرقان ﴿وَعَادَا وَثَمُودَا وَأَصْحَابَ الرِّسِّ﴾ الآية 38 و في سورة العنكبوت ﴿وَعَادَا وَثَمُودَا وَفَدَّ تَبَيَّنَ لَكُمْ﴾ الآية 38 و في سورة النجم ﴿وَوَثَمُودَا فَمَا أَبْفَى﴾ الآية 51 بالألف مثبتة.⁵⁰⁰

يلاحظ أن كتاب المصاحف قد زادوا الألف في قوله عزّ و جلّ في سورة النمل الآية 21 ﴿أَوْ

لَا أَذْبَحَنَّهُ﴾.

⁴⁹⁸ - أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني - المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 45.

⁴⁹⁹ - المصدر السابق - ص 45.

⁵⁰⁰ - السابق - ص 48.

و قال أبو عمرو الداني: " سئل مالك عن الحروف تكون في القرآن مثل الواو و الألف الزائدتين في الرسم المعدومتين في اللفظ نحو "أولى" و "أولات" و "الربوا" و شبهه ، و نحو الألف في " لن ندعوا " " أو لأذبحنه " و " مائة " أتري أن تغير من المصحف إذا وجدت فيه كذلك ؟ قال: لا."⁵⁰¹

2- زيادة الألف بعد الميم و الواو:

قال أبو عمرو الداني: " لا خلاف في زيادة الألف بعد الميم في قوله: " مائة " و " مائتين " حيث وقعا و لم تُزد في قوله: " ففة " و " ففتين "... و كذلك زيدت الألف بعد الواو في قوله: " الربوا " في جميع القرآن و في قوله: ﴿إِنْ إِمْرُؤُهُ هَلَكَ﴾ في سورة النساء الآية 176 ، و كذلك زيدت في نحو قوله: " يعبوا " و " تفتوا " و " لا تظموا " و " يبدوا " و " الضعفوا " و " إنا برءاؤا " و شبهه مما رسمت الهمزة المتطرفة المضمومة فيه و اوا على مراد الوصل للمشابهة التي بين هذه الواو في هذه المواضع و بين واو الجمع و واو الأصل في الفعل."⁵⁰²

و واصل أبو عمرو قوله: " رأيت في المصاحف كلها " شيء " بغير ألف ما خلا الذي في سورة الكهف الآية 23 قوله: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَأْنِي﴾ رأيتها بالألف."⁵⁰³

و قال أبو عمرو الداني كذلك: " قال أبو عبيد القاسم: إن المصاحف كلها اجتمعت على رسم ألف بعد اللام في قوله تعالى في سورة مريم الآية 19 ﴿لَأَهْبَ لَكَ﴾."⁵⁰⁴

أما في رواية ورش فقد كتبت على الشكل الآتي: ﴿لَأَهَبَ﴾.

⁵⁰¹ - أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني - المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 36.

⁵⁰² - المصدر السابق ، ص 49، 48.

⁵⁰³ - السابق - ص 49.

⁵⁰⁴ - أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني - المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 49.

ب - زيادة الياء:

1- ذِكْرُ مَا رُسِمَ بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ زَائِدَةً أَوْ لِمَعْنَى:

قال أبو عمرو الداني: "اعلم أن كتاب المصاحف زادوا الياء في تسعة مواضع ، أولها في سورة آل عمران الآية 144 في قوله : ﴿ أَقْبَانٍ مَاتَ أَوْ قُتِلَ ﴾ و في سورة الأنعام الآية 34 ﴿ مِّنْ نَّبَائِنِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ و في سورة يونس الآية 15 ﴿ مِّنْ تِلْفَاءِ نَفْسِي ﴾ و في سورة النحل الآية 90 ﴿ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ﴾ و في سورة طه الآية 130 ﴿ وَمِنْ-إِنَاءِ لَيْلٍ ﴾ و في سورة الأنبياء الآية 34 ﴿ أَقْبَانٍ مَّتَّ ﴾ و في سورة الشورى الآية 51 ﴿ أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ و في سورة الذاريات الآية 47 ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ﴾ و في سورة ن و القلم الآية 6 ﴿ بِأَيْدِيكُمْ الْمَقْتُولُونَ ﴾. " 505

و قال أبو عمرو : " رأيتُ في مصاحف أهل المدينة و أهل العراق و غيرهما : ﴿ وَمَلَائِيَهُ ﴾ و ﴿ وَمَلَائِيَهُمْ ﴾ في جميع القرآن بالياء بعد الهمزة. " 506

2- ذِكْرُ مَا رُسِمَ بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ عَلَى الْأَصْلِ:

قال أبو عمرو الداني: "اعلم أن الياء التي هي لام الفعل و الزائدة التي للإضافة أثبتت في الرسم في كل المصاحف في أربعين موضعاً ، فأول ذلك في سورة البقرة : ﴿ وَآخِشُونَ وَلَا تَمَّ ﴾ الآية 150 و ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ ﴾ الآية 258 ، و في سورة آل عمران الآية 31 ﴿ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ ، و في سورة الأنعام ﴿ لَيْسَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي ﴾ الآية 77 و ﴿ أَتَحَاجُّونِي فِي اللَّهِ ﴾ الآية 80 و ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ الآية 158 و ﴿ فَلِإِنِّي هَدَيْتِي رَبِّي ﴾ الآية 161 ، و في سورة الأعراف ﴿ يَوْمَ يَأْتِي تَاوِيلُهُ ﴾ الآية 53 و ﴿ قَالَ لَنْ تَرْبِنِي ﴾ و ﴿ فَسَوْفَ تَرْبِنِي ﴾ الآية 143 و ﴿ إِنَّ أَلْفَوْمًا بِسَتْضَعْفُونِي وَكَادُوا يَفْتُلُونَنِي ﴾ الآية 150 و ﴿ فَهَوَّ

505 - المصدر السابق ، ص 53،54.

506 - السابق - ص 54.

الْمُهْتَدِيَّ ﴿ الآية 178 ، و في سورة هود الآية 55 ﴿ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ﴾ ، و في سورة
 يوسف ﴿ يَتَّابَانَا مَا نَبِغِي ﴾ الآية 65 و ﴿ أَنَا وَمَنْ يَتَّبِعَنِي ﴾ الآية 108 ، و في سورة إبراهيم
 الآية 36 ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾ ، و في سورة الحجر ﴿ قَالَ أَبَشْرْتُمُونِي ﴾ الآية 54 و
 ﴿ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي ﴾ الآية 87 ، و في سورة النحل الآية 111 ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ ﴾ ، و في
 سورة سبحان - الإسراء - الآية 53 ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا ﴾ ، و في سورة الكهف الآية 70 ﴿
 قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي ﴾ ، و في سورة مريم الآية 43 ﴿ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِيكَ ﴾ ، و في سورة
 طه ﴿ أِنِ اسْرِبْ بِعِبَادِي ﴾ الآية 77 و ﴿ فَاتَّبِعُونِي ﴾ الآية 90 ، و في سورة التور ﴿ الزَّانِيَةَ
 وَالزَّانِي ﴾ الآية 2 و ﴿ يَغْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ ﴾ الآية 55 ، و في سورة القصص الآية 22 ﴿
 رَبِّيَ أَن يَهْدِيَنِي ﴾ ، و في سورة يس الآية 61 ﴿ وَأَنْ اعْبُدُونِي ﴾ ، و في سورة ص الآية 45 ﴿
 أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴾ ، و في سورة الزمر ﴿ أَقْبَمَنْ يَتَّبِعِي بِوَجْهِهِ ﴾ الآية 24 و ﴿ لَوْ أَنَّ اللَّهَ
 هَدَانِي ﴾ الآية 57 ، و في سورة الدخان الآية 23 ﴿ فَاسْرِبْ بِعِبَادِي ﴾ ، و في سورة الرحمن الآية
 41 ﴿ فَيُوَخِّدُ بِالنَّوَاصِرِ ﴾ ، و في سورة الصّف ﴿ لِمَ تُؤْذُونَنِي ﴾ الآية 5 و ﴿ بِرَسُولٍ يَأْتِي
 مِنْ بَعْدِي ﴾ الآية 6 ، و في سورة المنافقون الآية 10 ﴿ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ ﴾ ، و في سورة
 الفجر الآية 29 و 30 ﴿ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ .

قال أبو عمرو الداني: فهذا جميع ما وجدته من هذا الباب مرسومًا في الخطّ و ثابتًا في التلاوة

بإجماع من القراء. ⁵⁰⁷

غير أنه توجد ألفاظ أخرى كثيرة مثبتة الياء لم يشر إليها أبو عمرو الداني نحو قوله تعالى في سورة

يوسف في آيات عديدة منها: ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ ﴾ (29) و ﴿ بَدَا لِكُلِّ أَلِدَةٍ لِمُتْنِي فِيهِ ﴾

(32) و ﴿ رَبِّ فَدَا تَيْنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ (101).

⁵⁰⁷ - أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني - المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 52، 53.

3- كل ياء سقطت من اللفظ فهي ثابتة في الرسم:

و بين أبو عمرو الداني ما يأتي: " أن كل ياء سقطت من اللفظ لساكنٍ لقيها في كلمة أخرى فهي ثابتة في الرسم نحو قوله: ﴿يُوتِي الْحِكْمَةَ﴾ في سورة البقرة الآية 269 ، و ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ﴾ في سورة يونس الآية 101 ، و في سورة يوسف الآية 59 قوله ﴿أَنْتَىٰ وَرَبِّي الْكَافِرُ﴾ ، و في سورة الأنبياء الآية 44 ﴿أَنَا نَاتِي الْأَرْضَ﴾ ، و في سورة مريم الآية 93 ﴿إِلَّا عَاتِي الرَّحْمَىٰ﴾ ، و في سورة النمل الآية 81 ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ﴾ ، و في سورة القصص الآية 55 ﴿لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ ، و في سورة الروم الآية 41 ﴿كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ ، و في سورة غافر الآية 15 ﴿يُلْفِي الرُّوحَ﴾ ، و في سورة الجمعة الآية 5 ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ، و ما كان مثله عدداً المواضع التي اتفقت المصاحف على حذف الياء منها و قد تقدم ذكرها في جملة الياءات المحذوفات.⁵⁰⁸

ت- زيادة الواو:

- ذكراً ما زيدت الواو في رسمه:

قال أبو عمرو الداني: " اعلم أن كتاب المصاحف أجمعوا على زيادة واو بعد الهمزة في قوله تعالى: "أُوَيْبِكَ" و "وَأُوَيْبِكُمْ" و "أُولِي" و "أُولُوا" و "وَأُوَلَّتْ" و "أُوَلَاءِ" حيث وقع ذلك ، و وجدت في مصاحف أهل المدينة و سائر العراق ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْجَنَّةِ﴾ في الأعراف الآية 145 و ﴿سَأُورِيكُمْ ءَايَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ في الأنبياء الآية 37 بواو بعد الألف.⁵⁰⁹

⁵⁰⁸ - أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني - المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 53.

⁵⁰⁹ - المصدر السابق - ص 59.

المبحث الثالث: قاعدة الهمزة:

إنَّ لِرِسْمِ الهمزة في القرآن الكريم أحكاماً عديدةً و حالات كثيرة و هي كالاتي:

1- ذِكْرُ الهمزة و أحكام رسمها في المصاحف:

قال أبو عمرو الداني: " اعلم أن الهمزة تَرِدُ على ضَرْبَيْنِ : ساكنة و متحرّكة ، فأما السَّاكنة فتقع من الكلمة وَسَطًا و طَرَفًا و تُرسم في الموضعين بصورة الحرف الذي منه حركة ما قبلها لأنّها تُبدل في التّخفيف ، فإن كانت الحركة فتحةً رُسمت ألفًا نحو : " البأس " و " البأساء " و " الضآن " و " من كأس " و " في شأن " و " في شأنهم " و " دأبًا " و " كدأب " و " إقرأ " و " إن يشأ " و " أمّ لم يُنبأ " و شبهه ، و إن كانت كسرةً رُسمت ياءً نحو: " أنبئهم " و " نبئنا " و " جئت " و " جئنا " و " شئت " و " شئنا " و " لمئلت " و " نبئ " و " هيء " و " يهيء " و شبهه ، و إن كانت ضمةً رُسمت واوًا نحو: " المؤمنون " و " المؤمنون " و " يؤفك " و " يؤفكون " و " تسؤكم " و " لؤلؤ " و شبهه.⁵¹⁰

غير أن المصحف الذي كُتب على رواية ورش كُتبت فيه الألفاظ: " المؤمنون " و " المؤمنون " و " يؤفك " و " يؤفكون " و ما شابهها بغير همزة على الواو.

و واصل أبو عمرو الداني قائلاً: " و أما المتحرّكة فتقع في الكلمة ابتداءً و وَسَطًا و طَرَفًا ، فأما التي تقع ابتداءً فإنّها تُرسم بأيّ حركة تحرّكت من فتحٍ أو كسرٍ أو ضمٍّ ألفًا لا غير لأنّها لا تُخفف رأسًا من حيث كان التّخفيف يقربها من الساكن ، و الساكن لا يقع أوّلاً فجُعِلت لذلك على صورة واحدة و اقتُصر على الألف دون الياء و الواو من حيث شاركت الهمزة في المخرج و فارقتُ أختيها في الخفة وذلك نحو : " أمر " و " أخذ " و " أتى " و " أحمد " و " أيوب " و " إبراهيم " و " إسماعيل " و " إسحق " و " إلا " و " إمام " و " إذ " و " إذا " و " أنزل " و " أملي " و " أولئك " و " أوحى " و شبهه ، وكذلك حُكّمها إن اتّصل بها حرفٌ دخيلٌ زائدٌ نحو: " سَأَصْرِفُ " و " فَبِأَيِّ " و " أَفَأَنْتَ " و " بَأَنَّهُ " و " كَأَنَّهُ " و " كَأَيِّن " و " بِأَيْمَانٍ " و " لِإِيلَافٍ " و " لِأَيْمَانٍ " و " فَلَأُمِّهِ " و " سَأُنزِلُ " و " لَأَقْطَعَنَّ " و شبهه.⁵¹¹

⁵¹⁰ - أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني - المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 65، 66.

⁵¹¹ - أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني - المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 66.

ثم قال أبو عمرو الداني: " و أما التي تقع وسطاً فإنها ما لم تفتح و ينكسر ما قبلها أو ينضم أو تنضم و ينكسر ما قبلها تُرسم بصورة الحرف الذي منه حركتها دون حركة ما قبلها لأنها به تُخفف ، فإن كانت حركتها فتحةً رُسمت ألفاً نحو : " سألتم " و " سأل " و " رأيت " و " رأوك " و " بدأكم " و " أنشأكم " و " فقرأه " و " لتقرأه " و شبهه ، و إن كانت كسرةً رُسمت ياءً نحو : " يئس " و " يئسوا " و " فلا تبتئس " و " سُئِلَ " و " سُئِلُوا " و شبهه ، و إن كانت ضمّةً رُسمت واوً نحو : " يذروكم " و " يكلؤكم " و " تؤزهم " و " نقرؤه " و شبهه ، فإن انفتحت و انكسر ما قبلها أو انضمت أو انضمت و انكسر ما قبلها صوّرت بصورة الحرف الذي منه تلك الحركة دون حركتها ، لأنها به تُبدل في التخفيف فترسم مع الكسرة ياءً و مع الضمّة واوً ، فالمفتوحة التي قبلها كسرة نحو : " الخاطئة " و " ناشئة " و " لبيطن " و " موطناً " و " خاسئاً " و " نشئكم " و " شائتك " و " ملئت " و شبهه ، و التي قبلها ضمّة نحو : " الفؤاد " و " بسؤال " و " يؤده " و " يؤلف " و " مؤجلاً " و " مؤذن " و " هزواً " و " كفواً " و شبهه ، و المضمومة التي قبلها كسرة نحو : " أنبئكم " و " لا ينبئك " و " سنقرئك " و شبهه ، و هذا مع كون ما قبل المتوسطة متحرّكاً ، و إن كان ساكناً - حرف صحّة أو حرف علة - لم تُرسم خطأ لأنها تذهب من اللفظ إذا خُففت إمّا بالثقل و إمّا بالبدل و ذلك نحو : " يسئل " و " يسئلون " و " لا تجئروا " و " يجئرون " و " لا يسئم " و " يسئمون " و " فسئل " و " سنلهم " و " المشئمة " و " جزءاً " و كذلك " سوءة " و " سوءتكم " و " شيئاً " و " سيئت " و " بريئون " و " هنيئاً مريئاً " و " بريئاً " و شبهه ، و كذا لا تُرسم المفتوحة خطأ إذا وقع بعدها واوٌ لئلا يجتمع في الكتابة ألفان و ياءان و واوان ، فالمفتوحة نحو : " عامن " و " عادم " و " آزر " و " شئان " و " أن تبوءا " و " رعا " و " نعا " و " رعاك " و " فرأه " و شبهه ، و المكسورة نحو : " خاسئين " و " خاطئين " و " متكين " و " إسرائيل " و شبهه ، و إذا كان الساكن الواقع قبلها ألفاً و انفتحت لم تُرسم خطأً أيضاً نحو : " آباءنا " و " نساءنا " و " ما جاءنا " و " أبناءكم " و " نساءكم " و " لقد جاءكم " و شبهه ، فإن انضمت رُسمت واوً و إن انكسرت رُسمت ياءً ، فالمضمومة نحو : " آباؤكم " و " أبناؤكم " و " أولياؤهم " و شبهه ، و المكسورة نحو : " إلى نسائكم " و " إلى أوليائكم " و " بئابئنا " و شبهه.⁵¹²

و واصل أبو عمرو قائلًا : " و أما التي تقع طرفاً فإنها تُرسم إذا تحرك ما قبلها بصورة الحرف الذي منه تلك الحركة بأيّ حركة تحركت هي ، لأنها به تُخفف لقوته ، فإن كانت الحركة فتحةً رُسمت ألفاً

⁵¹² - أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني - المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 67.

نحو: " بدأ " و " أنشأ " و " مِنْ سَبَا " و " بَنِي " و " المَلَأ " و " يُسْتَهْزَأُ " و " نَبَوُأُ " و شبهه ، و إن كانت كسرة رُسمت ياءً نحو: " قُرِي " و " اسْتَهْزِي " و " لِكُلِّ امْرِئٍ " و " مِنْ شَاطِئِ " و " يَسْتَهْزِي " و " يُبْدِي " و شبهه ، و إن كانت ضمة رُسمت واوًا نحو: " إِنْ امْرُؤًا " و " اللُّؤْلُؤُ " و " لُؤْلُؤُ " و شبهه ، فَإِنْ سَكَنَ ما قبلها - حرف سلامة كان ذلك الساكن أو حرف مد و لين - لم تُرسم خطأ لدهابها من اللفظ إذا خُففت و ذلك نحو: " الحَبَاءُ " و " بَيْنَ المرءِ " و " دَفْءُ " و " مِلءَ الأرضِ " و " جُزء " و " شِيء " و " السُّوء " و " المِسِيء " و " بَرِيء " و " قُرُوءِ " و " شَاءَ " و " جَاءَ " و " يَشَاءُ " و " الماء " و " من الماء " و " ماء " و " سَوَاء " و شبهه."⁵¹³

فهذا قياسُ رسمِ الهمزة في جميع أحوالها و حركاتها و قد جاءت حروفُ في الرسمِ خارجةً عن ذلك لِمَعَانٍ سأذكرها في مواضعها.

2- ذِكْرُ ما رُسمت فيه الواوُ صورةً للهمزة على مراد الاتصال أو التسهيل:

قال أبو عمرو الداني: " قال محمد بن عيسى الأصبهاني: في سورة إبراهيم الآية 9 ﴿ نَبَوُأُ الَّذِينَ ﴾ و في سورة ص الآية 67 ﴿ نَبَوُأُ عَظِيمٌ ﴾ و في سورة التغابن الآية 5 ﴿ نَبَوُأُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ كلُّها بالواو و الألف."⁵¹⁴

و قال أبو عمرو الداني أيضا: " و كذلك رسموا في كلِّ المصاحف في سورة يوسف الآية 85 ﴿ تَفْتَوُا ﴾ و في سورة النحل الآية 48 ﴿ يَتَقَبَّوُا ﴾ و في سورة طه الآية 18 ﴿ أَتَوَكَّوُا ﴾ و فيها الآية 119 ﴿ لَا تَظْمَوُا ﴾ و في سورة النور الآية 8 ﴿ وَيَدْرُؤُا ﴾ و في سورة الفرقان الآية 77 ﴿ فُلْ مَا يَعْبَوُا ﴾ و ﴿ يَبْدُوُا الْحَلَقَ ﴾ حيث وقع ، و في سورة ص الآية 21 ﴿ نَبَوُا الْحَصْمِ ﴾ و في سورة الزخرف الآية 18 ﴿ أَوْ مَنْ يَنْشَوُا ﴾ و في سورة القيامة الآية 13 ﴿ يُنَبِّوُا الْإِنْسَانُ ﴾ جميع هذه المواضع بالواو و الألف."⁵¹⁵

⁵¹³ - المصدر السابق - ص 68.

⁵¹⁴ - أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني - المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 61.

⁵¹⁵ - المصدر السابق - ص 61، 62.

ذِكْرُ " أَلْمَلَّؤُا " :

قال أبو عمرو الداني: " قال محمد بن عيسى الأصبهاني: وكتبوا الحرف الأول الذي في سورة المؤمنون الآية 24 ﴿قَالَ أَلْمَلَّؤُا﴾ بالواوِ و الألفِ و كذلك المواضع الثلاثة التي في سورة التمل ﴿يَأْتِيهَا أَلْمَلَّؤُا إِنِّي أَلْفِي إِلَيَّ﴾ الآية 29 و ﴿يَأْتِيهَا أَلْمَلَّؤُا أُفْتُونِي﴾ الآية 32 و ﴿يَأْتِيهَا أَلْمَلَّؤُا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي﴾ الآية 38 و ما سوى ذلك بالألف من غير واو. " 516

ذِكْرُ " جَزَأُا " :

قال أبو عمرو الداني: " قال محمد بن عيسى الأصبهاني: في سورة المائدة الآية 29 ﴿وَذَلِكَ جَزَأُا الظَّالِمِينَ﴾ و فيها الآية 33 ﴿إِنَّمَا جَزَأُا الَّذِينَ﴾ ، و في سورة الزمر الآية 34 ﴿ذَلِكَ جَزَأُا الْمُحْسِنِينَ﴾ ، و في سورة الشورى الآية 40 ﴿وَجَزَأُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٍ مِّثْلَهَا﴾ ، و في سورة الحشر الآية 17 ﴿وَذَلِكَ جَزَأُا الظَّالِمِينَ﴾ بالواوِ و ذلك خمسة أحرف. " 517

ذِكْرُ " شَرَكَؤُا " :

قال أبو عمرو الداني: " قال محمد بن عيسى الأصبهاني: ﴿شَرَكَؤُا﴾ بالواو حرفان: في سورة الأنعام الآية 94 ﴿أَنَّهُمْ فِيكُمْ شَرَكَؤُا﴾ و في سورة الشورى الآية 21 ﴿أَمْ لَهُمْ شَرَكَؤُا شَرَعُوا لَهُمْ﴾. " 518

ذِكْرُ " أَنْبَأُا " :

قال أبو عمرو الداني: " قال محمد بن عيسى الأصبهاني: و في سورة الأنعام الآية 5 ﴿بَسَوَفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَأُا﴾ و في سورة الشعراء الآية 6 ﴿بَسَيَاتِيهِمْ أَنْبَأُا﴾ يعني بالواو و الألف. " 519

516 - أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني - المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 62.

517 - المصدر السابق - ص 63.

518 - السابق - ص 63.

519 - أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني - المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 63.

ذكر " عَلِمَتْوَأُ ":

قال أبو عمرو الداني: " و في مصاحف أهل العراق في سورة الشعراء الآية 197 ﴿عَلِمَتْوَأُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ و في سورة فاطر الآية 28 ﴿مِنْ عِبَادِهِ إِتْلَمَتْوَأُ﴾ بالواو و الألف. "520

ذكر " الضُّعَبَتْوَأُ ":

قال أبو عمرو الداني: " قال محمد بن عيسى الأصبهاني: و ﴿الضُّعَبَتْوَأُ﴾ في مواضع الرفع فيه وأو حيث وقع ، قال أبو عمرو: فيدخل في ذلك الحرف الذي في سورة إبراهيم الآية 21 ﴿بِقَالَ الضُّعَبَتْوَأُ﴾ و الذي في سورة المؤمن - غافر - الآية 47 ﴿بِقَيْفُولِ الضُّعَبَتْوَأُ﴾. "521

ذكر " نَشَتْوَأُ ":

قال أبو عمرو الداني: " قال محمد بن عيسى: و ليس في القرآن ﴿نَشَتْوَأُ﴾ بالواو و الألف إلا الذي في سورة هود الآية 87 ﴿أَوْ أَنْ نَفْعَلَ بِحِ أَمْوَالِنَا مَا نَشَتْوَأُ﴾. "522

ذكر " دَعَتْوَأُ ":

قال أبو عمرو الداني: " قال محمد بن عيسى: ﴿دَعَتْوَأُ﴾ بالواو حَرْفٌ ليس في القرآن غيره في سورة حم المؤمن - غافر - الآية 50 ﴿وَمَا دَعَتْوَأُ الْكٰبِرِينَ﴾. "523

ذكر " شُبَعَتْوَأُ ":

قال أبو عمرو الداني: " قال محمد بن عيسى: وكلّ شيء في القرآن " شُبَعَاءَ " ليس في شيء منه وأو إلا الذي في سورة الروم الآية 13 ﴿مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُبَعَتْوَأُ﴾. "524

520 - المصدر السابق - ص 64.

521 - السابق - ص 64.

522 - أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني - المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 64.

523 - المصدر السابق - ص 64.

ذكر " اَلْبَلَوُا " :

قال أبو عمرو الدّاني: " قال محمّد بن عيسى: ﴿ اَلْبَلَوُا الْمَيِّبُ ﴾ في سورة الصّافات الآية 106 ، و ﴿ بَلَوُا مَيِّبُ ﴾ في سورة الدّخان الآية 33 بالواو و الألف في جميع المصاحف. " ⁵²⁵

و قال أبو عمرو الدّاني: " و رُسمت الألف بعد الواو في هذه المواضع لأحدٍ معنيين ، إمّا تقويةً للهمزة لخفائها و هو قول الكسائيّ ، و إمّا على تشبيه الواو الّتي هي صورة الهمزة في ذلك بواو الجمع من حيث وقَعْنَا طرفًا فألْحَقْت الألف بعدها كما ألْحَقْت بعد تلك و هو قول أبي عمْرُو بن العلاء و القولان جيّدان. " ⁵²⁶

و قال أبو عمرو الدّاني كذلك: " و اتّفقت المصاحف على رَسْمِ واوٍ و ألفٍ بعدها في قوله تعالى في سورة الممتحنة الآية 4 ﴿ إِنَّا بَرَاءٌ لِّآوَاءِ مَنْكُم ﴾ ، و كذلك اتّفقت على رسم واوٍ بعد الهمزة في سورة آل عمران الآية 15 في قوله تعالى ﴿ فَلْأَوْتِيئِكُمْ ﴾ و ذلك على مراد التّليين و لم يرسموها في نظائر ذلك نحو: ﴿ آهَنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ ﴾ [سورة ص (الآية 8)] و ﴿ آهَنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ عَلَيْهِ ﴾ [سورة القمر (الآية 25)] و ذلك على إرادة التّحقيق و كراهة اجتماع ألفين. " ⁵²⁷

⁵²⁴ - السّابق - ص 64.

⁵²⁵ - المصدر نفسه - ص 64.

⁵²⁶ - أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني - المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 65.

⁵²⁷ - المصدر السّابق ، ص 65.

3- ذِكْرُ مَا رُسِمَتْ الْيَاءُ فِيهِ عَلَى مُرَادِ التَّلِينَ لِلْهَمْزَةِ:

- ذِكْرُ "أَيْنَكُمْ" بِالْيَاءِ:

قال أبو عمرو الداني: "قال محمد بن عيسى الأصبهاني: ﴿أَيْنَكُمْ﴾ بالياءِ و التّونِ أربعة أحرف: في سورة الأنعام الآية 19 ﴿أَيْنَكُمْ لَتَشْهَدُونَ﴾ و في سورة النمل الآية 55 ﴿أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ و في سورة العنكبوت الآية 29 ﴿أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ﴾ و في سورة حم فصلت الآية 9 ﴿فَلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ﴾.⁵²⁸

- ذِكْرُ "أَيْنَا":

قال أبو عمرو الداني: "قال محمد بن عيسى: و﴿أَيْنَا﴾ بالياءِ و التّونِ حرفان في سورة النمل الآية 67 ﴿إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَاؤُنَا أَيْنًا لَّمْ خَرْجُونَ﴾ و في سورة الصافات الآية 36 ﴿وَيَقُولُونَ أَيْنَا لَتَارِكُوآءَ الْهَيْتِنَا﴾.⁵²⁹

- ذِكْرُ "أَيِّنَّا":

قال أبو عمرو الداني: "و قال محمد بن عيسى فيما اجتمعت عليه المصاحف: و كتبوا ﴿قَالُوا لِهَرَعُونَ أَيِّنَّا لَنَا لَأَجْرًا﴾ في سورة الشعراء الآية 41 بالياءِ و في سورة الأعراف الآية 113 ﴿قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾.⁵³⁰

- ذِكْرُ "أَيْدَا":

قال أبو عمرو الداني: "و قال محمد بن عيسى: و كتبوا ﴿أَيْدَا﴾ بالياءِ في سورة الواقعة الآية 47 ﴿يَقُولُونَ أَيْدَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾ و ليس في القرآن غيره.⁵³¹

⁵²⁸ - أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني - المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 57.

⁵²⁹ - المصدر السابق - ص 57.

⁵³⁰ - أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني - المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 58.

⁵³¹ - المصدر السابق - ص 58.

و قال أبو عمرو الداني: " و تتبعتُ مصاحف أهل المدينة و العراق الأصلية القديمة فوجدتُ فيها ﴿أَيِسْ ذُكْرْتُمْ﴾ في سورة يس الآية 19 و ﴿أَيْفَكَا - إِلَهَةً﴾ في سورة الصافات الآية 86 و ﴿أَيْمَةَ الْكُفْرِ﴾ في سورة التوبة الآية 12 و ﴿أَيْمَةً يَهْدُونَ﴾ في سورة الأنبياء الآية 83 ، و شبهه من لفظه بالياء ، و وجدتُ الحرفَ الذي في سورة يوسف الآية 90 ﴿فَالَوْأَ أَنتَ لَآنتَ يُوسُفُ﴾ و ﴿أَلَمَلَةٌ مَعَ اللَّهِ﴾ جميعُ ما في سورة التمل و ﴿أَنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَاوِرَةِ﴾ في سورة التازعات الآية 10 بغيرِ ياء. "532

قال أبو عمرو الداني: " و مما رُسمَ بالياء على مُراد الوصل و التلحين بإجماعِ قوله: ﴿لَيْلًا﴾ حيث وقع ، كالأية 165 من سورة النساء. "533

و قال أبو عمرو الداني كذلك: " و قال محمد بن عيسى: ﴿أَقْبَائِنِ﴾ بالياء و التُونِ حَرْفَانِ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَقْبَائِنِ مَاتَ﴾ الآية 144 و في سورة الأنبياء الآية 34 ﴿أَقْبَائِنِ مِتَّ﴾. "534

532 - السابق - ص 59.

533 - المصدر نفسه - ص 59.

534 - أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني - المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 59.

المبحث الرابع: قاعدة البدل:

و تمثل القاعدة الرابعة من قواعد الرسم القرآني.

و البدل في اللغة: "العوضُ و اصطلاحاً: جعل حرف مكان حرف آخر."⁵³⁵

و لقاعدة البدل أحكامٌ عديدةٌ و هي:

1- رَسْمُ الألفِ المتطرِّفةِ ياءً:

يقول ابنُ عَقِيلَةَ المَكِّيُّ: "اتفق كتاب المصاحف على رسم الألف المتطرِّفةِ ياءً."⁵³⁶ - و يقصدون بها

الألف المقصورة في الكتابة الإملائية -.

و قد فصل ذلك أبو عمرو الداني في كتابه **المقنع في رسم مصاحف الأمصار** تفصيلاً إذ قال: "اعلم

أن المصاحف اتفقت على رسم ما كان من ذوات الياء من الأسماء و الأفعال بالياء على مُراد الإمالة و

تغليب الأصل و سواء اتصل ذلك بضميرٍ أو لم يتصل ، أو لقي ساكناً أو متحرِّكاً و ذلك نحو: "الموتى

" و "السَّلوى" و "المرضى" و "الاسرى" و "شتى" و "صرعى" و "طوبى" و "الحسنى"

و "للئسرى" و "للعسرى" و "البشرى" و "موسى" و "عيسى" و "إحدى" و "إحديهما" و "

إحديهن" و "بُشريكُم" و "في أُخريكُم" و "مُحريها" و "مُرسيها" و "الهدى" و "الهوى" و "

"العمى" و "أدى" و "أزكى" و "أربى" و "هدى" و "فتى" و "مولى" و "مصلى" و "

مصفى" و "مسمى" و "قُرى" و "عمى" و "عزى" و "أبى" و "سعى" و "رمى" و "يتلى" و "

تُدعى" و "لا يخفى" و "لا تُعرى" و "أتيكُم" و "أريكُم" و "أتيها" و "لا يصلِّيها" و شبهه ،

إلا في أصل مُطرِدٍ و سبعةٍ أحرفٍ فإنَّ المصاحف لم تختلف في رسم ذلك بالألف."⁵³⁷

و تابع أبو عمرو الداني قوله: "فالأصل المطرِد هو ما وقع قبل الياء فيه ياءٌ أخرى نحو قوله: "الدنيا

" و "العليا" و "الرّعا" و "رعيك" و "رعيّاي" و "الحوايا" و "فأحيا به" و "أحياهم" و "

أحياكم" و "أحياها" و "مَحياهم" و "نموت و نحيا" و "أمات و أحيا" و "مَحياي" و كذلك "

هُداي" و "مَثواي" و "يُبشري" و ما كان مثله حيث وقع كراهة الجمع بين ياءين في الصّورة ، و

⁵³⁵ - شعبان محمد إسماعيل - رسم المصحف و ضبطه بين التّوقيف و الاصطلاحات الحديثة - دار السّلام للطباعة و النّشر - ط 2

- عام 2001 - ص 46.

⁵³⁶ - ابن عقيلة المكيّ - الزيادة و الإحسان في علوم القرآن - ص 475.

⁵³⁷ - أبو عمرو الداني - المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 68 ، 69.

أما قوله تعالى في سورة مريم الآية 7 ﴿بِغُلَامٍ إِسْمُهُ يَحْيَىٰ﴾ و الآية 12 ﴿يَلِيحْيَىٰ خُذِ
الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ و شبهه من لفظه و قوله في سورة الأنفال الآية 42 ﴿وَيَحْيَىٰ مَن حَيَّىٰ عَنَ
بَيِّنَةٍ﴾ و قوله تعالى في سورة طه الآية 74 ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ و سورة سبح -
الأعلى - الآية 13 ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ فإن ذلك مرسومٌ بالياء على الإمالة.⁵³⁸

ثم واصل أبو عمرو قوله : " و أما السبعة الأحرف (التي رُسمت بالألف) فأولها في سورة إبراهيم الآية
36 ﴿وَمَنْ عَصَانِي﴾ ، و في سورة سبحان - الإسراء - الآية 1 ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي
بَلَرَكْنَا﴾ ، و في سورة الحج الآية 4 ﴿أَنَّهُ مَس تَوَلَّاهُ﴾ ، و في سورة القصص الآية 20 و سورة
يس الآية 20 ﴿مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ﴾ ، و في سورة الفتح الآية 29 ﴿سَيَبَاهُهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾ ،
و في سورة الحاقة الآية 11 ﴿لَمَّا طَغَا الْمَاءُ﴾.⁵³⁹

و قال أبو عمرو الداني : " و قد تأملت في مصاحف أهل العراق و غيرها فوجدتُ ﴿طَوَى﴾ بالياء
كالحرف الذي في سورة التازعات الآية 16 ﴿بِأَنوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوَى﴾ ، و وجدتُ فيها ﴿كَلَّتَا
الْجَنَّتَيْنِ﴾ في سورة الكهف الآية 23 ، و قوله تعالى : ﴿أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَاءً﴾ في سورة المؤمنون
الآية 44 بالألف.⁵⁴⁰

و قال أبو عمرو الداني : " و رسموا في كلِّ المصاحف " على " و " إلى " و " حتى " بالياء و كذلك
رسموا " يا وَيَلْتَى " و " يَحْسُرْتِي " و " يَأْسَفِي " و " أَنَّى " التي بمعنى كيفَ و " متى " و " عسى " و
" بلى " حيث وقعن.⁵⁴¹

و قال أبو عمرو الداني كذلك : " ﴿لَدَا أَلْبَابٍ﴾ كُتِبَتْ في سورة يوسف الآية 25 بِالْفِ ، و
اتَّفقت المصاحف على ذلك و اختلفت في ﴿لَدَى أَلْحَنَاجِرِ﴾ في سورة المؤمن - غافر - الآية 18 ،

538 - المصدر السابق - ص 70.

539 - أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني - المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 70.

540 - المصدر السابق - ص 70.

541 - السابق ، ص 70.

فُرْسِمَ بعضها بالياء و في بعضها بالألف و أكثرها على الياء ، و قال المفسِّرون: معنى الَّذِي في سورة يوسف " عِنْدَ " و الَّذِي في سورة غافر " في " فلذلك فُرِّقَ بينهما في الكتابة ، و قال التَّحْوِيَّونَ: " المرسُومُ بالألف على اللَّفْظِ و المرسُومُ بالياء لانقلابِ الألفِ ياءً مع الإضافة إلى المكنَّى كما رُسِمَ "عَلِيٌّ" و " إِلَيَّ " كذلك.⁵⁴²

2 - ذِكْرُ مَا رُسِمَ بِالْيَاءِ مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ:

قال أبو عمرو الدَّانِيّ: " و اتَّفقت المصاحف على رَسْمِ ما كان من الأسماء و الأفعال من ذواتِ الواو على ثلاثة أحرف بالألفِ لامتناعِ الإمالة فيه ، و ذلك نحو: " الصَّفَا و شَفَا و سَنَا و أَبَا أَحَدٍ و خَلَا و عَفَا و دَعَا و بَدَا و نَجَا و عَلَا و لَعَلَا " إلاَّ أَحَدَ عَشَرَ حَرْفًا فَإِنَّهَا رُسِمَتْ بالياء ، فأوَّل ذلك في سورة الأعراف الآية 98 ﴿بَأْسُنَا ضُحَى﴾ ، و في سورة طه الآية 59 ﴿وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحَى﴾ ، و في سورة التَّور الآية 21 ﴿مَا زَكَّيْ مِنْكُمْ﴾ ، و في سورة النَّازعات ﴿دَحْيَهَا﴾ الآية 30 و ﴿ضُحْيَهَا﴾ الآيتان 29 و 46 ، و في سورة الشَّمْس الآية 1 ﴿وَضُحْيَهَا﴾ و الآية 2 ﴿إِذَا تَلِيَهَا﴾ و الآية 6 ﴿وَمَا طَحْيَهَا﴾ ، و في سورة الضُّحَى الآيتان 1 و 2 ﴿وَالضُّجَى﴾ و الْإِيل إِذَا سَجَى ﴿﴾ و ذلك على وجه الاتِّباع لما قبل ذلك و ما بعده و ما هو مرسُومٌ بالياء من ذوات الياء لتأتي الفواصل على صورة واحدة.⁵⁴³

3 - رَسْمُ التَّوْنِ الْخَفِيفَةِ أَلْفًا:

قال أبو عمرو الدَّانِيّ: " و اجتمع أيضا كَتَّاب المصاحف على رَسْمِ التَّوْنِ الْخَفِيفَةِ أَلْفًا و جملة ذلك في موضعين: في سورة يوسف الآية 32 ﴿وَلْيَكُونًا مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾ و في سورة العلق الآية 15 ﴿لَنَسْبَعَنَّ بِالْناصِيَةِ﴾ و ذلك على مراد الوقف.⁵⁴⁴

⁵⁴² - المصدر نفسه - ص 71.

⁵⁴³ - أبو عمرو عثمان بن سعيد الدَّانِيّ - المنقح في رسم مصاحف الأمصار ، ص 72.

⁵⁴⁴ - المصدر السَّابِق - ص 50.

و قال أبو عمرو الداني: " و كذلك رسموا التّون ألفاً ﴿ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ ﴾ في سورة التّساء الآية 53 و قوله عزّ وجلّ في سورة الأنعام الآية 56 ﴿ فَذُكِّرْتُمْ إِذَا ﴾ و في سورة الإسراء الآيتان 75 و 76 ﴿ إِذَا لَأَذْفَنَكَ ﴾ و ﴿ وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ ﴾ و شبهه من لفظه حيث وقع ، و كذلك رسموا التّنين نُونًا في قوله: ﴿ وَكَأَيُّ ﴾ حيث وقع و ذلك على مراد الوصل. ⁵⁴⁵

و قال أبو عمرو الداني: " و كذلك رسموا كلّ ما كان على وَزْنِ فَعَالٍ و فِعَالٍ بِفَتْحِ الْفَاءِ و كَسْرِهَا بِالْفِ نَحْو: " عَذَابٍ و عِقَابٍ " ، و على وَزْنِ فَاعِلٍ نَحْو: " ظَلِمَ و كَاتَبَ و شَاهَدَ و مَارِدَ " و على وَزْنِ فَعَالٍ نَحْو: " خَوَّانٍ و خَتَّارٍ و صَبَّارٍ و كَفَّارٍ " و على وَزْنِ فُعْلَانٍ نَحْو: " بُيِّنٌ و طُعْيَانٌ (طُعْيَانًا) و كُفْرَانٌ و قُرْبَانٌ (قُرْبَانًا) و حُسْرَانٌ (حُسْرَانًا) و عُدْوَانٌ " ، و على وَزْنِ فِعْلَانٍ نَحْو: " صِنْوَانٌ و قِنْوَانٌ " و كذلك " الميعاد و الميزان و ميقتٌ و ميرثٌ ". ⁵⁴⁶

4- ذِكْرُ مَا رُسِمَتِ الْأَلْفُ فِيهِ وَاوًا عَلَى لَفْظِ التَّفْخِيمِ و مراد الأصل:

قال أبو عمرو الداني: " و رسموا في كلّ المصاحف الألفَ وَاوًا في أربعة أصولٍ مطّردة و أربعة أحرف متفرّقة ، فالأربعة الأصول هي: " الصَّلَاةُ " و " الزَّكَاةُ " و " الْحَيَاةُ " و " الرِّبَا " حيث وقعن ، و الأربعة الأحرف هي قوله عزّ و جلّ في سورة الأنعام الآية 52 و سورة الكهف الآية 28 ﴿ بِالْعَدْوَةِ ﴾ و في سورة النور الآية 35 ﴿ كَمِشْكَاةٍ ﴾ و في سورة المؤمن - غافر - الآية 41 ﴿ النَّجْوَةِ ﴾ و في سورة التّجم الآية 20 ﴿ مَنَوَةَ ﴾. ⁵⁴⁷

و قال أبو عمرو كذلك: " و كذلك وجدتُ في المصاحف الواو ثابتةً في قوله تعالى ﴿ زَكَاةٍ ﴾ في سورة الكهف الآية 81 و سورة مريم الآية 13 ، و قوله ﴿ مِّنْ زَكَاةٍ ﴾ في سورة الرّوم الآية 39 و في سورة البقرة الآية 96 ﴿ عَلَى حَيَاةٍ ﴾ و سورة النحل الآية 97 ﴿ حَيَاةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ و

⁵⁴⁵ - أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني - المنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 50.

⁵⁴⁶ - المصدر السابق - ص 50، 51.

⁵⁴⁷ - السابق - ص 60.

سورة الفرقان الآية 3 ﴿لَا حَيَاةَ﴾ و أما قوله عزّ و جلّ في سورة الروم الآية 39 ﴿مِّن رَّبِّا﴾
فمُخْتَلَفٌ فِيهِ. "548

5- ذِكْرُ مَا رُسِمَ فِي الْمَصَاحِفِ مِنْ هَاءَاتِ التَّائِيثِ بِالتَّاءِ عَلَى الْأَصْلِ أَوْ مُرَادِ الْوَصْلِ:

- ذِكْرُ " الرَّحْمَةِ " :

قال أبو عمرو الداني: "و كلّ ما في كتاب الله عزّ و جلّ من ذكر " الرحمة " فهو بالهاء في الرّسم إلّا سبعة أحرف: في سورة البقرة الآية 218 ﴿وَلِيكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ و في سورة الأعراف الآية 56 ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ و في سورة هود الآية 73 ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ﴾ و في سورة مريم الآية 2 ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾ و في سورة الروم الآية 50 ﴿بَانظُرِ إِلَىٰ أَثْرِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾ و في سورة الزّحرف الآية 32 ﴿أَهُمْ يَفْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ و في نفس الآية ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾. "549

- ذِكْرُ " النَّعْمَةِ " :

قال أبو عمرو الداني: " و كلّ ما في كتاب الله عزّ و جلّ من ذكر " النعمة " فهو بالهاء إلّا أحد عشر حرفاً ، في سورة البقرة الآية 231 ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ﴾ و في سورة آل عمران الآية 103 ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ و في سورة المائدة الآية 11 ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ﴾ و في سورة إبراهيم الآية 28 ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ و فيها الآية 34 ﴿وَإِنْ تَعَدَّوْا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ و في سورة النحل الآية 72 ﴿وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ و فيها الآية 83 ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ و فيها الآية 114 ﴿وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ و في سورة لقمان الآية 31 ﴿وَبِ

548- أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني - المنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 61.

549- المصدر السابق ، ص 82 .

الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ ﴿﴾ و في سورة فاطر الآية 3 ﴿﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴿﴾
﴿﴾ و في سورة الطور الآية 29 ﴿﴾ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ ﴿﴾. "550

- ذكر " السنة " :

قال أبو عمرو الداني: " و كل ما في كتاب الله عز وجل من ذكر " السنة " فهو بالهاء إلا خمسة
أحرف ، في سورة الأنفال الآية 38 ﴿﴾ بَفَدَّ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿﴾ و في سورة فاطر الآية 43
ثلاثة أحرف ﴿﴾ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ بَلَّ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ
تَحْوِيلًا ﴿﴾ و في سورة المؤمن - غافر - الآية 85 ﴿﴾ سُنَّتَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَدَ خَلْتُ ﴿﴾. "551

- ذكر " المرأة " :

قال أبو عمرو الداني: " و كل ما في كتاب الله عز وجل من ذكر " المرأة " فهو بالهاء إلا سبعة
أحرف ، في سورة آل عمران الآية 35 ﴿﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ ﴿﴾ و في سورة يوسف الآية 30
﴿﴾ امْرَأَتِ الْعَزِيزِ ثَرَاوُدُ ﴿﴾ و فيها الآية 51 ﴿﴾ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ إِنِّي حَصْحَصَ الْحَقُّ ﴿﴾ و
في سورة القصص الآية 9 ﴿﴾ وَقَالَتِ امْرَأَتُ بِرْعَوْنَ ﴿﴾ و في سورة التحريم الآية 10 ﴿﴾ امْرَأَتِ نُوحٍ
وَ امْرَأَتِ لُوطٍ ﴿﴾ و الآية 11 ﴿﴾ امْرَأَتِ بِرْعَوْنَ ﴿﴾. "552

- ذكر " اللعنة " : قال أبو عمرو الداني: " و كل ما في كتاب الله عز وجل من ذكر " اللعنة " فهو
بالهاء إلا حرفين في سورة آل عمران الآية 61 ﴿﴾ فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿﴾ و في سورة
التور الآية 7 ﴿﴾ أَنْ لَعْنَتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴿﴾. "553

550 - أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني - المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 82، 83.

551 - أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني - المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 83.

552 - المصدر السابق - ص 83.

553 - السابق - ص 85.

ذكر " المعصية " :

قال أبو عمرو الداني: " وكل ما في كتاب الله عزّ وجلّ من ذكر " المعصية " فهو بالهاء إلا حرفين في سورة المجادلة الآيتان 8 و 9 ﴿ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ ﴾⁵⁵⁴.

– ذكر ألفاظٍ مُنفردةٍ من هذا الباب:

قال أبو عمرو الداني: " وكل ما في كتاب الله عزّ وجلّ من ذكر " الشجرة " فهو بالهاء إلا حرفاً واحداً في سورة الدخان الآية 43 ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُونِ ﴾ ، و كل ما في كتاب الله عزّ وجلّ من ذكر " قُرّة عَيْنٍ " فهو بالهاء إلا حرفاً واحداً في سورة القصص الآية 9 ﴿ فَرَّتْ عَيْنِي لِي وَ لَكَ ﴾ ، و كتبوا في سورة هود الآية 76 ﴿ بَفِيَتْ إِلَهًا خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ بالتاء.⁵⁵⁵

و قال أبو عمرو كذلك: " وكل ما في كتاب الله عزّ وجلّ من ذكر " الجنة " فهو بالهاء إلا حرفاً واحداً في سورة الواقعة الآية 89 ﴿ وَجَنَّتْ نَعِيمٍ ﴾ ، و كذلك رسموا ﴿ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ و ﴿ يَأْتَبِتِ ﴾ حيث وقعا ، و ﴿ بَطَرَتِ اللَّهُ ﴾ في سورة الروم الآية 30 و ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتِ عِمْرَانَ ﴾ في سورة التحريم الآية 12 بالتاء في الجميع.⁵⁵⁶

⁵⁵⁴ – أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني – المنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 85.

⁵⁵⁵ – المصدر السابق – ص 85.

⁵⁵⁶ – السابق – ص 86.

المبحث الخامس: قاعدة الوصل و الفصل:

و قد أفرد لهذه القاعدة أبو عمرو الداني في كتابه المنع في رسم مصاحف الأمصار باباً خاصاً سماه :
ذِكْرُ مَا رُسِمَ فِي الْمَصَاحِفِ مِنَ الْحُرُوفِ الْمُقَطَّوعَةِ عَلَى الْأَصْلِ وَ الْمُوصُولَةِ عَلَى اللَّفْظِ ، وَ قَدْ رَتَّبَهَا
عَلَى الشَّكْلِ الْآتِي:

- ذِكْرُ " أُنْ لَاءٌ " بِالنُّونِ:

قال أبو عمرو الداني: " قال ابن الأنباري: و جميع ما في كتاب الله عزّ و جلّ من قوله: " أَلَا " فهو بغير نُونٍ إِلَّا عَشْرَةَ أَحْرَفٍ ، فَأَوْلَاهَا فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ الْآيَةُ 105 ﴿أَنْ لَّا أَقُولَ﴾ و فيها في الآية 169 ﴿أَنْ لَّا يَفُوتُوا﴾ ، و في سورة التَّوْبَةِ الْآيَةُ 118 ﴿أَنْ لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ﴾ ، و في سورة هُودِ الْآيَةُ 14 ﴿وَأَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ و الْآيَةُ 26 ﴿أَنْ لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ ، و في سورة الْحَجِّ الْآيَةُ 26 ﴿أَنْ لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾ ، و في سورة يَسَّ الْآيَةُ 60 ﴿أَنْ لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ ، و في سورة الدَّخَانِ الْآيَةُ 19 ﴿وَأَنْ لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ ، و في سورة الْمُتَحَنِّنِ الْآيَةُ 12 ﴿أَنْ لَّا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ ، و في سورة الْقَلَمِ الْآيَةُ 24 ﴿أَنْ لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ﴾ فهذه المواضع بالنون. "557

- ذِكْرُ " مِ مَّا " بِالنُّونِ:

قال أبو عمرو الداني: " " فَمِنْ مَّا " مقطوعة ثلاثة أحرف: في سورة النَّسَاءِ الْآيَةُ 25 ﴿بِمِ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ ، و في سورة الرَّومِ الْآيَةُ 28 ﴿مِ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِ شُرَكَاءَ﴾ ، و في سورة الْمُنَافِقِينَ الْآيَةُ 10 ﴿مِ مَّا رَزَقْنَكُمْ﴾. "558

557- أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني - المنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 73، 74.

558- المصدر السابق- ص 74.

- ذِكْرُ " عَسَ مَا " :

قال أبو عمرو الدَّانِيّ: " و كلّ ما في كتاب الله عزّ و جلّ من ذِكْرٍ " عَمَّا " فهو بغير نُونٍ إلّا حرفاً واحداً في سورة الأعراف الآية 166 في قوله تعالى ﴿عَسَ مَا نُهَوَّأ عَنْهُ﴾ فإنّه بالنُّونِ. "559

- ذِكْرُ " إِنْ مَا " :

قال أبو عمرو الدَّانِيّ: " ليس في القرآن " إِنْ مَا " بالنُّونِ إلّا حرفاً واحداً في سورة الرّعد الآية 40 ﴿وَإِنْ مَا نُزَيِّنَكَ﴾. "560

- ذِكْرُ " بَإِن لَّمَّ " :

قال أبو عمرو الدَّانِيّ: " و كُتِبَ في كلّ المصاحف في سورة هود الآية 14 ﴿بِإِنَّم يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ بغيرِ نُونٍ ، و في سورة القصص الآية 50 ﴿بِإِن لَّم يَسْتَجِيبُوا لَكَ﴾ بالنُّونِ. "561

- ذِكْرُ " أَلَّ لَسَّ " :

قال أبو عمرو الدَّانِيّ: " قال ابن الأنباري: و كُتِبَ " أَلَّ لَسَّ " بغيرِ نُونٍ في موضعين في سورة الكهف الآية 48 ﴿أَلَّ نَجَعَلْ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ ، و في سورة القيامة الآية 3 ﴿أَلَّ نَجْمَعِ عِظَامَهُر﴾ و ما سِوَى ذلك فهو " أَلَّ لَسَّ " بالنُّونِ. "562

- ذِكْرُ " عَسَ مَسَّ " :

قال أبو عمرو الدَّانِيّ: " و كتبوا في كلّ المصاحف في سورة النور الآية 43 ﴿وَيَصْرِفُهُ عَسَ مَسَّ يَشَاءُ﴾ ، و في سورة النّجم الآية 29 ﴿عَسَ مَسَّ تَوَلَّى﴾ بالنُّونِ و ليس في القرآن غيرهما ، فأما قوله

559- أبو عمرو عثمان بن سعيد الدَّانِيّ - المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 74.

560- المصدر السَّابِق - ص 75 .

561- السَّابِق - ص 75 .

562- أبو عمرو عثمان بن سعيد الدَّانِيّ - المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 76.

في سورة المؤمنون الآية 40 ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ﴾ و في سورة التّبا الآية 1 ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾⁵⁶³ فمَوْضُوعَانِ بلا خلاف.

ذكر " أم مِّن " بالميم:

قال أبو عمرو الدّاني: " قال ابن الأنباري: و كلّ ما في القرآن من ذكر " أم مِّن " فهو في المصحف موصولٌ إلّا أربعة أحرف كُتبت في المصحف مقطوعة - يعني بِمِيمَيْنِ - في سورة النّساء الآية 109 ﴿أَمْ مِّن يَّكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا﴾ ، و في سورة التّوبة الآية 109 ﴿أَمْ مِّنْ أَسِسَ بُنْيَانَهُ﴾ ، و في سورة الصّافات الآية 11 ﴿أَمْ مِّنْ خَلَفْنَا﴾ ، و في سورة فصلت الآية 40 ﴿أَمْ مِّن يَّاتِحَ ءَامِنًا﴾ ، أمّا قوله في سورة الأنعام الآيتان 143 و 144 ﴿أَمْأَ إِشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ﴾ فهو في المصحف حرف واحد معناه: أمّ الذي اشتملت عليه.⁵⁶⁴

ذكر " فِي مآ " مقطوعٌ:

قال أبو عمرو الدّاني: " و عدّوا " فِي مآ " مقطوعة أحد عشر حرفاً في سورة البقرة الآية 240 ﴿فِي مآ بَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ﴾ و في سورة المائدة الآية 48 ﴿لِيَبْلُوكُمْ فِي مآ ءَاتِيَكُمْ﴾ و في سورة الأنعام الآية 145 ﴿فَل لَّا أَجِدُ فِي مآ وَجِيَّ إِلَىٰ مُحَرَّمًا﴾ و الآية 165 ﴿لِيَبْلُوكُمْ فِي مآ ءَاتِيَكُمْ﴾ ، و في سورة الأنبياء الآية 102 ﴿وَهُمْ فِي مآ إِشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ﴾ و في سورة النّور الآية 14 ﴿لَمَسَّكُمْ فِي مآ أَبْضُتُمْ فِيهِ﴾ و في سورة الشعراء الآية 146 ﴿أَتَتْرَكُونَ فِي مآ هَلْهَنَّا ءَامِنِينَ﴾ و في سورة الرّوم الآية 28 ﴿فِي مآ رَزَفْنَاكُمْ﴾ و في سورة الزّمر الآية 3 ﴿فِي مآ هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ و فيها أيضا ﴿فِي مآ كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ الآية 46 ، و في سورة الواقعة الآية 61 ﴿وَنُنشِئُكُمْ فِي مآ لَا تَعْلَمُونَ﴾.⁵⁶⁵

⁵⁶³ - المصدر السّابق - ص 76.

⁵⁶⁴ - أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني - المنقع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 76.

⁵⁶⁵ - المصدر السّابق - ص 77.

ذكر " أَيْنَمَا ":

قال أبو عمرو الداني: " " أَيْنَمَا " موصولة ثلاثة أحرف: في سورة البقرة الآية 115 ﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَبِئْسَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ و في سورة النحل الآية 76 ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّهْ لَأَيَاتِ بَحِيرٍ﴾ و في سورة الشعراء الآية 92 ﴿أَيْنَمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ ، و قد اختلفوا فيه ، فمنهم من يُعَدُّ الَّتِي في البقرة و الَّتِي في النحل و الَّتِي في النساء الآية 78 ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمْ الْمَوْتُ﴾ و الَّتِي في سورة الأحزاب الآية 61 ﴿أَيْنَمَا تُفِجُّوْا خِذُّوْا﴾.⁵⁶⁶

أما المصحف الذي كُتِبَ برواية ورش عن نافع فكلُّ أحرف " أَيْنَمَا " موصولة في المواضع السابقة في سورة البقرة و النحل و النساء و الأحزاب ما عدا الَّتِي في سورة الشعراء فإنَّها مقطوعة ﴿ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (الآية 92)﴾.

- ذكر " حَيْثُ مَا وَ نِعِمَّا ":

قال أبو عمرو الداني: " فأما قوله تعالى في سورة البقرة الآيتان 144 و 150 ﴿ وَحَيْثُ مَا ﴾ في الموضعين فمقطوعٌ ، و أما قوله ﴿ بِنِعْمًا ﴾ في سورة البقرة الآية 271 و النساء الآية 58 ﴿ نِعِمَّا ﴾ و قوله في سورة الحجر الآية 2 ﴿ رَبِّمَا يَوَدُّ ﴾ فموصولٌ في جميع المصاحف ، قال: و قال الكسائي: ﴿ نِعِمَّا ﴾ حرفان لأنَّ معناه " نِعَمَ الشَّيْءِ " ، قال: وَ كُنَّا بِالْوَصْلِ.⁵⁶⁷

ذكر " إِنْ مَا ":

قال أبو عمرو الداني: " و كتبوا " إِنْ مَا " مقطوعة في موضعٍ واحدٍ في سورة الأنعام الآية 134 ﴿ إِنْ مَا تُوعَدُونَ لآتٍ ﴾ ليس في القرآن غيرها.⁵⁶⁸

⁵⁶⁶ - أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني - المنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 78.

⁵⁶⁷ - المصدر السابق - ص 78.

⁵⁶⁸ - السابق - ص 78.

- ذكر " أَنْ مَا " :

قال أبو عمرو الداني: " و كتبوا " أَنْ مَا " مقطوعة في موضعين في سورة الحج الآية 62 ﴿وَأَنْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ و سورة لقمان الآية 30 ﴿وَأَنْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ لا غير. ⁵⁶⁹

- ذكر " بَيْسَمَا " :

قال أبو عمرو الداني: " و " بَيْسَمَا " موصولة ثلاثة أحرف: في سورة البقرة الآية 90 ﴿بَيْسَمَا إِشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ و فيها أيضا ﴿فُلْ بَيْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ﴾ الآية 93 و في سورة الأعراف الآية 150 ﴿قَالَ بَيْسَمَا خَلَبْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي﴾. ⁵⁷⁰

- ذكر " كُلِّ مَا " :

قال أبو عمرو الداني: " و " كُلِّ مَا " مقطوع حرفان: في سورة النساء الآية 91 ﴿كُلِّ مَا رَدُّوا إِلَى الْهَيْئَةِ﴾ و في سورة إبراهيم الآية 34 ﴿مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾. ⁵⁷¹
غَيْرَ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو الدَّانِيَّ لَمْ يَذْكَرْ فِي كِتَابِهِ " كُلِّ مَا " الَّتِي فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ الْآيَةِ 44 ﴿كُلِّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ﴾ و قد ذُكِرَتْ فِي كِتَابِ الْبَسْطِ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ لِلْمُؤَلِّفَةِ سَمَرِ الْعَشَّاءِ ص 33.

- ذكر " لِكَيْ لَا " :

قال أبو عمرو الداني: " " لِكَيْلًا " موصولة ثلاثة أحرف: في سورة الحج الآية 5 ﴿لِكَيْلًا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ و في سورة الأحزاب الآية 50 ﴿لِكَيْلًا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ و في سورة الحديد الآية 23 ﴿لِكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ ، و في اتفاق المصاحف في سورة آل

⁵⁶⁹ - أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني - المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 78.

⁵⁷⁰ - المصدر السابق - ص 79

⁵⁷¹ - السابق - ص 79.

عمران الآية 153 ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ موصولة .⁵⁷² ، وهي موصولة على قراءة ورش عن نافع.

ذكر "يَوْمَهُمْ":

قال أبو عمرو الداني: " يَوْمَهُمْ " مقطوع حرفان ليس في القرآن غيرهما: في سورة المؤمن - غافر - الآية 16 ﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ﴾ و في سورة الذاريات الآية 13 ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَىٰ النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾.⁵⁷³

ذكر "قَمَالٍ":

قال أبو عمرو الداني: " و كتبوا في كلِّ المصاحف في سورة التّساء الآية 78 ﴿قَمَالٍ هَتَوُلاءِ الْفُومِ﴾ و في سورة الكهف الآية 49 ﴿مَالٍ هَذَا أَلْكَتَبِ﴾ و في سورة الفرقان الآية 7 ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ﴾ و في سورة المعارج الآية 36 ﴿قَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ هذه المواضع الأربعة بقطع لام الجرّ مما بعده على المعنى.⁵⁷⁴

- ذكر "إِبْنِ إِهْمٍ":

قال أبو عمرو الداني: " و كتبوا في كلِّ المصاحف في سورة الأعراف الآية 150 ﴿قَالَ إِبْنِ إِهْمٍ﴾ بِالْقَطْعِ عَلَىٰ مَرَادِ الْإِنْفِصَالِ ، و كتبوا في سورة طه الآية 94 ﴿قَالَ يَبْنُؤُمَّ﴾ بِالْوَصْلِ كَلِمَةً وَاحِدَةً عَلَىٰ مَرَادِ الْإِتِّصَالِ.⁵⁷⁵

⁵⁷² - أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني - المنقح في رسم مصاحف الأمصار ، ص 79، 80.

⁵⁷³ - المصدر السابق - ص 80.

⁵⁷⁴ - أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني - المنقح في رسم مصاحف الأمصار ، ص 80.

⁵⁷⁵ - المصدر السابق - ص 80.

- ذكر " وَيَكَّانَ ":

قال أبو عمرو الداني: " و كتبوا أيضا " وَيَكَّانَ " و " وَيَكَّانَهُ " في موضعين في سورة

القصص الآية 82 ﴿وَيَكَّانَ﴾ و ﴿وَيَكَّانَهُ﴾ بِوَصْلِ الْيَاءِ بِالكَافِ. "576

المبحث السادس: قَاعِدَةُ مَا فِيهِ قِرَاءَتَانِ:

و تمثل القاعدة الأخيرة من قواعد الرّسم القرآنيّ ، و خلاصتها: " أن الكلمة إن قرئت على وجهين تُكْتَبُ برّسَمٍ أحدهما ، أمّا إذا لم تحتَمِلِ الكتابةُ القراءتَيْنِ معًا فيُكْتَبُ على إحداهما في نسخة من المصحف و على الأخرى في نسخة أخرى، و من هنا جاءت الاختلافات أو الفروق بين بعض المصاحف العثمانية و قد حَصَرَها العلماء في تسعة و أربعين حرفًا لا غير."⁵⁷⁷

و تُنَوِّه "سَمَرُ الْعَشَا" إلى ما يأتي: " أن الخلاف بين القراءات في الفَرَشِ ⁵⁷⁸ وَصَلَ إلى نحو أَلْفِي كَلِمَةً ، و لكن الخلاف الفَرَشِيّ المذكور كَلَّهُ يحتمله رسمٌ واحدٌ إلاّ المواضع التسعة و الأربعين فإنّه لا يحتملها رسمٌ واحدٌ و لا بدّ من تعدّد الرّسم في النسخ ليتمّ استيعاب الوجوه المتواترة ، فنجد مثلاً أن وجوه

القراءة الأربعة تُؤخذ من رسمٍ عُثْمَانِيٍّ واحدٍ في الموضع الآتي (قَبْلَ النَّقْطِ وَ الشَّكْلِ): قال الله تعالى في سورة الممتحنة الآية 3 ﴿يَوْمَ الْفَيْلَمَةِ يُفْصَلُ بَيْنَكُمْ﴾ قرأ المدنيان و المكِّي و البصريّ و أبو جعفر بضمّ الياء و إسكان الفاء و فتح الصاد مخففة " يُفْصَلُ " و قرأ ابن عامر بضمّ الياء و فتح الفاء و الصاد مشددة " يُفْصَلُ " ، و قرأ عاصم و يعقوب بفتح الياء و إسكان الفاء و كسر الصاد مخففة " يُفْصَلُ " و قرأ الأخوان و خلف بضمّ الياء و فتح الفاء و كسر الصاد مشددة " يُفْصَلُ " .⁵⁷⁹

و قدّمت "سَمَرُ الْعَشَا" مثالا آخر في قوله تعالى في سورة يس الآية 49: ﴿يَخْصِمُونَ﴾ قرأ أبو جعفر بإسكان الخاء و تشديد الصاد ، و قرأ أبو عمرو باختلاس فتحة الخاء و تشديد الصاد ﴿يَخْصِمُونَ﴾ ، و قرأ ورش و ابن كثير و هشام بفتح الخاء و تشديد الصاد ﴿يَخْصِمُونَ﴾ ، و قرأ ابن ذكوان و عاصم و الكسائيّ و يعقوب و خلف بكسر الخاء و تشديد الصاد ﴿يَخْصِمُونَ﴾

⁵⁷⁷ - سمر العشا ، البسط في القراءات العشر ، المجلد الأول ، ص 33.

⁵⁷⁸ - الفَرَشُ: يقسم علماء القراءة مناهج القراء إلى:

أ- الأصول: و هي القواعد العامة لكلّ قارئ من القراء و التي يكون تحتها جزئيات متعدّدة.

ب- الفَرَشُ: و يسمّى الجزئيات و هي الكلمات و الحروف القرآنية بعينها و كيف قرأها كلّ قارئ و سميت فرشاً لانتشار هذه الحروف في مواضعها من سور القرآن الكريم ، فكأنّها انفرشت في السور. - محمد حبش ، القراءات المتواترة و أثرها في الرّسم القرآنيّ و الأحكام الشرعية ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الأولى، عام 1999 ، الجزء الأول ، ص 32.

⁵⁷⁹ - سمر العشا ، البسط في القراءات العشر ، المجلد الأول ، ص 34.

﴿ ، وقرأ حمزة بإسكان الحاء وتخفيف الصاد ﴾ يَخْصِمُونَ ﴿ ، و لِقَالُونَ وَجْهَانِ : الأول كأي جعفر و الثاني كأي عمرو و الياء مفتوحة للجميع. ⁵⁸⁰

و تؤكد سمر العشا بقولها: " بينما لا يمكن تحصيل الوجوه التسعة و الأربعين السابق ذكرها إلا من رَسَمِينَ اثْنَيْنِ كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَوْصِي ﴾ ⁵⁸¹ : قرأ المدنيان و الشاميّ بهمزة مفتوحة صورتهما ألف بين الواوَيْنِ مع تخفيف الصاد.

﴿ وَ وَصِي ﴾ : قرأها الباقون بحذف الهمزة مع تشديد الصاد.

﴿ لَمْ يَتَسَنَّ ﴾ ⁵⁸² : قرأها الأخوان و خلف و يعقوب بحذف الهاء وصلًا و إثباتها وقفًا.

﴿ لَمْ يَتَسَنَّ ﴾ : قرأها الباقون بإثبات الهاء في الحالين.

﴿ جَنَّتِ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ ﴾ ⁵⁸³ : بحذف " مِنْ " و فَتْحِ تَاءِ " تَحْتَهَا " و هي قراءة الجميع عدًا ابن كثير.

﴿ جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ قرأ المكيّ بزيادة " مِنْ " قَبْلَ " تَحْتِهَا " مع جَرِّ التَّاءِ. ⁵⁸⁴

أمّا أبو عمرو الداني فقد أفرَدَ لِقَاعِدَةَ " ما فيه قراءتان " ثلاثة أبوابٍ خاصّة في كتابه " المقنع في رسم مصاحف الأمصار " و قد نظّمها على الشكل الآتي:

1- ذِكْرُ مَا اتَّفَقَتْ عَلَى رَسْمِهِ مَصَاحِفُ أَهْلِ الْأَمْصَارِ مِنْ أَوَّلِ الْقُرْآنِ إِلَى آخِرِهِ:

قال أبو عمرو الداني عن هذا الباب: " هذا ما اجتمع عليه كتّاب مصاحف أهل المدينة و الكوفة و

البصرة و ما يُكْتَبُ بِالشَّامِ لم يَخْتَلَفْ فِي كِتَابِهِ فِي شَيْءٍ مِنْ مَصَاحِفِهِمْ. ⁵⁸⁵

إنّ إحصاء كلّ الرّسوم التي تحتمل القراءات أمرٌ ليس بالهين لذلك سأركّز على أهمّ المواضع من القرآن الكريم التي تحتمل قراءتين فأكثر و التي ذكرها أبو عمرو الداني في هذه الأبواب.

580 - سمر العشا ، البسط في القراءات العشر ، المجلد الأوّل ، ص 34.

581 - سورة البقرة - الآية 132.

582 - سورة البقرة - الآية 259.

583 - سورة التوبة - الآية 100.

584 - سمر العشا - البسط في القراءات العشر - المجلد الأوّل - ص 33، 34.

585 - أبو عمرو الداني ، المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 87.

قال أبو عمرو الداني: " كَتَبُوا ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ بغير ألفٍ و كتبوا ﴿ مَلِكِ يَوْمِ
الدِّينِ ﴾ من سورة الفاتحة الآية 4 بغير ألفٍ ، و كتبوا ﴿ وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
حَتَّىٰ يُفْتَلُوكُمْ بِهِ فَإِن فَتَلَوْكُمْ بَاغْتُلُوهُمْ ﴾ من سورة البقرة الآية 191 و ﴿ وَفَتَلُوهُمْ
حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةً ﴾ الآية 193 كلها بغير ألفٍ ، و كتبوا ﴿ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
وَمَا يُخَدِّعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ ﴾ من سورة البقرة الآية 9 بغير ألفٍ في " يُخَدِّعُونَ " ، و قوله تعالى
﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيفُونَهُ وِذْيَةٌ طَعَامٍ مَّسْكِينٍ ﴾ من سورة البقرة الآية 184 بغير ألفٍ في
" مَّسْكِينٍ " ، و في سورة هود كتبوا ﴿ أَصَلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ ﴾ الآية 87 لَيْسَ بَيْنَ الْوَاوِ وَ التَّاءِ
أَلْفٌ ، و كتبوا في سورة يوسف الآية 62 ﴿ وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ ﴾ و الآية 64 ﴿ خَيْرٌ حِفْظًا ﴾ بغير ألفٍ
في الحرفين ، و كتبوا ﴿ لَتَّخَذَتْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ من سورة الكهف الآية 77 بغير ألفٍ بعد اللام ، و
في سورة لقمان الآية 18 ﴿ وَلَا تُصَلِّعْ خَدَّكَ ﴾ بغير ألفٍ ، و في سورة سبأ الآية 19 ﴿ بَلْعِدُ بَيْنَ
أَسْبَارِنَا ﴾ بغير ألفٍ في ﴿ بَلْعِدُ ﴾ و في سورة الزخرف الآية 19 ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ
عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنْتَاءً ﴾ بغير ألفٍ في ﴿ عِبَادُ ﴾ و في سورة الذاريات الآية 47 ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا
بِأَيْدِي ﴾ بِيَاءَيْنِ. ⁵⁸⁶

تقرأ الآية السابقة (62) من سورة يوسف عند ورشٍ عن نافع ﴿ وَقَالَ لِمِثْيَتِهِ ﴾ ، و الآية 19 من
سورة الزخرف ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ إِنْتَاءً ﴾ .
2- ذِكْرُ مَا اخْتَلَفَتْ فِيهِ مَصَاحِفُ أَهْلِ الْأَمْصَارِ بِالْإِثْبَاتِ وَ الْحَذْفِ:

قال أبو عمرو الداني: " كتبوا في سورة البقرة إلى آخرها في بعض المصاحف ﴿ إِبْرَاهِيمُ ﴾ بغير ياءٍ و
في بعضها بالياءِ و قوله تعالى ﴿ فَيُضَلِّعُهُ ﴾ الآية 245 بالألفِ و في بعضها بغير ألفٍ ، و قوله
﴿ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ ﴾ الآية 285 بغير ألفٍ و في بعضها ﴿ وَكِتَابِهِ ﴾ بالألفِ. ⁵⁸⁷

⁵⁸⁶ - أبو عمرو الداني ، المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، من ص 87 إلى ص 93 بتصرّف.

⁵⁸⁷ - المصدر السابق - ص 96.

و واصل أبو عمرو قوله: " و في سورة آل عمران الآية 21 في بعض المصاحف ﴿ وَ يُقَاتِلُونَ الَّذِينَ ﴾ بالألف و في بعضها ﴿ وَيَفْتُلُونَ ﴾ بغير ألف ، و في سورة المائدة الآية 95 ﴿ طَعَامُ مَسَكِينَ ﴾ بالألف و في بعضها " مسكين " بغير ألف و في بعضها ﴿ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴾ الآية 110 بالألف و في بعضها " سِحْرٌ " بغير ألف ، و في سورة الأنعام في بعض المصاحف ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ ﴾ الآية 95 بالألف و في بعضها " فلق " بغير ألف ، و في بعض المصاحف ﴿ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا ﴾ الآية 96 بغير ألف و في بعضها " وَ جَاعِلٌ " بالألف و في بعضها ﴿ لَيْسَ أَنْجَيْنَا ﴾ الآية 63 بالياء و التاء و النون و في بعضها ﴿ لَيْنَ أَنْجَيْنَا ﴾ بالياء و النون ، و في سورة الأعراف ﴿ يَا تَوَكُّبِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴾ الآية 112 الألف قبل الحاء و في بعضها " سَحَارٍ " الألف بعد الحاء ، و في بعضها ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَيْفٌ ﴾ الآية 201 بغير ألف ، و في بعضها ﴿ طَيْفٌ ﴾ بألف.⁵⁸⁸

ثم قال أبو عمرو كذلك: " و في سورة يونس ، في بعض المصاحف ﴿ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴾ الآية 76 بالألف و في بعضها ﴿ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ بغير ألف و في بعضها ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَحَارٍ ﴾ الآية 79 الألف بعد الحاء و في بعضها ﴿ سَاحِرٍ ﴾ بغير ألف ، و في سورة هود الآية 7 في بعض المصاحف ﴿ إِلَّا سَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴾ بالألف و في بعضها ﴿ سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ بغير ألف ، و في سورة الحجر الآية 22 في بعض المصاحف ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَافِحَ ﴾ بألف في " الرِّيح " على الإجماع و في بعضها ﴿ الرِّيحَ ﴾ بغير ألف على واحدة ، و في سورة الكهف في بعض المصاحف ﴿ تَذَرُوهُ ﴾ تَذَرُوهُ الآية 45 بغير ألف و في بعضها ﴿ تَذَرُوهُ الرِّيحُ ﴾ بالألف و في بعض المصاحف ﴿ فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى ﴾ الآية 88 بغير واو و في بعضها ﴿ جَزَاؤًا ﴾ بالواو و في بعض المصاحف ﴿ فَبَهْلٍ نَجْعَلُ لَكَ خِرَاجًا ﴾ الآية 94 بالألف و في بعضها ﴿ خَرْجًا ﴾ بغير ألف ، و في سورة طه الآية 77 في بعض المصاحف ﴿ لَا تَخَفْ دَرَكًا ﴾ بغير ألف و في بعضها ﴿ لَا تَخْلَفُ ﴾ بالألف ، و

⁵⁸⁸ - أبو عمرو الداني ، المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 97 ، 98.

في سورة الأنبياء كتبوا في بعض المصاحف ﴿قَالَ رَبِّي﴾ الآية 4 بالألف و في بعضها ﴿قُلْ رَبِّي﴾ بغير ألف ، و في سورة الحج الآية 38 في بعض المصاحف ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ﴾ بغير ألف و في بعضها بالألف.⁵⁸⁹

و واصل أبو عمرو الداني قوله : " و في سورة-المؤمنون- في بعض المصاحف ﴿فَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ الآية 112 بألف و في بعضها " قُلْ " بغير ألف ، و في بعضها ﴿فَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الآية 114 بغير ألف ، و في بعضها " قُلْ " بالألف ، و في بعضها ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ...سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ الآيات 85 ، 87 ، 89 ثلاثتها بغير ألف ، و في بعضها الأول " لِلَّهِ " بغير ألف و الاثنان بعده " اللهُ...الله " ، و في بعضها ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا﴾ الآية 72 بغير ألف و في بعضها " خَرَجًا " بالألف ، و في سورة الفرقان الآية 61 في بعض المصاحف ﴿وَيْهِيَ سِرَاجًا﴾ بغير ألف ، و في بعضها بالألف ، و في سورة الشعراء في بعض المصاحف ﴿بَرِهَيْنِ﴾ الآية 149 بغير ألف و في بعضها " فَارِهَيْنِ " بألف و كذلك ﴿حَذِرُونَ﴾ الآية 56 و ﴿حَافِرُونَ﴾ ، و في سورة التمل في بعض المصاحف ﴿تَهْدِي الْعُمَى﴾ الآية 81 بالتاء بغير ألف و في بعضها ﴿يَهْدِي الْعُمَى﴾ بألف و ياء بعد الدال و في بعضها ﴿فَنظِرَةٌ﴾ بغير ألف ، و في سورة القصص الآية 48 في بعض المصاحف ﴿فَالْوَأَسْحِرَانِ تَظَاهَرَا﴾ و في بعضها " سِحْرَانِ " بغير ألف بعد السين.⁵⁹⁰

ثم قال أبو عمرو الداني بعد ذلك: " و في سورة يس في بعض المصاحف ﴿وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ الآية 35 بالتاء من غير هاء و في بعضها ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ بالهاء و في بعضها ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ بغير هاء و في بعضها ﴿فَكَفُّونَ﴾ الآية 55 بالألف و في بعضها " فَكْفُونُ " بغير ألف ، و في سورة الزمر الآية 36 في بعض المصاحف ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ بغير ألف و في بعضها " عِبَادَهُ " بالألف ، و في

⁵⁸⁹ - أبو عمرو الداني ، المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص98 ، 99.

⁵⁹⁰ - أبو عمرو الداني ، المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص99، 100.

سورة المؤمن - غافر- في بعض المصاحف ﴿ وَكَذَلِكَ حَفَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ الآية 6 بالتاء و في بعضها " كَلِمَةٌ " بالهاء ، و في سورة الدخان الآية 27 في بعض المصاحف ﴿ فِيهَا فَكِّهَيْنَ ﴾ بالألف و في بعضها بغير ألفٍ ، و في سورة الأحقاف الآية 15 في بعض المصاحف ﴿ إِحْسِنًا ﴾ جعلوا قبل الحاءِ أَلْفًا و في بعضها ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ بغير ألف ، و في سورة الطور الآية 18 في بعض المصاحف ﴿ فَكِّهَيْنَ ﴾ بالألف و في بعضها بغير ألفٍ ، و في سورة القمر الآية 7 في بعض المصاحف ﴿ خَاشِعًا ﴾ بالألف و في بعضها ﴿ خُشَعًا ﴾ بغير ألف ، و في سورة الواقعة الآية 75 في بعض المصاحف ﴿ فَلَا أَفْسِمُ بِمَوَافِعِ النُّجُومِ ﴾ بالألف و في بعضها ﴿ بِمَوْقِعٍ ﴾ بغير ألف ، و في سورة الحديد الآية 11 في بعض المصاحف ﴿ فَيُضَلِّعِفُهُ ﴾ بالألف و في بعضها بغير ألف ، و في بعضها ﴿ يُضَلِّعِفُ لَهُمْ ﴾ الآية 18 بالألف و في بعضها بغير ألف ، و في سورة الجن الآية 20 في بعض المصاحف ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي ﴾ بالألف و في بعضها ﴿ قُلْ ﴾ بغير ألفٍ ، و في سورة المطففين الآية 31 في بعض المصاحف ﴿ فَكِّهَيْنَ ﴾ بالألف و في بعضها بغير ألفٍ ، و في سورة أَرَأَيْتَ - الماعون - الآية 1 في بعض المصاحف ﴿ أَرَأَيْتَ ﴾ بغير ألف و في بعضها ﴿ أَرَأَيْتَ ﴾ بالألف ، و في بعض المصاحف ﴿ أَرَأَيْتُمْ ﴾ بالألف و في بعضها ﴿ أَرَأَيْتُمْ ﴾ بغير ألفٍ في جميع القرآن. " 591

3- ذَكَرُوا مَا اخْتَلَفَتْ فِيهِ مِصَاحِفُ أَهْلِ الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ وَالشَّامِ الْمُنْتَسَخَةِ مِنَ الْإِمَامِ بِالزِّيَادَةِ وَ

التقصان:

قال أبو عمرو الداني: " وَ هَذَا الْبَابُ سَمِعْنَاهُ مِنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ شَيْوَحْنَا ، مِنْ ذَلِكَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي مِصَاحِفِ أَهْلِ الشَّامِ ﴿ قَالُوا ابْتِخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾ الآية 116 بغير واوٍ قبل " قَالُوا " و في سائر المصاحف " وَقَالُوا " بالواو ، و في بعض مصاحف أهل المدينة و الشام ﴿ وَأَوْصَى بِهَا ﴾ الآية 132 بألفٍ بين الواوَيْنِ و في سائر المصاحف " وَوَصَّى " بغير ألفٍ ، و في سورة آل عمران الآية 133 في

⁵⁹¹ - أبو عمرو الداني ، المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 101 ، 102 ، 103.

مصاحف أهل المدينة و الشام ﴿ سَارِعُوا إِلَىٰ مَغْبِرَةٍ ﴾ بغير واو قبل السين و في سائر المصاحف بالواو ﴿ وَسَارِعُوا ﴾ ، و في سورة النساء الآية 66 ﴿ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾ بالتَّصْبِ في مصاحف أهل الشام و في سائر المصاحف ﴿ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ بالرَّفْعِ ، و في سورة المائدة الآية 53 في مصاحف أهل المدينة و مكة و الشام ﴿ يَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بغير واو قبل " يَقُولُ " ، و في مصاحف أهل الكوفة و البصرة و سائر العراق " وَيَقُولُ " بالواو و فيها الآية 54 في مصاحف أهل المدينة و الشام ﴿ مَنْ يَزْتَدِدْ ﴾ بدالين و في سائر المصاحف " يَرْتَدُّ " بدالٍ واحدة ، و في سورة الأنعام الآية 32 في مصاحف أهل الشام ﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ ﴾ بِلَامٍ واحدة و في سائر المصاحف ﴿ وَلَدَارُ ﴾ بِلَامَيْنِ و فيها الآية 63 في مصاحف أهل الكوفة ﴿ لَيْنَ أَنْجَنَّا ﴾ بِيَاءٍ من غير تاء و في سائر المصاحف ﴿ لَيْسَ أَنْجَيْنَا ﴾ بِإِيَاءٍ و التَّاء و فيها الآية 137 في مصاحف أهل الشام ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ ﴾ بِإِيَاءٍ و في سائر المصاحف ﴿ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ بِالْوَاوِ. ⁵⁹²

و واصل أبو عمرو قائلاً: " و في سورة الأعراف الآية 3 في مصاحف أهل الشام ﴿ قَلِيلًا مَّا يَتَذَكَّرُونَ ﴾ بِإِيَاءٍ و التَّاء و في سائر المصاحف ﴿ مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ بالتَّاء من غير ياء و فيها الآية 43 في مصاحف أهل الشام ﴿ مَا كُنَّا لِنَهْتِدِيَ ﴾ بغير واو قبل " مَا " و في سائر المصاحف " وَمَا " بالواو ، و فيها الآية 141 في مصاحف أهل الشام ﴿ وَإِذْ أَنْجَاكُمْ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ بِأَلْفٍ من غير ياء و لا تونٍ و في سائر المصاحف ﴿ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ ﴾ بِإِيَاءٍ و التَّونِ من غير أَلْفٍ ، و في سورة براءة - التوبة - الآية 107 في مصاحف أهل المدينة و الشام ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴾ بغير واو قبل " الَّذِينَ " و في سائر المصاحف " وَالَّذِينَ " بالواو و فيها الآية 100 في مصحف أهل مكة ﴿ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ بزيادة " مِنْ " و في سائر المصاحف بِغَيْرِ " مِنْ " ، و في سورة يونس الآية 22 في مصاحف أهل الشام ﴿ هُوَ الَّذِي يَنْشُرُكُم فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ ﴾ بِالتَّونِ و

⁵⁹² - أبو عمرو الدَّانِيّ ، المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 106 ، 107.

الشَّيْنِ و في سائر المصاحف ﴿يُسَيِّرُكُمْ﴾ بالسَّيْنِ و اليَاءِ ، و في سورة الإسراء الآية 93 في مصاحف أهل مكة و الشام ﴿ قَالَ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ ﴾ بألفٍ و في سائر المصاحف " قُلْ " بغير ألف ، و في سورة الكهف الآية 36 في مصاحف أهل المدينة و مكة و الشام ﴿ لَا جِدْنَ خَيْرًا مِنْهُمَا مُنْقَلَبًا ﴾ بزيادة ميمٍ بعد الهاءِ على التثنية و في سائر مصاحف أهل العراق " مِنْهَا " بغير ميمٍ على التوحيد ، و فيها الآية 95 في مصاحف أهل مكة ﴿ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي ﴾ بِنُونٍ و في سائر المصاحف ﴿ مَا مَكَّنِي ﴾ بِنُونٍ واحدة ، و في سورة الأنبياء الآية 4 في مصاحف أهل الكوفة ﴿ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ ﴾ بألفٍ و في سائر المصاحف ﴿ قُلْ رَبِّي ﴾ بغير ألف ، و فيها الآية 30 في مصاحف أهل مكة ﴿ أَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بغير وَاوٍ بين الهمزة و اللامِ و في سائر المصاحف ﴿ أَوْلَمْ يَرَ الَّذِينَ ﴾ بالواوِ ، و في سورة الفرقان الآية 25 في مصاحف أهل مكة ﴿ وَ نُزِّلَ الْمَلَكُ تَنْزِيلًا ﴾ بِنُونٍ و في سائر المصاحف " وَ نُزِّلَ الْمَلَكُ " بِنُونٍ واحدة ، و في سورة الشعراء الآية 217 في مصاحف أهل المدينة و الشام ﴿ بَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾ بالفَاءِ و في سائر المصاحف " وَ تَوَكَّلْ " بالواوِ ، و في سورة التمل الآية 21 في مصاحف أهل مكة ﴿ أَوْ لِيَأْتِنِي ﴾ بِنُونٍ و في سائر المصاحف بِنُونٍ واحدة ﴿ أَوْ لِيَأْتِيَنَّ ﴾ ، و في سورة القصص الآية 37 في مصاحف أهل مكة ﴿ قَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ ﴾ بغير وَاوٍ قبل " قَالَ " و في سائر المصاحف " وَقَالَ " بالواوِ ، و في سورة يس الآية 35 في مصاحف أهل الكوفة ﴿ وَ مَا عَمِلْتَ أَيْدِيهِمْ ﴾ بغير هَاءٍ بعد التاءِ و في سائر المصاحف ﴿ وَ مَا عَمِلْتَهُ ﴾ بالهاءِ ، و في سورة الزمر الآية 64 في مصاحف أهل الشام ﴿ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ ﴾ بِنُونٍ و في سائر المصاحف ﴿ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ ﴾ بِنُونٍ واحدة ، و في سورة المؤمن - غافر - الآية 21 في مصاحف أهل الشام ﴿ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْكُمْ ﴾ بالكافِ و في سائر المصاحف ﴿ أَشَدَّ مِنْهُمْ ﴾ بالهاءِ ، و في سورة الشورى الآية 30 في مصاحف أهل المدينة و الشام ﴿ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ بغير فَاءٍ قبل الباءِ و في سائر المصاحف ﴿ فَبِمَا كَسَبَتْ ﴾ بزيادة فَاءٍ ، و في سورة الزخرف الآية 68 في مصاحف أهل المدينة و الشام ﴿ يَلْعَبَادِهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ ﴾ بالياءِ و في مصاحف أهل العراق ﴿ يَلْعَبَادِ ﴾

بغير ياءٍ ، و في سورة القِتَالِ - مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الآية 18 ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ إِنْ تَأْتِيهِمْ ﴾ قال الكِسَائِيُّ: في مصاحف أهل مكة بالكسْرِ مع الجزْم. "593

لم يذكر أبو عمرو الدَّانِيَّ كيف كُتِبَت الآية السابقة في المصاحف الأخرى ، إذ أن المصحف الذي كُتِبَ على رواية ورش عن نافع ﴿ أَنْ تَأْتِيَهُمْ ﴾ بالفتح مع النَّصْبِ.

و قال أبو عمرو الدَّانِيَّ كذلك: " و في سورة الرَّحْمَنِ الآية 12 في مصاحف أهل الشَّام ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴾ بالوَاوِ و الرَّفْعِ ، و فيها في مصاحف أهل الشَّام ﴿ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ آخر السُّورَةِ الآية 78 بالوَاوِ و في سائر المصاحف ﴿ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ بالياء ، و في سورة الحديد الآية 10 في مصاحف أهل الشَّام ﴿ وَكُلُّ وَعْدَ اللَّهِ الْحُسْنَى ﴾ بالرفْعِ و في سائر المصاحف ﴿ وَكَلَّآ ﴾ بالنَّصْبِ ، و فيها الآية 24 في مصاحف أهل المدينة و الشَّام ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ الْعَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ بغير " هُوَ " و في سائر المصاحف ﴿ هُوَ الْعَنِيُّ ﴾ بزيادة " هُوَ " ، و في سورة الشمس الآية 15 في مصاحف أهل المدينة ﴿ بَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ بالفَاءِ و في سائر المصاحف ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ بالوَاوِ. "594

قال أبو عمرو الدَّانِيَّ: " هذه الحروف التي اختلفت في مصاحف الأمصار مُثَبَّتَةٌ بين اللُّوْحَيْنِ و هي كلُّها منسوخة من الإمام الذي كتبه عثمان رضي الله عنه ثم بَعَثَ إلى كلِّ أَفْقٍ مِمَّا نَسَخَ بِمِصْحَفٍ و هي كلُّها كلام الله عزَّ و جلَّ. "595

إذن هذه أهمّ المظاهر اللَّافِتة للانتباه في الرَّسْمِ القُرْآنِيِّ و التي أحصاها أسلافنا رحمة الله عليهم ، حاولت أن أجمع شتاها بدقة قدر الإمكان من مختلف أممَّات الكُتُبِ خاصَّةً كتاب " المقنع " لأبي عمرو الدَّانِيَّ ، عارضاً إيَّها وفق منهجيَّة مضبوطة إلى حدِّ ما.

593 - أبو عمرو الدَّانِيَّ ، المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، من ص 108 إلى 111.

594 - أبو عمرو الدَّانِيَّ ، المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 112.

595 - المصدر السابق ، ص 112.

الفصل الرابع:

دلالات ظواهر الرسم القرآنيّ

توطئة:

المبحث الأوّل: دلالة قاعدة المحذف.

المبحث الثاني: دلالة قاعدة الزيادة.

المبحث الثالث: دلالة قاعدة الهمنز.

المبحث الرابع: دلالة قاعدة البدل.

المبحث الخامس: دلالة قاعدة الوصل و الفصل.

المبحث السادس: دلالة قاعدة ما فيه قرآئتان.

اتقاد غازر قدوري لتفسيرات أبي العباس المراكشيّ

الفصل الرابع: دلالات ظواهر الرسم القرآني:

توطئة:

من المؤكّد أنّ رَسَمَ القرآنِ الكريمِ له أسرار و دلالات عديدة لا يمكن أن يستخرجها إلاّ العلماء و الباحثون المجتهدون ، لذلك سأحاول في هذا الفصل أن أبين تلك الأسرار البديعة و الحِكَمَ الجليلةَ من خلال ما ذكره علماؤنا الأفاضل من السلف و الخلف في هذا المجال ، و بالطبع لن أصل إليها كاملة ؛ إذ أنّ هناك متسعاً لمزيدٍ من الاجتهادات و التدبّر في أسرار الرّسمِ القرآنيّ ، قال الله تعالى:

﴿أَقْبَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْبَالُهَا﴾.⁵⁹⁶

و قد اعتمدت في ذكر هذه التفسيرات و الأسرار على مصادر و مراجع من الكتب ركزت في غالبيتها في تبيان دلالات و أسرار الرّسمِ القرآنيّ على رواية حفصٍ عن عاصمٍ ، فاضطرت إلى الاعتماد عليها و نقل الآيات القرآنية بتلك الرواية للأمانة العلميّة ، و من حين لآخر أذكر تعليقا مختصراً - إن كان هنالك خلافٌ بينٌ و بارزٌ بين الروایتين - يبيّن هيئة رسم المصحف الذي على رواية ورشٍ عن نافعٍ.

⁵⁹⁶ - سورة محمد ، الآية 24.

رموز الحركات في الرّسم العثمانيّ:

و حتّى نستوعب المصطلحات التي يوظّفها العلماء و الباحثون في تفسيرهم لظواهر الرّسم القرآنيّ - خاصّة لدى غانم قدّوري - ارتأيت أن أُلّمح إلى رموز الحركات في الرّسم العثمانيّ قبل أن أشرع في هذا الفصل.

قال غانم قدّوري ما نصّه: "أصوات الحركات في اللّغة العربيّة من حيث النّوع ثلاث ، هي الفتحة و الكسرة و الضّمّة ، و من حيث الكميّة ستّ ، إذ إنّ لكلّ حركة كمّيتين: قصيرة و طويلة ، و قد غلبت تسمية الحركات القصيرة بالفتحة و الكسرة و الضّمّة ، أمّا الحركات الطّويلة التي تنشأ من إطالة الحركات القصيرة فقد غلبت تسميتها بحروف المدّ و اللّين."⁵⁹⁷

ثمّ واصل بقوله: " و قد بلغ ابن جنّيّ في تصوير العلاقة بين الحركات القصيرة و الطّويلة من الوضوح و الدقّة حدّاً لا تملك الدّراسات الحديثة إلّا تأكيد ما قاله في ذلك و ترديده ، فهو يقول: « إنّ الحركات أبعاض حروف المدّ و اللّين و هي الألف و الياء و الواو ، فكما أنّ هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث ، و هي الفتحة و الكسرة و الضّمّة ، فالفتحة بعضُ الألف و الكسرة بعض الياء و الضّمّة بعض الواو ، و قد كان متقدّمو التّحويين يسمّون الفتحة الألف الصّغيرة و الكسرة الياء الصّغيرة و الضّمّة الواو الصّغيرة ، و قد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة... و يدلّك على أنّ الحركات أبعاض لهذه الحروف أنّك متى أشبعت واحدة منهم حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه... فقد ثبت بما وصفناه من حال هذه الأحرف أنّها توابع للحركات و متنشئة عنها و أنّ الحركات أوائل لها و أجزاء منها ، و أنّ الألف فتحة مشبعة ، و الياء كسرة مشبعة و الواو ضّمّة مشبعة."⁵⁹⁸

⁵⁹⁷ - غانم قدّوري الحمّد ، مدرّس في كليّة الشريعة بجامعة بغداد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - اللّجنة الوطنيّة للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجريّ (تكفّلت بطبعه) ، ط 1 ، سنة 1982 ، ص 279.

⁵⁹⁸ - المرجع السّابق ، ص 279 ، 280.

المبحث الأول: دلالة قاعدة الحذف:

إنّ لقاعدة الحذف دلالات و أسرار عديدة ، ذكرها علماءنا الأجلّاء ، سأحاول أن أبينها من خلال الحديث عن دلالة حذف: الألف ، الياء ، الواو ، اللام ، النون و التاء.

أ - حذف الألف:

و لها صور عديدة ، فقد تحدّث أبو العباس المراكشي عن حذف الألف في القرآن ذاكرا علّلتها في كتابه عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل⁵⁹⁹ إذ قال ما نصّه: " كلّ ألف تكون في كلمة لمعنى له تفصيل في الوجود إذا اعتبر ذلك من جهة ملكوتية أو صفة حالية أو أمور علوية ممّا لا يدركه الحسّ فإنّ الألف تحذف في الخطّ علامة لذلك ، و إذا اعتبر من جهة ملكوتية أو صفة حقيقية في العلم و أمور سفلية ثبت الألف."⁶⁰⁰

و قد ذكر ذلك بدر الدّين الزّركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن نقلا عن أبي العباس المراكشي و لكن باختلاف طفيف في مضمون النصّ إذ قال: " كلّ ألف تكون في كلمة لمعنى له تفصيل في الوجود له اعتباران: اعتبار من جهة ملكوتية أو صفات حالية أو أمور علوية ممّا لا يدركه الحسّ فإنّ الألف تحذف في الخطّ علامة لذلك ، و اعتبار من جهة ملكية حقيقية في العلم أو أمور سفلية فإنّ الألف تثبت."⁶⁰¹

تفسير إثبات الألف و حذفها في لفظي " قرآن ، كتاب ":

لقد قدّم أبو العباس المراكشي أمثلة عن إثبات الألف و حذفها و ذكرها كذلك بدر الدّين الزّركشي في كتابه " البرهان في علوم القرآن " ، إذ قال المراكشي ما نصّه: " و اعتبر ذلك في لفظي القرآن و الكتاب ، فإنّ القرآن هو تفصيل الآيات التي أحكمت في الكتاب ، فالقرآن أدنى إلينا في الفهم من الكتاب و أظهر في التنزيل ، قال الله تعالى في سورة هود: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمْتُ ءَايَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ

⁵⁹⁹ - إنّ تفسيرات أبي العباس المراكشي لطواهر الرّسم القرآني غامضة و مبهمة ، و قد أشرت إلى ذلك في آخر هذا الفصل تحت

عنوان: انتقاد غامق قدوري لتفسيرات أبي العباس المراكشي ص 393 ، 394.

⁶⁰⁰ - أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي الشّهير بابن البناء ، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل ، تحقيق: هند شليبي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1990 ، ص 65.

⁶⁰¹ - بدر الدّين محمد بن عبد الله الزّركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربيّة

، سوريا ، ط 1 ، عام 1957 ، المجلد الأوّل ، ص 388 ، 389

مِن لَّدُنِّ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ ، و قال في سورة فصلت: ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (3) ، و قال تعالى في سورة القيامة: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ﴾ ﴿٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ ﴿١٨﴾ (17،18) و لذلك ثبت في الخطّ ألف القراءان و حذف ألف الكتاب. 602

و بين أبو العباس المراكشي علة حذف الألف في لفظة القراءان بقوله: " و قد حذف ألف القراءان في حرفين هو فيهما مرادف للكتاب في الاعتبار، قال الله تعالى في يوسف: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ (2) و في سورة الزخرف: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ (3) ، و الضمير في الموضعين ضمير الكتاب المذكور قبله ، و قال بعد ذلك في كل واحد منهما: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ فعرّبته هي من الجهة المعقولة. 603

كما بين علة إثبات الألف في لفظة الكتاب بقوله: "و كذلك ثبت ألف الكتاب في أربعة أحرف هي مقيدة بأوصاف خصصته من الكتاب الكلّي ، أحدها في سورة الرعد: ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ (38) هذا الكتاب هو كتاب الآجال فهو أخص من الكتاب المطلق و المضاف إلى اسم الله ، و في سورة الحجر: ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴾ (4) هذا الكتاب هو كتاب إهلاك القرى و هو أخص من كتاب الآجال ، و في سورة الكهف: ﴿ وَأَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِمْ ﴾ (27) هذا الكتاب هو أخص من الكتاب الذي في قوله تعالى في سورة العنكبوت: ﴿ أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ (45) لأنه أطلق هذا و قيد ذلك بالإضافة إلى الاسم المضاف إلى معيّن في الوجود. 604

و واصل المراكشي قوله: " أمّا قوله تعالى: ﴿ طَسَّ تَلَّكَ ءَايَاتُ الْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ 605 هذا الكتاب جاء تابعا للقرآن ، و القرآن جاء تابعا للكتاب في قوله تعالى في سورة الحجر: ﴿ الرُّ تَلَّكَ

602 - أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي الشهير بابن البناء، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل ، ص 65.

603 - المصدر السابق ، ص 66.

604 - أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي الشهير بابن البناء، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل ، ص 66.

605 - سورة النمل ، الآية 1.

ءَايَةُ الْكِتَابِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴿1﴾ ، فما في سورة التَّمَلُّ له خصوص تتريل مع الكتاب الكلِّيّ ، فهو تفصيل للكتاب الكلِّيّ بجوامع كليته و الله أعلم. "606

تعليق حذف الألف من " بِسْمِ اللَّهِ " و ألفاظ أخرى:

و قد علّل أبو العباس المراكشيّ سبب حذف الألف من بسم الله بقوله: " و كذلك حذفت الألف من ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾⁶⁰⁷ تنبيها على علوّه في أوّل رتبة الأسماء و انفراده ، و أنّ عنه انقضت الأسماء فهو كليتها ، يدلّك عليه إضافته إلى اسم الله الذي هو جامع الأسماء كلّها و أوّلها ، و لذلك لم يُتسمّم بهذا الاسم غير الله ، قال الله تعالى في سورة مريم ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ (65) و سائر أسماء الله ظهرت التسمية بها في المخلوقات ، فأظهر ألف الاسم معها تنبيها على ظهور التسمية في الوجود ، و حذف الألف الذي قبل الهاء من اسم (الله) ، و أظهرت التي مع اللام من أوّله دلالة على أنّه الظاهر من جهة التعريف و البيان و الباطن من جهة الإدراك و العيان. "608

و أضاف بدر الدّين الزركشيّ في علّة حذف الألف من ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ ما نصّه: " و علّماء الظاهر يقولون: حذفت الألف للاختصار و كثرة الاستعمال ، و هو من خصائص الجلالة الشريفة ، فإنّ همزة الوصل الناقصة من اللفظ في الدرّج ثبت خطأ إلا في البسملة و في قوله في سورة هود: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا ﴾ (41) و لا تُحذف إلا بشرطين:

أَنْ تُضَافَ إِلَى اسْمِ اللَّهِ وَ لِهَذَا أُثْبِتَ فِي: ﴿ أَقْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾⁶⁰⁹ ، وَ أَنْ تَكُونَ قَبْلَهُ الْبَاءُ ، وَ لَمْ يَشْتَرِطِ الْكِسَائِيُّ الثَّانِي: فَجَوَزَ حَذْفَهَا كَمَا تُحذفُ فِي بِسْمِ الْمَلِكِ ، وَ الْجُمْهُورُ عَلَى الْأَوَّلِ. "610

و قد نقل غانم قدوري تعليل الخليل بن أحمد لهذه الظاهرة بقوله: " و إنّما حذفت الألف في قوله:

﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ لأنّها إنّما دخلت بسبب أنّ الابتداء بالسّين الساكنة غير ممكن ، فلمّا دخلت الباء على

الاسم نابت عن الألف فسقطت في الخطّ ، و إنّما لم تسقط في قوله: ﴿ أَقْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ لأنّ الباء

606 - أبو العباس أحمد بن محمّد المراكشيّ الشهير بابن البناء، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 67.

607 - سورة الفاتحة الآية 1 ، سورة التَّمَلُّ الآية 30.

608 - أبو العباس أحمد بن محمّد المراكشيّ الشهير بابن البناء، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 67.

609 - سورة العلق ، الآية 1.

610 - بدر الدّين محمّد بن عبد الله الزركشيّ ، البرهان في علوم القرآن ، المجلد الأوّل ، ص 391.

لا تنوب عن الألف في هذا الموضع كما في ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ لأنه يمكن حذف الباء من ﴿ أَقْرَأُ بِأَسْمِ رَبِّكَ ﴾ مع بقاء المعنى صحيحا ، فإنك لو قلت: اقرأ اسم ربك صحَّ المعنى ، أمّا لو حذف الباء من ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ لم يصحَّ المعنى فظهر الفرق.⁶¹¹

غير أن غانم قدّوري علّق على تعليل الخليل بن أحمد بقوله: " و لا يبدو التعليل بإمكانية حذف الباء في ﴿ بِأَسْمِ رَبِّكَ ﴾ و بقاء المعنى صحيحاً و عدم رسم ذلك في ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ و لزوم الباء فيه مقنعا ، أو قائما على أساس واضح صحيح ، فليس هناك من سبب لهذه الظاهرة إلاّ العادة و شيوع طريقة معيّنة في رسم بعض الصيغ دون غيرها ، فالهمزة ساقطة في اللفظ من المثالين جميعا ، لكنّ الكتاب جروا في أحدهما على اللفظ بينما جروا في الثاني على الأصل في رسم الكلمة قبل اتّصال الباء بها.⁶¹²

أمّا محمّد شملول فقد ذكر تعليلا آخر لحذف الألف من ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ بقوله: " و حين نتدبّر الحالات التي وردت فيها كلمة "بسم الله" بدون ألف الوصل ، نلاحظ أنّه جاء بعدها لفظ الجلالة " الله " كما نلاحظ أنّها تعني الابتداء ، أي نبدأ "بسم الله" ، و بذلك يوحي حذف الألف من كلمة ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ أنّه يجب علينا الوصول إلى الله سبحانه و تعالى و عمّل الصلّة معه بأقصر الطرق و أسرع الوسائل.⁶¹³

ثمّ واصل شملول بقوله: " أمّا الحالات التي جاءت فيها كلمة " باسم " بألف الوصل فإننا نلاحظ أنّها جاءت بقصد التسييح أو القراءة ، و هي أمور تحتاج إلى التفكير و التدبّر و التمهّل... إنّ حذف حرف من الكلمة يضغط مبناها و يُسرّع من وقعها فتؤدّي المعنى المطلوب ، و هو السّرعة على خير وجه ، و هذا من إعجاز الرّسم القرآني.⁶¹⁴

و علّل أبو العباس المراكشي سبب حذف الألف أو إثباتها بقوله: " و كذلك ألف الأسماء الأعجميّة مثل: إبراهيم و إسماعيل فتحذف الألف منها لأنّها زائدة لمعنى غير ظاهر في اللسان العربيّ ، لأنّ الأعجميّ بالنسبة إلى العربيّ باطن خفيّ لا ظهور له فحذف ألفه ، و قد تكون الصّفّة ملكوتيّة روحانيّة ، و تعتبر

⁶¹¹ - غانم قدّوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 439.

⁶¹² - المرجع السّابق ، ص 439.

⁶¹³ - محمّد شملول ، إعجاز رسم القرآن و إعجاز التلاوة ، دار السّلام للطباعة و النّشر و التوزيع و التّرجمة ، القاهرة ، مصر ، ط 1

، سنة 2006 ، ص 70.

⁶¹⁴ - محمّد شملول ، إعجاز رسم القرآن و إعجاز التلاوة ، ص 71.

من جهة مرتبة سُفلى هي أظهر في الاسم فيثبت الألف كـ: "الأوَاب و الحِطَاب و العَذَاب و أم كُنْتَ مِنَ العَالِينَ و الوَسَاسِ الحَنَاسِ" ، و قد تكون ملكوتية جسمانية ، و تعتبر من جهة مرتبةً عليا هي أظهر في الاسم ، و تحذف الألف كالحراب و لأجل هذا التداخل يغمض ذلك فيحتاج إلى تدبّر و فهم.⁶¹⁵

و واصل المراكشي بقوله: "و منه ما يكون ظاهر الفرقان كالأخِيرِ و الأَشْرَارِ يحذف من الأوّل دون الثاني ، و منه ما يخفى ﴿كَالْفَرَاشِ (4)﴾ [سورة القارعة] و ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ﴾⁶¹⁶ ، فالفراش محذوف و الطّعام ثابت و وزنهما واحد و هما جسمان ، لكن يعتبر في الأوّل مقام التشبيه ، فإنّ المشبّه محسوس و صفة التشبيه غير محسوسة ، و المشبّه به غير محسوس في حالة التشبيه ، إذ جعل جزءا من صفة المشبّه به من حيث هو منفرد مبعوث لا من حيث هو جسم ، و أمّا في الطّعام فهو المحسوس الذي يعطى للمحتاجين.⁶¹⁷

ثمّ قال المراكشي أيضا: "و كذلك قوله تعالى في سورة يوسف ﴿وَعَلَقَتِ الْأَبْوَابَ (23)﴾ غلقت فيه التّكثير في العمل فيدخل فيه أيضا ما ليس بمحسوس من أبواب الاعتصام ، فحذف الألف من ذلك ، و يدلّ عليه قوله في السّورة نفسها ﴿وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ (25)﴾ فأفرد الباب المحسوس من تلك الأبواب.⁶¹⁸

و علّل أبو العبّاس المراكشي رسم لفظة الأمثال بقوله: " قال الله تعالى في سورة الواقعة: ﴿عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ (61)﴾ حذف ألف أمثال لأنّها أمثال كليلية لم يتعيّن منها للفهم جهة التّماتل فيها ... و كذلك قوله في سورة محمّد: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ﴿3﴾﴾ حذف للعموم ، و قوله: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ (9)﴾ ثابت في سورة الفرقان لأنّها المذكورة ثمّة حسية مفصّلة و محذوف في سورة الإسراء (الآية 48) لأنّها غير مفصّلة باطنة.⁶¹⁹

⁶¹⁵ - أبو العبّاس أحمد بن محمّد المراكشي الشّهير بابن البّناء ، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 69.

⁶¹⁶ - سورة الإنسان ، الآية 8.

⁶¹⁷ - أبو العبّاس أحمد بن محمّد المراكشي الشّهير بابن البّناء ، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 70.

⁶¹⁸ - أبو العبّاس أحمد بن محمّد المراكشي الشّهير بابن البّناء ، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 70.

⁶¹⁹ - المصدر السّابق ، ص 72.

يلاحظ أن أبا العباس المراكشي لم يذكر أن المصحف الذي كتب على رواية ورش رسمت فيه لفظة الأمثال في سورة الفرقان محذوفة الألف و ثابتة الألف في سورة الإسراء.

ثم قال المراكشي: " و كذلك قوله تعالى في سورة الحاقة: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْحَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ ﴿١٣﴾ روحانية لا تُعلم إلا إيماناً. " 620

ثم واصل أبو العباس المراكشي بقوله: " و كذلك: (كُتِبَ) محذوفة لأنه ملكوتي و (حِسَابِيَه) ثابت لأنه ملكي و هما معا في موطن الآخرة ، و كذلك: (سُبْحَنَ) هو محذوف لأنه ملكوتي إلا حرفا واحدا اختلفت فيه المصاحف و هو: ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي ﴾ 621 ، فمن أثبت الألف فلأن هذا تزيه من مقام الإسلام و صُدِرَ به مجاوبة للكفار في موطن الردّ و الإنكار ، و من أسقط فإلعلو حال المصطفى صلى الله عليه و سلم لا يشغله عن الحضور بقلبه في الملكوت ، و كذلك قوله في سورة المائدة: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ (73) ثبت ألف " ثالث " لأنهم جعلوه أحد ثلاثة مفصلة ، فثبت الألف علامة لإظهارهم التفصيل في " الإله " ، تعالى الله عن قولهم ، و حذف ألف (ثلاثة) لأنه اسم العدد الواحد من حيث هو كلمة واحدة. " 622

دلالة حذف الألف من " آيَه "

لقد علل أبو العباس المراكشي سبب حذف الألف من " آيها " بقوله: " كذلك أسقطت الألف الزائدة لتطويل هاء التنبيه في النداء في ثلاثة أحرف ، و هي قوله تعالى في سورة التور: ﴿ آيَهَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (31) ، و في سورة الزخرف ﴿ يَتَأَيَّهَ السَّاحِرُ ﴾ (49) ، و في سورة الرحمن: ﴿ آيَهَ الثَّقَلَانِ ﴾ (31) إشارة إلى معنى الانتهاء إلى غاية ليس وراءها في الفهم رتبة يمتدّ النداء إليها ، و تنبيها على الاقتصاد و الاقتصاد من حالهم و الرجوع إلى ما ينبغي ، فقوله تعالى في سورة التور: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيَهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (31) يدلّ على أنهم كلّ المؤمنين على العموم و

620 - السابق ، ص 72.

621 - سورة الإسراء ، الآية 93.

622 - أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي الشهير بابن البناء ، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 73.

الاستغراق فيهم ، و أما قوله تعالى في سورة الشعراء حكاية عن قول فرعون: ﴿إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ

﴿34﴾ و قول فرعون أيضا في السورة ذاتها: ﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾ (49) يدل

على عظم علمه عندهم ، ليس فوقه أحد ، و أما قول الله تعالى في سورة الرحمن: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّهَ

الثَّقَلَانِ﴾ (31) فإقامة الوصف مقام الموصوف يدل على عظم الصفة الملكية ، إذ إنها تتضمن جميع

الصفات الملكوئية و الجبروتية ، فليس بعدها رتبة أظهر في الفهم على ما ينبغي لهم من الرجوع إلى اعتبار آلاء الله في بيان النعم ليشكروا و بيان النقم ليحذروا. ⁶²³

أما غانم قدوري فقد علل حذف الألف من "أيها" في المواضع الثلاثة السابقة بقوله: "و حين نتأمل نطق الفتحة الطويلة في (أيها) في درج الكلام في هذه الأمثلة ، نجد أنها تتأثر بظاهرة كراهة الاحتفاظ بحركة طويلة في مقطع مقفل ، فقد استقبلت الفتحة الطويلة في آخر كلمة (أيها) اللام الساكنة التي تليها ، فاضطر الناطق إلى تقصير الحركة الطويلة فآلت إلى الفتحة القصيرة ، فبنى الكاتب الخط على اللفظ في هذه المواضع الثلاثة ، فحذف رمز الألف لذلك. ⁶²⁴

و أما محمد شملول فقد علل حذف الألف من "أيها" في المواضع الثلاثة السابقة بقوله: "وردت كلمة "أيها" بشكلها المعتاد في القرآن الكريم كله مئة و خمسين مرة غير أنها وردت بشكل مختلف " أيه " بنقص الألف التي في آخرها في ثلاث مواضع فقط ، في سورة النور: ﴿أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ

(31) ، و قد جاءت بهذا الشكل لتوحي بالإسراع في التوبة و أنه يجب على أي مؤمن أن يتوب عن

أي خطأ يرتكبه بأقصى سرعة ، و في سورة الزحرف: ﴿يَنَائِيهِ السَّاحِرُ﴾ (49) جاءت بهذا الشكل

لتوحي بالعجلة التي طلبها فرعون من موسى عليه السلام لرفع العذاب عنهم ، كما توحي بأن فرعون و

ملأه حاولوا التقليل من شأن موسى عليه السلام ، أما في سورة الرحمن: ﴿أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾ (31) ﴿

فقد جاءت ناقصة الألف لتوحي بالتهوين من أمر الثقلين و هما الإنس و الجن لدى الله سبحانه و تعالى. ⁶²⁵

⁶²³ - أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي الشهير بابن البناء ، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل ، ص 75.

⁶²⁴ - غانم قدوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغوية تاريخية - ، ص 312.

⁶²⁵ - محمد شملول ، إعجاز رسم القرآن و إعجاز التلاوة ، ص 82 ، 83.

كما بيّن أبو العباس المراكشي حذف الألف بعد حروف التّداء و في أسماء الإشارة بقوله: "و كذلك حذفت الألف التي جاءت لمدّ الصّوت بالحرف في التّداء أو الإشارة مثل: (يقوم) و (يعباد) لأنّها زائدة التّوصيل بين المرتبتين، و ذلك أمر باطن ليس بصفة محسوسة في الوجود."⁶²⁶

و قد ذكر أبو بكر الأنباري تعليلاً لذلك بقوله: "و إنّما جاز حذف الألف من (يا) لأنّ (يا) تدعى بها الأسماء و لا تدعى بها الأفعال ، فحذفوا الألف لكثرة الاستعمال."⁶²⁷

دلالة حذف الألف من "سَعَوْ ، جَاءَوْ ، فَاءَوْ ، تَبَوَّءَوْ ، بَأَوْ ، عَتَوْ ، فَسَّئِلْ ، يَعْفُو":

و كذلك علّل أبو العباس المراكشي حذف الألف من الأفعال: (سَعَوْ ، جَاءَوْ ، فَاءَوْ ، تَبَوَّءَوْ ، بَأَوْ ، عَتَوْ) إذ قال ما نصّه: " و قد تسقط الألف في مواطن حيث لا يكون ذلك على الجهة المحسوسة من الفعل ، بل على أمر باطن في الإدراك مثل قوله تعالى في سورة سبأ: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْ فِي آيَاتِنَا مُعَجِّزِينَ (5)﴾ هذا سعي بالباطل ملكوتي لا يصحّ له ثبوت في الوجود من حيث هم مُعَاجِزُونَ ، فسعيهم باطل في الوجود ، و كذلك قوله عزّوجلّ في سورة الأعراف: ﴿وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَزِيمٍ ﴿116﴾﴾ ، و في سورة الفرقان ﴿فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿4﴾﴾ ، و في سورة يوسف ﴿وَجَاءُوا آبَاهُمْ عِشَاءً (16)﴾ و ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ ﴿18﴾﴾ في السّورة ذاتها ، فهذا الجيء ليس على وجهه من حالة الوجود الملكيّ الصّحيحة ، و كذلك قوله تعالى في سورة البقرة : ﴿فَإِنْ فَاءَوْ ﴿226﴾﴾ و هو فيءٌ بالقلب و الاعتقاد ، و كذلك قوله عزّ و جلّ في سورة الحشر: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ (9)﴾ فقد اختاروهما مسكناً لمرضاة الله تعالى ، و يدلّ عليه وصفهم بالإيثار مع الخصاصة ، فهذا دليل على زجرهم في محسوسات الدّنيا ، أمّا قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَبَاءَوْ ﴿61﴾﴾ فقد حذفت الألف لأنّه رجوع معنويّ ، و كذلك قوله في سورة الفرقان : ﴿وَعَتَوْ عِتْوًا كَبِيرًا ﴿21﴾﴾ هذا عتوّ على الله لذلك وصفهم بالكبر ، فهو باطن باطل في الوجود."⁶²⁸

أمّا محمّد شملول فقد كان له تفسير مغاير لظاهرة حذف الألف من الألفاظ السّابقة إذ قال ما نصّه: " توحى كلمة " سَعَوْ " بنقص الألف في آخرها أنّ هذا السّعي سريع جدّاً و كلّه نشاط ، و هو حسب

⁶²⁶ - أبو العباس أحمد بن محمّد المراكشي الشّهير بابن البّناء، عنوان الدّليل من مرسوم خطّ التّنزيل ، ص76.

⁶²⁷ - غانم قدّوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص313.

⁶²⁸ - أبو العباس أحمد بن محمّد المراكشي الشّهير بابن البّناء، عنوان الدّليل من مرسوم خطّ التّنزيل، ص58 ، 59.

الآية الكريمة سعي في إنكار آيات الله ، و هو ما جلب على الكافرين عذابا من رجز أليم في الدنيا ، بالإضافة إلى عذاب جهنم في الآخرة ، قال الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِرِينَ أُولَٰئِكَ هُمَّ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ﴾ (5) من سورة سبأ. ⁶²⁹

أما عن لفظه " عَتَوْ " فقد قال محمد شملول ما نصّه: "وردت كلمة " عتو " برسمها العادي ثلاث مرّات في القرآن الكريم كلّها في سورة الأعراف في الآية 77 و 166 و في سورة الذّاريات الآية 44... و العتوّ يعني الاستكبار و التّجبر الذي لا حدّ له... و جاءت كلمة " عَتَوْ " برسمها الخاصّ و الذي يَنقُص حرف " ا " في آخرها مرّة واحدة في القرآن الكريم كلّها في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا

يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ (21) في سورة الفرقان لتوحي بأن هؤلاء المجرمين قد أسرعوا في العتوّ و الاستكبار. ⁶³⁰

و أما عن لفظه " وَ بَأُو " فقد قال محمد شملول ما نصّه: "وردت " و باؤو " بدون ألف في آخرها في القرآن الكريم كلّها ثلاث مرّات ، في سورة البقرة في الآية 61 و الآية 90 ، و في سورة آل عمران في الآية 112 ، و لم ترد في القرآن الكريم إلّا على هذا الشّكل و ذلك بدون ألف في آخرها ، و يوحى ذلك النّقص في أحرف الكلمة بسرعة اكتسابهم غضب الله ، و هم اليهود الذين عصوا الله فاستحقّوا سرعة غضبه. ⁶³¹

و أمّا عن لفظه " فَاءُو " فقد قال محمد شملول ما نصّه: "وردت " فاءو " مرّة واحدة في القرآن الكريم و بدون ألف في آخرها و ذلك في سورة البقرة ﴿لِّلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِن نِّسَابِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن

فَاءُو فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (226)، و النّقص في أحرف الكلمة يوحى بالاسراع في العودة عن الإيلاء و إلّا يكون الطّلاق كما ورد في الآية اللاحقة. ⁶³²

⁶²⁹ - محمد شملول ، إعجاز رسم القرآن و إعجاز التّلاوة ، ص 74.

⁶³⁰ - محمد شملول ، إعجاز رسم القرآن و إعجاز التّلاوة ، ص 84.

⁶³¹ - المرجع السّابق ، ص 75.

⁶³² - السّابق ، ص 75.

و أمّا عن لفظه " جاءو " فقد قال محمّد شملول ما نصّه : " وردت " جاءو " في القرآن الكريم تسع مرّات كلّها بدون ألف ... وهي توحى بالوصول إلى الموقع المحدّد بدون تراخ ، و ذلك كقوله تعالى في سورة النمل ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِمَا يَأْتِيكُمْ وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عِلْمًا ﴾ (84) .⁶³³

ثمّ ذكر محمّد شملول أفعالا أخرى حذفت الألف فيها و هي : " وَ سَأَلَ ، فَسَأَلَ ، يَعْفُو " مقدّما تعليقات لذلك إذ قال ما نصّه : " ورد في القرآن الكريم كلّه فعل الأمر من " سَأَلَ " ناقصا حرف " ا " في البداية ، منها قوله تعالى في سورة يونس ﴿ فَسَأَلَ الَّذِينَ يَاقِرُونَ أَلْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ ﴾ (94) ﴿

و في سورة يوسف ﴿ وَسَأَلَ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾ (82) ﴿ و في سورة النحل : ﴿ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ﴾ (43) ﴿ ، و يدلّ حذف حرف " ا " من مبنى الكلمة الأصليّة و هو : (اسئَل) أو (اسأَل) على أنّ الكلمة القرآنيّة في رسمها يعبر عن المعنى أصدق تعبير ، إذ أنّ السؤَال دائما يأتي في عجلة و سرعة ، فقلّما ينتظر الإنسان فهو دائما يريد سرعة الإجابة ، كذلك جاءت كلمة " فسئَل " في فعل الأمر ناقصة حرفا لتحضّر على سرعة السؤَال انتظارا لسرعة الإجابة.⁶³⁴

أمّا عن " يعفُو " فقد قال محمّد شملول ما نصّه : " وردت كلمة " يعفُو " للمفرد خمس مرّات في القرآن الكريم ، أربعة منها بزيادة الألف " يعفُوا " و واحدة فقط بصيغة " يعفُو " العادية ، و حينما جاءت بزيادة الألف فقد كانت تؤدّي معنى العفوِ بسعةٍ غير محدودة ، أمّا حينما جاءت عادية - دون ألف - فقد كان العفوُ محدودا لفئةٍ معيّنة في قوله تعالى في سورة النساء : ﴿ فَأُولَٰئِكَ عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَعْفُوَ

عَنَّهُمْ ﴾ (99) ﴿ ، و هي خاصّة بفئةٍ معيّنة و هم المستضعفون من الرّجال و النّساء و الولدان.⁶³⁵

⁶³³ - المرجع نفسه ، ص 78.

⁶³⁴ - محمّد شملول ، إعجاز رسم القرآن و إعجاز التلاوة ، ص 76.

⁶³⁵ - المرجع السّابق ، ص 78.

• تعليل رسم لفظ " لَيْكَة " في القرآن:

لقد علّل أبو العباس المراكشي رسم لفظ " الايكة " في سورتي الشعراء و ص بقوله: " و كذلك (الأيكة) نقلت حركة همزتها على لام التعريف و سقطت همزة الوصل لتحريك اللام و حذف الألف عند همزة و وصل اللام ، فاجتمعت الكلمة فصارت (ليكة) علامة على اختصار و تلخيص ، و قد جاءت في حرفين أحدهما في سورة الشعراء إذ جمعت فيه قصتهم مختصرة موجزة في غاية من البيان و جعلت جملة واحدة و هي آخر قصة في السورة ، يدلّك عليه قوله تعالى في آخرها: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ۖ﴾ (190) ، و أمّا الحرف الثاني في سورة ص جمعت الأمم فيها بألقابهم و جعلت جملة واحدة و هم آخر أمة فيها قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾ (13) و ليس الأحزاب وصفا لكلّ منهم ، بل هو وصف لجميعهم. ⁶³⁶

و أمّا الموضعان اللذان رُسمتا فيهما كلمة " الايكة " بالألف فقد علّل أبو العباس المراكشي ذلك بقوله: " و جاء بالانفصال على الأصل حرفان ، أحدهما في سورة الحجر: ﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ﴾ (78) أفردهم بالذكر و الوصف ، و الحرف الثاني في سورة ق: ﴿وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ (14) جمعوا فيه مع غيرهم ثمّ حكم على كلّ منهم لا على الجملة فقال تعالى في الآية ذاتها: ﴿كُلُّ كَذَّبٍ أَلْرُّسُلَ﴾ (14) ، فحيث يُعتبر فيهم التفصيل فُصل لأمّ التعريف و حيث يُعتبر فيهم التوصيل وُصل للتخفيف. ⁶³⁷

و قد قال غانم قدوري في ذلك: " و يبدو أنّ ممّا ساهم في تكوّن هذه الصّورة لرسم كلمة " لَيْكَة " هو تخفيف همزة المفتوحة بعد اللام الساكنة ، فسقطت همزة من اللفظ و اتّصلت فتحتهما القصيرة باللام ، و هذا التخفيف مشهور رواه ورش عن نافع ﴿أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ [سورة الحجر (78) ، ق (14)] ، أمّا إلقاء نافع حركة همزة المتحرّكة على لام المعرفة مثل: {الارض} و {الآخر} و {الاسماء} و حذف صورة همزة ، فذلك قياس مستمرّ في همزة المتحرّكة إذا خففت و قبلها ساكن غير ألف ... مثل: قد أفلح ، و من إله ، فإذا خففت همزة فحذفت و ألقيت حركتها على لام

⁶³⁶ - أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي الشّهير بابن البّناء ، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 136.

⁶³⁷ - المصدر السّابق ، ص 136 ، 137.

المعرفة الساكنة كان فيها لغتان: منهم من يحذف همزة الوصل فيقول: {لَحْمَرٌ}، و منهم من لا يحذفها و إن تحرك ما قبلها فيقول {الْحَمْرُ}. " 638

ثم ذكر غانم قدوري تعليلات أخرى في رسم كلمة " الايكة " إذ قال ما نصّه: " و لما كان تخفيف الهمزة وحده كافياً لأن تسقط ألف الوصل من (الايكة) ، فإن إضافة كلمة (أصحاب) إليها في كل المواضع قد جعل من سقوط همزة الوصل أمراً محتتماً في اللفظ ، فجرى الرسم على اللفظ في إسقاط همزة الوصل و إسقاط الهمزة بعد اللام في موضعين و احتفظت الكلمة بأصل رسمها في الموضعين الآخرين ، و هذا يعني أن الكلمة تدلّ على معنى واحد في الأربعة المواضع و أنّها تنطق نطقاً واحداً دون التفات إلى رسمها الذي جرى في موضعين على الأصل و في موضعين على اللفظ. " 639

ثم واصل غانم قدوري بقوله: " و لكن قد قرأ ابن كثير و نافع و ابن عامر " أصحاب ليكة " في سورتي الشعراء و ص بلام مفتوحة من غير همزة بعدها و لا ألف قبلها و فتح التاء ، و الباقون بالألف و اللام مع الهمزة و خفض التاء ، و الذي في سورتي الحجر و ق كذلك للجميع ، غير أن ورشاً يلقي فيهما حركة الهمزة على اللام على أصله ، و القراءة الأولى كأنها تشير إلى أن الكلمة فيها تدلّ على غير ما تدلّ عليه الكلمة في القراءة الثانية ، فقليل لذلك: إن (ليكة) اسم القرية و (الايكة) اسم البلد ، فصار الفرق بينهما شبيهاً بالفرق بين مكة و بكة. " 640

و قد ذكر أبو العباس المراكشي مثالا آخر بين فيه سبب حذف الألف من لفظ (لتخذت) بقوله: " و كذلك قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿لَتَّخَذَتْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ (77) حذف الألف و وصل لام التعريف لأن العمل في الجدار قد حصل في الوجود فلزم عليه الأجر و اتصل به حكماً بخلاف قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿لَا تَخْذُوكَ خَلِيلاً﴾ (73) ليس فيه وصلة اللزوم فافهم. " 641

638 - غانم قدوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 439 ، 440.

639 - المرجع السابق ، ص 440.

640 - غانم قدوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 440.

641 - أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي الشهير بابن البناء ، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 137.

ألفاظ أخرى حذفت الألف منها:

و قد أضاف محمد شملول ألفاظا أخرى من القرآن الكريم حُذفت الألف منها أو أُثبتت ذاكرا

تفسيرات لذلك ، و منها ما يأتي:

" **الْحَسَنَاتِ - السَّيِّئَاتِ** " :

قال محمد شملول: " يوحى ورود الحسنات بدون ألف أن الحسنات مهما كانت قليلة فإنها ملتصقة بالإنسان لا تنفصل عنه و أنها تكتب له بمجرد أن يعملها ، أما ورود السيئات بالألف الصريحة فيعني أن هذه السيئات يمكن أن تنفصل و تبدل حسنات إذا تاب الإنسان ، كما يفهم من الآية الكريمة من سورة هود ﴿ **إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ** (114) ﴾ أن الحسنات القليلة بدون ألف تُذهب السيئات الكثيرة بوجود الألف ، فالحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعفٍ إلى أضعاف مضاعفة من الله لمن يشاء. ⁶⁴²

" **لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ** " :

قال محمد شملول: " قال الله تعالى في سورة البقرة ﴿ **وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ**

لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ (125) ﴿ نلاحظ أن كلمة " الطائفين " وردت بألف صريحة لتدل على اتساع و حركة و ظهور الطائفين ، أما كلمة " والعاكفين " فوردت بألف متروكة لتوضح المعنى الحقيقي للاعتكاف بأن يكون في مكان محدود ، و لذلك فقد جاءت كتابة الكلمة منكشمة و ضيقة. ⁶⁴³

" **الْمِيعَادَ - الْمِيعَادِ** " :

كما علل محمد شملول حذف الألف و إثباتها في لفظة " الميعاد " بقوله: " وردت كلمة " الميعاد "

" بألف صريحة في وسط الكلمة خمس مرات في القرآن الكريم كله ، و كلها تتكلم عن الميعاد الذي

وعده الله ، لذلك جاء هذا الميعاد واضحا و صريحا و لا ريب فيه مثل قوله تعالى في سورة آل عمران ﴿

إِنَّ اللَّهَ لَا يُخَلِّفُ الْمِيعَادَ ﴾ (9) ﴿ غير أن هذه الكلمة وردت مرة واحدة فقط و ذلك برسم

⁶⁴² - محمد شملول ، إعجاز رسم القرآن و إعجاز التلاوة ، ص 71 ، 72 .

⁶⁴³ - المرجع السابق ، ص 79 .

يختلف بدون ألف صريحة على شكل " الميعد " ، و ذلك حين نسب هذا الميعاد إلى البشر حيث قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَأَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ (42)﴾ من سورة الأنفال. ⁶⁴⁴

" كِذَابًا - كِذَابًا ":

قال محمد شملول: " وردت كلمة " كذابا " مرتين فقط في القرآن الكريم كله ، و يشاء الله سبحانه و تعالى أن تأتي في سورة واحدة و هي سورة النبيا ، و ذلك ليوضح لنا سرًا من أسرار الرسم القرآني للكلمة و أن هذا الرسم القرآني رسم معجز ، له أسبابه و لم يأت عبثًا بل هو كتاب أحكمت آياته ، قال الله تعالى في سورة النبيا ﴿وَكَذَّبُوا بِغَايَتِنَا كِذَابًا﴾ (28) ﴿جاءت " كذابا " بالألف الصريحة لتبين أن التّكذيب كان كبيرا و عظيما ، ثم قال في السّورة ذاتها: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا﴾ (35) ﴿و جاءت بدون ألف منكمشة قصيرة لتبين أن في الجنة لا يوجد أيّ لغوٍ و لا يوجد أيّ كذبٍ و لو كان صغيرا أو بسيطا. ⁶⁴⁵

" تُرَابٍ - تُرَابًا ":

كما علّل محمد شملول حذف الألف و إثباتها في لفظة " تراب" بقوله: "وردت كلمة " تراب" بإثبات الألف الوسطية أربع عشرة مرّة في القرآن الكريم و ذلك لتبين أن خلق الإنسان كان من التراب ، غير أنّها وردت بشكل " ترابا " بدون ألف وسطية ثلاث مرّات في القرآن الكريم كله ، و جاءت منكمشة للتّحقير و التّصغير و التّهوين من شأن التراب ، و ذلك على نحو قوله تعالى في سورة الرّعد: ﴿وَإِنْ تَعَجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَعْنَاءًا لِمِى خَلَقِ جَدِيدٍ (5)﴾ ، و الأمثلة على ورود كلمة " تراب " بالألف كقوله تعالى في سورة الكهف ﴿أَكْفَرْتَ بِالَّذِى خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ (37)﴾. ⁶⁴⁶

" طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ - طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ ":

قال محمد شملول: " وردت كلمة " طائف " بالألف الصريحة مرّة واحدة في القرآن الكريم كله و ذلك حينما نُسب إلى الله سبحانه و تعالى قوله: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾

644 - محمد شملول ، إعجاز رسم القرآن و إعجاز التلاوة ، ص 84 ، 85.

645 - المرجع السابق ، ص 89.

646 - محمد شملول ، إعجاز رسم القرآن و إعجاز التلاوة ، ص 92.

(19) ﴿ من سورة القلم ، غير أنّها حينما نسبت إلى الشيطان جاءت بدون ألف " طئف " منكمشة قصيرة على هيئة نزغٍ من الشيطان ، و قد وردت مرّة واحدة فقط في القرآن الكريم كلّه في قوله تعالى : ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَئِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ (201) من سورة الأعراف ، و ذلك لتوضّح أنّ " طئف " من الشيطان ضعيف عبارة عن مسٍّ يمكن مقاومته بالاستعاذة و بذكر الله ، أمّا " طائف " من الله فلا يمكن رده أو صدّه. ⁶⁴⁷

" ءَابَاءُ ، ائِمَّهَاتُ - وَاِلِدٌ ، وَاِلِدَةٌ :

كما بيّن محمد شملول علل حذف الألف في لفظتي " ائِمَّهَاتُ ، وَاِلِدَةٌ " و إثباتها في لفظتي " ءَابَاءُ ، وَاِلِدٌ " بقوله: " وردت كلمة " ءَابَاءُ " و مشتقاتها أربعاً و ستين مرّة في القرآن الكريم كلّه و كلّها بالألف الصريجة ، أمّا كلمة " ائِمَّهَاتُ " فقد وردت في القرآن الكريم إحدى عشرة مرّة كلّها بدون ألف صريجة... و يوحي عدم وجود ألف صريجة في كلمات " ائِمَّهَاتُ " بالرغم من وجودها في " ءَابَاءُ " بأنّ الأمّهات أكثر التصاقاً و قرباً من أولادهنّ ، و ليس أدلّ على ذلك من التصاق الولد بأمّه التصاقاً مادياً في مرحلة الحمل و الرضاعة ، ممّا يدلّ على أنّ رسم الكلمة القرآنيّة يعطي امتداداً و عمقا للمعنى ، و كذلك الحال في كلمة " وَاِلِدٌ " و مشتقاتها فقد جاءت ثلاث مرّات في القرآن الكريم كلّه و كلّها بالألف الصريجة ، و ذلك في الآية 33 من سورة لقمان مرّتان و في الآية 3 من سورة البلد ، أمّا كلمة " وَاِلِدَةٌ " و مشتقاتها فقد جاءت ثلاث مرّات أيضا في القرآن الكريم كلّه و كلّها بدون ألف ، في الآية 233 من سورة البقرة و الآية 110 من سورة المائدة و الآية 32 من سورة مريم ، و عدم وجود الألف يوحي بالتصاق الوالدة بولدها ممّا يؤكّد أنّ رسم الكلمة القرآنيّة يعزّز المعنى و يزيده مساحاً و أبعاداً جديدة. ⁶⁴⁸

" اِطْعَامٌ - اِطْعَمٌ :

قال محمد شملول: " وردت كلمة " اِطْعَامٌ " و " طَعَامٌ " و " طَاعِمٌ " و كلّ مشتقاتها بالألف الصريجة في القرآن الكريم كلّه ، غير أنّها وردت مرّة واحدة في القرآن الكريم برسم مختلف هو " اِطْعَمٌ "

⁶⁴⁷ - المرجع السابق ، ص 93.

⁶⁴⁸ - محمد شملول ، إعجاز رسم القرآن و إعجاز التلاوة ، ص 97 ، 98.

" بدون ألف في وسط الكلمة و ذلك في سورة البلد في قوله تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ (14) ، و حذف الألف يوحى بانكماش الكلمة و سرعتها و ذلك لتحضّ الناس على سرعة الإطعام في يوم المجاعة. " 649

" دَاخِرِينَ - دَاخِرِينَ "

ثمّ قال محمّد شملول ما نصّه: " وردت كلمة " داخريين " بالألف الصّريجة في سورة غافر في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (60) ، كما وردت كلمة " دخرين " بدون ألف وسطية في سورة التّمل في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوَهُ دَاخِرِينَ ﴾ (87) ، و جاءت بنفس هذا الرّسم بدون ألف في الآية 48 من سورة النّحل و الآية 18 من سورة الصّافات ، و توحى الآية الأولى بأنّ كلمة " داخريين " جاءت بالألف لتوضّح الفصل بين هؤلاء الذين يستكبرون عن عبادة الله و بين الذين يعبدون الله حقّ عبادته ، أمّا في الآية الثانية فإنّ جميع من في السّموات و الأرض - إلّا من شاء الله - يأتون يوم القيامة يجمعهم الله يوم الجمع مدينيين لله خاضعين له ، و لذلك جاءت كلمة " دَاخِرِينَ " بدون ألف لتوحى بالاجتماع و الخضوع التّام سواء في هذه الآية أو آتبي سورة النّحل و سورة الصّافات. " 650

" بِأَفْوَاهِكُمْ - بِأَفْوَاهِكُمْ "

قال محمّد شملول: " وردت كلمة " أفواه " على صيغة " بأفواهكم ، أفوههم " في القرآن الكريم إحدى عشرة مرّة بدون ألف وسطية ، ممّا يوحى بأنّ الأفواه في العادة تكون مطبقة و التّفكير أو الفكر هو الذي يستغرق معظم الوقت ، و فتح الأفواه للتّكلم أو الأكل أو لأيّ سبب آخر لا يستغرق إلّا وقتاً ضئيلاً ، غير أنّ كلمة " بأفواهكم " وردت مرّة واحدة فقط بألف وسطية ، و ذلك في سورة التّور حين تكلم سبحانه و تعالى عن حادثة الإفك و أنّ الذين أفاضوا في هذا الحديث كانوا يتلقّونه بألسنتهم و يقولون بأفواههم ما ليس لهم به علمٌ ، و بذلك أوحى كلمة " بأفواهكم " برسمها بالألف الوسطية بأنّ أفواه هؤلاء كانت مفتوحة طوال الوقت يتلقّون هذا الحديث بألسنتهم واحداً عن

649 - المرجع السّابق ، ص 100 .

650 - محمّد شملول ، إعجاز رسم القرآن و إعجاز التّلاوة ، ص 103 ، 104 .

الآخر دون تفكير أو روية حيث قال الله تعالى في سورة النور: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ

بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿15﴾﴾. ⁶⁵¹

" سَمَوَاتٍ - سَمَوَاتٍ "

قال محمد شملول ما نصّه: " وردت كلمة " سَمَوَاتٍ " بهذا الرّسم بدون ألفي المدّ مئة و تسعة و

ثمانين مرّة في القرآن الكريم كلّهُ ، و وردت مرّة واحدة فقط بألف صريحة بعد حرف الواو في "

سَمَوَاتٍ " و ذلك في سورة فصلّت في قوله تعالى: ﴿ فَقَضَلْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ (12) ، و

حين نتدبّر هذه الآية الكريمة و ما قبلها من آيات نجد أنّ القرآن الكريم يتعرّض لقضية كبرى و هي قضية

خلق السّموات و الأرض و تفصيلاته و ترتيب هذا الخلق و مدّته و تقدير الأوقات في الأرض ،

لذا فإنّ القضية مهمّة جدًّا و تحتاج إلى تدبّر و تفكّر ، و عليه فقد جاءت كلمة " سَمَوَاتٍ " بالرّسم غير

العاديّ بوجود ألف صريحة لتلفت النّظر إلى تفصيلات خلق السّموات و الأرض ، فجاءت الألف

فاصلة للسّموات محدّدة لأنّ لكلّ سماء أمرها الخاصّ بها... و من العجيب أن يأتي تفصيل خلق

السّموات و الأرض في سورة فصلّت. ⁶⁵²

دلالة إثبات الألف و حذفها لدى غانم قدّوري:

فضّلت أن أضيف إلى تعليقات المتقدّمين كأبي العباس المراكشيّ و بدر الدّين الزرّكشيّ تفسيرات

لبعض المحدثين كالأستاذ غانم قدّوري ، و حتّى يستوعب القارئ المصطلحات التي يوظّفها في أقواله

ذكرت سلفاً في بداية الفصل رموز الحركات في الرّسم العثمانيّ.

أمّا التّفسير الرّاجح لظاهرة إثبات الألف و حذفها حسب غانم قدّوري فهو ما يوضّحه بقوله: " و يؤيّد

هذا الذي نحاول أن نفسّر به ظاهرة إثبات و حذف رمز الفتحة الطويلة المتوسّطة في الرّسم العثمانيّ

النّقوش المكتوبة التي تعود إلى الفترة السّابقة للرّسم العثمانيّ أو المعاصرة ، إذ إنّها تُظهر بوضوح الطّريقة

التي جرى عليها كتابة المصحف العثمانيّ في تمثيل الفتحة الطويلة المتوسّطة و تشهد له أيضا طريقة رسم

الكلمات التي جاءت فيها الفتحة الطويلة المتوسّطة في النّقود الإسلاميّة و البرديّات العربيّة التي يعود

أقدمها إلى أواخر القرن الأوّل الهجريّ ، حيث نجد ظاهرة حذف الفتحة المتوسّطة لا تزال ماثلة في

⁶⁵¹ - محمد شملول ، إعجاز رسم القرآن و إعجاز التلاوة ، ص 112 ، 113.

⁶⁵² - محمد شملول ، إعجاز رسم القرآن و إعجاز التلاوة ، ص 113 ، 114.

عشرات الأمثلة التي أهمل فيها إثبات الألف ، و نحن لا نزال نلمس آثارا من هذه الظاهرة في الهجاء الحديث ، في بضعة كلمات لم يجد الناس ضرورة لتغيير هجائها أو أنّ صورها قد تحجرت على شكلها القديم فلم تعد تستجيب لمحاولات إدخال رمز الألف فيها ، فظلت كذلك على مدى السنين ، من مثل (لفظ الجلالة و مثله: اللهم و إله و هذا و هذه و هذان و هؤلاء و أولئك و لكن) و ما أشبه ذلك." 653

ثمّ واصل غانم قدوري قوله: "و لا أشكّ في أنّ الذين شهدوا عصر نسخ المصاحف و السنوات التالية لذلك لم يشعروا تجاه تلك الظاهرة بأيّة غرابة ، فذلك هجاؤهم الذي اعتادوه و تلك طريقتهم في الكتابة ، و إنّما وقف عند تلك الظاهرة موقف المتأمل لها و المتعجب منها من عاش بعد الأجيال الإسلاميّة الأولى حين ازداد استعمال الكتابة و ظهرت الحاجة إلى تعلّم العربيّة من قبل عامّة المسلمين ، فذهبت السليقة التي كان يقرأ بها العربيّ النصّ المكتوب بالطريقة القديمة و أسرع الكتاب إلى تعميم الطريقة الكاملة لرسم الكلمات تيسيرا للقراءة ، و من هنا حدث الافتراق بين الرّسم المصحفيّ و الهجاء المستعمل من قبل الكتاب و عامّة الناس ، و بدا حينئذ عدم إثبات الألف أمرا غريبا للناس عجزوا في الغالب عن إدراك أصوله التاريخيّة." 654

ثمّ قال غانم قدوري ما نصّه: "أمّا ذلك المعيار الذي أثر في توجيه الظاهرة فهو باختصار أنّ الكلمات كانت تخضع في ميلها لإثبات رمز الفتحة الطويلة المتوسطة لعدد الرموز التي تتألف منها ، فكلّما كثرت رموزها أبطأت في الاستجابة لإثبات رمز الفتحة الطويلة المتوسطة ، و كلّما قلت كانت أكثر استجابة لذلك، فالكلمات التي يمكن أن تتضمن فتحة طويلة متوسطة لا بدّ أن يكون فيها صوتان صامتان يكتنفان الفتحة الطويلة ، و قد جاءت الألف ثابتة في كافّة أمثلة هذا النوع ، فمن الأسماء: (عام ، الجار، الغار، قاع ، خال، و ما كان مثل: باغ و عاد) و من الأفعال: (زاد ، كان ، قال ، قام ، تاب ، كاد ، مات ، عاد ، فاز، طاب) ، و لم تأت الألف محذوفة في شيء من هذه الأمثلة إلاّ في الفعل الماضي (قال) ، فقد جاء في بضعة أماكن مكتوبا (قل) و لكن القراءة وردت فيه بجذف الألف على الأمر عند بعض القراء ، و هو ما قد يكون سببا في ذلك الهجاء ، و كلّما ازدادت حروف الكلمة فوق ذلك أو اتّصل بها ضمير أو علامة إعراب أو بناء مألّ الكتاب إلى عدم إثبات الألف فيها ، فالكلمات التي جاءت على صيغة فاعل نحو: (كاتب ، ظالم ، شاهد ، مارد ، شارب ، طارد) و على صيغة فعّال و

653 - غانم قدوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 305 ، 306.

654 - غانم قدوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 306.

فَعَالٍ مثل: (العذاب و العقاب و الحساب) و على صيغة فَعَالٍ نحو: (خَوَّانٌ ، خَتَّارٌ ، صَبَّارٌ ، كَفَّارٌ) و على وزن فُعْلَانٍ نحو: (بُنْيَانٌ ، طَغْيَانٌ ، كَفْرَانٌ ، قَرْبَانٌ ، خَسْرَانٌ ، عَدْوَانٌ) و على وزن فِعْلَانٍ نحو: (صِنْوَانٌ ، و قِنْوَانٌ) قد جاءت الألف في الغالب مرسومة في تلك الأمثلة لعدم استطالتها كثيرا بما دخل على صيغها من زيادة.⁶⁵⁵

ثم واصل غانم قدوري بقوله: "و يغلب حذف رمز الألف من الأفعال ذات الصيغ المزيدة كذلك ، فإنَّ الصَّيْغَةَ الواحدة نفسها تميل الألف فيها إلى عدم الإثبات في صيغة المضارع أو في حالة اتِّصال الضَّمائر ، و يغلب إثباتها في صيغة الماضي حين يكون الفعل مجردا من الزوائد ، فنجد الألف محذوفة في قوله تعالى: ﴿ وَدُسِرِ عُونَ ﴾ (114) [آل عمران] ثابتة في ﴿ وَسَارِعُوا ﴾ (133) [آل عمران] ، و محذوفة من ﴿ أَتُحْجَوْنَ ﴾ (80) [الأنعام] ثابتة في ﴿ حَاجَّ ﴾ (258) [البقرة] و ﴿ حَاجُّوكَ ﴾ (20) [آل عمران] و نجدها كذلك في ﴿ يُحَاجُّوكُمْ ﴾ (73) [آل عمران] ، و حذفت من ﴿ تُشَقُّونَ ﴾ (27) [النحل] و جاءت ثابتة في ﴿ شَاقُوا ﴾ (13) [الأنفال] ، كذلك حذفت من ﴿ فَلَا تُصَحِّبْنِي ﴾ (76) [الكهف] و ثبتت في ﴿ وَصَاحِبُهُمَا ﴾ (15) [لقمان].⁶⁵⁶

ثم استدرك غانم قدوري قوله السابق بقوله: "و علينا أن نتذكر دائما أن ذلك لم يكن يخضع على ما يبدو للمعيار الذي أشرنا إليه بطريقة قاطعة ، لأنَّ صور الكلمات التي اعتادها الكتاب ليست من اليسير الخروج عليها حتى و لو كان ذلك استجابة لواقع نطقها... و لذلك فليس من الغريب أن يقترن الفعلان: {هاجر} و {جاهد} في آية واحدة في أكثر من موضع مع مجيء الفعل الأوَّل بإثبات الألف و الثاني بحذفها رغم تشابههما في الصيغة ، من ذلك مثلا قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ﴾ (218) [البقرة] ، و قد تكرر نفس التركيب في أربعة مواضع أخرى بنفس الطريقة [الآيات 72 ، 74 ، 75 من سورة الأنفال و الآية 20 من سورة التوبة] ، و كذلك جاء الفعل (هاجر) بالألف في كافة مواضع وروده ، بينما جاء الفعل (جاهد) بدونها في كافة أحواله ، و لكن هل يعني ذلك أن حذف الألف و إثباتها مرتبط بما يجاورها من أصوات ؟ لا يبدو

⁶⁵⁵ - غانم قدوري الحمد ، رسم المصحف - دراسة لغوية تاريخية - ، ص 307.

⁶⁵⁶ - المرجع السابق ، ص 307.

ذلك من الأمثلة ، و لعلّ مجرد اعتياد الكُتّاب على إثبات الألف في كلمة دون أخرى هو الذي يفسّر سلوك هجاء هذين الفعلين.⁶⁵⁷

ثمّ ذكر غانم قدّوري بعض التعليلات للكلمات الدّالة على التّثنية أو الجمع السّالم المذكّر و المؤنّث بقوله: " حين نتّبع الكلمات الّتي اتّصلت بها مقاطع للدّلالة على التّثنية أو الجمع السّالم المذكّر و المؤنّث أو كانت الكلمة المتّصلة بضمير الجماعة المتكلّمين (نا) و اتّصل بها ضمير آخر ، فإنّ الكلمات في مثل هذه الحالات سوف تستطيل بهذه اللّواحق و من ثمّ فإنّ الكُتّاب مالوا إلى عدم إثبات الألف المتوسّطة فيها في أغلب الأحوال ، فألف التّثنية المرفوعة جاءت محذوفة في مثل : امرأتين ، رجلين ، يحكمين ، يقتلن و شبهه ، و كذلك اتّفقت المصاحف على حذف الألف من الجمع السّالم المذكّر و المؤنّث ، فالمدكّر نحو : (العلمين ، الصّبرين ، الصّديقين ، الفسّيقين ، المنفقين ، الكافرين ، الظّلمون ، الخسرون ، السّحرون ، الكفرون) و ما كان مثله ، و المؤنّث نحو : (المسلمت ، المؤمنت ، الطّيّبت ، الحيثت ، الكلمت ، ظلّمت ، الظّلمت ، ثيبت ، بيّنت) و ما كان مثله.⁶⁵⁸

ثمّ واصل غانم قدّوري بقوله: " و قد نصّ علماء الرّسم على أنّه إذا جاء بعد الألف في مثل تلك الكلمات همزة أو حرف مضعّف نحو : (السّائلين ، القائمين ، الخائنين ، الصّائمين ، الظّائنين ، الضّالّين ، العادّين ، حافّين ، الصّائمات ، الصّافّات) فإنّ المصاحف اختلفت في هذين التّوعين في إثبات الألف و حذفها.... و يبدو أنّ إثبات الألف بعد الهمزة أو الحرف المضعّف في الأمثلة السّابقة إنّما استجاب الكاتب للمدّ الذي أصاب الفتحة الطّويلة فيها بسبب وقوعها بعدها ، إلّا أنّه رغم ما يرد من استثناءات على حذف الألف في هذه الأمثلة يظلّ ازدياد حجمها عاملا في حذف الألف من أغلب الأمثلة خاصّة إذا تذكّرنا أنّ معظم تلك الأمثلة جاءت في المفرد بإثبات الألف.⁶⁵⁹

كما قدّم غانم قدّوري بعض التعليلات للكلمات الّتي وردت في القرآن الكريم بإثبات الألف في بعض المواضع و بحذفها في مواضع أخرى بقوله: " و لعلّ فهم المشكلة على هذا النحو يقدّم لنا تفسيراً مقبولا للعديد من الكلمات الّتي جاءت بإثبات الألف في بعض المواضع و بحذفها في مواضع أخرى ، فإثبات الألف في (كاتب) في سورة البقرة في الآيتين 282 و 283 و حذفها في ما عدا ذلك ، و إثبات الألف في (قرآن) في كافّة المواضع و حذفها منه في موضعين في سورة يوسف الآية 2 و سورة الزّخرف

⁶⁵⁷ - غانم قدّوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 307 ، 308.

⁶⁵⁸ - المرجع السّابق ، ص 309.

⁶⁵⁹ - غانم قدّوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 310.

الآية 3 ، و كذلك حذف الألف من (تربا) في ثلاثة مواضع في سورة الرعد الآية 5 و سورة التمل الآية 67 و سورة التبا الآية 40 و إثباتها في ما عدا ذلك ، و مثل ذلك إثبات الألف في (كتاب) في أربعة مواضع في سورة الرعد الآية 38 و سورة الحجر الآية 4 و سورة الكهف الآية 27 و سورة التمل الآية 1 و حذفها في كل شيء في القرآن من ذكر (الكتاب و كتاب) و ما أشبه ذلك من الأمثلة التي ترد بإثبات الألف مرّة و بحذفها أخرى ، لم يكن ذلك لشيء من اختلاف اللفظ أو المعنى العام للكلمات في المواضع التي حذفت منها الألف و التي أثبتت فيها ، و إنما كان ذلك لأن هذه الكلمات كانت تتردد في استعمال الكتاب بين الاحتفاظ برسمها القديم و بين كتابتها على الشكل الجديد بإثبات رمز الألف ، فالكلمات التي كانت تنحصر بين أصغر الأمثلة حجماً حيث تُثبت الألف دائماً و بين أكبر الأمثلة حجماً حيث تحذف الألف غالباً ، كانت قد بلغت مرحلة من عدم الاستقرار بين الحالتين: إثبات الألف وفقاً للنطق و الاستعمال الجديد لتمثيل الفتحة برمز الألف و حذفها جرياً على الصورة القديمة لهجاء تلك الكلمات.⁶⁶⁰

إذن هذا أهم ما أشار إليه الباحثون من السلف و الخلف من تعليقات لإثبات الألف و حذفها في القرآن الكريم.

⁶⁶⁰ - غانم قدوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 311.

ب - حذف الياء:

دلالة حذف الياء لدى أبي العباس المراكشي:

لقد تحدّث أبو العباس المراكشي عن علل حذف الياء في القرآن في فصل خاصّ سمّاه:

فصل في الياء الناقصة في الخطّ إذ قال ما نصّه: "الياء الناقصة ضربان: ضرب محذوف في الخطّ ثابت في التلاوة و ضرب محذوف فيهما.

فالضرب الأوّل: المحذوف في الخطّ دون اللفظ ، هو باعتبار ملكوتي باطن ، و هذا الضرب قسمان: ما هو ضمير المتكلم ، و ما هو لام الكلمة." 661

و قد قدّم نماذج على ذلك من القرآن الكريم بقوله : " **فالقسم الأوّل:** إذا كانت الياء ضمير المتكلم

مثل قوله تعالى في سورة القمر ﴿ **فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي** ﴾ (30، 21) ﴿ ثبتت الأولى لآئه فعل

مَلَكِيّ و حذفت الثانية لآئه فعل ملكوتي ، و كذلك في سورة النمل : ﴿ **فَمَا آتَيْنَا اللَّهَ خَيْرٌ مِّمَّا**

آتَيْنَاكُمْ ﴾ (36) ﴿ حذفت الياء في الخطّ باعتبار ما آتاه الله من العلم و النبوة و الخير فهو المؤتى

الملكوتيّ الذي من قبيل الآخرة و في ضمنه الجسمانيّ الذي للدنيا ، لأنّ الجسمانيّ فأنّ و الملكوتيّ ثابت." 662

غير أنّ المصحف الذي كتب على رواية ورش أثبتت فيه الياء في الآية السابقة على الشكل الآتي: ﴿

فَمَا آتَيْتَنِي اللَّهَ خَيْرٌ مِّمَّا آتَيْتَكُمْ ﴾ .

ثمّ واصل المراكشي ذكر الأمثلة بقوله: " و كذلك قوله تعالى في سورة هود : ﴿ **فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ**

لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ (46) ﴿ هذا المسؤول غيب ملكوتيّ يدلّك عليه قوله تعالى: ﴿ **مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ** ﴾

فهو على غير حالِ قوله تعالى في سورة الكهف ﴿ **فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا** ﴾ (v)

(70) ﴿ لأنّ هذا سؤال عن حوادث الملك في مقام المشاهدة مثل: حرق السفينة و قتل الغلام و إقامة

الجدار ، و كذلك في سورة البقرة: ﴿ **أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ** ﴾ (186) ﴿ فحذف الضمير في الخطّ

دلالة على الدعاء الذي من جهة الملكوت بإخلاص الباطن ، و كذلك قوله في سورة آل عمران: ﴿ **فَقُلْ**

661 - أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي الشهير بابن البناء، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 93.

662 - المصدر السابق ، ص 93.

أَسْلَمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ (20) ﴿﴾ هو الاتباع العلمي في دين الله و طريق الآخرة ، يدلّ على ذلك قوله: ﴿ أَسْلَمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ ﴾ فهو على غير حال قوله في السّورة نفسها : ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرَ﴾ (31) ﴿﴾ ، فإنّ هذا في الأعمال الظاهرة بالجوارح المقصود بها وجه الله و طاعته ، و كذلك قوله تعالى في سورة إبراهيم : ﴿ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ (14) ﴿﴾ ثبتت الياء في المقام لاعتبار المعنى من جهة الملك ، و حذفت في الوعيد لاعتباره ملكوتيّاً ، فخاف المقام من جهة ما ظهر للأبصار ، و خاف الوعيد من جهة إيمانه بالأخبار. " 663

ثمّ واصل المراكشي بقوله: " و كذلك قوله تعالى في سورة الإسراء ﴿ لَنْ أُخْرَجَنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ (62) ﴿﴾ هو التّأخير بالمؤاخذه لا التّأخير الحسيّ ، فهو على غير حال ما ورد في سورة المنافقون: ﴿ لَوْلَا أَخْرَجْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ (10) ﴿﴾ لأنّ هذا تأخير حسيّ في الدّنيا الظاهرة ، و كذلك قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبٍ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴾ (24) ﴿﴾ سياق الكلام في أمور محسوسة و الهداية فيه ملكوتيّة ، و قد هداه الله في قصّة الغار و هو في العدد ثاني اثنين حين خرج بدينه صلّى الله عليه و سلّم عن قومه بأقرب من طريق أهل الكهف حين خرجوا بدينهم عن قومهم و عددهم على ما قصّ الله علينا فيه ، و هذه الهداية على غير حال قوله تعالى على لسان موسى عليه السّلام في سورة القصص: ﴿ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ (22) ﴿﴾ فإنّها هداية السّبيل المحسوسة إلى مدّين ، يدلّ عليه قول الله تعالى في الآية ذاتها قبلها ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ ﴾ (22) ﴿﴾ ، و كذلك قوله في سورة طه: ﴿ أَلَا تَتَّبِعِ ﴾ (93) ﴿﴾ هو في طريق الهداية لا في مسير موسى إلى ربّه ، يدلّك عليه قوله بعدها: ﴿ أَفَعْصَيْتَ أَمْرِي ﴾ (93) ﴿﴾ و لم يأمره بالمسير الحسيّ إنّما أمره بخلفه في قومه و يُصلح ، فهذا على غير حال قول هارون في سورة طه : ﴿ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾ (90) ﴿﴾ و هو لا أمر له إلا الحسيّ ، وكذلك: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ (44) ﴿﴾ حيث وقع كسورة الحجّ مثلاً ، لأنّ النكير يتعيّن من جهة الملكوت لا من جهة أثره المحسوس ، فإنّ أثره قد انقضى و أخبر

663 - أبو العباس أحمد بن محمّد المراكشيّ الشّهير بابن البّناء، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التّنزيل ، ص 94.

الله عنه بالفعل الماضي ، و النكير اسم ثابت في الأزمان كلها ، ففيه التنبيه على أنه كما أخذ أولئك يأخذ غيرهم. 664

و كذلك ذكر المراكشي نماذج أخرى لهذا القسم منها قوله تعالى في سورة الشعراء : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾ (12) ﴿ خاف موسى عليه السلام أن يكذِّبوه فيما جاءهم به من عند الله و أن يكون سبب ذلك من قبَله من جهة إفهامه لهم بالوحي ، فإنَّه عليه السلام كان عالي البيان فهو كليم الرِّحمان و بلاغته لا تصل إليها أفهامهم ، فيصير إفصاحه العليّ عند فهمهم الدنّيّ عقدة عليهم في اللسان تحتاج إلى ترجمان يقول لينا و يفصح لهم بيّنا ، فإن يقع بعد ذلك تكذيب فيكون من عند أنفسهم ليس من قبل موسى فيه شيء ، و بذلك تتمّ حجّة الله عليهم. 665

و أمّا القسم الثاني من الضرب الأوّل الذي تحذف منه الياء في الخطّ و تثبت في التلاوة فقال عنه أبو العباس المراكشي ما نصّه: " إذا كانت الياء لام الكلمة سواء كانت في الاسم أو في الفعل مثل قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ (186) ﴿ تنبيهها على الداعي المخلص لله الذي قلبه و

نهايته في دعائه في الملكوت و الدار الآخرة لا في الدنيا ، و كذلك قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ ﴾ 666 هو دعاء ملكوتيّ من عالم الآخرة ، و كذلك: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ ﴾ 667 هو إتيان ملكوتيّ في الآخرة آخره متّصل بما وراه من الغيب ، و قوله تعالى في سورة الإسراء :

﴿ الْمُهْتَدِ ﴾ (97) ﴿ هو الهدي الملكوتيّ المتّصل بما وراه و فوقه ممّا بطن عنه ، و كذلك قوله تعالى في سورة الحجّ: ﴿ وَالْبَادِ ﴾ (25) ﴿ حذفت الياء لأنّه على غير حال الحاضر المشاهد ، و قد جعله الله لهما سواء. 668

و من النماذج التي ذكرها أبو العباس المراكشيّ كذلك ما يأتي : " قال الله تعالى في سورة الفجر: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ (4) ﴿ هو السرى الملكوتيّ الذي يستدلّ عليه بآخره من جهة الانقضاء و بمسير

664 - أبو العباس أحمد بن محمد المراكشيّ الشهير بابن البناء ، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 95.

665 - أبو العباس أحمد بن محمد المراكشيّ الشهير بابن البناء ، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 96.

666 - سورة القمر ، الآية 6.

667 - سورة هود ، الآية 105.

668 - أبو العباس أحمد بن محمد المراكشيّ الشهير بابن البناء ، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 97.

التَّجْوِم ، و كذلك قوله في السّورة ذاتها : ﴿ الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ (9) يعتبر من جهة ملكوتية و هو اتّصاله بما ذكر من جَوْبِ الصَّخْرِ و بناء المباني و عمارته بهم لا من جهة كونه محسوسا ملكيا ، فهو مثل قوله قبلها في سورة الفجر ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ (7) في الاعتبار ، و كذلك قوله تعالى في سورة الشّورى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ ﴾ (32) تعتبر من جهة هي آية يدلّ ملكها على ملكوتها ، فأحرها في الاعتبار يتّصل بالملكوت ، و يدلّ عليه قوله تعالى بعدها في نفس السّورة : ﴿إِنْ يَشَاءُ يُسَكِّنِ الرِّيحَ فَيَظْلِلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ ﴾ (33).⁶⁶⁹

و أمّا الضرب الثاني الذي تسقط فيه الياء في الخطّ و التلاوة فهو كما ذكر أبو العباس المراكشي باعتبار غيبه عن باب الإدراك جملة و اتّصاله بالإسلام لله في مقام الإحسان.

و قد قسم المراكشي هذا الضرب إلى قسمين أيضا: منه ضمير المتكلم و منه لام الفعل قائلًا ما نصّه: " فالقسم الأوّل: إن كانت الياء ضمير المتكلم فإنّها إن كانت للعبد فهو الغائب و إن كانت للربّ فالغيبه للمذكور معها ، فإنّ العبد هو الغائب عن الإدراك في ذلك كله فهو في هذا المقام مسلم مؤمن بالغيب مكتف بالدلائل و الآثار، فيقتصر في الخطّ لأجل ذلك على نون الوقاية و الكسرة، و لما كان الغرض من أي القرآن جهة الاستدلال و الاعتبار بالآثار و ضرب الأمثال دون التّعرض لصفة الذات كما قال تعالى في سورة آل عمران : ﴿وَيُحَذِرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ (28) و قوله عزّ وجلّ في سورة النحل : ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (74) كان الحذف في حواتم الآي كثيرا مثل سورة البقرة : ﴿فَارْهَبُونِ ﴾ (40) ، ﴿فَاتَّقُونِ ﴾ (41) و قوله في سورة الذّاريات ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ مآ أريد منهم من رزقي و مآ أريد أن يطعمون ﴿ (56،57) و هذا كثير جدّا ، و كذلك ضمير العبد مثل قوله تعالى في سورة يس : ﴿إِنْ يُرَدِّنِ الرَّحْمَنُ ﴾ (23) العبد غائب عن علم إرادة الرّحمن ، إنّما علمه بها تسليما و إيمانا برهانيا عن الدلائل والآثار من مقتضى اسمه العزيز الغفار.⁶⁷⁰

⁶⁶⁹ - أبو العباس أحمد بن محمّد المراكشيّ الشّهير بابن البناء، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 98.

⁶⁷⁰ - أبو العباس أحمد بن محمّد المراكشيّ الشّهير بابن البناء، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 99.

و واصل أبو العباس المراكشي قوله: "و كذلك قوله تعالى في العقود من سورة المائدة: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُونِ﴾ (44) ﴿النَّاسَ كُلٌّ لَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَسٍ بِأَعْيَانِهِمْ وَلَا مَوْصُوفِينَ بِصِفَةٍ ، فَهُمْ كُلٌّ وَلَا يُعْلَمُ الْكُلُّ مِنْ حَيْثُ هُوَ كُلٌّ بَلْ مِنْ حَيْثُ أَثَرُ الْبَعْضِ فِي الْإِدْرَاكِ ، وَلَا يَعْلَمُ الْكُلِّيُّ إِلَّا مِنْ حَيْثُ أَثَرُ الْجَزْئِيِّ فِي الْإِدْرَاكِ ، وَ الْخَشْيَةُ هُنَا كَلِّيَّةٌ لِشَيْءٍ غَيْرِ مَعْلُومِ الْحَقِيقَةِ ، فَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ أَحَقُّ بِذَلِكَ فَإِنَّهُ حَقٌّ وَإِنْ لَمْ تُحِطْ بِهِ عِلْمًا كَمَا أَمَرَ سُبْحَانَهُ بِذَلِكَ ، وَلَا يُخْشَىٰ غَيْرُهُ لِأَنَّهُ تَوَهَّمُ كَاذِبٌ ، فَهَذَا الْحَرْفُ عَلَىٰ غَيْرِ حَالٍ مَا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَآخِشُونِي﴾ (150) ﴿فَضْمِيرُ الْجَمْعِ يَعُودُ عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنَ النَّاسِ ، فَهُمْ بَعْضٌ لَا كُلٌّ ظَهَرُوا فِي الْمَلِكِ بِالظُّلْمِ ، فَالْخَشْيَةُ هُنَا جَزْئِيَّةٌ ، فَأَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يُخْشَىٰ مِنْ جِهَةِ مَا ظَهَرَ كَمَا يَجِبُ ذَلِكَ جِهَةً مَا سَتَرَ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ. " 671

ثم قال المراكشي: "و كذلك سقطت الياء في الدعاء مثل قوله في سورة الأعراف: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾ (151) ﴿فَحُذِفَتِ الْيَاءُ عِلْمًا لِعَدَمِ الْإِحَاطَةِ بِهِ عِنْدَ التَّوَجُّهِ إِلَيْهِ لَغَيْبِنَا نَحْنُ عَنِ الْإِدْرَاكِ ، وَ حُذِفَ حَرْفُ النَّدَاءِ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَيْنَا مِنْ أَنْفُسِنَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (672) ، وَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَقُومِر﴾ (673) دلالة على أنه خارج عنهم في خطابه كما هو ظاهر في الإدراك وإن كان متصلاً بهم في النسبة الرابطة بينهم في الوجود من الدلائل والآثار. " 674

و أما القسم الثاني من حذف الياء المتمثل في لام الفعل فقال أبو العباس المراكشي ما نصه: "إذا كانت الياء لام الكلمة في الفعل و في الاسم فإنها تسقط حيث يكون معنى الكلمة من مبدئه الظاهر شيئاً بعد شيء إلى ملكوته الباطن إلى ما لا يدرك منه إلا إيماناً و تسليماً ، فيكون حذف الياء منبهاً على ذلك و أنه لم يكمل اعتباره في الظاهر من ذلك الخطاب بحسب غرض الخطاب مثل قوله في سورة النساء: ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (146) ﴿هُوَ﴾ ما تشتهيه الأنفس وتلذذ

671 - المصدر السابق ، ص 100.

672 - سورة البقرة ، الآية 186.

673 - أنظر مثلاً سورة البقرة ، الآية 54.

674 - أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي الشهير بابن البناء ، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل ، ص 102.

الْأَعْيُنُ (71) ﴿﴾ من سورة الزّخرف ، و قد ابتداءً ذلك لهم في الدّنيا متّصلاً بالآخرة ، و كذلك قوله تعالى في سورة الحجّ: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا (54)﴾ حذف لآئه يهديهم بما نصب في الدّنيا من الدّلائل و العبر إلى الصّراط المستقيم برفع درجاتهم في هدايته إلى حيث لا غاية، و كذلك قوله في سورة الرّوم: ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِ الْعُمِّيِّ عَنْ ضَلَلَّتِهِمْ (53)﴾ هذه الهداية هي الكلّية على التّفصيل و التّوالي التي تُرقي العبد في هدايته من الآثار إلى ما لا يدركه العيان ليس ذلك للرّسول عليه السّلام. " 675

ثمّ واصل المراكشيّ قوله : "هذا الحرف على غير حال الحرف الذي في سورة النّمل ،

قال الله تعالى : ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمِّيِّ عَنْ ضَلَلَّتِهِمْ (81)﴾ ثبتت الياء و هي مثل تلك الآية في التّلاوة ، و معنى هذه الهداية هي الكلّية العامّة على التّفصيل و الإجمال و حصول الكمال ، و كذلك قوله في سورة النّمل: ﴿وَإِذْ أَلْنَمْلًا (18)﴾ هو موضع لابتداء سماع الخطاب من أخفض الخلق و هي التّملة إلى أعلاهم وَ هُوَ الهدهد و الطّير ، و من ظاهر الإنس و باطن الجنّ إلى قول العفريت ، إلى قول الذي عنده علم من الكتاب ، إلى ما وراء ذلك من هداية الكتاب إلى مقام الإسلام لله ربّ العالمين. " 676

إنّ تفسيرات أبي العباس المراكشيّ كثيراً ما يكتنفها الغموض و الإبهام ، لذلك سأبيّن ما ذكره باحثون آخرون في تعليقاتهم لحذف الياء كغائم قدّوري ثمّ محمّد شملول.

675 - المصدر السّابق ، ص 102 ، 103 .

676 - أبو العباس أحمد بن محمّد المراكشيّ الشّهير بابن البّناء ، عنوان الدّليل من مرسوم خطّ التّنزيل ، ص 104 .

دلالة حذف الياء لدى غانم قدّوري:

لقد كان تفسير غانم قدّوري لحذف الياء في كلمات القرآن الكريم مخالفاً لتفسيرات أبي العباس المراكشي إذ رأى أنّ ما جاء محذوفاً من رمز الكسرة الطويلة (الياء) في آخر الكلمات في الرسم العثماني إنّما كان استجابة لحذفها أو تقصيرها في اللفظ سواء أكان ذلك في حالة الوقف أم في حالة الوصل أم في حالات أخرى.

و قد بين حديثه عن حذف الياء من خلال التقسيم الآتي:

1 - حذف رمز الكسرة الطويلة في الفواصل:

لقد استدللّ غانم قدّوري ببعض أقوال علماء اللغة بغية تأكيد تفسيراته إذ قال ما نصّه: " و قد أشار سيبويه إلى أنّ من مذاهب العرب حذف الياء (الكسرة الطويلة) التي هي ضمير في الوقف و ذلك نحو قولك: هذا غلامٍ و أنت تريد غلامي ، و قد أسقانٍ و أسقنٍ و أنت تريد أسقاني و أسقني ، لأنّ من كلامهم أن يحذفوا في الوقف ما لا يذهب في الوصل ، و كذلك أشار إلى أنّ من العرب من يحذفها ممّا فيه الألف و اللام نحو القاضي في حالة الوقف أيضاً." ⁶⁷⁷

كما أشار إلى أنّ الفراء بين أنّ حذف الياء من ذلك جائز في كلام العرب سواء أكانت ضميراً أم من بنية الكلمة حيث قال: " العرب قد تحذف الياء و تكتفي بكسر ما قبلها منها." ⁶⁷⁸

ثمّ قال غانم قدّوري ما نصّه: " و كما كان تناسب الفواصل أو رؤوس الآي عند الوقف عاملاً في زيادة أصوات على آخر بعض الكلمات مثل: (السّيلا و حساييه) كان أيضاً سبباً في حذف أو تقصير أصوات الحركات في أواخر بعض الكلمات في الوقف خاصّة ، و قد استجاب لذلك كتبة المصاحف فحذفوا رمز الكسرة الطويلة في معظم ما جاء من ذلك في رؤوس الآي." ⁶⁷⁹

ثمّ بين غانم قدّوري ذلك من خلال بعض الأمثلة بقوله: " و قد جرى حذف رمز الكسرة الطويلة في الفواصل سواء أكانت علامة للضمير مسبوقه بالتّون في الأفعال ، أم كانت علامة للضمير متّصلة بالأسماء ، أم كانت لاماً للكلمة في اسم أو فعل ، فمثال ما كانت فيه علامة للضمير في الأفعال قوله

سبحانه: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ

يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ [(78،79،80،81) سورة الشعراء] ،

⁶⁷⁷ - غانم قدّوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 287.

⁶⁷⁸ - المرجع السّابق ، ص 288.

⁶⁷⁹ - السّابق ، ص 288.

و مما يلفت النظر هنا أن ثلاثاً من هذه الآيات قد تضمّنت ياءين للضمّير ، فما كان من ذلك في حشو الآية فقد ثبت (خلفني ، يطعمني ، يميتني) ، و ما كان في رأس الآية فقد حذف رمز الياء منه (يهدين ، يسقين ، يشفين ، يحيين) ، و في هذا دليل واضح على أن للوقف على رؤوس الآيات و طلب التناسب فيها أثراً في عدم إثبات رمز الكسرة الطويلة ، و دليل على أن ذلك الحذف إنّما هو صدق لسقوطها في النطق ، و الأمثلة على هذه الظاهرة كثيرة ، فتأمّل مثلاً كيف تعاقبت كلمات الفواصل المنتهية بالواو و التّون في هذه الآيات: ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (38) ... ﴿ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (39) ... ﴿ فَأَرْهَبُونَ ﴾ (40) ... ﴿ فَاتَّقُونَ ﴾ (41) ... ﴿ تَعْمُونَ ﴾ (42) [سورة البقرة] و تأمّل أثر الوقف على الفاصلة في حذف صوت الكسرة الطويلة من اللفظ في ﴿ فَأَرْهَبُونَ ﴾ ، ﴿ فَاتَّقُونَ ﴾ و أثر ذلك في حذف صورتها من الخطّ. " 680

ثمّ واصل غانم قدّوري بقوله: " و أمّا أمثلة حذف الكسرة الطويلة التي هي علامة للضمّير و جاءت متّصلة بالأسماء بسبب الوقف على الفاصلة فقوله سبحانه: ﴿ بَلْ لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابِ ﴾ (8) ... ﴿ أَلَوْهَابِ ﴾ (9) ... ﴿ عِقَابِ ﴾ (14) [سورة ص]. " 681

ثمّ قال غانم قدّوري كذلك: " و أمّا أمثلة ما حذف من آخر الكلمات الواقعة في الفواصل و الكسرة الطويلة فيه من بنية الكلمة بسبب الوقف و طلب التناسب ، فمن الأسماء كلمة (التنادي) في الآية 32 من سورة غافر: ﴿ وَيَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ ، و من الأفعال كلمة (يسري) في سورة الفجر: ﴿ وَالْفَجْرِ ﴾ ﴿ وَلِيَالٍ عَشْرٍ ﴾ ﴿ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴾ ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرَ ﴾ ﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ﴾ فقد حذفت الياء التي هي رمز الكسرة الطويلة من الفعل المضارع (يسري) و هي لام الكلمة و لم تقع موقعا يحتمّ جزمها ، و إنّما كان حذفها في اللفظ عند الوقف لتشابه رؤوس الآي التي قبلها فأجرى الخطّ على اللفظ. " 682

680 - غانم قدّوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 289.

681 - غانم قدّوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 289.

682 - المرجع السابق ، ص 290.

2 - حذف رمز الكسرة الطويلة في غير الفواصل:

قال غانم قدوري نقلا عن الفراء: "و كلّ ياء أو واو تسكنان و ما قبل الواو مضموم و ما قبل الياء مكسور ، فإنّ العرب تحذفهما و تجتزئ بالضمّة من الواو و بالكسرة من الياء."⁶⁸³

ثمّ قال غانم قدوري: " فجاءت رموز الحركات الطويلة في آخر الكلمات غير مثبتة في كثير من المواضع في الرّسم العثمانيّ خاصّة في درج الكلام ، قال الإمام أبو عمرو الدّائي: " و ذلك من حيث عاملوا في كثير من الكتابة اللفظ و الوصل دون الأصل و القطع ، ألا ترى أنّهم لذلك حذفوا الألف و الياء و الواو في نحو قوله تعالى: ﴿أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (31) [سورة النور] ، ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ﴾ (146) [سورة النساء]، ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ﴾ (11) [سورة الإسراء] و شبهه لما سقطن من اللفظ لسكونهن و سكون ما بعدهنّ و بنوا الخطّ على ذلك فأسقطوهنّ منه."⁶⁸⁴

ثمّ قال غانم قدوري: " إنّ ظاهرة تقصير الحركات الطويلة إذا لقيت حرفا ساكنا غير متحرّك تفسّر لنا كثيرا من ظواهر حذف رموز الحركات الطويلة في الرّسم العثمانيّ ، لأنّ الحركة الطويلة إذا قصرت صارت حركة قصيرة ، و الحركة القصيرة لم يكن لها حينئذٍ رمز في الكتابة ، و هذا يعني سقوط رمز الحركة الطويلة دون أن يخلفه شيء يشير إلى ما تبقى منها بعد تقصيرها."⁶⁸⁵

ثمّ واصل غانم قدوري بقوله: "و تجب ملاحظة أنّ هذه الظاهرة إنّما تكون في الكلام المتّصل حين تلتقي حركة طويلة في آخر كلمة بحرف ساكن في أوّل كلمة تتلوها ، فكما كان للوقف أثر في تقصير أو حذف الحركات الطويلة فإنّ لوصول الكلام كذلك نفس الأثر في تقصير الحركات الطويلة ، إلّا أنّ ميل الكتاب إلى حذف رمز الكسرة الطويلة في حالة الوقف أكثر منه في حالة درج الكلام ، فإذا كان ما حذف منه رمز الكسرة الطويلة في رؤوس الآي طلبا للمجانسة سواء كانت ضمير مفعول أو للإضافة أو أصليّة ثمانية و ثمانين موضعا ، فإنّ ما حذف بسبب تقصير الكسرة الطويلة عند التقائها بساكن في درج الكلام لا يتجاوز الخمسة عشر موضعا ، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (146) [

سورة النساء] و ﴿نُجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (103) [سورة يونس] و ﴿بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾ [سورة طه (12)، سورة التّازعات (16)] و ﴿لِهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ (54) [سورة الحج]، و ﴿وَإِذِ انْمَلَّ﴾ (18) [

⁶⁸³ - السابق ، ص 291.

⁶⁸⁴ - غانم قدوري الحمد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 291.

⁶⁸⁵ - المرجع السابق ، ص 292.

سورة النمل] و ﴿الْوَادِ الْأَيْمَنِ (30)﴾ [سورة القصص] و ﴿صَالِ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾﴾ [سورة الصافات] و ﴿يُنَادِ الْمُنَادِ (41)﴾ [سورة ق] و ﴿فَمَا تُغْنِ الْنُذُرُ ﴿٥﴾﴾ [سورة القمر] و ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ (24)﴾ [سورة الرحمن] و ﴿الْجَوَارِ الْكُنُوسِ ﴿١٦﴾﴾ [سورة التكوير] ، فالياء التي هي رمز الكسرة الطويلة محذوفة في جميع ذلك من الخط.⁶⁸⁶

ثمّ واصل غانم قدّوري بقوله: "و إذا كان ما حذف من رمز الكسرة الطويلة في رؤوس الآي يشمل جميع المواضع التي جاءت فيها الكسرة الطويلة في مثل تلك المواضع ، فإنّ ما حذف من ذلك بسبب استقبال الكسرة الطويلة لحرف ساكن لا يشمل جميع الأمثلة ، بل جاءت الياء التي هي رمز الكسرة الطويلة ثابتة في الخطّ رغم سقوطها من اللفظ بسبب استقبالها للحرف الساكن ، فمن ذلك ﴿يُوتِي الْحِكْمَةَ (269)﴾ [سورة البقرة] و ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ (54)﴾ [سورة المائدة] و ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ (101)﴾ [سورة يونس] و ﴿أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ (59)﴾ [سورة يوسف] و ﴿أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ (41)﴾ [سورة الرعد] و ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [سورة النحل] و ﴿إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ (93)﴾ [سورة مريم] و ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَدَى الْعَمَى (81)﴾ [سورة النمل] و ﴿لَا تَبْتَغِي الْجَنَّةِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة القصص] و ﴿يُلْقَى الرُّوحَ (15)﴾ [سورة المؤمن - غافر] -⁶⁸⁷.

و ختم غانم قدّوري هذا الجزء بقوله: "و إذا كانت رموز الحركات الطويلة تحذف من الفعل المضارع علامة على وقوعه بعد أداة جزم ، فإنّ ما حذف من تلك الرموز في الأمثلة السابقة من مثل: ﴿يُوتِي اللَّهُ﴾ ، ﴿تُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ، ﴿يُنَادِ الْمُنَادِ﴾ ، ﴿فَمَا تُغْنِ الْنُذُرُ﴾ لم يكن علامة على وقوعها بعد أداة جزم فهي في موضع الرفع ، و إنّما كان ذلك الحذف كما بيّنا بسبب سقوطها في اللفظ ، فجرى نساخ المصاحف العثمانية على ذلك في الخطّ دون أن يلتزموه في كلّ الأمثلة ، لأنّ الكاتب يظلّ متردداً بين

⁶⁸⁶ - غانم قدّوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 292 ، 293.

⁶⁸⁷ - المرجع السابق ، ص 293.

الالتزام بأصل رسم الكلمة و هي منعزلة عن السّياق و بين الاستجابة لواقع نطقها و هي في درج الكلام المتّصل. " 688

3 - حذف رمز الكسرة الطويلة من آخر المنادى:

قال غانم قدّوري: "و قد جاءت علامة الكسرة الطويلة محذوفة في كلّ اسم منادى أضافه المتكلم إلى نفسه نحو: { يَنْقُومُ } و { يَرْبُ } و { يَعْبادِ } و لفظ بحرف التّداء أم لم يلفظ إلاّ في موضعين أثبتوا فيهما الياء: ﴿ يَعْبادِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (56) [سورة العنكبوت] و في ﴿ يَعْبادِ الَّذِينَ اسْرَفُوا ﴾ (53) [سورة الزّمر] ، و اختلفت المصاحف في الّذي في [سورة الزّحرف] ﴿ يَعْبادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ ﴾ (68) ففي بعضها يياء و في بعضها بغير ياء ، و لعلّ إثبات الياء في هذه الأمثلة كان بسبب انتقال الكسرة الطويلة - بعد أن لحقها الفتح في قراءة بعض القراء - إلى مستوى الأصوات الصّامتة فلزم إثبات صورتها لذلك. " 689

يلاحظ أن لفظة { يَعْبادِ } كتبت في الآية السّابقة من سورة الزّحرف في رواية ورشٍ على الشّكل

الآتي: ﴿ يَعْبادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ ﴾ (68) بالياء.

ثمّ قال غانم قدّوري ما نصّه: " إنّ حذف الياء الّتي هي رمز للكسرة الطويلة من المنادى في مثل: { يَعْبادِ } ، { يَنْقُومُ } ، { يَرْبُ } و من الأفعال الّتي تكون فيها الكسرة الطويلة و هي ضمير المتكلم مفعولا به خاصّة في رؤوس الآي ، و الفعل في صيغة الأمر أو التّهي من مثل: { فَاَرْهَبُونَ } ، { فَاَنْتَقُونَ } ، { فَلَا تُنظِرُونَ } ، { لَا تَقْرَبُونَ } و نحوه، قد يكون ذلك الحذف الّذي هو اتّباع للفظ ، ناتجا عمّا يصاحب صيغة التّداء أو الأمر أو التّهي من سرعة النّطق بمقاطع الكلمة ممّا يسبّب سقوط الحركات التّهائيّة أو تقصيرها ، كما قصرت في الفعل المضارع المجزوم أو فعل الأمر و حذفت في الخطّ من مثل: (اخش ، ادع ، ارم) فحذف رمز الكسرة الطويلة بسبب ما لحقها من تقصير. " 690

688 - غانم قدّوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 293.

689 - المرجع السّابق ، ص 294.

690 - غانم قدّوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 294.

4 - حالات أخرى:

قال غانم قدوري: " إذا جاء رمز الياء و الكسرة الطويلة متتابعين في كلمة واحدة فإنهما يخضعان أحيانا لما سماه علماء السلف (بكرامة اجتماع صورتين متفتحتين في الخط) ، فلا يثبت إلا رمز إحداهما ، فقد اتفقت المصاحف على حذف إحدى الياءين إذا كانت الثانية علامة للجمع و ذلك في نحو: ﴿النبیین﴾ (النبيیین)⁶⁹¹ ، ﴿الأميين﴾ ، ﴿ربنبيين﴾ ، ﴿الحواريين﴾ و ما كان مثله إلا موضعا واحدا فإن المصاحف اجتمعت على رسم ياءين فيه على الأصل و اللفظ ، و هو قوله تعالى: ﴿لِئِي عَالِيين﴾ ﴿سورة المطففين﴾ (18) ، و لكن علينا ملاحظة أن الياء هنا مشددة ، و كذلك جاء بإثبات رمزي الياء و الكسرة الطويلة في وسط الكلمة ما كان من ذلك في الفعل نحو قوله تعالى: ﴿أفعبينا بالخلق الأول﴾ (15) ﴿سورة ق﴾ فإن المصاحف اجتمعت على رسمه بياءين على اللفظ و الأصل ، و كذلك اجتمعت على رسمهما في (يحييكم و حييتم و يحييها و يحيين) و ما كان مثله إذا اتصل به ضمير ، فإن لم يتصل به ضمير و وقعت الياء طرفا نحو: ﴿عُجِيء و نُمِيْتُ﴾ (23) ﴿سورة الحجر﴾ و ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ (26) ﴿سورة البقرة﴾ و ﴿أَنْتَ وِإِيَّ﴾ (101) ﴿سورة يوسف﴾ فقد رسم بياء واحدة.⁶⁹²

ثم قال غانم قدوري كذلك: " أما حذفها فيما عدا ذلك في حشو الآي سواء كانت متصلة بالفعل في مثل: ﴿وَأَتَّقُونَ يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ (197) ﴿سورة البقرة﴾ و ﴿وَأَخْشَوْنَ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَايَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ (44) ﴿سورة المائدة﴾ و ﴿فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ (46) ﴿سورة هود﴾ و ﴿حَتَّى تَوْتُونَ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ﴾ (66) ﴿سورة يوسف﴾ و ما أشبه ذلك ، أو كانت من بنية الكلمة في مثل ﴿فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضَلِّ﴾ (97) ﴿سورة الإسراء﴾ و ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَآرْتَدَّا﴾ (64) ﴿سورة الكهف﴾ و ﴿وَجَفَانَ كَأَجْوَابِ﴾ (13) ﴿سورة سبأ﴾ و ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ﴾ (32) ﴿سورة الشورى﴾ و ﴿يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ (41) ﴿سورة ق﴾ و ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾

⁶⁹¹ - هكذا رسمت في المصحف الذي كتب على رواية ورش.

⁶⁹² - غانم قدوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 286.

يَقُولُ الْكَافِرُونَ (8) ﴿[سورة القمر] و ما أشبه ذلك ، فإنه جار على نسق ما أشرنا إليه من قبل من أنّ العرب تحذف الياء من آخر الكلام إذا كان ما قبلها مكسورا اكتفاء بالكسرة ، و قد قال الفراء: " إنّ للعرب في الياءات التي في أواخر الحروف مثل: اتبعن و أكرمن و أهانن و دعو الداع إذا دعان ، أن يحذفوا الياء مرّة و يشبهوها مرّة ، فمن حذفها اكتفى بالكسرة التي قبلها دليلا عليها ... و من أتمّها فهو البناء و الأصل. "693

و استخلص غانم قدّوري عن حذف الياء ما جاء في قوله: " و يتّضح من ذلك كلّهُ أنّ ما جاء محذوفا من رمز الكسرة الطويلة في آخر الكلمات في الرّسم العثمانيّ إنّما كان استجابة لحذفها أو تقصيرها في اللفظ ، سواء أكان ذلك في حالة الوقف أم في حالة الوصل ، جريا على قاعدة أنّ الأصل في الكتابة مطابقة الخطّ للفظ ، لكن علينا أن نلاحظ أنّ هذه القاعدة لم تكن مطلقة ، فقد جاءت بعض الكلمات التي آخرها ياء سواء أكانت لام الكلمة أم زائدة للإضافة مثبتة في الرّسم في أربعين موضعاّ ممّا حذف من نظائر بعضها رمز الكسرة الطويلة ، و لعلّ إثباتهم رمز الكسرة الطويلة في هذه المواضع إنّما جرى على الأصل في كونها إمّا أنّها تمثّل كلمة أو أنّها جزء من كلمة أو لثباتها في النطق في تلك الأمثلة ، و ممّا يؤيد أنّ ذلك الحذف كان استجابة للفظ هو وروؤ الرواية عن أئمة القراءة بذلك ، فمنهم من حذف وصلّا و وقفّا و منهم من أثبت وصلّا و حذف وقفّا. "694

إذا يتبيّن لنا من خلال استظهار أقوال غانم قدّوري و ما استدللّ به من تعليقات العلماء كالفرّاء و الكسائيّ و غيرهما ، أنّ تفسيراته لظواهر الرّسم القرآنيّ اعتمد في أساسها على دراستها دراسة لغويّة و ليست فلسفيّة كتعليقات أبي العباس المراكشيّ.

693 - المرجع السابق ، ص 296 ، 297.

694 - غانم قدّوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 297.

دلالة حذف الياء لدى محمد شملول:

لقد ذكر محمد شملول تفسيرات أخرى لحذف الياء في كلمات القرآن الكريم في كتابه: " إعجاز رسم القرآن و إعجاز التلاوة" أذكر منها بعض النماذج حسب التنظيم الذي وضعه بذاته ، مضيفاً في الأخير تعليقات أخرى ذكرها شعبان محمد إسماعيل:

حذف حرف الياء التي ترجع إلى ضمير المتكلم:

قال محمد شملول ما نصّه: " حذفت الياء الخاصّة بضمير المتكلم من بعض الكلمات نحو: فاتقون ، فارهبون ، إذا دعان ، و من اتبعن ... و يوحى حذف ياء الضمير من آخر الكلمة بالسرعة المطلوبة أو العجلة في الأمر مثل قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَٰ رُشْدًا ۖ ﴾ (66) و قد جاءت كلمة " تعلّمين " بحذف حرف ياء المتكلم موحية بأن موسى عليه السلام كان في عجلة من أمره ، فكان يريد أن يتعلّم في أقصر وقت و بسرعة ، و مثال آخر هو قوله تعالى في سورة التمل ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَيْنِيَ اللَّهُ (36) ﴾ جاء قول سليمان ﴿ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ ﴾ و ذلك بحذف ياء المتكلم من الفعل الأصلي " أتمدونن " موحياً بأن ملكة سبأ قد أسرعت بإرسال هدية المال إلى سليمان ﴿ خوفاً من بطشه... كذلك جاء قول سليمان ﴿ فَمَا آتَيْنِيَ اللَّهُ ﴾ و ذلك بحذف ياء المتكلم من الفعل الأصلي " آتيني " موحياً بسرعة عطاء الله له من خير ، و هناك لفظة لطيفة و هي وضع ياء ملحقة بالفعل " آتيني الله " ⁶⁹⁵ لغرض التلاوة و ليس بقصد رسم الكلمة لتدلّ على إعجاز التلاوة إلى جانب إعجاز الكتابة ، حيث يدلّ رسم كلمة " آتين " بدون ياء على السرعة ، و يوحى تلاوة كلمة " آتيني " بالياء بالخير الكثير ، فالكتابة تدلّ على العطاء السريع من الله و التلاوة تدلّ على العطاء الكثير من الله ، فهو عطاء سريع كثير. ⁶⁹⁶

حذف ياء الفعل الأصليّة:

قال محمد شملول: "قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ (105) من سورة هود ، جاءت كلمة " يات " محذوف منها ياء الفعل الأصليّة ، و اليوم المقصود هو يوم القيامة حيث تخشع كلّ

⁶⁹⁵ - هكذا رسمت في رواية ورش عن نافع.

⁶⁹⁶ - محمد شملول ، إعجاز رسم القرآن و إعجاز التلاوة ، ص 125 ، 126.

الأصوات ، و يوحى حذف الياء بحسم الأمر حيث إن أصل الفعل "يأتي" ، و بالتالي فإن حذف حرف الياء يعنى الفورية و الحسم فلا مُلكَ إلاّ لله. " 697

ثم واصل شملول بقوله: " و مثال آخر هو قوله تعالى في سورة الكهف على لسان موسى ﷺ حيث ذكر فتاه أن الحوت قد اتخذ سبيله في البحر عجباً: ﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ (64) ، و جاءت هنا كلمة " نبغ " محذوف منها ياء الفعل الأصلية حيث إن أصلها "نبغي" ، و يوحى حذف الياء و انكماش الكلمة بالعجلة التي كان عليها موسى ﷺ ، إذ كان يريد أن يلتقي بالعبد الصالح في أسرع وقت ، و يؤكد ذلك وجود الفاء الدالة على السرعة ﴿ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا ﴾. " 698

أمثلة على حذف ياء الاسم الأصلية:

قال محمد شملول ما نصّه: " قال الله تعالى: ﴿ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ﴾ (17) من سورة الكهف ، يدلّ حذف الياء الأصلية من كلمة " المهتدي " على سرعة الهداية و حسمها فهاثياً بلا ضلالة بعدها لأصحاب الكهف. " 699

ثم واصل شملول بقوله: " و كذلك وردت كلمة " المهتد " خاصة بالرّسول ﷺ في سورة الإسراء في قوله تعالى: ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ (11) وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ (96 ، 97) ، و كلمة " المهتد " بدون ياء تدلّ كما سبق ذكره في أصحاب الكهف و الرقيم على أنه المهتدي بسرعة و حسم و بدون ضلالة بعدها ، و هل هناك أحقّ من الرّسول ﷺ بهذه الهداية: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴾ (7) من سورة الضحى ، فهذه الهداية بلا نهاية. " 700

697 - المرجع السابق ، ص 127 .

698 - السابق ، ص 127 .

699 - محمد شملول ، إعجاز رسم القرآن و إعجاز التلاوة ، ص 127 .

700 - المرجع السابق ، ص 128 .

ثم قال شملول كذلك: "و قد وردت كلمة " المهتدي " برسم الياء العادية مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة الأعراف ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِيٌّ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَهُوَ الضَّالُّ﴾ (178) ﴿و ذلك في السياق العاديّ و على وجه العموم حيث لم تكن مخصوصة. 701

و من الباحثين الذين ذكروا تفسيرات لحذف الياء في كلمات القرآن الكريم شعبان محمد إسماعيل في كتابه: "رسم المصحف و ضبطه بين التوقيف و الاصطلاحات الحديثة" إذ قال ما نصّه: "و قد حذفت الياء من المصحف للتخفيف ، و هي لغة مشهورة عند العرب ، يقولون: مررت بالقاض و جاءني القاض ، فيحذفون الياء لدلالة الكسرة عليها ، هذا من حيث اللغة ، و من حيث القراءة: رسمت هكذا لتحتمل قراءة إثبات الياء أو حذفها ، فمن القراء من حذفها وصلأ و وقفأ و منهم من أثبتها وصلأ و وقفأ ، و هناك من أثبتها وصلأ و حذفها وقفأ... فحجّة من حذفها وصلأ و وقفأ: اتّباع الرّسم و الاكتفاء بالكسرة للدلالة عليها و أجرى الوقف مجرى الوصل ، و حجّة من أثبتها وصلأ و وقفأ: أنّه أتى بها على الأصل ، و أمّا من أثبتها وصلأ و حذفها وقفأ فحجّته: أنّه اتّبع الأصل في الوصل و اتّبع خطّ المصحف في الوقف ، لأنّ أكثر الخطّ كتب بما يوافق الوقف و الابتداء ، فلمّا لم تثبت الياء في الخطّ حذفتها في الوقف اتّباعاً للرّسم. 702

و هكذا كانت تفسيرات محمد شملول لحذف الياء تتمحور حول فهمه لمعاني الألفاظ و الآيات القرآنيّة ، بينما كانت تعليقات شعبان محمد إسماعيل تتعلق باللغة و وجوه القراءات كما فعل غانم قدوري.

701 - السابق ، ص 129.

702 - شعبان محمد إسماعيل ، رسم المصحف و ضبطه بين التوقيف و الاصطلاحات الحديثة ، دار السّلام للطباعة و النّشر و التّوزيع و التّرجمة ، ط 2 ، سنة 2001 ، ص 46.

ت - حذف الواو:

لقد تحدّث أبو العباس المراكشي عن علل حذف الواو في القرآن في فصل خاصّ سمّاه:

فصل في الواو الناقصة من الخطّ، إذ قال معلّلاً حذفها: "و ذلك علامة على التّخفيف و موازاة العلم ، فإذا اجتمع واوان و الضّمّ تحذف الواو الّتي لا تكون عمدة في الكلمة ، و تبقى الّتي هي عمدة ثابتة سواء كانت الكلمة فعلاً مثل: ﴿لَيْسْتُمْ وَأُجُوهَكُمْ﴾ (7) [سورة الإسراء] أو صفةً مثل: ﴿أَلَمْؤُودَةٌ﴾ (8) [سورة التّكوير] و ﴿لَيْفُوسٌ﴾ (9) [سورة هود] و ﴿وَأَلْغَاوُنَ﴾ (94) [سورة الشعراء] ، أو

اسماً مثل ﴿ذَاوُدُ﴾ (251) [سورة البقرة مثلاً].⁷⁰³

و قد قدّم المراكشي نماذج لحذف الواو من القرآن ذاكرًا تفسيرًا لذلك، منها قوله: "و كذلك سقطت الواو من أربعة أفعال دلالة على سرعة وقوع الفعل و يُسرّه على الفاعل و شدة قبول المنفعل للتأثر به في الوجود مثل: ﴿سَنَدَعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ (18) [سورة العلق] فيه سرعة الفعل و سرعة إجابة الزبانية و قوّة البطش، و هو وعيد عظيم ذكّر مبدؤه و حذف آخره ، و كذلك قوله تعالى في سورة الشّورى: ﴿فَإِنْ يَشَاءِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾ (24) حذف منه الواو علامة على سرعة الحو ، يدلّ على هذا قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (81) و ليس (يَمْحُ) معطوفاً على (يَخْتِمْ) الذي قبله لأنّه ظهر مع (يَمْحُ) اسم الفاعل و عطف على الفعل ما بعده و هو: ﴿وَمُحِقُّ الْحَقِّ﴾ (24) من سورة الشّورى ، و كذلك قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾ (11) حذف الواو يدلّ على أنّه يسهلّ عليه و يسارع فيه كما يعمل في الخير ، و إتيان الشّرّ إليه من جهة ذاته أقرب إليه من الخير ، و كذلك قوله تعالى في سورة القمر: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكْرٍ﴾ (6) حذف الواو لسرعة الدّعاء و سرعة الإجابة.⁷⁰⁴

غير أنّ غانم قدّوري خالف أبا العباس المراكشي في تعليلاته إذ قال ما نصّه: " استخدمت الكتابة العربيّة رمز الواو الصّامتة (و) لتمثيل الضّمّة الطّويلة (واو المدّ) مثل ما استخدمت رمز الياء في تمثيل

⁷⁰³ - أبو العباس أحمد بن محمّد المراكشيّ الشهير بابن البناء، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل، ص 88.

⁷⁰⁴ - أبو العباس أحمد بن محمّد المراكشيّ الشهير بابن البناء، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل، ص 88 ، 89.

الكسرة الطويلة... و لذلك نجد أن ظواهر استخدام الواو لتمثيل الضمة الطويلة في الرسم العثماني قد خضعت لنفس العوامل التي أثرت في استعمال رمز الياء لتمثيل الكسرة الطويلة.⁷⁰⁵

ثم واصل قدوري بقوله: " لكن الكتاب رغم ذلك قد حذفوا رمز الضمة الطويلة في أربعة مواضع في آخر الكلمة ، حروا فيها على اللفظ إذ إنها وقعت في موضع يحتم تقصيرها ، فقد التقت الضمة الطويلة من آخر الكلمة بحرف ساكن من أول الكلمة التي تليها ... و المواضع الأربعة التي بني فيها الخط على اللفظ هي في قوله تعالى: ﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالْشَّرِّ (11) ﴾ [سورة الإسراء] و ﴿ وَيَمَحُ اللَّهُ الْبَطْلَ

(24) ﴾ [سورة الشورى] و ﴿ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ (6) ﴾ [سورة القمر] و ﴿ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿٦٠﴾

(18) ﴾ [سورة العلق] ، فالأفعال (يدعو و يدعو و يدعو) أفعال مضارعة لم يقترن بها ما يحتم جزمها و حذف رمز الواو منها علامة لتقصير الحركة بسبب الجزم ، و إنما حذف رمز الضمة الطويلة بسبب ما أشرنا إليه من استقبالتها للحرف الساكن ، و هو حرف اللام من الكلمات التالية لها ، فقصرت و صارت ضمة قصيرة ، و ليس للضمة القصيرة رمز حينذاك ، فبنوا الخط على اللفظ و أسقطوا رمز الضمة الطويلة و ذلك من حيث عاملوا في كثير من مواضع الكتابة اللفظ و الوصل دون الأصل و القطع ، إذ قال أبو بكر الأنباري: (و العلة في هؤلاء الأربعة أنهم اكتفوا بالضمة من الواو فأسقطوها و وجدوا الواو ساقطة من اللفظ لسكونها و سكون اللام، فبني الخط على اللفظ).⁷⁰⁶

ثم ذكر غانم قدوري استثناءات خرجت عن القاعدة التي أشار إليها إذ قال: " على أن ذلك الحذف لم يشمل كل الحالات التي التقت فيها الضمة الطويلة من آخر كلمة بحرف ساكن من أول كلمة أخرى ، فقد جاءت الواو ثابتة في سوى الأمثلة الأربعة المشار إليها من مثل قوله تعالى: ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ

(39) ﴾ [سورة الرعد] و ﴿ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ (21) ﴾ [سورة الأحزاب] و ﴿ لَا

تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبورًا وَاحِدًا (14) ﴾ [سورة الفرقان] و ما أشبه ذلك ، فقد جرى الكتاب في هذه الأمثلة

و ما يشبهها على أصل بناء الكلمة دون الالتفات إلى ما لحقها في الكلام المتصل من تغيير.⁷⁰⁷

⁷⁰⁵ - غانم قدوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغوية تاريخية - ، ص 298.

⁷⁰⁶ - غانم قدوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغوية تاريخية - ، ص 299 ، 300.

⁷⁰⁷ - المرجع السابق ، ص 300 ، 301.

ث - حذف اللّام :

لقد ذكر أبو العباس المراكشي الألفاظ التي حذفت منها اللّام في القرآن الكريم إذ قال ما نصّه: " و كذلك حذفت لام التعريف المدغمة في اللفظ في مثلها أو في غيرها لما أتت للتعريف ، و شأن المعرف أن يكون أئينَ و أظهر لا أخفى و أسترَ ، و وصلت بالكلمة لأنّها صارت جزءا منها من حيث هي معرفة بها ، هذا هو الأصل. " 708

و قد قدّم المراكشي أمثلة على ذلك بقوله: " حذفت اللّام حيث يخفى معنى الكلمة مثل " وَاللَّيْلِ " فإنه معنى مظلم لا يوضح الأشياء بل يسترها و يخفيها ، فأخفي حرف تعريفه في مثله و مثل: (الَّذِي) و (الَّتِي) و تثنيتهما و جمعهما ، فإنه مبهم في المعنى و الحكم ، ففيه ظلمة الجهل كالليل. " 709

و من الباحثين المحدثين الذين ذكروا تفسيرات لحذف اللّام من بعض ألفاظ القرآن الكريم محمد شملول إذ قال عن علّة حذفها من كلمة "الليل" ما نصّه: "وردت كلمة " أَلَيْلٍ " في القرآن الكريم كلّه على صورة " أَلَيْلٍ " بدون حرف " ل " و ذلك في أربعة و سبعين موضعاً ... و يوحى حذف حرف " ل " بسرعة مُضيّ وقت الليل على الإنسان و قلّة حركته فيه ، حيث خلقه الله سكناً و لباساً و سُبّاتاً على عكس النهار الذي جعله الله معاشاً. " 710

ج- حذف النّون :

و قد ختم أبو العباس المراكشي حديثه عن قاعدة الحذف بنماذج عن حذف النّون في القرآن الكريم بقوله: " و يلتحق بهذا القسم من جهة المعنى حرف النّون الذي هو لَامُ فِعْلٍ " يَكُونُ " ، فإنه يحذف في بعض الكلمة تنبيها على صغر مبدأ الشّيء و حقارته ، و أنّ منه ينشأ و يزيد إلى ما لا يحيط بعلمه إلاّ الله ، مثل قوله تعالى في سورة القيامة : ﴿الْمَرِيكَ نُظْفَةً (37)﴾ حذفت النّون تنبيها على مهانة مبدأ الإنسان و صغر قدره بحسب ما يدرك هو من نفسه ثمّ يترقى في أطوار التّكوين ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ 711 فهو حين كانَ نطفة كان ناقص الكون. " 712

708 - أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي الشهير بابن البناء، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 135.

709 - أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي الشهير بابن البناء، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 136.

710 - محمد شملول ، إعجاز رسم القرآن و إعجاز التلاوة ، ص 136.

711 - سورة النحل الآية 4 ، يس الآية 77.

و واصل المراكشي ذكر الآيات الدالة على حذف النون بقوله: " و قوله تعالى في سورة النساء: ﴿ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَعِفَهَا ﴾ (40) حذف النون تنبيها على أنها وإن كانت صغيرة المقدار حقيرة في الاعتبار فإن الله يُرَبِّبُهَا و يضاعفها إلى ما لا يعلمه سواه ، و كذلك قوله في سورة لقمان : ﴿ إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ ﴾ (16) حذف النون لأن هذا الميثقال أصغر مقدارا و أحقره في الاعتبار منه الابتداء إلى القنطار ، فإذا كان ذلك الذي لا خطر له عندنا يأتي به الله فما ظنك بأكبر من ذلك ، إذ هو أولى أن يأتي به الله ، و كذلك قوله في سورة غافر : ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾ (85) انتفى عن إيمانهم مبدأ الانتفاع فانتفى لأجل ذلك كله. "713

غير أن أبا العباس المراكشي علل كذلك سبب عدم حذف النون في بعض الآيات بقوله: " هذا على غير حال الحرف الذي في قوله تعالى في سورة - المؤمنون - : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تَتْلُو عَلَيْنَا ﴾ (105) فإن كون تلاوة الآيات قد كمل كونه و تمّ ، و كذلك قوله في سورة النساء : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً ﴾ (97) هذا قد تمّ كونه ، و قوله تعالى في سورة البينة: ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ (1) هذا قد تمّ كونهم غير منفكين إلى تلك الغاية التي جعل الله لهم و هي مجيء البينة. "714

إذا يظهر من ذلك كله أن هذه الكلمات التي استدل بها المراكشي يختلف حالها في الخط بحسب اختلاف أحوال معانيها.

712 - أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي الشهير بابن البناء، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، ص 106.

713 - أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي الشهير بابن البناء، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، ص 107.

714 - المصدر السابق، ص 108.

ح- حذف حرف التاء:

لقد ذكر محمد شملول تفسيرات لحذف حرف التاء من لفظي: " تَسْطِع ، اسْطَعُوا " في القرآن الكريم وهي كالآتي:

" تَسْتَطِع - تَسْطِع "

قال محمد شملول ما نصّه: "وردت كلمة " تستطع " بالرّسم العاديّ للكلمة في موضع واحد في القرآن الكريم كلّهُ ، و ذلك في سورة الكهف حيث يقول سبحانه و تعالى على لسان العبد الصّالح : ﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ (78) ﴿ ثمّ قام العبد الصّالح بسرد كافّة الأحداث التي مرّت بهما و الأسباب الخفيّة التي جعلته يعيب السّفينة و يقتل الغلام و يقيم الجدار ، و كان من الطّبيعيّ أن تأتي كلمة " تستطع " برسمها العاديّ... غير أنّ القرآن الكريم استخدم كلمة " تَسْطِع " بالرّسم غير العاديّ للكلمة حيث نقص منها حرف التاء في موضع واحد في القرآن الكريم ، و ذلك في آخر الآية 82 من سورة الكهف ، و هي آخر قصّة موسى ﷺ مع العبد الصّالح حيث يلخّص الموقف الذي كان عليه موسى ﷺ خلال رحلته بأنّه كان متعجّلاً و غير صبور فقال تعالى: ﴿ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ (82) ﴿.⁷¹⁵

" اسْطَعُوا - اسْتَطَعُوا "

قال محمد شملول ما نصّه: " قال الله تعالى في سورة الكهف عن السّدّ الذي أقامه ذو القرنين ليحجز عن القوم إفسادَ يأجوج و مأجوج: ﴿ فَمَا اسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾ (97) ﴿ و قد استخدم القرآن الكريم كلمة " اسْطَعُوا " ناقصة حرف التاء في الظّهور على السّدّ ليوحي بعجلتهم في صعود السّدّ و القفز من فوقه ، خاصّة و أنّ بناء السّدّ من الحديد و النّحاس أي أنّهم عرضة للانزلاق ، الأمر الذي يتطلّب سرعة في التسلّق ، أمّا في حالة نقب السّدّ فإنّ الأمر يستلزم زمنًا ، لذا فقد تمّ استخدام كلمة " اسْطَعُوا " العاديّة بدون أيّ نقص في حروفها ، و ذلك ليكون مبنى الكلمة موحيًا و مبينًا للمعنى المطلوب.⁷¹⁶

⁷¹⁵ - محمد شملول ، إعجاز رسم القرآن و إعجاز التلاوة ، ص 131.

⁷¹⁶ - محمد شملول ، إعجاز رسم القرآن و إعجاز التلاوة ، ص 131 ، 132.

إذا هذا مجمل و أهمّ ما قيل عن قاعدة الحذف في الرّسم القرآنيّ على اختلاف أشكالها من طرف الباحثين المهتمّين ، منهم من فسّر تلك الظواهر تفسيراً فلسفيّاً غامضاً و منهم من فسّرها تفسيراً لغويّاً سليماً.

المبحث الثاني: دلالة قاعدة الزيادة:

سأحاول في هذا المبحث أن أوضح دلالات زيادة الألف ، الياء و الواو في القرآن الكريم من خلال ما ذكره العلماء و الدارسون المهتمون بكلام رب العالمين.

ب - زيادة الألف :

لقد تحدّث أبو العباس المراكشي عن زيادة الألف في القرآن ذاكرا عللها في كتابه: عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل ، إذ قال ما نصّه: " الألف الزائدة في القرآن على ثلاثة أضرب و هي: ضرب تزداد فيه من أوّل الكلمة و ضرب تزداد فيه من آخرها و ضرب تزداد فيه من وسطها." 717

ثمّ فصل أبو العباس المراكشي ذلك بقوله: " فالضرب الأوّل الذي تزداد فيه من أوّل الكلمة يكون باعتبار معنى زائد بالنسبة إلى ما قبله في الوجود مثل قوله تعالى في سورة النمل : ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ﴾

عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْحَمَنَّه (21)﴾ زيدت الألف تنبيهاً على أنّ المؤخّر أشدّ و أثقل في الوجود من المقدم عليه لفظاً ، فالذبح أشدّ من العذاب." 718

و أمّا غانم قدوري فقد قال ما نصّه: "و هناك ظاهرة تتعلّق برسم الهمزة المبتدئة إذا اتّصلت بها لام الابتداء أو القسم ، فقد روى أئمة الرّسم أنّ ﴿وَلَا أَوْضَعُوا﴾ 719 [سورة التوبة: 47] و ﴿أَوْ

لَأَذْحَمَنَّه﴾ [سورة النمل: 21] و ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ 720 [سورة آل عمران: 158] و ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا الْجَحِيم﴾ 721 [سورة الصّافات: 68] قد رسمت بألفين." 722

يلاحظ أنّه لم تُرسم كلّ الكلمات السّابقة في المصحف الذي قرئ على رواية ورشٍ عن نافع بزيادة الألف غير كلمة " أَوْ لَأَذْحَمَنَّه " في سورة النمل.

717 - أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي الشهير بابن البناء، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 55.

718 - المصدر السابق ، ص 56.

719 - كتبت في روايتي ورش و حفص: ﴿وَلَا أَوْضَعُوا﴾ ، ﴿وَلَا وَضَعُوا﴾ دون زيادة الألف.

720 - كتبت في روايتي ورش و حفص: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾.

721 - كتبت في روايتي ورش و حفص: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا الْجَحِيم﴾ ، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا الْجَحِيم﴾.

722 - غانم قدوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 407.

و قد اختلفت مواقف علماء السلف من هذه الظاهرة حتّى أنّ الفراء قال عنها إنّها من سوء هجاء الأولين ، فقد تحدّث عن الحرف الذي في سورة التوبة ﴿لَا أَوْضَعُوا﴾ بقوله: " و كُتبت بلام ألف و ألف بعد ذلك و لم يكتب في القرآن له نظير ، و ذلك أنّهم لا يكادون يستمرون في الكتابة على جهة واحدة ، ألا ترى أنّهم كتبوا ﴿فَمَا تُغْنِ الْأُنْدُرُ﴾ (5) [سورة القمر] بغير ياء ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالْأُنْدُرُ (101)﴾ [سورة يونس] بالياء ، و هو من سوء هجاء الأولين ، و أمّا ﴿أَوْ لَا أَدْخَنَهُ﴾ فقد

كتبت بالألف و بغير الألف ، و قد كان ينبغي للألف أن تحذف من كُله ، لأنّها لامٌ زيدت على ألف كقوله: لأخوك خير من أبيك ، ألا ترى أنّه لا ينبغي أن تكتب بألف بعد لام ألف.⁷²³

ثمّ علّق غانم قدّوري على رأي الفراء بقوله: " و يقصد الفراء من قوله: (و هو من سوء هجاء الأولين) عدم استمرار الكتاب على طريقة واحدة في رسم الأمثلة المتشابهة ، لكنّ عدم استمرار الكتاب على هذا ، كان هناك ما يسوغه بل يدفع إليه حين يجد الكاتب نفسه بين أن يلتزم رسماً شائعاً للكلمة لكنّه قاصر عن تمثيل أصواتها التي يسمعها ، و بين أن يستجيب للنطق الفعليّ و يغيّر قليلاً في رسم الكلمة لتمثيل النطق المسموع تمثيلاً أكثر دقّة - في وقت لم تكن قواعد الكتابة و الهجاء قد استقرّت و عُرفت من قبل الكتاب جميعاً بدرجة واحدة - و من ثمّ ظهرت بعض الأمثلة المتشابهة مرسومة بأكثر من طريقة.⁷²⁴

و تعرّض الزّبخشريّ لزيادة الألف في مثل هذه الأمثلة بقوله: " فإن قلت: كيف خُطّ في المصحف (و لا أوضعوا) بزيادة الألف ؟ قلت: كانت الفتحة تكتب ألفاً قبل الخطّ العربيّ ، و الخطّ العربيّ اخترع قريباً من نزول القرآن ، و قد بقي من ذلك الألف أثر في الطّباع ، فكتبوا صورة الهمزة ألفاً و فتحتها ألفاً أخرى نحو: (أو لا أدجنه).⁷²⁵

و قد تحدّث أبو عمرو الدانيّ عن هذه الألف فقال: " أمّا زيادتهم الألف في ﴿و لا أوضعوا أو لأدجنه﴾ فلمعان أربعة:⁷²⁶

فأحدها: أن تكون صورةً لفتحة الهمزة من حيث كانت الفتحة مأخوذة منها.

و الثاني: أن تكون الحركة نفسها لا صورة لها على مذهب العرب في تصوير الحركات حروفاً.

⁷²³ - المرجع السابق ، ص 407.

⁷²⁴ - غانم قدّوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 408.

⁷²⁵ - المرجع السابق ، ص 408.

⁷²⁶ - السابق ، ص 409.

و الثالث : أن تكون دليلاً على إشباع فتحة الهمزة.

و الرابع : أن تكون تقوية للهمزة و بيانا لها.

ثم علق غانم قدوري على قول الداني بقوله: " و تبقى هذه الظاهرة بعد ذلك من غير تفسير مقنع... و يبدو أن هناك احتمالاً واحداً لعله يصلح أن يكون تفسيراً لهذه الظاهرة ، و هو أن اللام كانت إذا اتصلت بها الألف فإنها ترسم بطريقة خاصة في الخط العربي القديم تخالف طريقة اتصال الألف بأي حرف آخر من حروف الأبجدية ، إذ أنهما يكونان شكلاً يشبه خطين متقاطعين تربطهما من أسفل قاعدة هكذا: (لا) و قد سمي علماء العربية هذا الشكل باسم (اللام ألف) ، و هذا الشكل لا يظهر غيره في النصوص الكتابية العربية القديمة لتمثيل اتصال الألف باللام ، نجد ذلك في المصاحف المخطوطة القديمة المرسومة بما يسمى بالخط الكوفي ، و هو دليل على أن الكتابة العربية آنذاك لم تكن تعرف صورة لاتصال الألف باللام إلا على هذه الطريقة... و من ثم فمن المتوقع عند اتصال الألف باللام في الكتابة النبطية أن يجيء الشكل هكذا (لا) ، و هو ما نجده فعلاً في نقش التمارة في كلمة (الأسدين) في السطر الثاني و نجده في نقش زبد (سنة 512 م) و نقش أم الجمال الثاني الذي يرجع إلى أواخر القرن السادس." 727

و أضاف المراكشي ما نصّه: "و كذلك زادت الألف في ألفاظ كثيرة مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَا

تَأْيِسُوا ﴾ [سورة يوسف (87)] ، ﴿ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ ﴾ [سورة يوسف (87)] ، ﴿ أَلَمْ يَأْتِسْ ﴾ [سورة الرعد (31)] لأن الصبر و انتظار الفرج أخفّ من الإياس ، و الإياس لا يكون في الوجود إلا بعد الصبر و الانتظار." 728

و أمّا الضرب الثاني الذي تزداد فيه الألف من آخر الكلمة فقال عنه أبو العباس المراكشي ما نصّه: " و أمّا هذا يكون باعتبار معنى خارج عن الكلمة فحصل في الوجود ، مثل زيادتها بعد الواو في الأفعال مثل: ﴿ يَرْجُوا ﴾ [سورة الكهف مثلاً (110)] و ﴿ يَدْعُوا ﴾ [سورة البقرة مثلاً (221)] و ذلك أن الفعل أثقل من الاسم ، لأن الفعل يستلزم معناه فاعلاً بالضرورة فهو جملة في الفهم منقسمة قسمين ، و الاسم مفرد لا يستلزم غيره ، و الفعل أزيد من الاسم في الوجود ، و الواو أثقل حروف المدّ و اللين ، و

727 - غانم قدوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغوية تاريخية - ، ص 410.

728 - أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي الشهير بابن البناء ، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 57.

الضمة أثقل الحركات ، و المتحرك أثقل من الساكن ، و كل ذلك حاصل في الوجود يجده كل إنسان من نفسه ضرورة.⁷²⁹

و واصل أبو العباس المراكشي توضيح ذلك بقوله: " أصل يَرْجُو يَرْجُو ، اجتمع ثقل الفعل و الواو و الضمة و حركة الواو ، فخففت الواو بالسكون لأنها في محل الوقف آخر الكلمة ، و بقي ثقل الفعل و الحرف ، فزيدت الألف تنبيها على هذا الثقل... فإذا كانت الألف تزداد فيه مع الواو التي هي لام الفعل ، فمع الواو التي هي ضمير الفاعلين أو كى لأن الكلمة جملة مثل: قالوا و عَصَا ، إلا أن يكون الفعل مضارعا و فيه النون علامة الإعراب فيتحصن الواو بالنون التي هي من جملة الفعل إذ هي إعرابه ، فتصير كلمة واحدة وسطها واو." ⁷³⁰

كما نقل غانم قدوري بعض أقوال العلماء عن سرّ زيادة الألف في الأفعال منهم " التنسي " إذ قال بعد أن تحدّث عن زيادة الألف بعد الواو التي هي لام الفعل نحو: ﴿ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي ﴾ [سورة الجن] و ﴿ وَنَبَلُوا أَحْبَارَكُمْ ﴾ (31) [سورة القتال - محمد -]: " و اعلم أن النّحة لا يزيدون هذه الألف و يخصّون الزيادة بواو الجمع فرقا بينهم و بين واو المفرد... و إنّما يزيد هذه الألف الرّسام ، و سبب زيادتها عندهم الحمل على واو الجمع ؛ إذ هي شبيحتها في كونها متطرّفة ساكنة ، و الأصل أن لا تحرك إلا لعارض ، و الأولى أن يقال: زيدت للفصل فيستدلّ بها على أن الكلمة تمّت ، و الوقف عليها يمكن ، و يكون ذلك احترازا من اتّصال الضمير بها نحو: أدعوكم." ⁷³¹

و قال أبو العباس المراكشي ما نصّه: " و كذلك قوله تعالى : ﴿ وَتَظُنُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴾ (10)... ﴿ وَأَطَعْنَا الرَّسُولًا ﴾ (66)... ﴿ فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا ﴾ (67) [سورة الأحزاب] زيدت الألف لبيان القسمين و استواء الظاهر و الباطن بالنسبة إلى حالة أخرى غير تلك ، و لم تزد لتناسب رؤوس الآي كما قال قوم ، لأنّ في سورة الأحزاب ﴿ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾ (4) و فيها قوله تعالى: ﴿ فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا ﴾ (67) و كل واحد منهما رأس آية ، و ثبت الألف في الثاني دون الأوّل ، فلو كان لتناسب رؤوس الآي لثبت في الجميع." ⁷³²

⁷²⁹ - المصدر السابق ، ص 57.

⁷³⁰ - أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي الشهير بابن البناء ، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 57 ، 58.

⁷³¹ - غانم قدوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 347 ، 348.

⁷³² - أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي ، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 61 ، 62.

أما غامق قدوري فقد كان له تعليل مغاير إذ قال ما نصّه: " نلاحظ أن لتناسب الوقف على رؤوس الآي أثرا في إثبات و حذف رموز الحركات الطويلة ، و نجد هذه الظاهرة هنا في أمثلة معدودة حين تأتي أواخر الآيات المنتهية بألف هي عوض التنوين عند الوقف ، فثبتت الألف في كلمات وقعت في أواخر الآيات بالرغم من اتصال (ال) المعرفة بها و التي لا يجتمع معها التنوين في اسم واحد ، و ذلك لأن القراءة جاءت بإثبات الألف فيها حرصاً على التناسب الصوتي عند وقوف القارئ على رؤوس الآيات المنتهية بالألف التي تخلف التنوين عند الوقف ، و ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا

﴿١٤﴾ خٰلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۗ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٥﴾ يَوْمَ تَقْلُبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يٰلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿١٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾ رَبَّنَا ءَاتِنَامْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿١٨﴾ ﴿٦٤،٦٥،٦٦،٦٧،٦٨﴾ ⁷³³ [سورة

الأحزاب] ، و مثله أيضا قوله سبحانه في نفس السورة ﴿وَتَضُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ ﴿١٠﴾ ، فقد جاءت الألف ثابتة في (الظنون و الرسول و السبيل) رغم اقترانها بالألف و اللام التي للتعريف ، و لا شك في أن هذه الألف ليست عوضا من تنوين ، و إنما جاءت لتجري القراءة على سنن واحد في كل رؤوس آي السورة ، خاصة إذا عرفنا أن كل رؤوس آيها و عددها (73) تنتهي بالألف التي هي عوض التنوين إلا في آية واحدة و هي قوله سبحانه ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ ﴿٤﴾ [

سورة الأحزاب] فقد جاءت كلمة {السبيل} من غير ألف. ⁷³⁴

و أما محمد شملول فقد قال عن علة زيادة الألف في كلمة "الظنون" ما يأتي: " نرجع ذلك إلى جوّ الآية حيث ابتلي المؤمنون ابتلاء كبيرا و زلزلوا زلزالا عظيما ، فالظنون لم تكن قليلة أو صغيرة أو محدودة ، و إنما كانت الظنون كثيرة كبيرة و لا حدود لها... و لذلك جاءت مزيدة حرفاً لتوحي لقارئ القرآن بذلك و تضعه في جوّ الآية التي تصف المعركة و شدة وطئها و حال المؤمنين ، و زيادة الحرف أي زيادة المبنى تعني زيادة المعنى. ⁷³⁵

⁷³³ - في رواية ورش: لعننا كثيرا بدلاً من: كبيراً ﴿وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَثِيرًا﴾.

⁷³⁴ - غامق قدوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغوية تاريخية - ، ص 267 ، 268.

⁷³⁵ - محمد شملول ، إعجاز رسم القرآن و إعجاز التلاوة ، ص 139.

و أما الضرب الثالث الذي تزداد فيه الألف في وسط الكلمة فقال عن ذلك أبو العباس المراكشي: " هذا يكون لمعنى في نفس معنى الكلمة ظاهر في الفهم ، مثل قوله تعالى في سورة الكهف : ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكُ غَدًا﴾ (23) ﴿الشَّيْءُ هُنَا مَعْدُومٌ ، وَ إِنَّمَا عَلِمْنَاهُ مِنْ تَصَوُّرٍ مِثْلِهِ الَّذِي قَدْ وَقَعَ فِي الْوُجُودِ ، فَنَقَلَ لَهُ الْاسْمُ مِنْهُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ بِقَدْرِ أَنَّهُ يَكُونُ مِثْلَهُ فِي الْوُجُودِ ، وَ عَلَى ذَلِكَ ثَبَتَ لَهُ الْاسْمُ لَا مِنَ الْجِهَةِ الَّتِي هُوَ بِهَا مَعْدُومٌ لِأَنَّهُ مِنْ تِلْكَ الْجِهَةِ لَيْسَ بِشَيْءٍ فَانْقَسَمَ فِي الْإِعْتِبَارِ قَسْمَيْنِ ، وَ زِيدَتِ الْأَلْفُ تَنْبِيْهَا عَلَى إِعْتِبَارِ الْمَعْدُومِ مِنْ جِهَةِ تَقْدِيرِ الْوُجُودِ ، إِذْ هُوَ مَوْجُودٌ فِي الْأَذْهَانِ حَقًّا مَعْدُومٌ فِي الْأَعْيَانِ حَقًّا. 736

و واصل المراكشي بقوله: " هذا على خلاف حال الحرف الذي في سورة التحل : ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (40) ﴿لَأَنَّ الشَّيْءَ هُنَا مِنْ جِهَةِ قَوْلِ اللَّهِ لَهُ: (كُنْ) لَا نَعْلَمُ كَيْفَ ذَلِكَ فَلَا يَنْقَسِمُ ، وَ مَا يَرْسُمُ فِي نَفُوسِنَا مِنْ ذَلِكَ بِالتَّوَهُّمِ هُوَ رَاجِعٌ إِلَيْنَا حَالِ شَعْرِيَّةٍ كَاذِبَةٍ ، فَتَوْ مِنْ بِالْمَعْنَى تَسْلِيمًا لِلَّهِ فِيهِ لِأَنَّهُ سَبَّحَانَهُ يَعْلَمُ الْأَشْيَاءَ بِعِلْمِهِ لَا بِهَا ، وَ نَحْنُ إِنَّمَا نَعْلَمُ الْأَشْيَاءَ بِوُجُودِهَا لَا بِعِلْمِنَا فَلَا نَشَبَّهُ وَ لَا نَعْطَلُ. 737

و أما محمد شملول فقد ذكر علة زيادة الألف في كلمة " شايء " بقوله: " و فيها تنبيه لهذا الأمر العظيم أن مشيئة الله فوق كل مشيئة ، قال الله تعالى : ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (30) [سورة الإنسان]. 738

ثم واصل أبو العباس المراكشي تعداد النماذج بقوله: " و كذلك قوله في سورة الأعراف : ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأِيهِ﴾ (103) ﴿زِيدَتِ الْأَلْفُ بَيْنَ اللَّامِ وَ الْهَمْزَةِ الْمَعْضُودَةِ بِالْيَاءِ تَنْبِيْهَا عَلَى تَفْصِيلِ فِي هَذَا الْمَلَأِ ظَاهِرٌ فِي الْوُجُودِ ، وَ قَدْ جَاءَ ذِكْرُ هَامَانَ وَ قَارُونَ مِنْهُمْ ، وَ هَذَا تَقْسِيمٌ ظَاهِرٌ فِي الْوُجُودِ. 739

ثم قال أبو العباس المراكشي كذلك: " و كذلك زيدت الألف في " مائة " لأنه في اسم اشتمل الوجود على كثرة مفصلة بمرتبين أحادٍ و عشراتٍ ، و هو تضعيف العشرة عشرة أمثال الذي هو تضعيف

736 - أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي ، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل ، ص 63.

737 - أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي ، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل ، ص 63.

738 - محمد شملول ، إعجاز رسم القرآن و إعجاز التلاوة ، ص 138.

739 - أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي ، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل ، ص 64.

الواحد عشرة أمثال إذا علم ذلك بالفعل في الوجود و كان حقًا لا شكّ فيه ، فالمائة أضعاف الأضعاف للواحد و فيها تفصيل الأضعاف مرّتين ، لذلك زيدت الألف في " مائتين " أيضا تنبيها على المرتبتين في الأضعاف. "740

و أضاف المراكشيّ بقوله: " و ليس زيادة الألف في " مائة " للفرق بينها و بين " منه " كما قال قوم لأنّه ينعكس بالمائتين إذ لا تلتبس ، فقد وجد الحكم و هو زيادة الألف في المائتين مع تخلف العلة... و ينتقض قولهم أيضا بـ: " فَعَةُ " فإنّها تلتبس بـ: " فيه " ، فقد وجدت علة الالتباس و تخلف حكم زيادة الألف للفرق. "741

زيادة الألف في نظر غانم قدّوري:

فضّلت أن أختتم هذا الجزء بذكر الخلاصة التي توصل إليها غانم قدّوري عن زيادة الألف ، فبعد أن بين موقف علماء السلف في سرّ زيادة الألف و هل كانت في الأصل تدلّ على شيء في النطق أو أنّها زيدت لأسباب أخرى ؟ ، توصل في الأخير إلى خلاصة مفادها ما تضمّنها قوله: " و ليس بين يديّ البحث الآن ما يمكن أن يُعيّن على تبيين أصل زيادة تلك الألف ، و هل كان ذلك تمثيلا لظاهرة لغويّة كانت في القديم مستعملة و تخلى عنها النطق بعد ذلك و احتفظ بها الرّسم ، أو أنّها زيدت للفصل بين الكلمات أو للفرق بين دلالة رمز الواو على الضّمة الطويلة و الواو الصّامتة ، أو للفرق بين ما كانت الواو فيه ضميرا للجمع أو أنّها من أصل الكلمة ؟ ، لعلّ المستقبل كفيلا بأن يكشف من الوسائل ما يُعيّن على ترجيح أحد تلك الاحتمالات أو أن يأتي بتفسير واضح لتلك الظاهرة. "742

740 - المصدر السابق ، ص 64.

741 - أبو العباس أحمد بن محمد المراكشيّ ، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 64.

742 - غانم قدّوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 349.

ب - زيادة الياء :

لقد تحدّث أبو العباس المراكشي عن زيادة الياء في ألفاظ القرآن الكريم بقوله: " اعلم أن الياء في الخطّ على قسمين: قسم زائد و قسم ناقص." ⁷⁴³

ثمّ ذكر النّماذج التي زيدت فيها الياء بقوله: " و ذلك علامة اختصاص ملكوتيّ مثل قوله تعالى في سورة الذّاريات: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ (47) كتبت بياءين فرّقاً بين الأيد بمعنى القوّة و بين أيدي جمع يدٍ ، و لا شكّ أنّ القوّة التي بنى الله بها السّماء أحقّ بالثبوت في الوجود من الأيدي ، فزيدت الياء لاختصاص اللفظة بالمعنى الأظهر في الإدراك الملكوتيّ في الوجود." ⁷⁴⁴

و اصل المراكشيّ قوله: "و كذلك زيدت بعد الهمزة في حرفين: في سورة آل عمران ﴿أَفَأَيْنَ مَاتَ﴾ (144) و في سورة الأنبياء ﴿أَفَأَيْنَ مِتَّ﴾ (34) و ذلك لأنّ موته مقطوع به و الشرط لا يكون في المقطوع به و لا ما ربّ على الشرط هو جوابه ، لأنّ موته لا يلزم منه خلود غيره و لا رجوعه عن الحقّ ، فتقديره: أهّم الخالدون إن مِتَّ؟ فاللفظ للاستفهام ، و المعنى للإنكار و النفي ، فزيدت الياء لخصوص هذا المعنى الظاهر للفهم الباطن في اللفظ." ⁷⁴⁵

غير أنّ غانم قدّوري كان له تعليل مغاير عن زيادة الياء منتقداً من خلاله تعليقات أبي العباس المراكشيّ إذ قال ما نصّه: " و قد روي تعليل أقرب إلى الواقع من مذهب المراكشيّ المغرق في الخيال ، و هو أن تكون الياء الثانية هي عين الكلمة و الألف و الياء الأولى معاً صورتان للهمزة ، إذ قرئ بالتحقيق و التسهيل ، فالألف للتحقيق و الياء للتسهيل ، إلّا أن أظهر و أوضح ما قيل في هذا المجال من أقوال علماء السلف هو ما ذهب إليه أبو العباس أحمد بن عمّار المهديّ إذ قال: " و أمّا (بأييد) و (بأييكم) فوجه زيادة الياء فيها و الله أعلم أنّ من مذهبه تخفيف الهمزة تُقلّب الهمزة فيها ياء محضة لانفتاحها و انكسار ما قبلها ، فينبغي أن تُصوّر على مذهبه ياء و ينبغي أن تصوّر على قراءة من يحقّق الهمزة ألفاً ، فكأنّ هاتين الكلمتين كتبتا على اللغتين ، فجعلت كلّ كلمة منهما بعلامتين علامة التحقيق و علامة التّخفيف " ⁷⁴⁶.

⁷⁴³ - أبو العباس أحمد بن محمد المراكشيّ ، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 91.

⁷⁴⁴ - المصدر السابق ، ص 91.

⁷⁴⁵ - السابق ، ص 92.

⁷⁴⁶ - غانم قدّوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 402 ، 403.

ثمّ واصل غانم قدّوري تعليلات علماء السلف بقوله: " إنّ ما ذكرنا من تسهيل الهمزة في الأمثلة السابقة على النحو المشار إليه تؤكّده الرواية سواء عن القراء أم عن العرب... فقد قرأ أبو عمرو بن العلاء و ورش ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ (19)﴾ [سورة مريم] بالياء (ليهب)... و قد ذكر الدميّاطي أنّ من قرأ بالياء فالضمير يرجع للرّبّ سبحانه ، أي: " ليهب " لك الذي استعدت به منّي ، لأنّه الواهب على الحقيقة ، و أنّ من قرأ بالهمز بالضمير للمتكلّم و هو المَلَكُ أسنده لنفسه على طريق المجاز ، و يحتمل أن يكون محكيًا بقول محذوف أي قال لأهب ، لكنّ الذي يظهر بعد أن ننظر إلى موضع الهمزة في (لأهب) إلى جانب الأمثلة السابقة نجد أنّ احتمال قراءتها على التّخفيف يكون قويًا ، و هي حين تخفّف تصير ياء خالصة... و إنّ الياء في قراءة من قرأ بالياء ليست ضمير الغائب إنّما هي همزة المتكلّم في أول الفعل المضارع لكنّها صارت إلى ياء عند التّخفيف.⁷⁴⁷

ثمّ قال غانم قدّوري كذلك: " أمّا كلمة ﴿أَفَإِنَّ﴾ فرغم أنّ الفاء التي جلبت حكم التّوسّط للهمزة قد جاءت مفتوحة لكن الهمزة نفسها جاءت مكسورة و حين سقطت الهمزة التقت فتحة الفاء و كسرة الهمزة و آلت إلى ما آلت إليه الهمزة عند تخفيفها في مثل (سئم) إذ خلقتها ياء ضعيفة فرسّمت في ﴿أَفَإِنَّ﴾ ياء كما رسّمت في (سئم).⁷⁴⁸

ثمّ قال غانم قدّوري ما نصّه: " و أمثلة الهمزة المتطرّفة المكسورة بعد فتحة قصيرة ممّا رُسم بالياء بعد الألف لتوسّطها بسبب النّطق بالكلام متّصلا كلمة (نبا) في قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْأُمْرُسَلِينَ﴾ [سورة الأنعام] و ما بالياء غير هذا ، فكلمة (نبا) ترسم على حسب القاعدة العامّة بالألف في كلّ حال ، لأنّ الهمزة المتطرّفة عند الوقف تخفّف على حركة ما قبلها و هي هنا الفتحة ، فرمز الألف يشير إلى الفتحة الطّويلة عند الوقف ، لكنّ النّطق بالكلمة موصولة في هذا الموضع بما بعدها قد جعل الهمزة تأخذ في التّخفيف حكم الهمزة المتوسّطة المكسورة بعد فتح مثل (سئم) ، فتولّدت بعد سقوط الهمزة ياء ضعيفة ترسم ياء ، لكنّ الكتّاب احتفظوا برمز الألف الذي يشير إلى الفتحة الطّويلة التي تنتهي بها الكلمة في حالة الوقف إلى جانب رمز الياء التي تمثل صوت الياء الذي يظهر عند النّطق بالكلمة موصولة بما بعدها.⁷⁴⁹

⁷⁴⁷ - المرجع السابق ، ص 399 ، 400.

⁷⁴⁸ - السابق ، ص 400.

⁷⁴⁹ - غانم قدّوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 403 ، 404.

ثم قال غانم قدوري كذلك: "أما أمثلة الهمزة المتطرّفة الواقعة بعد فتحة طويلة و خفّت فيها الهمزة تخفيف المتوسّطة الواقعة بعد فتحة فهي كلمة (تلقاء) في قوله تعالى: ﴿أَبْدَلُوهٗ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي﴾ (15) [سورة يونس] و كلمة (إيتاء) في ﴿وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ (90) [سورة النحل]، و كلمة (إئناء) في ﴿وَمِنْ ءَانَايَ أَلِيلٍ﴾ (130) [سورة طه] و كلمة (لقاء) في ﴿بَلِقَائِي رَبِّهِمْ﴾ (8) [سورة الروم] و فيها أيضا ﴿وَلِقَائِي الْآخِرَةَ﴾ (16) و كلمة (وراء) في ﴿أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ﴾ (51) [سورة الشورى] ، و التي في قوله تعالى: ﴿مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ (53) [سورة الأحزاب] بغير ياء ، و الملاحظ في هذه الأمثلة أنّ رمز الألف التي قبل الياء ليست زائدة و لا تدلّ على شيء مثل التي في (نباى) و إنّما هي تشير إلى الفتحة الطويلة التي قبل الياء مثل الألف التي قبل الياء في نحو: (بأهوائهم ، و إلى أوليائهم).⁷⁵⁰

يلاحظ أنّ الكلمات السابقة كتبت في المصحف الذي على رواية ورش على الشكل الآتي: ﴿مِنْ تَلْقَائِي ، وَإِيتَائِي ، وَمِنْ-إِنَائِي ، بَلِقَائِي رَبِّهِمْ (بغير ياء) ، وَلِقَائِي الْآخِرَةَ (بغير ياء) ، مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ ، مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ ، مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ (بغير ياء)﴾ و قد ذكرتها في الفصل الثالث.

ثمّ ختم غانم قدوري تعليلاته لزيادة الياء بذكر ما أورده التنسي بقوله: "... على نحو ما أورده التنسي في توجيه الياء في ما كان مثل (أفأين و نباى) ، حيث ذكر أوجهها يلوح للقارئ في بعضها التفسير الصحيح ، فأولها: أنّ الياء زيدت تقوية للهمزة ، أو أنّها دالة على إشباع حركتها ، أو أنّها صورة لحركتها ، أو حركتها نفسها ، أو أنّ الياء وحدها صورة للهمزة على مراد وصلها بما بعدها فتكون كهمزة (لئن) لتقدير توسّطها و الألف زيدت تقوية للهمزة ، و سادسُ الاحتمالات مثل السابق إلا أنّ الألف زيدت للدلالة على إشباع حركتها قبلها ، و سابعها: أنّهما معا صورتان للهمزة على مراعاة الانفصال و الاتّصال: الألف للأوّل و هو القياس و الياء للثاني على غير قياس ، و ثامنهما: أنّهما أيضا صورتان لها إذا قرئت محقّقة عند الجمهور فصوّرت بالألف لذلك و قرئت مسهّلة إمّا وقفا عند حمزة أو مطلقاً عند أبي جعفر يزيد بن القعقاع فصوّرت ياء لذلك.⁷⁵¹

⁷⁵⁰ - غانم قدوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 404.

⁷⁵¹ - المرجع السابق ، ص 405.

ثمّ واصل غانم قدّوري بقوله: " و كذلك أورد التنسي ستة احتمالات في تفسير إثبات الياء في نحو (ءاناءى) ، أوّلها: كون الياء صورة للهمزة على مراد وصلها بما بعدها فتصير كالمتوسطة التي تصوّر بحرف من حركتها نحو(أبنائكم) ، و ثانيها: إنّها صورة لحركة الهمزة ، و ثالثها: إنّها حركتها نفسها ، و رابعها: إنّها زيدت تقوية للهمزة ، و خامسها: إنّها زيدت دلالة على إشباع حركتها ، و سادسها: إنّها صورة لها على مراد التسهيل." ⁷⁵²

ثمّ علّق غانم قدّوري على قول التنسي بقوله: " إنّ في بعض تلك الوجوه المتعدّدة التي يذكرها التنسي لتفسير إثبات الياء في الأمثلة السابقة ما ينمّ عن إدراك صحيح للظاهرة ، فلاحتمال الثامن الذي يذكره في توجيه إثبات الياء في مثل: (أفاين و نياى) يكاد يقدم تفسيراً صحيحاً للظاهرة ، كذلك الاحتمال الأوّل في توجيه زيادة الياء في (ءاناءى) و ما أشبهه." ⁷⁵³

هذا أهمّ ما قيل عن زيادة الياء في ألفاظ القرآن الكريم ، و أغلب تلك التفسيرات تتعلّق باللّغة أو بوجهٍ من وجوه القراءات القرآنيّة الصّحيحة و المتداولة.

⁷⁵² - غانم قدّوري الحمد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 406.

⁷⁵³ - المرجع السابق ، ص 406.

ت- زيادة الواو:

لقد تحدّث أبو العباس المراكشي عن زيادة الواو في ألفاظ القرآن الكريم بقوله: "اعلم أنّ الواو في الخطّ على قسمين: قسم زائد و قسم ناقص."⁷⁵⁴

ثمّ قال عن القسم الذي زيدت فيه الواو: "و ذلك يدلّ على ظهور معنى الكلمة في الوجود في أعلى طبقة و أعظم رتبة مثل: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ (145) [سورة الأعراف] و ﴿سَأُورِيكُمْ آيَاتِي﴾ (37) [سورة الأنبياء] زيدت الواو تنبيها على ظهور ذلك بالفعل للعيان أكمل ما يكون، و يدلّ على هذا أنّ الآيتين جاءتا للتّهديد و الوعيد."⁷⁵⁵

ثمّ واصل أبو العباس المراكشي بقوله: "و كذلك (أُولِي، أَوْلُوا، أَوْلَتْ) زيدت الواو بعدَ الهمزة حيثُ وَقَعَتْ لِقُوَّةِ المعنى و علوّه في الوجود بمعنى أَصْحَابِ، فَإِنَّ فِي (أُولِي) معنَى الصُّحْبَةِ و زِيَادَةَ التَّمْلِيكِ و الْوِلَايَةِ عَلَيْهِ، وَ كَذَلِكَ زِيدَتْ فِي (أَوْلَيْكُمْ و أَوْلَيْكُمْ) حيثُ وَقَعَا بِالْوَاوِ لِأَنَّهُ جَمَعَ مُبِهِمَّ يَظْهَرُ فِيهِ مَعْنَى الكَثْرَةِ الْحَاضِرَةِ فِي الْوُجُودِ، وَ لَيْسَ لِلْفَرْقِ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ (إِلَيْكَ) كَمَا قَالَ قَوْمٌ لِأَنَّهُ قَوْلٌ مَنْقُوضٌ بِأَوْلَاءِ."⁷⁵⁶

أمّا غانم قدّوري فقد كان له تعليل آخر عن زيادة الواو إذ قال ما نصّه: "فالهمزة في (سَأُورِيكُمْ) كانت مرسومة بألف قبل أن تدخل على الفعل سين الاستقبال، لأنّها لا تنطق إلاّ محقّقة لوقوعها في أوّل الكلمة، فلمّا دخلت السين صارت الهمزة في حكم المتوسّطة و خُفّفت لذلك تخفيف المتوسّطة المضمومة بعد فتح، فتخلّف عنها واو ضعيفة واضحة في النطق، لكنّ رسم الكلمة يشير إلى أصل نطق الهمزة قبل أن تدخل السين و هو التّحقيق، و لم يكن من اليسير إهمال صورة هجاء الكلمة القديم و إثبات صورة النطق الجديد، فما كان من الكتاب إلاّ أن أثبتوا صورة النطق الجديد دون أن يغيّروا الرّسم الذي يشير إلى النطق القديم و هو التّحقيق، فأضيفت الواو بعد الألف لتشير إلى الواو الضّعيفة التي تولّدت من سقوط الهمزة."⁷⁵⁷

⁷⁵⁴ - أبو العباس أحمد بن محمّد المراكشي، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل، ص 87.

⁷⁵⁵ - المصدر السّابق، ص 87.

⁷⁵⁶ - السّابق، ص 88.

⁷⁵⁷ - غانم قدّوري الحمد، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة -، ص 383، 384.

ثم واصل غانم قدوري بقوله: " أما أمثلة الهمزة المرسومة رسماً مزدوجاً بألف و واو في أوّل الكلمة بسبب نطقها في كلام متّصل حيث تُخفّف تخفيف المتوسّطة أصلاً ، فيؤدّي ذلك إلى إثبات رمز النطق الجديد إلى جانب الاحتفاظ برسم الكلمة كما لو أنّها رسمت مبتدأً بها فهي كلمة (أولَى) بأية صورة أتت مثل (أولئك ، أولئكم ، أولوا ، أولي ، أولات) و حيث وقعت ... أمّا (أولَى) فإنّ التوسّط يعرض لها حين تنطق في كلام متّصل ، يؤكّد ذلك أنّ ابن مجاهد روى أنّ ورشاً قال عن نافع: أنّه كان يهمز الأولى من الهمزتين المتّفتحتين و المختلفتين في القرآن كلّه مثل: ﴿مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أَوْلِيَاءُ﴾ (32) [سورة الأحقاف] على وزن (أولياءٌ ولئك) ، فالألف في أوّل هذه الكلمات تشير إلى نطق الهمزة محقّقة حين تنطق الكلمة بمفردها ، و الواو بعدها تشير إلى ما تصير إليه الهمزة في أوّل الكلمة في لغة أهل التخفيف حين تُخفّف تخفيف الهمزة المضمومة المتوسّطة بسبب النطق بالكلمة في كلام متّصل. " 758

و قد شغلت تلك الأمثلة لرسم الهمزة بال علماء الرّسم و علماء العربيّة كثيراً و حاولوا أن يجدوا التفسير المناسب لكلّ مثال منها أو لجميعها حتّى إنّنا نجد التّعليلات الّتي تُذكر لتعليل زيادة الواو في مثل: (سأورِيكُمْ) تصل إلى ثمانية ، منها ما ذكره التّنسي من احتمال كون تلك الواو صورة لحركة الهمزة أو أنّها حركتها نفسها ، ذلك أنّ نظام الكتابة في قديم الأزمان كان يشير إلى الحركات القصيرة برموز الحركات الطويلة ، يقول أبو عمرو الدّاني: " إنّ العرب لم تكن أصحاب شكل و نقط ، فكانت تصوّر الحركات حروفاً لأنّ الإعراب قد يكون بها كما يكون بهنّ ، فتصوّر الفتحة ألفاً و الكسرة ياء و الضمّة واوا ، فتدلّ هذه الأحرف الثلاثة على ما تدلّ عليه الحركات الثلاث من الفتح و الكسر و الضمّ. " 759

و أكّد ذلك السيوطيّ بقوله: " كانت صورة الفتحة في الخطوط قبل الخطّ العربيّ ألفاً و صورة الضمّة واوا و صورة الكسرة ياء ، فكتبت (لأ أوضعوا) و نحوه بالألف مكان الفتحة و (إيتاءي) بالياء مكان الكسرة و (أولئك) و نحوه بالواو مكان الضمّة لقرب عهدهم بالخطّ الأوّل. " 760

و قد ختم غانم قدوري حديثه عن زيادة الواو بقوله: " إنّ زيادة الواو بعد الألف منسجمة تماماً مع ما تقول إليه الهمزة عند التخفيف ، و ليس إثبات الواو في تلك الأمثلة ليناسب الضمّة القصيرة الّتي تلي الهمزة كما ذهب إليه بعض العلماء ، بل لأنّ الهمزة حين تسقط عند التخفيف لعارض التوسّط تخلفها في

758 - المرجع السابق ، ص 385.

759 - غانم قدوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 388.

760 - المرجع السابق ، ص 389.

النطق واو ضعيفة يمثلها الكتاب برمز الواو... وهذا يؤكد أن إثبات رمز الواو إلى جانب الألف ليس أمراً اعتباطياً بل هو يشير إلى نطق واقعي يتحقق في حالة تسهيل همزة عندما تنطق في كلام متصل ، أو عندما تتصل بأول الكلمة زوائد تجعل همزة المبتدئة تأخذ حكم همزة المتوسطة.⁷⁶¹ " إذا هذا أهم ما قيل عن قاعدة زيادة الحروف في القرآن الكريم ، سواء كانت: ألفاً أو ياءً أو واواً ، و أغلب تلك التفسيرات و التعليقات تتعلق إما باللغة و أحكامها أو بوجه من وجوه القراءات القرآنية.

⁷⁶¹ - السابق ، ص 391.

المبحث الثالث: دلالة قاعدة الهمزة:

لقد تحدّث كثير من الباحثين عن رسم الهمزة في القرآن الكريم و دلالاتها منهم أبو العباس المراكشي و غانم قدوري ، مقسمين إياها إلى أربعة فصول: الهمزة أوّل الكلمة ، الهمزة وسط الكلمة ، الهمزة آخر الكلمة ، في اجتماع همزتين في كلمة واحدة ، و ما يهمني في هذا البحث هو الفصول الثلاثة الأخيرة ، غير أنني سأشير باختصار عن رسم الهمزة في أوّل الكلمة في رأي غانم قدوري.

أ - الفصل الخاص بالهمزة التي تقع في أوّل الكلمة:

قال غانم قدوري: " إن أصل رمز الهمزة هو الألف (ا) ، و الهمزة حين تُحقّق أينما وردت و بأية حركة تحرّكت لا تُرسم إلاّ ألفاً... و لمّا كان أهل التخفيف يحقّقون الهمزة في أوّل الكلمة فقد جاءت كتابتها على ذلك الأصل و هو رسمها ألفاً ، فالهمزة التي تقع ابتداءً ترسم في المصحف العثمانيّ بأية حركة تحرّكت من فتح أو كسر أو ضمّ ألفاً لا غير ، و ذلك نحو: (أمر ، أخذ ، أحمد ، أيوب ، إبراهيم ، إسماعيل ، إسحاق ، إلاّ ، إمّا ، إذ ، أنزل ، أملي ، أولئك ، أوحى) و شبه ذلك و مثله كثير ، و كذلك حكمها إن اتّصل بها حرف دخيل زائد نحو: (سأصرف ، فبأيّ ، أفأنت ، بأنّه ، كأنّه ، كآين ، بإيمان ، لإيلاف ، لبإمام ، فلأُمّه ، سأنزل ، لأقطّعن) و شبهه ، هذا هو الأصل العامّ و القاعدة المطّردة التي سار عليها الرّسم العثمانيّ في كتابة الهمزة المبدوء بها بأية حركة تحرّكت. ⁷⁶²

ب- الفصل الخاص بالهمزة التي تقع وسط الكلمة:

و أمّا الفصل الخاصّ بالهمزة التي تقع وسط الكلمة فقد ذكر المراكشيّ ما نصّه: " و إذا وقعت الهمزة وسطاً في الكلمة المفردة أو المركّبة ، و نعي بالمركّبة ما تألّفت من كلمتين مثل: (أنبائهم) فهذه بعض حالاتها:

فإن كان ما قبل الهمزة ألفاً عضدت الهمزة مثل: (ملائكة) لأنّها ليست في موضع الوقف فتسكن ، و لا يتأتّى إلقاء حركتها على الألف فتثبت لأجل ذلك إلاّ أن تكون مفتوحة فلا تعضد لئلاّ يجتمع ألفان ، فهما لا يجتمعان في الفم و لا يجتمعان في الخطّ نحو: (أبناءهم) و (تساءلون به). ⁷⁶³

ثمّ واصل أبو العباس المراكشيّ تبيان حالات أخرى لرسم الهمزة المتوسّطة أذكر منها قوله: " و إن كان ما قبل الهمزة ساكناً غير الألف فتعضد أيضاً مثل: (مؤثلاً) عضدت إلاّ أن تكون مفتوحة فلا

⁷⁶² - غانم قدوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 361 ، 362.

⁷⁶³ - أبو العباس أحمد بن محمّد المراكشيّ ، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 46.

تعضد مثل: (يسئلون) لم تعضد مع الألف التي لا يتأتى سقوطها معه بإلقاء حركتها عليه إلا أن تقوى بالمعنى مثل: (شطئه و النشأة) حيث وقع .⁷⁶⁴

ثم قال المراكشي أيضاً: "و إن كان ما قبل الهمزة متحرّكا و هي ساكنة فإنّها تعضد ؛ إذ ليس موجب لإسقاطها بوجه مثل: (سؤلك) إلا أن يكون معنى الكلمة أمرا باطنا من عالم الملكوت فتبقى على الأصل و لا تعضد ، و ذلك مثل: (الرّعيّا ، رعيّاك ، رعيّاي) ، فهذه على خلاف رؤية العين الملكيّة فإنّها تعضد همزتها مثل قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿يَرَوْنَهُمْ مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ (13)﴾ ، و كذلك قوله في سورة البقرة: ﴿فَأَدَارْتُمْ فِيهَا (72)﴾ هو شيء باطن ، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾⁷⁶⁵ و لذلك حذف ألفه أيضا.⁷⁶⁶

ثم أضاف المراكشي بقوله: "و إن كانت الهمزة متحرّكة غير مفتوحة بعد متحرّكة و كان بعدها واو الجمع أو ياؤه لم تعضد مثل: (يستَهزِءُونَ) و (المستَهزِئِينَ) حيث وقعتا و ﴿تَبَوَّءُوا الدَّارَ﴾ [سورة الحشر (9)] ، كما لم تعضد أيضا في مثل: (النَّبِيئِينَ) ممّا قبلها ساكن لأنّها لو عضدت لّلزم اجتماع ثلاث ياءات و الكسر.⁷⁶⁷

أمّا غانم قدّوري فقد ذكر تفسيرات أخرى عن الهمزة المتوسّطة إذ قال ما نصّه : " و قد وضع ابن الجزريّ في رسم الهمزة المخفّفة ، أي رسم ما يخلف الهمزة عند تخفيفها في ما يشبه القاعدة العامّة حين قال: «فإن كان تخفيفها ألفاً أو كالألف كتبت ألفاً ، و إن كان ياءً أو كالياء كتبت ياءً ، و إن كان واواً أو كالواو كتبت واواً ، و إن كان حذفاً بنقلٍ أو إدغامٍ أو غيره حذف ما لم تكن أوّلاً ، فإن كانت أوّلاً كتبت ألفاً أبداً.» ، فمن المتوقع إذن أن نجد ما يخلف الهمزة من واو أو ياء ضعيفتين عند تخفيفها (بين بين) مرسوماً بالواو أو بالياء على أساس تلك القاعدة في الرّسم العثمانيّ.⁷⁶⁸ و فيما يأتي سائبن حالات رسم الهمزة المتوسّطة بالتفصيل حسب ما ذكره غانم قدّوري.

⁷⁶⁴ - المصدر السّابق ، ص 46.

⁷⁶⁵ - سورة البقرة ، الآية 72.

⁷⁶⁶ - أبو العبّاس أحمد بن محمّد المراكشيّ ، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 47.

⁷⁶⁷ - المصدر السّابق ، ص 48.

⁷⁶⁸ - غانم قدّوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 363.

رسم ما يخلف الهمزة المخففة المتوسطة ياء:

لقد بين غانم قدوري حالات رسم الهمزة المتوسطة حسب القاعدة العامة السابقة مستثياً بعض

التماذج وفق التنظيم الآتي:

أ - ترسم الهمزة المخففة (بين بين) ياءً في الحالات الآتية:⁷⁶⁹

1 - فتحة + همزة + كسرة - تخفف ياء ضعيفة (بين بين) و ترسم ياءً.

الأمثلة: لئن ، ليطمئن ، تطمئن ، مطمئن ، مطمئنة ، مطمئنين ، حينئذ ، يومئذ ، يس تبئس ، يسوا ، يعسن و ما أشبه ذلك.

2 - كسرة + همزة + كسرة - تخفف ياء ضعيفة و ترسم ياءً.

الأمثلة: بارئكم.

ثم واصل غانم قدوري بقوله: "أما في حالة كون الكسرة التي تلي الهمزة طويلة نحو: (الصبيين حسنين ، المستهزين ، الخاطين ، متكين) ، فإن تخفيفها قد يؤدي إلى وجود ياء ضعيفة أو سقوط الهمزة مع الكسرة التي قبلها ، فتتصل الكسرة الطويلة التي بعد الهمزة بالصوت الصامت الذي قبل الهمزة ، و قد قرأ كذلك أبو جعفر ، شاركه في بعضها نافع و عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، و في كلتا الحالتين يظل الرسم بياء واحدة ، لأن الياء الضعيفة تشترك مع الكسرة الطويلة في الرمز فلا يثبت إلا رمز واحد لهما كراهة اجتماع صورتين متفتحتين في الخط ، و أما في الحالة الثانية فليس هناك إلا الكسرة الطويلة التي تمثل برمز الياء."⁷⁷⁰

3 - ضمة + همزة + كسرة - تخفف ياء ضعيفة و ترسم ياءً.

الأمثلة: سُئِلَ ، سُئِلْتَ ، سُئِلُوا.

4 - كسرة + همزة + ضمة - تخفف ياء ضعيفة و ترسم ياءً.

الأمثلة: أنبئكم - ينبئهم - ينبئكم - سنقرئك.

ثم قال غانم قدوري: "و يتلخص من أقوال علماء السلف أن الهمزة المضمومة ضمة طويلة و قبلها كسرة تخفف على وجوه ثلاثة: أولها: قول الأحفش و عامة الكوفيين و هو قلبها ياء خالصة ، و الثاني: أن تخفف بين الهمزة و الواو (واو ضعيفة) و هو مذهب البصريين ، و الثالث: قراءة أبي جعفر و

⁷⁶⁹ - أنظر: غانم قدوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغوية تاريخية - ، ص 363.

⁷⁷⁰ - المرجع السابق ، ص 363.

حكاية الكسائي عن العرب و هو إسقاطها مع الكسرة قبلها ، و ذلك لأنّ العريّة تكره الخروج من كسر إلى ضمّ ، و على هذا جاءت أمثلة هذه الحالة كلّها مرسومة بالواو فقط هكذا: مستهزون ، الصّبون ، متّكون ، فَمَالون ، المُنشِون ، الخطّون ، أنبوي ، نبوي ، تبّونه ، يضحون ، يتّكون ، ليواطوا ، يطفوا ، و ما أشبه ذلك.⁷⁷¹

5 - فتحة طويلة + همزة + كسرة - تخفف ياء ضعيفة و ترسم ياء.

و أمثلة هذه الحالة كثيرة جدّا و منها: "قائم ، ضائق ، قائل ، دائم ، قائما ، خائفا ، طائفة ، ذائقة ، دائرة ، سائبة ، طائفتان ، قائلون ، نائمون ، الفائزون ، خائفين ، الصّئمت ، أنبائكم ، السّرائر ، و ما أشبه ذلك."⁷⁷²

ب - ترسم الهمزة المخففة ياءً خالصة ياءً في الحالات الآتية:⁷⁷³

1 - كسرة + همزة + فتحة - تخفف ياء خالصة و ترسم ياء.

الأمثلة: فِخّة ، حمّئة ، مُلّكت ، ناشئة ، شانئك ، لُيَطّئن ، نُنشِئكم ، رثاء ، و ما أشبه ذلك.

2 - كسرة + همزة + صامت - تخفف كسرة طويلة و ترسم ياء.

الأمثلة: جِئت ، جئتكم ، شتّما ، شتّم ، أبئهم ، بئنا ، كملّت ، بئس ، الذئب و ما أشبه ذلك.

3 - كسرة طويلة + همزة + حركة - تخفف ياء مشدّدة أو ياء متحرّكة و ترسم ياء واحدة.

الأمثلة: خَطِئَة ، خَطِئْتَه ، بريئون ، سيئت.

4 - ياء + همزة + حركة - تخفف ياء مشدّدة أو ياء متحرّكة و ترسم ياء واحدة.

الأمثلة: كهَيْئَة.⁷⁷⁴

رسم ما يخلف الهمزة المخففة المتوسطة واوا:

أ - ترسم الهمزة المخففة (بين بين) واوا في الحالات الآتية:⁷⁷⁵

1 - فتحة + همزة + ضمّة - تخفف واوا ضعيفة (بين بين) و ترسم واوا.

الأمثلة: تقرّؤه ، تؤزّهم ، يبنؤم ، يكلؤكم ، يدرؤكم ، لتنبؤن.

⁷⁷¹ - غانم قدّوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 364.

⁷⁷² - المرجع السّابق ، ص 365.

⁷⁷³ - السّابق ، ص 365.

⁷⁷⁴ - غانم قدّوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 365.

⁷⁷⁵ - المرجع السّابق ، ص 365.

قال غانم قدّوري: "و قد جاءت في بعض الأمثلة بعد الهمزة ضمّة طويلة فلم يثبت رمز الواو الضعيفة التي تخلف الهمزة عند التّخفيف لاجتماع واوين في الرّسم ، و ذلك في: بدّعوكم ، يقرّعون ، ليؤسّ ، يدرّعون ، مبرّعون ، يطّعون." 776

2 - ضمّة + همزة + ضمّة - تخفّف واوا ضعيفة و ترسم واوا.

قال غانم قدّوري: "لم يأت من أمثلة هذه الحالة إلا ما كان فيه بعد الهمزة ضمّة طويلة من مثل: (رُؤوسٌ ، رُؤوسكم ، رُؤوسهم) ، و لم ترسم الواو المتخلّفة عن تخفيف الهمزة كراهة اجتماع صورتين متّفقتين في الرّسم." 777

3 - فتحة طويلة + همزة + ضمّة - تُخفّف واوا ضعيفة و ترسم واوا.

الأمثلة: ءاباؤهم ، جزاؤهم ، أنباؤكم ، أحبّؤه ، ماؤها ، دماؤها ، هاؤم ، و ما أشبه ذلك.

قال غانم قدّوري: "و قد جاء بعد الهمزة في بعض الأمثلة ضمّة طويلة مرسومة واوا ، و لذلك لم ترسم الواو المتخلّفة عن تخفيف الهمزة نحو: يُراءون ، يشاءون ، جاءوك." 778

ب - ترسم الهمزة المخفّفة واوا خالصةً واوا في الحالات الآتية: 779

1 - ضمّة + همزة + فتحة - تخفّف واوا خالصة و ترسم واوا.

الأمثلة: يؤيد ، يؤدّه ، يؤخّر ، يؤلّف ، مؤذّن ، مؤجّلا ، المؤلّفة.

قال غانم قدّوري: "و كذلك تخفّف الهمزة المفتوحة فتحة طويلة بعد ضمّة واوا خالصة و ترسم واوا ، و ذلك في نحو: يُؤاخذ ، بسؤال ، فؤاد و ما كان مثله." 780

2 - ضمّة + همزة + صامت - تخفّف ضمّة طويلة و ترسم واوا.

الأمثلة: يؤمن ، يؤتى ، يؤذي ، يؤفك ، يؤلّون ، تؤثرون ، تسؤهم ، سنؤتيهم ، مؤمن ، مؤمنة ، المؤمنون ، المؤمنات ، المؤتفكة ، المؤتفكات ، سؤلك ، مؤصدة و ما أشبه ذلك.

قال غانم قدّوري: "و قد جاءت بعض الكلمات من هذه الحالة بشكل يبدو أنّ تخفيف الهمزة جرى فيها على غير القاعدة المذكورة و لهذا لم ترسم الواو لتتناسب مع الأصوات المجاورة في مثل (الرّءيا) ،

776 - السّابق ، ص 366.

777 - المرجع نفسه ، ص 366.

778 - نفسه ، ص 366.

779 - غانم قدّوري الحمد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 366.

780 - المرجع السّابق ، ص 366.

أو أنّ وجود واو أخرى قد منع من ظهور الواو التي تمثل الضمة الطويلة كراهة اجتماع صورتين متفتحتين في الخطّ في مثل: (تُئوي ، تُئويه) و لعلّ التخفيف في هذين المثالين كان واواً أدغمت في الواو و رسمت الكلمة بواو واحدة. " 781

3 - ضمة طويلة + همزة + حركة - تخفف واواً مشددة أو واواً متحرّكة و ترسم بواو واحدة. قال غانم قدّوري: " وردت هذه الحالة في كلمة (السّوأى) و (ليسّئوا) ، لكنّ الكلمة الأولى تبدو فيها الهمزة و قد رسمت ألفا و كأنّها محقّقة ، و لعلّ هذا رسم قديم يُنطق قديم ، أمّا الكلمة الثانية فقد وقعت الهمزة فيها بين ضمّتين طويلتين ، الأولى واو الفعل و الثانية واو الجمع لكنّهما رُسمتا بواو واحدة ، و من المحتمل أن تكون صور الكلمة بعد التخفيف لا تتضمّن إلاّ واواً و ضمةً طويلةً فاكْتفَى بصورة الواو المرسومة. " 782

4 - واو + همزة + حركة - تخفف واواً مشددة أو واواً متحرّكة و ترسم بواو واحدة. قال غانم قدّوري: " من الأمثلة: سَوْءة ، سَوْءهما ، سَوْءتكم ، المؤودة. " 783

رسم ما يخلف الهمزة المخففة المتوسطة ألفا:

أ - ترسم الهمزة المخففة (بين بين) ألفاً في الحالات التالية: 784

1 - فتحة + همزة + فتحة - تتكوّن فتحةً طويلةً (بين بين) و ترسم ألفا. الأمثلة: سألك ، بدأكم ، نبأنا ، نبرأها ، لأملأنّ ، اشمازّت ، دأبا ، نبأهم ، منسأته ، امرأته ، امرأتان ، و ما كان مثل ذلك.

قال غانم قدّوري: " و في حالة امتداد الفتحة بعد الهمزة أي كونها فتحةً طويلةً في مثل: سئوي ، رءاك ، المثاب ، مئارب ، شئنآن ، المنشئات ، فإنّ سقوط الهمزة سيؤدّي هنا إلى أن تلتقي الفتحة القصيرة التي قبل الهمزة بالفتحة الطويلة التي بعدها ، لكنّ هذا لن يؤدّي إلى تكوّن صوتٍ لينٍ كما يحدث في حالة تخفيف الهمزة المضمومة ضمةً طويلةً و الواقعة بعد فتحة قصيرة في مثل: يقرءون ، مبرءون ، يدرءون ، يئوس ، فحين تسقط الهمزة في هذه الأمثلة يتكوّن صوتٍ لينٍ ضعيف قبل الضمة الطويلة. " 785

2 - فتحة طويلة + همزة + فتحة.

781 - السّابق ، ص 367.

782 - غانم قدّوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 367.

783 - المرجع السّابق ، ص 367.

784 - السّابق ، ص 368.

785 - المرجع نفسه ، ص 368.

قال غانم قدوري: " من الأمثلة : أضاءت ، جاءت ، تَسَاءَلُونَ ، بَرَاءة ، لِقَاءَنَا ، دُعَاءَهُ غَطَاءَكَ ، وِرَاءَهُمْ ، شَهْدَاءَكُمْ ، أَدْعِيَاءَكُمْ ، و ما أشبه ذلك." ⁷⁸⁶

ب - تُرسم الهمزة المخففة فتحة طويلة ألفا:

و ذلك في حالة واحدة : ⁷⁸⁷

- فتحة + همزة + صامت - تخفف فتحة طويلة و ترسم ألفاً.

قال غانم قدوري : " الأمثلة : يأت ، يأن ، فلا تأس ، يأتي ، يأمن ، يأمركم ، امتلأت يأمرن ، يستأخرون ، رأي ، دأب ، شأن ، البأس ، رأفة ، مأكول ، مأمون ، المأوى تأويل ، البأساء ، و منه أيضا: يَسْتَذِن ، يَسْتَذِنُكَ ، اسْتَذِنَكَ ، اسْتَذِنُوكَ ، اسْتَجَرْتَ اسْتَجِرْهُ ، يَسْتَجِرُونَ ، الْمُسْتَجِرِينَ ، مُسْتَجِسِينَ." ⁷⁸⁸

رسم الكلمة التي تسقط منها الهمزة عند التخفيف دون أن تُعوّض بشيء:

قال غانم قدوري: " إذا كانت الهمزة متحرّكة بعد ساكن و خففت سقطت دون أن يخلفها شيء ، و إنّما تتصل حركتها بالحرف الساكن قبلها فيتحرّك ، و لذلك نجد الكلمات التي وردت الهمزة فيها على تلك الحالة قد جاءت في الرّسم العثمانيّ دون أن يكون لها أيّ أثر في الرّسم لسقوطها من النطق البتّة... فأمثلة الهمزة المفتوحة و قبلها ساكن: يسأل ، أسألك ، فسئل ، يسعم ، يسعمون ، تجثرون ، شطئه ، المشعمة ، و ما أشبه ذلك ... سواء أكانت الفتحة قصيرة كالأمثلة السابقة أم طويلة كما في هذه الأمثلة: الثن ، القرءان ، الظّمئان." ⁷⁸⁹

ثمّ قال غانم قدوري: " أمّا أمثلة الهمزة المضمومة و قبلها ساكن فقد جاءت فيها الضمّة بعد الهمزة طويلة مرسومة و اوا مثل: مذؤوما ، مستولا ، مستولون ، فالواو المرسومة في هذه الأمثلة هي رمز الضمّة الطويلة ، و قد سقطت الهمزة دون أن يخلفها شيء لا في اللفظ و لا في الرّسم ، و أمّا أمثلة الهمزة المكسورة بعد ساكن فقد جاءت من ذلك كلمة (أفئدة ، أفئدتم) و لا أثر لتخفيف الهمزة في الرّسم إذ إنّها سقطت دون أن يحدث في بنية الكلمة تعويض لمكان الهمزة ، بل صارت كسرتها حركة للسّاكن قبلها مثل كلّ الأمثلة السابقة في هذه الحالة." ⁷⁹⁰

⁷⁸⁶ - نفسه ، ص 368.

⁷⁸⁷ - غانم قدوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 370.

⁷⁸⁸ - المرجع السابق ، ص 370.

⁷⁸⁹ - السابق ، ص 371.

⁷⁹⁰ - غانم قدوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 372.

عدم إثبات رمز الفتحة الطويلة أحيانا:

قال غانم قدوري: "هناك ظاهرة تتعلّق برسم الهمزة المتوسطة التي تؤول في التّخفيف إلى فتحة طويلة خاصّة ، فقد أشرنا من قبل إلى أنّ رمز الفتحة الطويلة يكثر عدم إثباته في وسط الكلمة ، و كذلك الهمزة التي تؤول في التّخفيف إلى فتحة طويلة يتعرّض رمزها إلى الحذف في مواضع كثيرة ، و من ثمّ فإنّ هذه الظاهرة تعدّ من عوامل تعدّد رسم الهمزة بل رسم ما تؤول إليه في حالة التّخفيف ، و من أمثلة هذه الظاهرة رسّم (يستأخرون) بالألف و (يستخرون) بغير ألف ، و أغلب ما يجيء الحذف في الكلمات التي استطال هجاؤها بالزوائد مثل: (استذنبك ، فليستذنبوا ، يستذنبك ، يستذنوه ، استجره ، استحرك فادّراهم)."⁷⁹¹

ثمّ واصل غانم قدوري بقوله: " و إذا كانت الهمزة مفتوحة فتحة طويلة و قبلها ساكن فإنّها تخفف حينئذ بإسقاطها ، فتتصل فتحة الهمزة الطويلة بالحرف الساكن قبلها ، و قد يتعرّض رمز هذه الفتحة و هو الألف إلى الحذف كما نجد ذلك في كلمة (قرآن) فقد جاءت مرسومة بإثبات الألف (قرآن) إلاّ في موضعين سقطت منهما ، الأوّل في سورة يوسف ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ (2) و الثاني في سورة الزّخرف ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ (3) ، و هذه الملاحظة تفسّر لنا ظاهرة أخرى فقد جاءت كلمة (الان) مرسومة بحذف الألف و اتّصال اللّام بالتّون هكذا (الن) في كلّ القرآن إلاّ موضعا واحدا جاء على الأصل و ذلك في سورة الجنّ ﴿ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ ﴾ (9) ، فالهمزة في هذه الكلمة وقع قبلها حرف ساكن و هو اللّام و بعدها فتحة طويلة ، و لما كان تخفيف الهمزة في مثل هذه الحالة يتمّ بأن تسقط و تظلّ الفتحة الطويلة التي بعدها ثابتة في اللفظ و صار رمز الألف يمثّل الفتحة الطويلة سوّغ ذلك إسقاطه مثل ما سقط في أمثلة أخرى كثيرة.⁷⁹²

غير أنّ المصحف الذي كتب على رواية ورش رسمت (الان) هكذا ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ﴾.

الاختلاف في كيفية تخفيف الهمزة:

قال غانم قدوري: " و من أمثلة أثر هذا العامل في مجيء هجاءات بعض الكلمات المهموزة بطريقة متميّزة كلمة (يياس) ، فقد جاء هذا الفعل و المزيد منه في خمسة مواضع ، في سورة يوسف ﴿ فَلَمَّا اسْتَيْسُّوْا

⁷⁹¹ - المرجع السابق ، ص 423.

⁷⁹² - غانم قدوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 424.

(80) ﴿وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيِسُ﴾ (87) ﴿وَفِيهَا أَيْضًا﴾ ﴿إِذَا أَسْتَيْسَ﴾ (110) ﴿، وَفِي سُورَةِ الرَّعْدِ﴾ ﴿أَفَلَمْ يَأْيِسْ﴾ (31) ﴿⁷⁹³﴾.

ثمّ واصل غانم قدّوري بقوله: " و من أمثلة هذه الظاهرة كلمة (الرّءيا و رُعيَاك و رُعيَا) فقد جاءت مرسومة بالياء في جميع القرآن ، لكنّ قياس تخفيف الهمزة الساكنة أن تسقط و تطال الحركة القصيرة التي قبلها فتصير حركة طويلة ، فكان قياس رسم كلمة (رُعيَا) لذلك بالواو هكذا (رُويَا) لأنّ الهمزة تصير في التّخفيف ضمّة طويلة ، لكنّها مع ذلك جاءت في المصحف مرسومة بدون الواو ، و ذلك لأنّه لما ترك الهمز و جاءت ضمّة طويلة بعدها ياءٌ تحوّلنا ياءً مشدّدة ، و قد وردت القراءة في هذه الكلمات عن أبي جعفر بالإدغام و ضمّ الرّاء (الرُّيَا). " ⁷⁹⁴

ثمّ تحدّث غانم قدّوري عن رسم كلمة (يا ابن أمّ) بقوله: "و يقدم الرّسم العثمانيّ ظاهرة كتابيةً تعتبر مثالاً نموذجياً لأثر الوصل في رسم الكلمات عامّة و في رسم الهمزة خاصّة ، فقد كتبوا (يا ابن أمّ) في سورة طه الآية 94 هكذا ﴿يَبْنُومٌ﴾ ، و تفسير هذه الصّورة الهجائية هو أنّ همزة الوصل تسقط في الكلام المتّصل ، فاتّصلت الفتحة الطّويلة من حرف النّداء (يا) بالياء الساكنة من كلمة (ابن) فأدّى ذلك إلى تقصير الفتحة الطّويلة لوقوعها في مقطع مقفل و حذف رمزها و هو (الألف) ، فاتّصلت الياء المتبقية من حرف النّداء بكلمة (بَنَ) ، و قد أدّى النّطق بهذه الكلمات متّصلة إلى أن تأخذ الهمزة في كلمة (أمّ) حكم الهمزة المتوسطة فخففت تخفيف المضمومة بعد فتح ، فصارت واوا ضعيفة تصوّر واوا ، فحذف الكتاب صورة النّطق القديم و هي الألف و أثبتوا صورة النّطق الجديد و هي الواو و وُصِلت الكلمات ببعضها في الرّسم فصارت كأنّها كلمة واحدة. " ⁷⁹⁵

⁷⁹³ - المرجع السّابق ، ص 425.

⁷⁹⁴ - السّابق ، ص 427.

⁷⁹⁵ - غانم قدّوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 380.

ت - الفصل الخاصّ بالهمزة التي تقع آخر الكلمة:

فأمّا الفصل الخاصّ بالهمزة التي تقع آخر الكلمة فقد ذكر أبو العباس المراكشي ما نصّه:
" و إذا وقعت الهمزة آخر الكلمة فقد أخرجت عن أصلها بحسب وضعها آخر الكلمة محلّ الوقف و السكون ، فإذا كان ما قبلها متحرّكا مثل: (يستهزيء) فإنه لا يتأتى سقوطها بإلقاء حركتها عليه لأنه متحرّك... و لذلك تعضد بحرف من جنس حركة ما قبلها ، مثل: (الْمَلُؤُا) أربعة أحرف عضدت فيها الهمزة بالواو تنبيها على أنّ معنى الكلمة ظاهر للفهم في قسم الملك من الوجود ، فهؤلاء (الْمَلُؤُا) هم أرفع الطبقات و هم أصحاب الأمر المرجوع إليهم في التدبير ، فقوي معنى الهمزة فعضدت و زيدت الألف بعد الواو. "796

ثمّ قدّم أبو العباس المراكشي أمثلة بقوله: " و يدلّ على هذا التّأويل ما جاء في قصّة نوح في سورة - المؤمنون- في وصف (الْمَلُؤُا) بالذين كفروا و بعده نسبوا إلى قومه و قالوا في الآية: ﴿يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ (24) ﴿وَآخِرُهَا﴾ ﴿فَتَرَبَّصُوا بِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ (25) ﴿فَلَهُمُ الْأَمْرُ فِي قَوْمِهِمْ وَ لَا يَرُونَ أَحَدًا مِنَ الْبَشَرِ فَوْقَهُمْ لِقَوْلِهِمْ: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَكًا﴾ (24) ﴿فَهُؤُلَاءِ الطَّبَقَةُ الْعُلْيَا فِي الْمَلَأُ. "797

ثمّ قال المراكشي: " ثمّ طبقة أخرى دون هؤلاء يدلّ عليها ما في قصّة نوح أيضا في سورة هود ، فإنّهم وصفوا بالذين كفروا و بعدها نسبوا إلى قومه مثل أولئك ، و قال هؤلاء في الآية: ﴿وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ (27) "798

ثمّ قال المراكشي: " ثمّ طبقة أخرى يدلّ عليها ما في قصّة نوح أيضا في سورة الأعراف لم يوصفوا و لم يذكروا تفصيلا ، فهم بمعنى أشرف قومه من غير مزيد اعتبار ، و هم أخفض الطبقات في اعتبار الملأ ، فأرفع طبقة و أظهرها في الوجود هم الذين عضدت همزتهم... و ما في سورة النمل فظاهر بين أنّهم أصل المشورة و الفتوى لأنّهم استُشيروا في أمر سليمان عليه السّلام. "799

796 - أبو العباس أحمد بن محمّد المراكشي ، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 36.

797 - المصدر السّابق ، ص 37.

798 - السّابق ، ص 38.

799 - أبو العباس أحمد بن محمّد المراكشي ، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 38.

أما محمد شملول فقد قال عن زيادة الألف في كلمة (الْمَلُؤُا) بقوله: " قال الله تعالى في سورة التمل: ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلُؤُا إِنِّي أُلْفِي إِلَى كِتَابِ كَرِيمٍ ﴾ (29) ﴿ إن هذا قول ملكة سبأ للملأ من قومها و قد جاءت كلمة (الْمَلُؤُا) لتدلّ على مكانة هذا الملأ عند " بلقيس " ، فإنّه ملأ ذو قيمة و ليس مجرد حاشية مثل ملأ فرعون مثلاً ، حيث نلاحظ أنّ ملأ فرعون لم يأت في القرآن الكريم بصورة (الْمَلُؤُا) و هي الصّورة التي تظهر مكانته و قيمته لأنّه كان مجرد بطانة حول فرعون الذي جعل نفسه إلهاً لهم." 800

و قد قال أبو العباس المراكشي عن علّة زيادة الألف في ألفاظ أخرى بقوله: " و كذلك قوله تعالى في سورة إبراهيم: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ (9) ، و في سورة ص ﴿ نَبُؤُا الْخَصْمِ ﴾ (21) و ﴿ نَبُؤُا عَظِيمٍ ﴾ (67) عضدت الهمزة لظهور تلك الأنباء و عظمها في الوجود ، و كذلك ﴿ يَبْدُؤُا الْخَلْقَ ﴾ 801 عضدت الهمزة لظهور الخلق في الملك بالتسبة إلى الملكوت ، و كذلك قوله تعالى في سورة الشعراء ﴿ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ ءَايَةٌ أَن يَعَازِلَهُ عُلَمَتُؤُا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (197) ﴿ عضدت الهمزة تنبيها على علوّ درجتهم في العلم و ظهورهم في الوجود في أرفع طبقة المرجوع إليهم في جزئيات العلم و كلياته ، و لذلك جعلهم الله آية... و اختلفت المصاحف في حرف آخر و هو في سورة فاطر ﴿ إِنَّمَا تَخْشَى اللَّهَ مِن عِبَادِهِ الْعُلَمَتُؤُا ﴾ (28) 802 .

أما رسم الهمزة في لفظة " جَزَأُؤُا " التي وردت في خمسة مواضع من القرآن الكريم و قد بينتها في الفصل الثالث، فقد علّل المراكشي رسمها على الواو بقوله: "فهذه الحروف عضدت همزتها لظهورها و ظهور مصالحتها في الوجود ، لذلك زيدت الألف بعد الواو في آخر الكلمة." 803

و كذلك " شُرَكَؤُا " فقد قال المراكشي: "حرفان أحدهما في سورة الأنعام ﴿ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَؤُا ﴾ (94) عضدت الهمزة لأنهم زعموا ذلك و أظهروه في الوجود و بالغوا في التشريك في

800 - محمد شملول ، إعجاز رسم القرآن و إعجاز التلاوة ، ص 155.

801 - سورة يونس الآية: 4 ، 34 ، 34 ، التمل الآية: 64 ، سورة الرّوم الآية: 11 ، 27.

802 - أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي ، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 39.

803 - المصدر السابق ، ص 40.

الملك ، و هذا خطاب في مواطن الآخرة يظهر للكافرين عيانا ، باطل ما هم عليه ، و الحرف الثاني في سورة الشورى ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ﴾ (21) عضدت الهمزة بيانا أنّ ما أظهره شركاء الله في الملك مفقود منهم ، و هو خطاب في موطن الدنيا يظهر منه للمؤمنين باطل ما عليه الكافرون ... و اختلفَ في الحرف الذي في سورة القلم فمن عضد الهمزة فللتنبية على ظهور باطلهم لهم في الدنيا في معرض الاحتجاج عليهم ، و من لم يعضدها فلاّتهم لا يعقلون إذ لو كانوا يعقلون ما أشركوا. "804

و كذلك " أَنْبَتُوا " فقد قال المراكشيّ: " حرفان في سورة الأنعام و في سورة الشعراء جاء ذكر إتيانها معا بعد قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا﴾ 805 فدلّ على أنّ هذا الإتيان هو بالفعل في الملك ؛ إذ قد أعرضوا على إتيانها بالقول على التفصيل و الإجمال كما أخبر الله تعالى عنهم في الآيتين. "806

و كذلك " الضُّعِفَتُوا " فقال المراكشيّ: " حرفان في سورة إبراهيم (الآية 21) و في سورة المؤمن - غافر - (الآية 47) يتحاجون في موضع ظهور ضعفهم على تفاصيله ، فهم ضعفاء في القول في احتجاجاتهم في الدنيا و الآخرة ، ضعفاء القوّة لا ناصر لهم و لا راحم ، ضعفاء العمل إذ هم تبعٌ لغيرهم قد بلغوا غاية الضعف في الوجود. "807

و كذلك " أَلْبَلَّتُوا " إذ قال المراكشيّ: " حرفان في سورة الصافات في الآية 106 و في سورة الدخان في الآية 33 ، عضدت الهمزة لعظم البلاء في الوجود و ارتقائه إلى أعظم رتبة ، إمّا في الشرّ بذبح الأنبياء و هم أقرب الأحباء و إمّا في الخير بالنجاة منه و ظهورا للآيات البيّنات ، و كلّه قد وقع في الوجود و هما أصلان جامعان كما هو مذكور في السورتين. "808

و كذلك " شُفِعَتُوا " فقد قال المراكشيّ: " أفرد في سورة الروم: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَتُوا﴾ (13) ، و الشفاعة أعظم رتبة يوم القيامة حين تظهر الشفاعة بالفعل في الملك الأخرى و ذلك مسلوب عن شركائهم. "809

804 - السابق ، ص 41.

805 - سورة الأنعام الآية: 5 ، الشعراء الآية: 6.

806 - أبو العباس أحمد بن محمد المراكشيّ ، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 42.

807 - المصدر السابق ، ص 42.

808 - السابق ، ص 42.

809 - أبو العباس أحمد بن محمد المراكشيّ ، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 43.

و كذلك ﴿وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ (50)﴾ فقال المراكشي: " حرف واحد في سورة المؤمن - غافر - وهو الدعاء الظاهر في الملك على ألسنتهم و ليس في قلوبهم فإنهم كافرون أبدا بقلوبهم ، ألا ترى كيف سألوا الخزنة فقالوا: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَخْفِفْ عَلْنَا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴿49﴾﴾ من سورة المؤمن ، و هم مقرّون بأن الرّسل أتتهم بالبينات و في ما جاءت به الرّسل إليهم ، إنهم لا ناصر لهم و لا شافع و لا راحم إذ دخلوا النّار ، و زيدت الألف تنبيها على ظهور دعائهم باللسان لا بالقلب فإنّ الذي ظهر باللسان غير ما في القلب و الجنان. " 810

و كذلك " مَا نَشْتُوا " إذ قال المراكشي: " أفرد في الآية 87 من سورة هود ، عضدت الهمزة لأنهم قصدوا ذلك من حيث الوجود و إن مشيتهم في أعلى رتبة ، و قد قالوا ذلك في مقابلة التحجير عليهم. " 811

و كذلك " أَبْنَتُوا اللَّهَ " - الآية 18 من سورة المائدة - إذ قال المراكشي: " قالته اليهود و التّصاري يريدون أنّهم أرفع طبقة في التّاس عند الله و أنّهم مكرمون عنده يغذّهم و ينعم عليهم و لا يؤاخذهم بذنب. " 812

ثمّ انتقل أبو العبّاس المراكشي إل تعليل رسم الهمزة في ألفاظ: (تلقاءي ، إيتائي ، ءانائي و ورائي) إذ قال: " و كذلك عضدت الهمزة بالياء في أربعة أحرف تنبيها على اختصاص معنى الكلمة بظهورها في المعنى الملكوتيّ ، و منها في سورة يونس ﴿مِن تِلْقَائِي نَفْسِي (15)﴾ هو التّلقاء الخاصّ الذي يظهر من قبل النّفس و رأيها ، و في سورة النحل ﴿وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ (90)﴾ هو الإيتاء الخاصّ الذي بينه ، و في سورة طه ﴿وَمِنْ ءَانَايَ الْإِلَّٰلِ (130)﴾ هي آناء خاصّة ملكوتيّة غير معيّنة بالحسّ ، و في سورة الشّورى ﴿أَوْ مِن وَرَائِي حِجَابٍ (51)﴾ هو الورااء الخاصّ بالملكوت الذي يظهر بالحجاب. " 813

810 - المصدر السّابق ، ص 43.

811 - السّابق ، ص 43.

812 - المصدر نفسه ، ص 44.

813 - أبو العبّاس أحمد بن محمّد المراكشي ، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التّنزيل ، ص 44.

ثم بين أبو العباس المراكشي علة رسم الهمزة في بعض الألفاظ نحو: ﴿ **الْخَبَاءُ** [سورة النمل (الآية 25)] ، **بَرِيءٌ** [سورة الأنعام مثلاً (الآية 78)] ﴿ بقوله: " و إن كان الساكن قبل الهمزة غير الألف مثل: (الخبء و بريء) فإنها لا تعضد لأنها مع الألف تحذف في الوقف ؛ إذ لا يجتمع ساكنان و لا يتأتى إلقاء حركتها عليه. " 814

تعليل رسم ما يتخلف عن الهمزة المتطرفة لدى غانم قدوري:

أمّا غانم قدوري فقد كانت له تعليقات أخرى حول كتابة الهمزة المتطرفة في الرسم العثماني إذ قال ما نصّه: " إن الهمزة التي تقع في آخر الكلمة لا تختلف قواعد رسمها كثيراً عن قواعد رسم المتوسطة ، إلا أن هناك عاملاً أسهم بعض الشيء في توجيه رسم الهمزة المتطرفة دون أن يكون له أثر في المتوسطة ، ذلك هو ما امتازت به العربية من الميل إلى الوقف على أواخر الكلمات بالسكون ، فالحرف الموقوف عليه لا يكون إلا ساكناً ، و لذلك فقد تعلق تخفيف الهمزة المتطرفة بالحركة التي تسبقها ، لكن بعض الهمزات جاء ما قبلها ساكناً ، و لذلك فإن تخفيف الهمزة المتطرفة ينقسم إلى ما قبله ساكنٌ و ما قبله حركةٌ ، و من ثمّ فإن رسم ما يتخلف عن الهمزة المتطرفة عند تخفيفها ينقسم إلى قسمين كذلك. " 815

و لذلك فإن رسم ما يتخلف عن الهمزة المتطرفة عند تخفيفها ينقسم إلى قسمين حسب غانم قدوري و هما:

1 - رسم الهمزة المتطرفة بعد ساكن:

قال غانم قدوري: " أمّا رسم الهمزة التي قبلها ساكن فقد اتفق كتاب المصاحف على عدم إثبات شيء مكانها في الرسم ، و من أمثلة ذلك: (ملء) الآية 91 من سورة آل عمران ، (دفء) الآية 5 من سورة النحل ، (الخباء) الآية 25 من سورة النمل ، (المرء) الآية 102 من سورة البقرة... و قد جاءت في المصحف بضعة أمثلة وقعت فيها الهمزة المسبوقة بسكون طرفاً و لحقها التنوين و هي مفتوحة ، فجرى الكتاب فيها على وفق ما ذكرنا إلا أنهم أثبتوا ألفاً هي عوض التنوين عند الوقف ، و ذلك نحو: (جزء) الآية 260 من سورة البقرة ، (خطئاً) الآية 31 من سورة الإسراء ، (وطئاً) الآية 6 من سورة المزمل ، و يبدو أن الحرف الساكن قبل الهمزة تتصل به الفتحة الطويلة التي هي عوض التنوين في حالة الوقف ، لأن الهمزة تسقط في التخفيف و تتصل حركتها بالحرف الساكن قبلها. " 816

814 - المصدر السابق ، ص 45.

815 - غانم قدوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغوية تاريخية - ، ص 372.

816 - المرجع السابق ، ص 373.

2- رسم الهمزة المتطرفة بعد حركة:

قال غانم قدوري: " أمّا إذا تحرك ما قبل الهمزة المتطرفة فإنّها تخفّف وفقاً لحركة ما قبلها مثل تخفيف الساكنة وسط الكلمة ، و لمّا كان رسم الهمزة في غير أوّل الكلمة قد جرى على التخفيف فإنّ الكاتب يرسم في حالة الهمزة المتطرفة بعد حركة رمز حركة طويلة تحدّد نوعها الحركة القصيرة السابقة للهمزة حيث تطول تلك الحركة لتعوض موقع الهمزة." ⁸¹⁷

ثمّ ذكر غانم قدوري أمثلة على ذلك من خلال قوله: " فمثال ما كانت فيه قبل الهمزة المتطرفة فتحة و رُسم بالألف سواء أكانت حركة الهمزة فتحة أم ضمة أم كسرة: ذراً ، تبرأ ، الملاً ، أسوأ ، يُستهزأ ، نبأ ، الملاً ، حمياً ، سبياً ، بالملاً ، التّبياً ، و مثال ما كان فيه قبل الهمزة ضمة : امرؤاً ، لؤلؤاً ، اللؤلؤ ، و مثال ما كان فيه قبل الهمزة كسرة: يَستهزئُ تُبرئُ ، يُيدئُ ، البارئُ ، قرئُ ، استهزئُ ، موطناً ، حاسبنا ، امرئُ ، شطيء ، السّيء." ⁸¹⁸

ثمّ قال غانم قدوري " إنّ ما أشرنا إليه في أوّل الكلام عن رسم ما يخلف الهمزة المخففة في آخر الكلمة من أنّ رسمها يبني على الوقف على آخر الكلمة بالسكون ، و هو ما يؤكّد القاعدة المشهورة و هي أنّ كتابة الكلمة تقوم على النطق بها مبتدأً بها و موقوفاً عليها ليس على إطلاقه ، و ذلك لأنّ كتابة المصحف جرى في أماكن متعدّدة على رسم الكلمات و هي منطوقة في كلام متّصل ، فأدّى ذلك إلى أنّ تأخذ الهمزة المتطرفة حكم الهمزة المتوسطة عند التخفيف ، و هو ما ظهر أثره في رسم الهمزة في بعض المواضع ، فمن ذلك ممّا كانت الهمزة المتطرفة فيه بعد ألف و هي مضمومة أو مكسورة: (نشؤا ، أنبؤا ، الضعفؤا ، العلمؤا ، و تلقاىء ، ءنايىء ، بلقائىء ، دعائىء) ، فقد خففت الهمزة في هذه المواضع كما خففت في (آباؤكم و قائم) ، و مثال ما كانت الهمزة فيه بعد فتحة و هي مضمومة: (يبدؤا ، أتوكؤوا ، يعبؤا ، الملوأا ، نبؤا) و مثال ما كانت الهمزة فيه بعد فتحة و هي مكسورة: (نبأى) ."⁸¹⁹

ثمّ ذكر غانم قدوري تفسيراً لرسم الهمزة المتطرفة المضمومة بقوله: " إنّ الهمزة المتطرفة التي يعرض لها التوسط بسبب وصل الكلام قد رسمت في بعض الحالات على نحو ما تخفّف ، و هي موصولة بما بعدها و رسمت في أحوال أخرى حسب ما تخفّف إليه و هي موقوف عليها ، و لم تحتفظ في هذه الحالة بصورة

⁸¹⁷ - غانم قدوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 374.

⁸¹⁸ - المرجع السابق ، ص 374.

⁸¹⁹ - غانم قدوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 376 ، 377.

ما تخفف إليه في حالة الوقف ، أي أنّها إمّا أن تُرسم على الوصل أو على الوقف ، وهذا التّعير في طريقة التخفيف بين الوصل و الوقف إمّا يعرض للواقعة قبل فتحة دون غيرها." 820

ثمّ ذكر غانم قدّوري نماذج على ذلك بقوله: " فمن أمثلة الهمزة المتطرّفة المضمومة بعد فتحة قصيرة ممّا رُسم على مراد التخفيف و الوصل كلمة (نَبَأ) ، فقد رُسمت بالواو في أربعة مواضع: في سورة إبراهيم: ﴿ نَبَأُ الَّذِينَ ﴾ (9) ، و في سورة ص ﴿ نَبَأُ الْخَصِمِ ﴾ (21) و ﴿ نَبَأُ عَظِيمٍ ﴾

(67) و في سورة التّغابن ﴿ نَبَأُ الَّذِينَ ﴾ (5) و فيما عداها رُسمت بِبَاءٍ و ألف ، و مثلها كلمة (المَلَأ) رُسمت بالواو (المَلَأُوا) في أربعة مواضع ، و من أمثلة ذلك أيضا بعض الأفعال مثل: (يبدؤا ، تفتؤا ، يتفيؤا ، أتوكؤا ، لا تظمؤا ، يدرؤا ، يعبؤا). " 821

ثمّ واصل غانم قدّوري ذكر النّماذج بقوله: " و من أمثلة الهمزة المتطرّفة المضمومة بعد فتحة طويلة ممّا رُسم على مراد التخفيف و الوصل الفعل: (نَشَأ) في سورة هود في الآية 87 حيث رسم هكذا ﴿ نَشَأُوا ﴾ ليس في القرآن غيره بهذا الرّسم ، و من أمثلة ذلك أيضا: {عَلِمُوا ، العَلِمُوا ، أَنبَأُوا ، شرَكُوا ، دَعُوا ، الضّعفُوا ، جزؤا ، شُفِعُوا ، البَلُوا ، بَلُوا}." 822

ثمّ ذكر غانم قدّوري تفسيرين آخرين لزيادة الألف في المواضع السّابقة نقلا عن الدّاني بقوله: " و رُسمت الألف بعد الواو في هذه المواضع لأحد معنيين: إمّا تقوية للهمزة لخفائها ، و هو قول الكسائيّ و إمّا على تشبيه الواو الّتي هي صورة الهمزة في ذلك بواو الجمع من حيث وقعتا طرفا فألحقت الألف بعدها كما ألحقت بعد تلك ، و هو قول أبي عمرو بن العلاء و القولان جيّدان." 823

بعض الظواهر الهجائية المتعلّقة بالهمزة:

قال غانم قدّوري: " هناك جملة ظواهر تتعلّق بكلمات معيّنة أو مجموعة من الكلمات لا تكاد تدرج في باب من الأبواب السّابقة لرسم الهمزة ، و تظلّ تنتظر ما يمكن أن تكشفه البحوث في المستقبل لعلّها تجد في ضوء ذلك التّفسير الصّحيح الّذي يضعها في موقع محدّد من تاريخ الهمزة و رسمها ، فمن ذلك ما روي من أنّ كلمة (شيء) كتبت بألف في سورة الكهف ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ ﴾ (23) ، و لا

820 - المرجع السّابق ، ص 392.

821 - السّابق ، ص 392.

822 - غانم قدّوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 393.

823 - المرجع السّابق ، ص 394.

يكاد يتبين سرّ إثبات هذه الألف و لا تعطي توجيهات و أقوال علماء السلف في هذه الظاهرة من مثل القول بأنّها: علامة فتحة الشين أو القول بأنّها: زيدت تقوية أو للفرق ، تفسيراً مقبولاً أو مقنعاً ، لكنّ ذلك لا يعني أنّ هذا الرّسم للكلمة يحتمل أن يكون من باب الخطأ ، فبالرّغم من أنّ هذه الظاهرة لم تأت في المصحف إلّا في مكان واحد حسب رواية أئمة الرّسم ، و لكن نجد أنّ ذلك الهجاء للكلمة يكاد أن يكون رسماً شائعاً لها في القرن الأوّل حسب ما تدلّ عليه النصوص و الروايات ، فقد حكى محمد بن عيسى الأصبهانيّ أنّه رأى رسم هذه الكلمة في مصحف عبد الله بن مسعود بالألف (شايء) في كلّ القرآن ، و نجد رسم هذه الكلمة قد جاء كذلك بالألف في مصحف طشقند في أحد عشر موضعاً ، ليس ذلك فحسب بل إنّ برديات القرن الهجريّ الأوّل قد برزت فيها هذه الظاهرة ففي بردية مؤرّخة بسنة (91 هـ) جاءت كلمة (شيء) مرسومة بالألف (شايء) في موضعين ، و كلّ ذلك يدلّ على أنّ هذا الشكّل الهجائيّ للكلمة كان شائعاً على أيدي الكُتّاب و أنّ ما ورد من ذلك في الرّسم العثمانيّ ليس إلّا تعبيراً عن اتّجاه واقعيّ في رسم هذه الكلمة ، و إذا كان البحث غير قادر الآن على تقديم تفسير لإثبات الألف في هذه الكلمة ، فيكفي أن نقرّر ذلك بصدد هذه الظاهرة. " 824

ث - الفصل الخاصّ بالهمزتين المجتمعتين في كلمة واحدة:

و أمّا الفصل الخاصّ بالهمزتين اللتين اجتمعتا في كلمة واحدة فقد بين أبو العباس المراكشي حالات كثيرة أذكر منها أهمّها ، منها ما نصّه: " و إن كانت الهمزة الأولى مفتوحة و الثانية مضمومة أو مكسورة فتُحقّق الأولى المفتوحة و تُبدل المضمومة واوا و المكسورة ياء و يسقطان في الخطّ في بعض الحروف مثل قوله تعالى في سورة الزّحرف: ﴿ أَشْهَدُوا خَلْفَهُمْ ۙ ﴾ (19) و في سورة القمر ﴿ آلْفِيَّ الذِّكْرُ ﴾ (25) و في سورة ص ﴿ آنَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ ﴾ (8) و في سورة الصّافات ﴿ أَيِفْكَآ إِلَهَةً ﴾ (86) و في سورة الإسراء ﴿ وَقَالُوا أَمْ دَا ﴾ (49) و نحو ذلك ، و يثبتان في بعض الحروف مثل قوله في سورة آل عمران: ﴿ قُلْ أُوْتِيتُكُمْ ﴾ (15) لأنّ الواو فيه بدل من همزة المتكلم و هو شيء موجود حاضر ، فأظهرت الواو في الخطّ بخلاف الواو في ﴿ أَشْهَدُوا ﴾ في الآية السّابقة من سورة الزّحرف و أخواتها لأنّها بدل من همزة الفعل فهي ملكوتية. " 825

ثمّ قال المراكشي: " و مثل قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿ أَيُنْكُمُ لَتَشْهَدُونَ ﴾ (19) ظهر الحرف المغيّر على حرف أصليّ تنبيها على تحقّق ظهور شهادتهم الباطلة في الوجود ، و هي شهادة مغيرة عن أصل الشهادة المحضة و لذلك قال الله تعالى بعدها: ﴿ قُلْ لَا أَشْهَدُ ﴾ (19) ... و كذلك فتدبر في أخواتها حيث وقع إظهار ياء الإبدال مثل قوله في سورة يس: ﴿ أَيِسْ ذُكْرْتُمْ ﴾ (19) و غيره ، أظهرت الياء لظهور الذّكر و تغييره للغفلة التي كانت أصلهم... و كذلك (أَيْمَةٌ) فإنّها تكتب بالياء عند الجميع لأنّ أصلها (أُمَّمَةٌ) جمع إمام على وزن أفعلة ، نقلت كسرة الميم إلى الهمزة السّاكنة قبلها لارتباط الحرفين باجتماع الطّرفين تنبيها على رجوع حكم المأموم إلى الإمام... فسكنت الميم و أدغمت في الميم الثانية و أبدلت الهمزة المكسورة ياء محضة لأنّه قد لزم عضدها بحرف حركتها... و إن كانت الهمزتان مفتوحتين فلا تعضد إحداهما لئلاّ يجتمع ألفان مثل قوله في سورة البقرة: ﴿ ءَأَنْذَرْتَهُمْ ﴾ (6) و في سورة الواقعة ﴿ ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ ﴾ (64) و نحو ذلك ، و لئن أبدلت الثانية ألفا لا يرسم في الخطّ ألفان ، فهذا ضابط حكم الهمزة في خطّ المصحف. " 826

825 - أبو العباس أحمد بن محمّد المراكشي ، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 51.

826 - أبو العباس أحمد بن محمّد المراكشي ، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 52 ، 53.

غير أن الألفاظ السابقة رسمت في المصحف الذي على رواية ورش هكذا: ﴿أَيْمَةً ، ءَأَنْذَرْتَهُمْ ، ءَأَنْتُمْ﴾.

أما غانم قدوري فقد ذكر تفسيرات أخرى لرسم الهمزتين المجتمعين في كلمة واحدة إذ قال ما نصّه: "و من مظاهر تأثر رسم الهمزة المبتدئة بالتوسط العارض دخول همزة الاستفهام على همزة في أول الكلمة ، و همزة الاستفهام لا تكون إلا مفتوحة ، أما التي في أول الكلمة فتكون مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة ، فإذا دخلت همزة الاستفهام على همزة مفتوحة سواء أكانت بعدها فتحة قصيرة أم طويلة رسم ذلك كله بألف واحدة ، قال الدّاني: «و ما كان من الاستفهام فيه ألفان أو ثلاث فإنّ الرّسم ورد بلا اختلاف في شيء من المصاحف بإثبات ألف واحدة اكتفاء بها لكراهة اجتماع صورتين متفتحتين فما فوق في الرّسم » ، و من ذلك: (ءأنذرتهم ، ءأنتم ، ءأسلمتم ، ءأقرتم ، ءأنت ، ءأرباب ، ءأسجد ، ءأشكر ، ءأتخذ ، ءأشفقتم ، ءألد) .⁸²⁷

ثمّ واصل غانم قدوري بقوله: "أما الهمزة المضمومة في أول الكلمة و دخلت عليها همزة الاستفهام فقد اتفقت المصاحف كما يقول الدّاني على رسم واو بعد الهمزة في قوله سبحانه في سورة آل عمران : ﴿قُلْ أَوْنُبِّئُكُمْ (15)﴾ و ذلك على مراد التّليين ، و لم يرسموها في نظائر ذلك نحو: ﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ (8)﴾ في سورة ص ، و ﴿أُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ (25)﴾ في سورة القمر و ذلك على إرادة التّحقيق و كراهة اجتماع ألفين.⁸²⁸

ثمّ واصل غانم قدوري بقوله: "و إذا دخلت همزة الاستفهام على همزة مكسورة فقد رسمت الهمزة الثانية ياء في بعض المواضع دون بعض ، فرسمت (ءأنكم) بالياء (أئنكم) في أربعة أحرف : في سورة الأنعام (الآية 19) و سورة النمل (الآية 55) و سورة العنكبوت (الآية 29) و سورة فصلت (الآية 9) ، و رسمت (ءأنا) بالياء (أئنا) في موضعين : في سورة النمل (الآية 67) و سورة الصافات (الآية 16) ، و رسمت (ءأن) بالياء (أئن) في سورة الشعراء في قوله تعالى: ﴿إِن لَنَا لَأَجْرًا (الآية 41)﴾ ، و رسمت (ءأذا) بالياء (أئذا) في سورة الواقعة في قوله تعالى: ﴿أَيْدًا مِتْنَا (الآية 47)﴾ ، و ممّا جاء بالياء

⁸²⁷ - غانم قدوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 412.

⁸²⁸ - غانم قدوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 413.

أيضا ﴿أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ﴾ (الآية 19) ﴿من سورة يس ، و ﴿أَيْفَكَاةَ إِلَهَةٍ﴾ (الآية 86) ﴿ في سورة الصّافات. " 829

ثمّ قال غانم قدّوري: "و يظهر من هذه الأمثلة أنّ ما رسمت فيه الهمزة الثانية ياء أو واو أقلّ ممّا جاء مرسوماً بألف واحدة ، و لو تأملنا عدداً من الآيات التي جاءت في كلّ منها همزة الاستفهام مرتين ، مرّة مع (إذا) و أخرى مع (إنّ) و الهمزة مكسورة فيهما ، حيث وردت هذه الصيغة في سورة الرعد (الآية 5) و سورة المؤمنون (الآية 82) و سورة النمل (الآية 67) و سورة الصّافات (الآيتان 16 و 53) و سورة الواقعة (الآية 47) لوجدنا أنّ الهمزة الثانية في (أإذا) رسمت ياء في موضع واحد في سورة الواقعة (الآية 47) و هو قوله سبحانه: ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَأَنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ ، و في (أئنّا) رسمت بالياء في موضعين : الأوّل في سورة النمل (الآية 67) ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَاؤُنَا أَبْنَاءُ لِمُخْرَجُونَ﴾ (67) ، و الثاني في سورة الصّافات (الآية 36) ﴿وَيَقُولُونَ أَإِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾. " 830

غير أنّه جاءت بعض الصيغ السابقة في رواية ورش مخالفة لما ذكر إذ تأتي تارة: إِذَا أو أ.ذَا أو أُنْذَا أو إِنَّا أو أ.ئنا أو أئنّا ، مثل: (الآية 47) من سورة الواقعة كتبت على الشكل الآتي: ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾.

و قد علّل أبو عمرو الدانيّ لما رسم بالواو أو بالياء من الهمزة التالفة لهمزة الاستفهام بأنّه رسم كذلك على مراد التليين ، و ما جاء بألف واحدة على مراد التحقيق ، و حذفوا إحدى الألفين كراهة اجتماع صورتين متفتحتين في الخطّ ، إذ قال عن هذه الظاهرة: " وجه ذلك إرادتهم التعريف بالوجهين من التحقيق و التسهيل في تلك الهمزة ، فالموضع الذي جاءت الياء و الواو فيه مرسومتين دليل على التسهيل ، و الموضع الذي جاءت فيه غير مرسومتين دليل على التحقيق ، و ذلك من حيث كرهوا أن يجمعوا بين صورتين متفتحتين ، فلذلك حذفوا إحدى الصورتين و اكتفوا بالواحدة منهما إيجازاً و اختصاراً. " 831

829 - المرجع السابق ، ص 413.

830 - غانم قدّوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 414.

831 - المرجع السابق ، ص 414.

احتفاظ بعض الكلمات المهموزة بصورة هجائية قديمة:

قال غانم قدوري: " لم يكن بناء الرّسم على وصل الكلام و تعرّض الهمزة المبتدئة للتوسّط بسبب اتّصال الزوائد أو الضمائر بها العامل الوحيد في مجيء بعض الكلمات المهموزة مرسومة على أكثر من صورة هجائية ، و إنّما هناك جملة عوامل أخرى أدّت إلى تعدّد صور هجاء بعض الكلمات و إلى مجيء بعضها الآخر مرسوما بطريقة معيّنة على غير القاعدة المطّردة." ⁸³²

ثمّ واصل غانم قدوري بقوله: " و لمّا كانت الروايات التاريخية تكاد تجمع على أنّ الكتابة العربيّة انتقلت من الأنبار و الحيرة في العراق إلى حواضر الحجاز و مئنه قبل الإسلام بقرن أو قرنين ، فإنّ صور هجاء الكلمات المهموزة حين انتقلت و هي تمثّل نطق من يحقّقون الهمزة و مرسومة دائما بالألف قد أخذت تتخلّى عن تلك الصّور و بدأت تستجيب لنطق أهل الحجاز في تخفيف الهمزة ، و يبدو أنّ قرنا أو قرنين من الزّمان لم يكن كافيا لإزالة صور هجاء الكلمات المهموزة تماما ، فكانت لها بقايا في غير أوّل الكلمات و أحيانا أثبت رمز النّطق الجديد إلى جانب رمز النّطق القديم ، و بذلك كان هذا الانتقال للكتابة من بيئة تحقّق الهمزة و ترسمها ألفا في كلّ حال إلى بيئة تسهّلها و تكتبها على نحو ما تُسهّل في غير أوّل الكلمة إنّ صحّ ما ذكرناه هنا ، كان عاملا مهمّما في تعدّد صور هجاء الكلمات المهموزة و في احتفاظ بعضها بأهجائية قديمة، و ربّما بدت الهمزة في بعض الكلمات لذلك مرسومة بطريقة مزدوجة." ⁸³³

ثمّ بيّن غانم قدوري أمثلة على ذلك بقوله: " و يقدّم الرّسم العثمانيّ أمثلة كثيرة لأثر هذا العامل في تعدّد رسم بعض الكلمات المهموزة ، فكلّ ما في كتاب الله عزّ و جلّ من ذكر (رأى) (نحو) (را كوكبا) و (را أيديهم) و (فلما راه) و (فلما را القمر) و (را الشّمس) و ما كان مثله من لفظه سواء جاء بعد لام الفعل ساكن أم متحرّك هو مرسوم في كلّ المصاحف بألف واحدة إلّا في موضعين ، و هما قوله سبحانه في سورة النّجم: ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ (11) ﴿ و ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ ءآيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ (18) ﴿ ، فإنّ مصاحف أهل الأمصار اتّفقت على رسم ألف بعدها ياء علامة للفتحة الطويلة ، و مثل (رَأَى) أيضا كلمة (أَلْسُوْأَى) . " ⁸³⁴

⁸³² - غانم قدوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 415.

⁸³³ - المرجع السّابق ، ص 416 ، 417.

⁸³⁴ - غانم قدوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 417.

غير أنه رسمت اللَّفْظَتَانِ السَّابِقَتَانِ فِي المَصْحَفِ الَّذِي عَلَى رِوَايَةِ وَرْشٍ بِالإِمَالَةِ عَلَى الشَّكْلِ الآتِي:

﴿رَأَى، السُّوَأَى﴾.

ثمَّ واصل غانم قدّوري بقوله: " ويبدو أنّ ما رُسِمَ بِرَاءٍ و أَلْفٍ (رَأَى) يمثّل النّطق الجديد و ذلك لأنّ الهمزة في (رَأَى) إذا سقطت عند التّخفيف تلتقي فتحة الرّاء و الفتحة الطّويلة الّتي هي لام الفعل ، و حتّى لو حافظت هذه الفتحة القصيرة قبل الفتحة الطّويلة الّتي تليها عن طريق تغيير النّغمة أو درجة الانفتاح و ربّما صارت فتحة طويلة أيضا فإنّ الكاتبَ لن يرسم إلاّ ألفا واحدة." ⁸³⁵

ثمّ قال غانم قدّوري كذلك: " أمّا رسم الكلمة بألفٍ بعدها ياء (رَأَى) فإنّها تشير إلى الرّسم القديم للكلمة عند أهل التّحقيق ، فرمز الألف يشير إلى الهمزة و الياء بعدها هي رمز الفتحة الطّويلة في آخر الكلمة ، و يمكن أن نفهم سرّ إثبات الألف في (السُّوَأَى) على ذلك النّحو أيضا ، و مثل (رَأَى) في تطوّر الرّسم القديم و تمثيل النّطق الجديد رَسُمَ كلمة ﴿فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ (61)﴾ في سورة الشعراء ، فقد رسمت بألف واحدة بعد الرّاء." ⁸³⁶

تلك هي أهمّ الخطوط العريضة لمشكلة الهمزة في اللّغة العربيّة عامّة و الرّسم العثمانيّ على وجه الخصوص و العوامل الّتي أثّرت في رسمها و أسهمت في ظهور بعض الكلمات المهموزة مرسومة بأكثر من صورة هجائيّة ، أو جاءت مرسومة بطريقة متميّزة ، إلى جانب بعض الظواهر الّتي لم يصل البحث فيها إلى تفسير قاطع لها.

⁸³⁵ - المرجع السّابق ، ص 417.

⁸³⁶ - السّابق ، ص 418.

المبحث الرابع: دلالة قاعدة البدل:

لقد بين كثير من العلماء الأسرار و العلل في الألفاظ التي بها حروف مبدلة ، منهم أبو العباس المراكشي من خلال تقسيم ذلك في فصلين ، و هما كالآتي:

أ - فصل في الألف المنقلبة عن الياء أو الواو:

فقد قال أبو العباس المراكشي ما نصّه: " اعلم أنّ هذه الألف تكتب في مواضع على موافقة اللفظ و تكتب في مواضع على موافقة الأصل و تحذف في مواضع ، فما كتب بالألف على اللفظ في أيّ كلمة كان فإنّه يدلّ على أنّ استواء قسمي الوجود في معنى تلك الكلمة ظاهر الفهم في الإدراك ، و ما كتب بالواو على الأصل في أيّ كلمة كان فإنّه يدلّ على أنّ اعتبار المعنى من جهة قسم الملك من الوجه أظهر في الإدراك من استواء قسمي الوجود في ذلك المعنى ، و ما كتب بالياء على الأصل فإنّه يدلّ على أنّ اعتبار المعنى من جهة قسم الملوك من الوجود أظهر في الإدراك من استواء قسمي الوجود في ذلك المعنى ، و ما حذف و لم يكتب فليخفاء أصله و تفصيله في الإدراك و الله أعلم." ⁸³⁷

ثمّ ضرب أبو العباس المراكشي أمثلة على ذلك بقوله: " فمن ذلك : ثمانية أحرف كتبت بالواو على الأصل حيث تكون مفردة عامّة ، فإن اختصّت بإضافة أو خصوص معنى كتبت على اللفظ ، و هذه الثمانية الأحرف هي جوامع قواعد الشريعة و مفاتيح أبواب العلم و ضروب الفقه." ⁸³⁸

فأولها: "الصَّلَاة" إذ قال المراكشي: "و هي طهارة البدن الباطن و الظاهر و هي قاعدة الدين و مفتاح

ذكر ربّ العالمين ، قال الله تعالى في سورة طه: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (14) فتشتمل على أبواب الطّهارات و التّقدّيس و أنواع التّزاهات و التّسبيح و هي جامعة لأصول و فروع و أحكام مرتبطة بالموجودات و بالأحياء و الأموات ، فاعتبار الصّلاة فيه اعتبار جميع أجزاء العالم ، فالصّلاة كبيرة ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (45) [سورة العنكبوت]. ⁸³⁹

و أمّا محمّد شملول فقد ذكر تعليلا آخر عن رسم كلمة " الصَّلَاة " بقوله : " وردت " الصَّلَاة "

" بهذا الشكل في جميع آيات القرآن الكريم و عددها سبع و ستون مرّة مختلفة عن الكتابة العادية ، و يوحي رسم هذه الكلمة بأهميّة الصّلاة الشرعيّة و بأنّها عماد الدين و أنّها الصّلة بين العبد و خالقه ،

⁸³⁷ - أبو العباس أحمد بن محمّد المراكشي ، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 76.

⁸³⁸ - المصدر السابق ، ص 77.

⁸³⁹ - أبو العباس أحمد بن محمّد المراكشي ، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 77.

لذلك جاء رسمها لافتًا للنظر مثل ما أنك وضعت حولها دائرة أو تحتها خطًا لتمييزها عن بقية الكلمات... كذلك فإنه حين تنسب الصلاة إلى الأنبياء في جدهم مع أهل الباطل أو في دعائهم للمؤمنين فإنها تأتي أيضا بصورتها الخاصة كما قال الله تعالى : ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ (103) من سورة التوبة ، وقوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَشْعِبُ أَسْلُوتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾ (87) من سورة هود ، أما حين تكون بشكل عام فتأتي بصورتها العادية حيث وردت ست مرات كقوله تعالى : ﴿ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ﴾ (41) من سورة التور ، وقوله : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ (110) من سورة الإسراء. " 840

و الحرف الثاني: "الزكوة" إذ قال أبو العباس المراكشي: " وهي التّماء و البركة الباطنة و الظاهرة ، و هي قاعدة التّجاح و مفتاح الأرباح ، قال الله تعالى في سورة الحديد : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ و لَهُدَّ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ (11) فتشتمل على أبواب الحلال و أنواع الطّيبات و هي أصل في الأموال جامع لوجوه المكاسب و الاستفادات بالحرث و التجارة و غيرها و لأقسام الصدقات و المغنم و غير ذلك. " 841

و الحرف الثالث: "الربوا" إذ قال المراكشي: " هو الزيادة في الظاهر و الباطن ، و هو قاعدة الأمان و مفتاح التقوى ، قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (278، 279) و يشتمل على أبواب الحرام و أنواع الخبائث و ضروب المفسد ، قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾ (276) و اجتنابه أصل في التصرفات المالية و يرجع حاصله فيها إلى جنسين: ربا الفضل و ربا النسيئة ، و لذلك زيدت الألف فيه بعد الواو علامة على أنه جامع لهذين القسمين في الملك بالنسبة إلى قسم الملكوت. " 842

840 - محمد شملول ، إعجاز رسم القرآن و إعجاز التلاوة ، ص 165 ، 166.

841 - أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي ، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل ، ص 77.

842 - المصدر السابق ، ص 77 ، 78.

ثم قال المراكشي: " و قد جاء حرف واحد بغير واو في سورة الروم: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبًّا لَّيْرُبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ (39)﴾ لأنّ هذا الحرف ليس هو العامّ الكلّيّ ، لأنّ الكلّيّ منفيّ في حكم الله عليه بالتحريم ، و في نفي الكلّ نفيّ لجميع جزئياته ، فهو يعمّ جزئياته في باب النفي ، فإذا أتوا منه شيئا نقضوا الكلّيّة و بطل العموم في الوجود بفعلهم لخروج ما أتوا منه ، و نفي عموم الحكم ثابت أبدا. "843

و الحرف الرابع: " الْحَيَوَةُ " إذ قال المراكشي: " و هي باطنة و ظاهرة و هي قاعدة النفوس و مفتاح البقاء و الخلود ، قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَأْتُوايَ الْأَلْبَبِ (179)﴾ فتشتمل على أبواب التّكاح و الولادة و الرّضاع و القصاص و الدّبائح و الصّيد في البرّ و البحر و الجهاد و العبيد و الوصايا و الموارث و غير ذلك. "844

و الحرف الخامس: " النَّجْوَةُ " إذ قال المراكشي: " و هي باطنة و ظاهرة و هي قاعدة الطّاعات و مفتاح السّعادات ، قال الله تعالى حكاية عن المؤمن في سورة غافر: ﴿وَيَقَوْمٍ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾﴾ فهو أصل يشتمل على أبواب المنجيات و أنواع المهلكات في الحياة و ما بعد الموت و على أقسام البيّنات و المواعظ و الآيات. "845

و الحرف السادس: " الْمَغْدُوَةُ " إذ قال المراكشي: " و هي باطنة و ظاهرة قاعدة الأزمان و مفتاح الحركات و الأكوان و مبدأ تصرّفات الإنسان يعلم ذلك بالعيان ، قال الله تعالى في سورة الكهف: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْمَغْدُوَةِ وَالْعِشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ^ط وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَوَةِ الدُّنْيَا (28)﴾ و هي مشتقة من الغدوّ فتشتمل على أبواب الأعمال للدنيا و الآخرة و اختلاف الأزمنة و الأيام ، فيرجع إليها أوقات الزّراعة و الفلاحة و اجتناء الفواكه و الثّمار و اقتناء الأقوات و تركيب الأدوية و اختيار الأغذية و ضروب الأسفار و ركوب البحار و جميع

843 - أبو العباس أحمد بن محمّد المراكشيّ ، عنوان الدّليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص78.

844 - المصدر السّابق ، ص79.

845 - السّابق ، ص80.

ما يُتصرّف فيه بالليل والنهار ، فإنّ النَّاسَ إنّما يبتدئون التّصرّف في ذلك كلّ من الغداة ، ألا ترى كيف قال أصحاب الجنّة في سورة القلم: ﴿أَنْ أَعْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (22) ﴿٢٢﴾. 846

و الحرف السّابع: "المشكوة" إذ قال المراكشي: "وهي باطنة و ظاهرة و هي قاعدة الهداية و مفتاح الولاية ، قال الله تعالى في سورة التّور: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ (35) ﴿٣٥﴾ فمثلها يشتمل على مدارك العقول و أحكام الوجود و معارف الملك و الملكوت و معارج الأفكار من الدلائل و الآثار إلى ما غاب عن العيان و لا تقارنه الأزمان ، و يشتمل على ضروب الدلائل و البرهان لإقامة القسط بالميزان و صريح الإيمان ، فيندرج فيه كلّ العلوم و ما شاء الحيّ القيّوم. 847

و الحرف الثامن: "منوة" إذ قال المراكشي: "وهي ظاهرة و باطنة ، هي قاعدة الضلال و مفتاح الشّرك و الإضلال ، قال الله تعالى في سورة النّجم ﴿وَمَنْوَةٌ أَلْثَالِثَةٌ الْآخِرَى﴾ (20) ﴿٢٠﴾ فوصفها بوصفين: أحدهما يدلّ على تكثيرهم الإله فمن مُثْنٍ و من مثلثٍ و غير ذلك ، و الثاني يدلّ على الاختلاف و التّغاير: فمن معطلٍ و من مشبّهٍ و من مجسّمٍ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، و ما وراء هذين الوصفين فيها باطل ، قال الله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ (4) ﴿٤﴾. 848

و قد جمع أبو العباس المراكشيّ هذه الأحرف الثمانية التي تكتب بالواو في جملة فقال: "بهداية مثل المشكوة و إقام الصلوة بالعشيّ و الغدوة و إيتاء الزّكوة و اجتناب الرّبوا و منوة تحصل للعبد النّجوة و طيب الحياة و الحمد لله. 849

و أمّا بدر الدّين الزّركشيّ فقد قال عن هذه الأحرف ما نصّه: "كُتِبَتْ الْأَلْفُ وَأَوَّاءٌ عَلَى لَفْظِ التّفخيمِ فِي أَرْبَعَةِ أَصُولٍ مُطَرِّدَةٍ وَ أَرْبَعَةِ أَحْرَفٍ مُتَفَرِّعَةٍ فَالْأَرْبَعَةُ الْأَصُولُ هِيَ: ﴿الْصَّلَاةُ وَ الزَّكَاةُ

846 - أبو العباس أحمد بن محمد المراكشيّ ، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 80.

847 - المصدر السابق ، ص 80.

848 - أبو العباس أحمد بن محمد المراكشيّ ، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 81.

849 - المصدر السابق ، ص 81.

و الْحَيَوَةُ و الرِّبَا ، و الأربعة الأخرى قوله في سورة الأنعام و الكهف ﴿بِالْغَدْوَةِ﴾ ، و في سورة التور ﴿كَمِشْكُوتٍ﴾ و في سورة المؤمن ﴿النَّجْوَةِ﴾ و في سورة التجم ﴿مَنَوَةٌ﴾. ⁸⁵⁰

ثم واصل بدر الدين الزركشي قوله: " فأما قوله تعالى في سورة الأنفال: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ﴾ (35) ، و قوله في سورة الأنعام: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي﴾ (162) و ﴿حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ (29) و قوله في سورة الروم: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبِّا﴾ (39) فالرسم بالألف في الكل و القصد بذلك تعظيم شأن هذه الأخرى ، فإن الصلاة و الزكاة عمودا للإسلام و الحياة قاعدة النفس و مفتاح البقاء و ترك الربا قاعدة الأمان و مفتاح التقوى ، و لهذا قال تعالى في سورة البقرة: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ (278) إلى قوله: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (279) و يشتمل على أنواع الحرام و أنواع الخبائث و ضروب المفاسد و هو نقيض الزكاة ، و لهذا قول بينهما في قوله تعالى في السورة ذاتها: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَتِ﴾ (276) و اجتنابه أصل في التصرفات المالية ، و إنما كتبت بالألف في سورة الروم لأنه ليس العام الكلي لأن الكلي منفي في حكم الله عليه بالتحريم و في نفي الكلي نفي جميع جزئياته. " ⁸⁵¹

أما غانم قدوري فقد ذكر تعليقات أخرى عن الأحرف الثمانية السابقة إذ قال ما نصه: " و قد حاول علماء الرسم و علماء العربية تقديم تفسير لهذه الظاهرة ، فعلل معظمهم ذلك بكتابة الفتحة الطويلة و اوا على لغة أهل الحجاز في التفخيم أو بكتابتها على الأصل ، لأن أصل الألف فيها هو الواو ، و قد ذهب الخليل بن أحمد في كتاب العين كما ينقل ابن درستويه إلى أنهم كتبوا (الحياة) بالواو على لغة من يفخم الألف التي أصلها الواو في مثل: الصلاة و الزكاة ... و ذهب هذا المذهب أيضا ابن جني ، فقد قال: « كتبوا الصلوة و الزكاة و الحياة بالواو لأن الألف مالت نحو الواو. » ، و قال الزمخشري: « إن (الربوا) كتبت بالواو على لغة من يفخم كما كتبت الصلاة و الزكاة و زيدت الألف تشبيها بواو الجمع. » ⁸⁵²

⁸⁵⁰ - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، المجلد الأول ، ص 409.

⁸⁵¹ - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، المجلد الأول ، ص 409 ، 410.

⁸⁵² - غانم قدوري الحماد ، رسم المصحف - دراسة لغوية تاريخية - ، ص 330 ، 331.

ثم ذكر غانم قدوري تفسيراً آخر لهذه الظاهرة حيث قال : " تظلّ الكتابة محتفظة بالصّور القديمة لهجاء الكلمات مع ما قد يصيب نطقها من تطوّر ، و الكتابة من هذه النّاحية تطلّعنّا في الغالب على الصّور القديمة لنطق الكلمات ، فمن ذلك ما نقله النّوويّ في شرحه على صحيح مسلمٍ عن الفرّاء أنّه قال : « إنّما كتبوا الرّبا في المصحف بالواو لأنّ أهل الحجاز تعلّموا الخطّ من أهل الحيرة و لغتهم الرّبو ، فعلموهم صورة الخطّ على لغتهم » ، و قد جاءت نفس الرّواية مع إضافات مفيدة على هذا النّحو : « إنّما صدر ذلك منهم لأنّ قريشاً تعلّموا الكتابة من أهل الحيرة و هم ينطقون بالواو في الرّبو فكتبوا على وفق منطقتهم ، و أمّا قريشٌ فإنّهم ينطقون بالألف ، فكتابتهم له بالواو جرى على منطق غيرهم و تقليدٍ لهم » .⁸⁵³

ثمّ واصل غانم قدوري بقوله : " و أشار الصّوليّ إلى نفس المعنى في باب ما كُتب على غير القياس بقوله : « من ذلك الصّلوة و الزّكوة و الغدوة و الحيوة و المشكوة و الرّبو كُتب كلّ هذا في المصحف بالواو ، و كان يجب أن يُكتبن بالألف لللفظ ، و إنّما كُتبن كذلك على مثل أهل الحجاز لأنّهم تعلّموا الكتاب من أهل الحيرة » .⁸⁵⁴

ثمّ ساق غانم قدوري أدلة على تفسيراته بقوله : " يقدّم لنا نقش نبطيّ مؤرّخ بسنة (1ق. م) كلمة (مناة) مكتوبة بالرّموز النّبطيّة هكذا (م ن و ت و) ، و جاءت نفس الكلمة في نقش نبطيّ آخر يرجع إلى القرن الثالث الميلاديّ و مؤرّخ بسنة (267م) مكتوبة بنفس الطّريقة ، و لمّا كانت الكتابة العربيّة في الرّأي الرّاجح منحدرّة من الكتابة النّبطيّة ، فإنّ من المحتمل أن تحافظ كثير من الكلمات على صورها النّبطيّة القديمة رغم ما قد تكون عليه من نطق جديد في اللّغة العربيّة ، و من المحتمل جدّاً كذلك أن يكون رسم الكلمة بالواو في الرّسم العثمانيّ هو بقايا من الصّورة النّبطيّة القديمة .⁸⁵⁵

ثمّ قال غانم قدوري ما نصّه : " و تشير الدّراسات اللّغويّة المقارنة إلى أنّ كلمة (الصّلّة) بالمعنى المفهوم منها عند المسلمين هي في بعض اللّغات السّامية (صلوتا) أو (صلوت) ، و بعّض النّظر عن كون الكلمة عربيّة أو سامية استعارتها اللّغة العربيّة يبدو أنّ صورة الكلمة و رسم الفتحة الطّويلة فيها واوا هي من آثار كتابة أخرى ، و أرجّح أن تكون الكتابة النّبطيّة ، و رغم أنّ الصّفّة الغالبة على النّبط أنّهم وثنيون لكنّ انتشار التّصرانيّة في الأنحاء الشّماليّة للحزيرة قبل الإسلام و استخدام الكتابة النّبطيّة في الحيرة التي

⁸⁵³ - غانم قدوري الحمد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 333.

⁸⁵⁴ - المرجع السّابق ، ص 334.

⁸⁵⁵ - السّابق ، ص 335 ، 336.

كانت تغلب عليها التصاريفيّة ربّما يكون قد ساهم في إدخال هذه الكلمة في الاستخدام و احتفظت بالصورة القديمة لهجائها حين استخدمت في الكتابة العربيّة، و مع أنّ الكلمات الأخرى (الزّكوة ، الحيوة ، الغدوة ، مشكوة ، النّجوة ، الرّبوا) لم أصل إلى ما يوضّح أصل رسم الفتحة الطّويلة فيها و اوا ، لكن لمّا كانت تلك الكلمات عدا الكلمة الأخيرة تشبه إلى حدّ كبير في صيغتها كلمة (الصّلوة) و (منوة) فإنّ من المرجّح جدّا أن يكون أصل هجاء هذه الكلمات و رسم الفتحة الطّويلة فيها و اوا أثرا من آثار الكتابة النّبطيّة. " 856

نماذج أخرى للإبدال:

ثمّ ذكر أبو العباس المراكشيّ نماذج أخرى للإبدال في القرآن الكريم بقوله: " و قد تكون كلمة من ذوات الواو أو الياء و يكون معناها من جهة استواء القسمين ظاهرا في الإدراك ، و في تلك الكلمة بعينها يكون الأصل من جهة الملكوت أظهر في العلم فكتبت بالياء مثل حرفين كتبا بالياء على الأصل و هما: ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ (11) ﴿ في سورة النّجم و ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ (17) ﴿ في سورة النّجم ، فتأكّدت في شهود الحقّ كما دلّ عليه حرف التّحقيق و القسم ﴿ لَقَدْ رَأَى ﴾ (18) ﴿ في السّورة ذاتها ، فهذان الحرفان على غير حال رؤية الأبصار ، مثل قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ ﴾ (28) ، و قوله في سورة هود ﴿ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ ﴾ (70) ﴿ فإنّها من جهة أصل معناها ملكوتيّة و من جهة المشاهدة الحسيّة هي ملكيّة فاستوى معناها في قسمي الوجود للإدراك فثبت الألف و يجتمع ألفان و يحذف الآخر ، لأنّه لا يجتمع ألفان في الفم فلا يجتمعان في الخطّ. " 857

و أمّا محمّد شملول فقد قال عن رسم " رءا - رأى " في القرآن الكريم ما نصّه: " وردت كلمة " رءا " في القرآن الكريم إحدى عشرة مرّة بهذا الرّسم و قد جاءت كلّها بمعنى الرّؤية البصريّة البشريّة كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا ﴾ (76) ﴿ من سورة الأنعام ، و قوله: ﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي ﴾ (77) ﴿ من سورة الأنعام ، و الرّؤية البصريّة البشريّة كما مثلتها كلمة " رءا " هي رؤية محدودة تصيب و تخطئ ، كما أنّها لا تحيط بكلّ شيء حيث يوحى وجود الألف في نهاية

856 - غانم قدّوري الحمد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 336.

857 - أبو العباس أحمد بن محمّد المراكشيّ ، عنوان التّليل من مرسوم خطّ التّنزيل ، ص 83.

الكلمة بنوعٍ من الحاجز أو الحدِّ ، غير أنّ القرآن الكريم حينما يتكلّم عن رؤية البصيرة النافذة يستخدم كلمة " رأى " حيث يوحى وجود حرف الياء (الألف المقصورة) في نهاية الكلمة بنوعٍ من الامتداد ، ولذلك جاءت كلمة " رأى " في موضعين اثنين فقط في كلّ القرآن الكريم و هما خاصان بالرّسول ﷺ حينما بلغ السّموات العلى و سدرة المنتهى خلال معراجهِ ﷺ حيث كانت الرّؤية الحقّة و حيث ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ (17) من سورة النّجم ، و قد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في آيتين من سورة النّجم في قوله تعالى: ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ (11) و قوله: ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ (18). " 858

و قد ذكر أبو العباس المراكشيّ نماذج أخرى مثل قوله تعالى في سورة الحاقة : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ 11 ﴾ كتب بالألف ، فظهور الألف فيه يدلّ على استواء قسمي الوجود في معناه فهو على خلاف حال فرعون: ﴿ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾ ⁸⁵⁹ لأنّ هذا يعتبر من جهة نفسه و من جهة أفعاله و جهة النّفس الباطن أظهر في الإدراك... و كذلك مثل قوله في سورة يوسف: ﴿ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا 11 ﴾ فإنّه ملكوتيّ من حيث أصله الياء و ملكيّ من حيث ألفيّا فيه سيّدها عيانا ، فاستوى معناه في القسمين فكتب بالألف فهو بخلاف قوله في سورة غافر ﴿ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمِينَ ﴾ (18) لأنّه باطن. " 860

و أمّا محمّد شملول فقد قال عن علّة رسم " طغأ - طغى " ما نصّه: " وردت كلمة " طغأ " بالألف في نهاية الكلمة مرّة واحدة في القرآن الكريم كلّها ، و ذلك في وصف الماء الذي أغرق قوم نوح ﷺ و ذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ (11) من سورة الحاقة ، و يوحى رسم كلمة " طغأ " بالألف في نهايتها بطغيان الماء رأسياً بشكل كثيف ، الأمر الذي يستوجب ركوب السفينة ، لذا جاء حرف الألف في نهايتها ممتداً في الاتّجاه الرّأسيّ ، كذلك يوحى بأنّ طغيان الماء تمّ بشكل سريع حيث إنّ امتداد حرف الألف في الاتّجاه الأفقيّ قليل جدّاً بالنّسبة لامتداده في الاتّجاه الرّأسيّ ،

858 - محمّد شملول ، إعجاز رسم القرآن و إعجاز التّلاوة ، ص 182 ، 183.

859 - سورة طه ، الآية 24.

860 - أبو العباس أحمد بن محمّد المراكشيّ ، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التّنزيل ، ص 84.

غير أن كلمة " طغى " وردت بالياء (الألف المقصورة) في نهاية الكلمة ستّ مرّات حينما تكلم القرآن الكريم عن طغيان فرعون و ذلك في الآيات 24 و 43 من سورة طه و الآية 17 من سورة التّازعات ، و تكلم عن الإنسان في الآية 37 من سورة التّازعات و الآية 6 من سورة العلق ، و تكلم عن البصر في الآية 17 من سورة التّجم ، و يوحى رسم كلمة " طغى " بالياء (الألف المقصورة) في نهايتها بامتداد الطّغيان في الاتّجاهات العرضيّة و الجانيّبة لتشمل النّاس و الأشياء ، كما يوحى ذلك الامتداد الأفقيّ بطول مدّة الطّغيان و أنّ الطّغيان يكون مادّيّا و معنويّا.⁸⁶¹

و أمّا عن علّة رسم " لدا - لدى " فقد قال محمّد شملول ما نصّه: " يوحى استخدام حرف الألف في نهاية كلمة " لدا " و بداية كلمة " الباب " بأن سيّدها كان ملتصقا بالباب و لا توجد مسافة بينهما ، خاصّة و أنّ رسم حرف الألف ضيقّ و رفيع ممّا يعني شدّة المفاجأة ، و يوحى استخدام حرف " ي " في نهاية كلمة " لدى " و بداية كلمة الحناجر بأنّه ليس هناك التصاق كامل بين القلوب و الحناجر ، إنّما هناك مسافة يرمز لها استخدام حرف " ي " بشكله الممتدّ ، و يؤيّد ذلك ما ورد في الآية الكريمة: ﴿ إِذْ

جَاءُوكُمْ مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ (10) ﴾ من

سورة الأحزاب ، حيث توضّح كلمة " بلغت " معنى الدنوّ و ليس الالتصاق ، و قد أثبت الطّبّ الحديث أنّ هناك عصبًا يربط بين القلب و الحنجرة بحيث أنّه حين يواجه الإنسان موقفا خطيرا و يزداد نبض القلب ، فإنّ أثر هذا النبض يصل إلى منطقة الحنجرة ، فكأنّما القلب وصل إلى الحنجرة.⁸⁶²

و أمّا غانم قدّوري فقد ذكر تعليقات أخرى لهذه الظّاهرة بقوله : " أمّا رسم الألف ياء فقد اتّفقت المصاحف على رسم الفتحة الطّويلة المتطرّفة في كلّ ما كان أصله من ذوات الياء من الأسماء و الأفعال بالياء ، و كذلك في ما كان رباعيّا مطلقا سواء اتّصلت الكلمة بضمير أم لم تتّصل لقيت ساكنا أم متحرّكا ، و ذلك نحو : (الموتى ، السّلوى ، المرضى ، الأسرى ، شتّى ، صرعى ، طوبى ، الحسنى ، ليسرى ، للعسرى ، البشرى ، موسى ، عيسى ، إحدى ، إحدىهما ، إحدىهن ، بشرىكم ، أخرجكم ، مجريها ، مُرسيها ، الهدى ، الهوى ، العمى ، أدنى ، أزكى ، أربى ، سعى ، رمى ، يتلى ، تدعى ، يخفى ، آتيكم ، أريكم ، أتيها ، يصلّيها) و شبه ذلك ، و رسمت الفتحة الطّويلة ياء أيضا في: (على ، إلى ، حتّى ، متى ، بلى) حيث وقعن.⁸⁶³

⁸⁶¹ - محمّد شملول ، إعجاز رسم القرآن و إعجاز التّلاوة ، ص 186 ، 187.

⁸⁶² - محمّد شملول ، إعجاز رسم القرآن و إعجاز التّلاوة ، ص 184 ، 185.

⁸⁶³ - غانم قدّوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 313.

ثمّ واصل غانم قدّوري بقوله: " و جاءت سبعُ كلمات من ذوات الياء و قد رسمت فيها الفتحة الطويلة المتطرّفة بالألف ، فأولّها في سورة إبراهيم ﴿عَصَانِي﴾ (الآية 36) ، و في سورة الإسراء ﴿الْأَقْصَا﴾ (الآية 1) و في سورة الحجّ ﴿تَوَلَّاهُ﴾ (الآية 4) ، و ﴿أَقْصَا﴾ في سورتي القصص (الآية 20) و يس (الآية 20) ، و ﴿سِيمَاهُمْ﴾ (الآية 29) في سورة الفتح و ﴿طَغَا﴾ (الآية 11) في سورة الحاقة. "864

ثمّ واصل غانم قدّوري بقوله: " و اتّفقت المصاحف على رسم ما كان من الأسماء و الأفعال من ذوات الواو على ثلاثة أحرف بالألف و ذلك نحو: (الصِّفَا ، شفا ، سَنَا ، خلا ، عفا ، دعا ، بدا ، نجا ، علا) إلاّ ستّة أحرف فإنّها رسمت بالياء و هي كلمة ﴿الضُّحَى﴾ حيث وقعت مضافة أو مقترنة (بأل) أو مجرّدة ، و ﴿زَكَّى﴾ (الآية 21) في سورة التّور و ﴿دَحَبَهَا﴾ (الآية 30) في سورة النّازعات و ﴿ضُحِبَهَا﴾ (الآية 1) و ﴿تَلَّهَا﴾ (الآية 2) في سورة الشّمس و ﴿سَجَى﴾ (الآية) في سورة الضّحى. "865

و قد ذكر غانم قدّوري موقف علماء السّلف من هذه الظّاهرة بقوله : " تتلخّص إذن وجهة نظر علماء السّلف في رسم الألف ياء في أنّها رُسمت كذلك إمّا بسبب الإمالة و هي : - أن تقرب الفتحة قصيرة كانت أو طويلة إلى الكسرة قصيرة كانت أو طويلة كذلك - أو لأنّ أصل بناء تلك الكلمات الياء ، فيقال في (رمى) مثلاً (يرمي ، رميت ، الرّمي) فظهر أنّ أصل الفتحة الطّويلة في (رمى) الياء ، فكتبت كذلك بناء على الأصل ، أو أنّ بعض ما كتب بالياء إنّما كتب كذلك للفرق بينه و بين ما قد يشركه في الصّورة ، أو لأنّ ما أصله الواو من ذلك رُسم بالياء على وجه الاتّباع و لتتفق رؤوس الآي. "866

ثمّ ناقش و علّق غانم قدّوري علي تفسيرات علماء السّلف بقوله : " أمّا التّعليل الذي يبدو أكثر شمولاً للظّاهرة و أوضح حجّة في الدّليل فهو القول بأنّ ما رُسم بالياء من الفتحات الطّويلة إنّما كان ذلك لقراءته بالإمالة التي تقرب الفتحة الطّويلة إلى الكسرة الطّويلة التي ترسم برمز الياء ، و لكن ليس لدينا ما يثبت أنّ كتبة المصاحف في عهد عثمان رضي الله عنه كانوا يتحرّون الألفاظ الممالة فيرسمونها

864 - غانم قدّوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 314.

865 - المرجع السّابق ، ص 314.

866 - السّابق ، ص 317 ، 318.

بالياء و الألفاظ غير المماله في رسمونها بالألف ، بل إن هناك من الأدلة ما ينفي أن تكون تلك الفتحات الطويلة قد رسمت ياء بسبب الإمالة ... ومعنى ذلك أن اللغة السائدة في الحجاز و القراءة التي كان قراء مكة و المدينة يقرأونها هي بصورة عامة الفتح دون الإمالة ، أي أن الإمالة لم تكن لغة الذين ولوا نسخ المصاحف. " 867

ثم واصل غانم قدوري بقوله: " ثم إن ما ورد من روايات القراء في الإمالة لا يشمل كل الكلمات التي رسمت فتحاتها الطويلة ياء ، فقد استثنيت بضع كلمات و هي (حتى ، إلى ، على ، لدى ، ما زكى) إذ إنهن مفتوحات بإجماع ، كذلك فإن بعضا مما أميل قد جاء مرسوما بالألف ... مثل (النار ، القهار ، الغار ، بقطار ، بدينار) و شبهها ، و هذا يشير إلى أن الإمالة لم تكن أساسا في ما كتب بالياء و لم يُمل أو في ما كتب بالألف مما أميل. " 868

ثم ذكر غانم قدوري التفسير الراجح لهذه الظاهرة بقوله: " لكن الملاحظ أن الفتحات الطويلة المرسومة ياء جاءت ثابتة في الرسم حين تتوسط دون أن تتعرض لظاهرة حذف الألف التي تمثل الفتحة الطويلة ، و هو ما يشير إلى أن تلك الياء كانت تُلفظ في الأصل ياء بالفعل و أنها أخذت خصائص رمز الياء حين يطرّد إثباتها في وسط الكلمات ، فالياء التي هي فتحة طويلة في اللفظ جاءت و كأنها نفس رمز الياء التي تنطق ياء ، إذ أنها ظلت ثابتة في الرسم في كل حالات توسطها في مثل: (اصطفيه ، يتوفيهم ، ينهيم ، استسقيه ، أفصفيكم ، سميكم ، تتلّقيهم ، ينهيكم ، يخشيها) و مثل: (هديهم ، ثقية ، دعويهم ، سيميهم ، بشريكم ، منتهيها) و ما أشبه ذلك ، فإن الياء التي هي فتحة طويلة في اللفظ جاءت ثابتة في كل ذلك ، و لكن في أمثلة نادرة جرى فيها الكتاب على اللفظ متناسين أصل رسم الكلمة أو ربما لم يقرأوه في نصّ مكتوب ، مثل كلمة (سيماهم) فقد وردت في المصحف ستّ مرّات ، اثنتان منها رُسمتا ياء (سيميهم) في سورة الأعراف (الآيتان 46،48) ، و ثلاثة مواضع جاءت محذوفة (سيميهم) في سورة البقرة (الآية 273) و سورة القتال - محمد - (الآية 30) و سورة الرحمن (الآية 41) ، و مرّة واحدة جاءت مرسومة بالألف (سيماهم) في سورة الفتح (الآية 29) ، و تحليل هذه الصور المتعدّدة لهذه الكلمة أن الكاتب تردّد بين استخدام الشكل القديم بالياء في موضعين و بين الاستجابة

867 - غانم قدوري الحمد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 320 ، 321.

868 - المرجع السابق ، ص 321 ، 322.

لواقع النطق بالفتحة الطويلة ، فأثبتها مرّة بالألف و حذفها في المواضع الأخرى استنادا إلى ما جرى من عدم إثبات رمز الفتحة الطويلة المتوسطة كثيرا. " 869

ثمّ واصل غانم قدّوري بقوله: " و يبدو أنّ ذلك هو سبب مجيء كلمة (لدى) مرسومة بالألف في موضع ﴿لَدَا أَلْبَابِ (25)﴾ في سورة يوسف ، و بالياء في موضع آخر ﴿لَدَى الْحَنَاجِرِ (18)﴾ في سورة المؤمن - غافر - ، و يبدو ذلك أيضا سببا لمجيء كلمة (رأى) مرسومة بألف واحدة (را) في مثل ﴿فَلَمَّا رَءَا (70)﴾ في سورة هود و ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ (40)﴾ في سورة النمل و ﴿فَلَمَّا رَءَا الْقَمَرَ (77)﴾ و ﴿فَلَمَّا رَءَا الشَّمْسَ (78)﴾ في سورة الأنعام ، و احتفاظها إلى جانب ذلك بالصورة القديمة (رأى) بألف بعدها ياء في موضعين ﴿مَا رَأَى ﴿١١﴾﴾ في سورة النجم و ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴿١٨﴾﴾ في سورة النجم كذلك ، حيث جرى الكاتب في رسمها على اللفظ مع ملاحظة أنّها ربّما نطقت مسهّلة همزة. " 870

ثمّ أكد غانم قدّوري تفسيراته بقوله: " و نجد ظاهرة الاستجابة للفظ في كتابة الكلمات التي جاءت فتحاتها الطويلة مرسومة بالياء شائعة في مصحف طشقند و مصحف جامع عمرو بن العاص حيث نجد كلمات مثل: (هدى ، بغى ، مضى ، أربى) قد جاءت مرسومة هكذا (هدا ، بغا ، مضا ، أربا) ، و مثل ذلك أيضا (حتّى ، على) حيث جاءت في مصحف طشقند مرسومتين بالألف بدل الياء في مواضع كثيرة هكذا: (حتا ، علا) ، و يبدو أنّ اتّجاهها نحو كتابة هذه الكلمات على نحو ما تلفظ قد بدأ يظهر على أيدي الكتّاب ، و نلمس أثر ذلك في البرديات العربيّة أيضا حيث جاء كثير من الكلمات ممّا تكتب فيها الفتحة الطويلة بالياء مكتوبة بالألف مثل (إلى ، حتّى ، متى ، أبقى ، أعطى ، الموتى ، مولى ... إلخ) ، و لعلّ القواعد التي وضعها علماء العربيّة و شاعت على أيدي الكتّاب هي التي صدّت هذا الاتّجاه من السّريان في معظم الكلمات ، فظلت الكلمات تحتفظ برسمها القديم الذي رُسمت به في المصحف العثماني. " 871

869 - غانم قدّوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 327.

870 - المرجع السّابق ، ص 328.

871 - غانم قدّوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 328 ، ص 329.

ب - فصل في مدّ التّاءات و قبضها:

قال أبو العباس المراكشي: " و هذا جاء في الاسم المفرد المضاف الذي فيه علامة التّأنيث ، و ذلك أنّ هذه الأسماء لمّا كان يلازمها الفعل صارت تعتبر اعتبارين: أحدهما من حيث هي أسماء و صفات فهذا تقبض فيه التّاء ، و الثاني من حيث يكون مقتضاها فعلا و أثرا ظاهرا في الوجود فهذا تمدّد فيه التّاء كما تمدّد في: قالت و حُقت ، و جهة الفعل و الأثر ملكيّة ظاهرة و جهة الاسم و الصّفة ملكوتيّة باطنة." 872

ثمّ بيّن أبو العباس المراكشي ذلك من خلال عدّة ألفاظ إذ قال: " فمن ذلك: (الرّحمة) مدّت في سبعة مواضع للعلّة التي ذكرت ، يدلّ عليه ما جاء في أحدها في سورة الأعراف: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (56) فوصفها على التّذكير و هو الفعل ، و كذلك قوله في سورة الرّوم: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾ (50) و الأثر بالفعل ضرورة." 873

ثمّ قال المراكشي: " و من ذلك: (التّعمة) مدّت في أحد عشر موضعا ، أحدها في سورة إبراهيم: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ (34) ، فهذه بمعنى الحاصلة بالفعل في الوجود ، يدلّك عليه قوله تعالى في السّورة ذاتها: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (34) فهذه نعمة متّصلة بالظّلم الكفّار في تنزّلها ، و قال تعالى في سورة النحل: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ (18) هذه قبضت تاؤها لأنّها بمعنى الاسم ، يدلّك عليه قوله تعالى بعدها: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (18) فهذه نعمة وصلت من الرّبّ الغفور فهي ملكوتيّة ختمها باسمه عزّ و جلّ و ختم الأولى باسم الانسان." 874

ثمّ قال المراكشي: " و من ذلك: (السّنة) مدّت في خمسة مواضع حيث تكون بمعنى الإهلاك و الانتقام الذي ظهر في الوجود ، أحدها في سورة الأنفال: ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنْتُ الْأُولِينَ﴾ (38) يدلّ على أنّها للانتقام قوله تعالى قبلها: ﴿إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ (38) و بعدها: ﴿وَقَبِلُوهُمْ﴾

872 - أبو العباس أحمد بن محمّد المراكشي ، عنوان الدّليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 109.

873 - المصدر السّابق ، ص 109.

874 - أبو العباس أحمد بن محمّد المراكشي ، عنوان الدّليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 110.

حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً ﴿39﴾ ، و في سورة فاطر: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ط وَ لَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿43﴾ ﴿﴾ يدلُّك على أنَّها كلُّها بمعنى الانتقام قوله تعالى قبلها: ﴿وَلَا تَحْقِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴿43﴾﴾ و سياق ما بعدها ، و كذلك في سورة المؤمن - غافر- ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ط سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ﴾ ﴿85﴾. "875

ثمَّ وضح المراكشي بقوله: " فإذا كانت السنَّة بمعنى الشريعة و الطريقة المتبعة فهي ملكوتية بمعنى الاسم تقبض تاؤها كما في سورة الأحزاب: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ﴿38﴾﴾ فهذه بمعنى حكم الله و شرعه فيهم ، و كذلك في سورة الإسراء: ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا ﴿77﴾﴾ فهذه بمعنى الشريعة و الطريقة المتبعة. "876

ثمَّ قال المراكشي: " و من ذلك ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ ﴿86﴾﴾ في سورة هود فَرَدُّ مَدَّت تَأْوُهُ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى مَا يَبْقَى فِي أُمُورِهِمْ مِنَ الرَّبْحِ الْمَحْسُوسِ ، لِأَنَّ الْخُطَابَ إِتْمَا هُوَ فِيهَا مِنْ جِهَةِ الْمَلِكِ . "877

ثمَّ قال كذلك: " و من ذلك ﴿فَطَرَتَ اللَّهُ ﴿30﴾﴾ في سورة الروم فَرَدُّ وَصَفَهَا اللَّهُ بِأَنَّهَا فَطَرَتِ النَّاسَ عَلَيْهَا ، فَهِيَ فَعْلٌ حَصَلَ فِي الْوُجُودِ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: ﴿كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ...﴾. "878 879

ثمَّ قال المراكشي: " و من ذلك: ﴿قَرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ ﴿9﴾﴾ في سورة القصص فَرَدُّ مَدَّت تَأْوُهُ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى الْفَعْلِ ، إِذْ هُوَ خَبْرٌ عَنِ مُوسَى وَ هُوَ مُوجُودٌ حَاضِرٌ فِي الْمَلِكِ ، وَ ذَلِكَ عَلَى غَيْرِ حَالٍ: ﴿مِنْ قَرَّةٍ أَعْيِنِ ﴿17﴾﴾ في سورة السجدة فإنَّ هذا الحرف هو بمعنى الاسم و هو ملكوتي إذ هو غير حاضر. "880

875 - المصدر السابق ، ص 111 .

876 - السابق ، ص 112 .

877 - أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي ، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل ، ص 112 .

878 - أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، دار الحديث ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، عام 1995 ، الجزء السابع ، ص 34 .

879 - أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي ، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل ، ص 112 .

880 - المصدر السابق ، ص 113 .

ثم قال المراكشي: "و من ذلك: ﴿وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ (8،9)﴾ مدّت في موضعين في سورة المجادلة لأنّ معناها الفعل إذ تقديرها: لا تتناجوا بأن تعصوا الرسول صلّى الله عليه و سلّم ، و تفسير هذا التّجوى الواقع منهم في الوجود هو فعل معصية لوقوع النهي عنه." 881

ثمّ قال المراكشي: " و من ذلك: ﴿اللّعنة﴾ مدّت في موضعين: في سورة آل عمران في آية المباهلة (61) و في سورة التّور في آية اللّعان (7) و كونهما بمعنى الفعل ظاهر." 882

ثمّ قال المراكشي: "و من ذلك: ﴿الشّجرة﴾ مدّت في موضع واحد في سورة الدّخان: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾ (43،44) فهذه بمعنى الفعل اللازم لها ، و هو تزقّمها بالأكل و يدلّك عليه قوله تعالى بعدها: ﴿فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾﴾ (45) فهذه صفة فعل ، كما قال تعالى في سورة الواقعة: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَا الضّالُّونَ الْمُكذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَأَكُونَنَّ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زُقُومٍ ﴿٥٢﴾﴾ (51،52) ، فهذا الحرف على غير حال الذي في قوله تعالى في سورة الصّافات: ﴿أَذَلِكْ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ ﴿٦٢﴾﴾ (62) فإنّ هذه وصفها بأنّها فتنة للظالمين و أنّها شجرة تخرج في أصل الجحيم فهي جليّة للاسم فلذلك قبضت تاؤها." 883

ثمّ قال المراكشي: " و من ذلك: ﴿الجنّة﴾ مدّت تاؤها في موضع واحد في سورة الواقعة: ﴿وَجَنَّتْ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ يدلّ على أنّها بمعنى فعل التّنعّم بالتّعيم اقتراها بالروح و الرّيحان ، و تأخّرت عنهما و هما من الجنّة ، فهذه جنّة خاصّة بالمنعم بها ، و أمّا قوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿وَأَجْعَلِنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾﴾ و في سورة المعارج ﴿أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾﴾ فإنّ هذا بمعنى الاسم الكلّي." 884

881 - السّابق ، ص 113 .

882 - أبو العبّاس أحمد بن محمّد المراكشي ، عنوان الدّليل من مرسوم خطّ التّنزيل ، ص 113 .

883 - المصدر السّابق ، ص 114 .

884 - السّابق ، ص 114 .

ثم قال المراكشي: " و من ذلك: ﴿وَمَرِيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ (12)﴾ في سورة التّحريم ، مدّت التّاء تنبيها على معنى الولادة و الحدوث من النّطفة المهينة. " 885

ثم قال المراكشي: " و من ذلك: ﴿امْرَأَةً﴾ هي في القرآن في سبعة مواضع و هنّ: خمس من النّساء: ﴿امْرَأَتُ عِمْرَانَ (35)﴾ في سورة آل عمران و ﴿امْرَأَتُ الْعَزِيزِ (30،51)﴾ في سورة يوسف و ﴿امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ﴾ 886 و ﴿امْرَأَتُ نُوحٍ وَامْرَأَتُ لُوطٍ (10)﴾ في سورة التّحريم ، كلّها ممدودة التّاء حيث وقعت تنبيها على فعل التّبعل و المحبّة و شدّة المواصلة و المخالطة و الائتلاف في الوجود المحسوس. " 887

ثم فسّر أبو العبّاس المراكشي ذلك بقوله: " و أربعٌ منهنّ منفصلات في بواطن أمرهنّ عن بعولتهنّ بأعمالهنّ ، و واحدة خاصّة هي التي واصلت بعلها ظاهرا و باطنا و هي ﴿امْرَأَتُ عِمْرَانَ (35)﴾ في سورة آل عمران فجعل الله لها بذلك ذريّة و أكرمها بذلك و فضّلها على نساء العالمين كما قصّ علينا في كتابه. " 888

ثم واصل المراكشي تعليقه بقوله: " و واحدة من الأربعة انفصلت بباطنها عن بعلها طاعة لله و توكلّا عليه و خوفا منه فنجّاهما و أكرمها و هي ﴿امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ﴾ في سورتي القصص (الآية 9) و التّحريم (الآية 11) ، و اثنان منهنّ انفصلتا بباطنهما عن أزواجهما كفرا بالله فأهلكهما الله و دمّرهما و لم تنتفعا بالوصلة الظّاهرة مع أنّها أقرب و صلة بأفضل أحباب الله ، كما لم يضرّ (امرأت فرعون) وصلها الظّاهر بأحبّ عبيد الله. " 889

ثم قال المراكشي: " و واحدة انفصلت عن بعلها بالباطن اتّباعا للهوى و شهوة نفسها فلم تبلغ من ذلك مرادها مع تمكّنها من الدّنيا و استيلائها عمّا مالت إليه بحبّها و هو في بيتها و قبضتها فلم يغن ذلك عنها شيئا ، و قوّتها و عزّها إنّما أتت لها من بعلها العزيز ، و لم ينفعها ذلك في الوصول إلى إرادتها مع عظيم كيدها ، كما لم يضرّ يوسف عليه السّلام ما امتحن به منها و نجّاه الله من السّجن و مكّن له

885 - أبو العبّاس أحمد بن محمّد المراكشي ، عنوان الدّليل من مرسوم خطّ التّنزيل ، ص 115 .

886 - سورة القصص الآية 9 ، سورة التّحريم الآية 11 .

887 - أبو العبّاس أحمد بن محمّد المراكشي ، عنوان الدّليل من مرسوم خطّ التّنزيل ، ص 117 .

888 - المصدر السّابق ، ص 117 .

889 - أبو العبّاس أحمد بن محمّد المراكشي ، عنوان الدّليل من مرسوم خطّ التّنزيل ، ص 118 .

في الأرض و جعل من شأنه ما قصّ علينا و ذلك بطاعته لرّبّه ، فلا سعادة إلاّ بطاعة الله و لا شقاوة إلاّ بمعصية الله ، فهذه كلّها عبرٌ واقعة بالفعل في الوجود من شأن كلّ امرأةٍ منهنّ فلذلك مدّت تاءهنّ ، فافهم و الله أعلم. " 890

و أمّا محمّد شملول فقد ذكر تعليقات أخرى عن رسم " امرأة - امرأت " في القرآن الكريم إذ قال ما نصّه: " وردت كلمة " امرأة " في القرآن الكريم بالتاء المربوطة أربع مرّات و بالتاء المفتوحة " امرأت " سبع مرّات ، و يلاحظ أنّها حينما تأتي نكرة فإنّ آخرها يكون تاء مربوطة ، و بذلك فإنّ كلمة "

امرأة " بالتاء المربوطة توحى بالحدوديّة و الأهميّة العاديّة كقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ أُمَّرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا ﴾ (128) من سورة النساء ، أمّا حينما تأتي بالتاء المفتوحة " امرأت " فإنّها تنسب إلى الزوج

كما أنّها تعني امرأة معيّنة لها أهميّتها من ناحية أنّ الله تعالى قد ضربها لنا مثلا أو نموذجًا سواء للمرأة المؤمنة الصالحة أو للمرأة الخائنة ، و بذلك تأتي التاء المفتوحة لتجعل المعنى مفتوحا و واضحا و ذا أهميّة و جبّ الالتفات إليه و أخذ العبرة منه. " 891

غير أنّ غانم قدّوري ذكر تعليقات أخرى لظاهرة رسم تاء التّأنيث في الأسماء بقوله: " و من ثمّ حاول العلماء إيجاد تعليل لرسمها بالوجهين ، و كان لعلماء العربيّة و علماء الرّسم و القراءات محاولات في العثور على ذلك التفسير ... و قد اتفق معظم علماء العربيّة على أنّ التّاء هي الأصل في علامة التّأنيث و أنّ الهاء تخلفها في الوقف ، فجاءت معظم الأمثلة لذلك مرسومة بالهاء ... و لمّا كان الأصل أنّ تُكتب الكلمة بحروف هجائها بتقدير الابتداء بها و الوقف عليها أصبحت القاعدة العامّة في رسم تاء التّأنيث أنّ تكتب بالهاء ، و قد حاول علماء السلف تعليل ما ورد مرسوما بالتّاء ممّا مرّ ذكره ، و قد انحصرت تفسيراتهم في كتابتها على الأصل الذي هو التّاء أو كتابتها على مراد الوصل ، إذ قال أبو بكر الأنباريّ: « و إنّما كتبوها في المصحف بالهاء لأنّهم بنوا الخطّ على الوقف ، و المواضع اللّاتي كتبوها بالتّاء الحجّة فيها أنّهم بنوا الخطّ على الوصل. » 892

ثمّ واصل غانم قدّوري بقوله: " و ينقل المهدي أنّ بعض العلماء زعم أنّ ذلك من المملي و الكاتب ، فإنّ المملي كان إذا وصل الكلمة الّتي فيها هاء التّأنيث بالكلمة الّتي تليها انقلبت الهاء تاءً في

890 - المصدر السابق ، ص 118.

891 - محمّد شملول ، إعجاز رسم القرآن و إعجاز التّلاوة ، ص 173 ، 174.

892 - غانم قدّوري ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 270 ، 271.

الأدراج فكتبها الكاتب على اللفظ بها في الوصل ، و إذا قطع الكلمة مّا بعدها فقال - رحمه الله - كان لفظه بالهاء ، فكتب الكاتب بالهاء على لفظه.⁸⁹³

ثمّ قال غانم قدّوري كذلك: " و اختلف القراء في الوقف على ذلك فكان أكثرهم يقف بالتاء على ما كتب من ذلك بالتاء و يقول: الوقف على ما في المصحف لا يتعدّى ، فما كان في المصحف بالتاء و قفت عليه بالتاء و ما كان بالهاء و قفت عليه بالهاء ، و قال آخرون: أنت محيّر إن شئت و قفت على كل هاء للتأنيث في كتاب الله عزّ و جلّ بالهاء ، و إن شئت و قفت بالتاء ، فإذا و قفت بالهاء احتججت بأنك مُريد للسكت ، و إذا و قفت بالتاء احتججت بأنك مُريد للوصل." ⁸⁹⁴

ثمّ واصل غانم قدّوري بقوله: " و لعلّ من وقف على تاء التأنيث بالتاء و رسمها كذلك يكون جاريا على لغة طائفة من العرب ، إذ قال سيويوه: « إن أناسا من العرب يقولون في الوقف: (طلحت) كما قالوا في تاء الجميع قولاً واحداً في الوقف و الوصل » ، و قيل: إنّها لغة طيبيّ ، يقولون: (حمزت و طلحت) ، و روي أنّهم نادوا يوم اليمامة: (يا أهل سورة البقرت). " ⁸⁹⁵

ثمّ ذكر غانم قدّوري تفسيراً آخر لهذه الظاهرة إذ قال ما نصّه: " فظلت تاء التأنيث تُرسم تاءً حتّى في الوقف، لكنّها على المدى الطويل بدأت تستجيب للظاهرة الجديدة التي ربّما بدأت تدخل مرحلة أخرى من التطور ، و تعطينا الكتابة النبطية و الكتابة العربية القديمة مؤشرات لمراحل ذلك التطور ، فقد كانت الأسماء المؤنثة تكتب في النبطية بالتاء في معظم الأحوال مثل: خلت (خالة) ، و يلت (وائلة) ، غزلت (غزالة) ، ملكت (مليكة) ، ريفت (رائفة) ... إلخ ، و تُرينا بعض النقوش النبطية التي ترجع إلى القرن الثالث و الرابع الميلاديين كلمة (سنة) مكتوبة بالتاء (سنت) ، كذلك نجد هذه الكلمة بالتاء في نقش حران (سنة 568م) و نقش القاهرة (سنة 31هـ) ، و ممّا يلفت النظر في نقش القاهرة أنّه بينما يحتفظ بهذا الشكل القديم لطريقة كتابة تاء التأنيث يقدّم لنا في نفس الوقت الشكل الجديد و هو كتابتها بالهاء في كلمة (رحمة). " ⁸⁹⁶

ثمّ ختم غانم قدّوري حديثه عن ظاهرة رسم تاء التأنيث في الأسماء بقوله: " و بناء على ذلك يمكن القول بأنّ رسم تاء التأنيث بالتاء في تلك الكلمات المشار إليها يحتمل أن يكون احتفاظاً بالصورة القديمة لرسم تلك الكلمات - و هو ما أرجّحه - رغم أنّ الاستعمال قد تجاوز المرحلة التي استندت إليها تلك

⁸⁹³ - المرجع السابق ، ص 271.

⁸⁹⁴ - غانم قدّوري ، رسم المصحف - دراسة لغوية تاريخية - ، ص 271 ، 272.

⁸⁹⁵ - المرجع السابق ، ص 272.

⁸⁹⁶ - السابق ، ص 273 ، 274.

الصورة ، و يحتمل أنّها تمثّل نُطقاً حياً لتلك الظاهرة التي تحتفظ بالتاء في حالة الوقف ، إلا أنّ ذلك كلّه لا يمنع أن يكون الكاتب جرى في كتابة تلك الكلمات على وصل الكلام حيث تُلفظ بالتاء.⁸⁹⁷ تلك هي جهود السلف و الخلف في تعليل ظاهرة رسم تاء التانيث في بعض المواضع من القرآن الكريم بالتاء و في معظمها بالهاء.

⁸⁹⁷ - غانم قدّوري ، رسم المصحف - دراسة لغوية تاريخية - ، ص 274.

المبحث الخامس: دلالة قاعدة الوصل و الفصل:

إنّ للألفاظ الموصولة و المقطوعة في القرآن الكريم أسرار بديعة لا يعلمها إلاّ أولوا الأبواب من العلماء و الباحثين ، لذلك سأبيّن في هذا المبحث تلك الأسرار من خلال أقوال علمائنا الأفاضل. فلقد استهلّ أبو العباس المراكشيّ تعليلاته لظاهرة الوصل و الفصل في القرآن الكريم بقوله: " اعلم أنّ الموصول في الوجود توصل كلمته في الخطّ كما توصل حروف الكلمة الواحدة ، و المفصول معنى في الوجود يفصل في الخطّ كما تفصل كلمة عن كلمة."⁸⁹⁸ و قد قسم العلماء الألفاظ الموصولة و المفصولة في القرآن إلى قسمين و هما:

القسم الأوّل:

و يشمل الألفاظ الآتية: (إِنَّ مَا - إِنَّمَا) ، (أَنَّ مَا - أَنْ مَا) ، (كُلُّ مَا - كُلَّمَا) ، (أَيْنَ مَا - أَيْنَمَا) ، (بِيسَ مَا - بَيْسَمَا) ، (يَوْمَ هُمْ - يَوْمَهُمْ) ، (فِي مَا - فِيمَا) ، (لَكِي لَأَ - لِكَيْلًا) ، (فَمَالِ هَؤُلَاءِ - مَالِ هَذَا - فَمَالِ الَّذِينَ) ، (ابنَ أُمَّ - يَبْنُوْمَ).

و قد علّل أبو العباس المراكشيّ رسم هذه الألفاظ بقوله: " فمن ذلك: (إِنَّمَا) بكسر الهمزة ، كلّه موصول إلاّ حرف واحد و هو قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ (134)﴾ فُصِّل حرف التوكيد لأنّ حرف ما يقع على مفصّل ، فمنه خير موعود به لأهل الخير و منه شرّ موعود به لأهل الشرّ ، فمعنى ما مفصول في الوجود و العلم."⁸⁹⁹

ثمّ قال المراكشيّ: " و من ذلك (أَنَّمَا) بفتح الهمزة كلّها موصول إلاّ حرفان ، و هو قوله تعالى في سورة الحجّ ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ (62)﴾ و قوله تعالى في سورة لقمان ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ (30)﴾ وقع الفصل عن حرف التوكيد إذ ليس لدعوى غير الله وُصِّلَ في الوجود إنّما وصلها في العدم و النفي ، و يدلّك عليه قوله تعالى في سورة غافر عن المؤمن: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهَا تَدْعُونِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ (43)﴾ فُوصِّلَ أَنَّمَا في النفي و فُصِّلَ في الإثبات لانفصاله عن دعوة الحقّ."⁹⁰⁰

898 - أبو العباس أحمد بن محمّد المراكشيّ ، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 119.

899 - المصدر السابق ، ص 119.

900 - أبو العباس أحمد بن محمّد المراكشيّ ، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 120.

ثم قال المراكشي: " و من ذلك (كُلَّمَا) كَلِّه موصول إلا ثلاثة أحرف ، أحدها في سورة النساء ﴿كُلَّ مَا رُدُّوْا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا﴾ (91) ﴿فَمَا رُدُّوْا إِلَيْهِ لَيْسَ شَيْئًا وَاحِدًا فِي الْوُجُودِ بَلْ أَنْوَاعٌ مُخْتَلِفَةٌ فِي الْوُجُودِ وَ صِفَةٌ رَدَّهُمْ لَيْسَتْ وَاحِدَةً بَلْ مُتَنَوِّعَةٌ ، فَانْفَصَلَ مَا لِأَنَّهُ لِعَمُومِ شَيْءٍ مَفْصَّلٌ فِي الْوُجُودِ ، وَ فِي سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ: ﴿وَأَتَّكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ (34) ﴿فَحَرَفٌ مَا وَقَعَ عَلَى أَنْوَاعٍ مَفْصَّلَةٍ فِي الْوُجُودِ ، وَ فِي قَدْ أَفْلَحَ - سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ - : ﴿كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُوْهَا كَذَبُوهُ﴾ (44) ﴿وَ الْأُمَّةُ مُخْتَلِفَةٌ فِي الْوُجُودِ فَحَرَفٌ مَا وَقَعَ عَلَى تَفَاصِيلِ مَوْجُودَةٍ فَفُصِّلَ ، وَ هَذَا عَلَى خِلَافِ حَالِ الْحَرْفِ الَّذِي قَالَ فِيهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ (70) ﴿فَإِنَّ هَؤُلَاءِ هُمُ الْبَنُو إِسْرَائِيلَ أُمَّةً وَاحِدَةً ، يَدَّبُّكَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَلَمَّا تَقَتَّلُوا أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (91) ﴿وَ الْحَاضِرُونَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ لَمْ يَبْأَشِرُوا قَتْلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِ إِيْمَانِهِمْ بِأَبَائِهِمْ لَكِنْ مَذْهَبُهُمْ فِي ذَلِكَ وَاحِدٌ وَ رَأْيُهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ، فَحَرَفٌ مَا إِيْمَانُهُ شَمِلَ تَفَاصِيلَ الزَّمَانِ ، فَوَصِلَتْ (كُلَّمَا) لِاتِّصَالِ الْأَزْمَنَةِ فِي الْوُجُودِ. " 901

ثم قال المراكشي: " و كذلك قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ (25) ﴿هَذَا مَوْصُولٌ لِأَنَّ حَرْفَ مَا جَاءَ لِتَعْمِيمِ الْأَزْمَنَةِ وَ لَا تَفْصِيلِ فِيهَا فِي الْوُجُودِ ، وَ مَا رُزِقُوا هُوَ غَيْرٌ مُخْتَلِفٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى بَعْدَهَا: ﴿وَأُتُوا بِهَا مُتَشَبِهًا﴾ (25) " 902

ثم قال المراكشي: " و من ذلك: (أَيْنَمَا) موصول حيث تكون ما غير مختلفة الأقسام في الفعل الذي بعدها مثل قوله تعالى في سورة التحل: ﴿أَيْنَمَا يُوجِّهُهُ﴾ (76) ﴿وَ قَوْلُهُ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمْ الْمَوْتُ﴾ (78) ﴿... فَهَذِهِ كُلُّهَا لَمْ تَخْرُجْ عَنِ الْأَيْنِ الْمَلَكِيِّ وَ هُوَ مُتَّصِلٌ حَسًّا وَ لَمْ يَخْتَلِفْ فِيهِ الْفِعْلُ الَّذِي مَعَهُ مَا. " 903

901 - المصدر السابق ، ص 121.

902 - أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي ، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل ، ص 122.

903 - المصدر السابق ، ص 122.

ثم قال المراكشي: " و تُفصل (أين) حيث تكون (ما) مختلفة الأقسام في الوصف الذي بعدها مثل قوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ (92) ﴿ فهذه و أمثالها أينات بعضها ملكي و بعضها ملكوتي و بعضها غير معلوم ، فهو مفصول في الوجود. " 904

ثم قال المراكشي: " و من ذلك: (بِسْمَا) موصول ثلاثة أحرف: اثنان في سورة البقرة ﴿بِسْمَا أَشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ (90) و قوله ﴿بِسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (93) و في سورة الأعراف ﴿بِسْمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي﴾ (150) ﴿ فحرف (ما) ليس فيه تفصيل لأنه معنى واحد في الوجود من جهة كونه باطلا مذموما ، فهو على خلاف حال ما في العقود إذ قال تعالى في سورة المائدة : ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي آلِئِمِّ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (62) ﴿ فحرف (ما) مشتمل على الأقسام الثلاثة المذكورة قبله ، و كذلك قوله تعالى في سورة في سورة المائدة: ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمْتَهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ (80) ﴿ فحرف (ما) مفصول لأنه يشمل ما بعده من الأقسام. " 905

ثم قال المراكشي: " و من ذلك قوله تعالى في سورة الذاريات : ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ (13) و في سورة غافر ﴿يَوْمَ هُمْ بَدْرُزُونَ﴾ (16) ﴿ حرفان فصل الضمير فيهما لأنه مبتدأ ، و أضيف اليوم إلى الجملة المنفصلة عنه، أما قوله تعالى في سورة الطور ﴿يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ (45) و قوله تعالى في سورة الذاريات ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ (60) ﴿ وُصِل الضمير لأنه مفرد ، فهو جزء الكلمة المركبة من اليوم المضاف و الضمير المضاف إليه. " 906

ثم قال المراكشي: " و من ذلك: (في ما) محجوز في أحد عشر حرفا ، أحدها في سورة البقرة: ﴿فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ﴾ (240) ﴿ ، حرف " ما " يقع على حرف واحد من أنواع ينفصل

904 - السابق ، ص 122.

905 - أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي ، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل ، ص 123.

906 - المصدر السابق ، ص 123.

بها المعروف في الوجود على البدلية أو على الجمع ، يدلّ على ذلك تنكير المعروف و دخول حرف التبعيض عليه ، فهو جنس مقسّم وحرف " ما " واقع على كلّ واحد منها على البدلية أو على الجمع كما ذكر. " 907

ثمّ قال المراكشي بعدها: " و أمّا قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَا فِي أَنْفُسِنَا بِالْمَعْرُوفِ (234) ﴾ فهذا موصول لأنّ " ما " واقعة على شيء واحد غير مفصل ، يدلّك عليه وصفه بالمعروف ، و كذلك قوله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿ وَهُمْ فِي مَا آسَفْتُم أَنْفُسَهُمْ خَالِدُونَ ﴾ (102) هو مفصول لأنّ شهوات النفوس مختلفة مفصلة في الوجود ، و كذلك فتدبر في سائرها. " 908

ثمّ قال المراكشي كذلك: " و من ذلك: (لَكِي لَا) موصول في ثلاثة أحرف و سائرها مفصل ، و إنّما تُوصل حيث يكون حرف النفي دخل على معنى كَلِيّ فيُوصل لأنّ نفي الكلّ نفيّ لجميع جزئياته ، فعلة نفيه هي علة نفي أجزائه. " 909

ثمّ واصل المراكشي قوله: " ففي سورة الحجّ: ﴿ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا (5) ﴾ و في سورة الأحزاب: ﴿ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ (50) ﴾ و في سورة الحديد: ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ (23) ﴾ فهذه هي الموصولة و هي على خلاف حال: ﴿ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا (70) ﴾ في سورة التّحل لأنّ الظّرف في هذا خاصّ الاعتبار ، و هو في الأوّل عامّ الاعتبار لدخول حرف " مِنْ " عليه ، و هذه مثل قوله تعالى عن أهل الجنّة في سورة الطّور: ﴿ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴾ (26) اختصّ الظّرف بعملٍ في الدّنيا فيها كانوا مشفقين خاصّة ، و قال تعالى عنهم في نفس السّورة: ﴿ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ (28) فهذا الظّرف عامّ لدعائهم ذلك في الدّنيا و الآخرة و لم يختصّ المظروف بـ: قبل في الدّنيا. " 910

907 - السابق ، ص 124.

908 - أبو العباس أحمد بن محمّد المراكشي ، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 124.

909 - المصدر السابق ، ص 124.

910 - أبو العباس أحمد بن محمّد المراكشي ، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 125.

ثم قال المراكشي: "و من ذلك: " مال " أربعة أحرف محجوزة و ذلك أن اللام و صلة إضافية فُقطعت حيث تُقطع الإضافة في الوجود ، فأولها : في سورة النساء ﴿ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ (78) ﴾ هؤلاء القوم المشار إليهم في الآية هم الفريق الذين نافقوا من القوم الذين قيل لهم في سورة النساء: ﴿ كُفُوا أَيَدِيكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ (77) ﴾ قطعوا وصل السيئة بالحسنة في الإضافة إلى الله ففرّقوا بينهما كما أخبر الله سبحانه عنهم ، و الله قد وصل ذلك و أمر به في قوله في سورة النساء: ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ (78) ﴾ فقطعوا في الوجود ما أمر الله به أن يُوصل فقطع لام وصلهم في الخطّ علامة لذلك." 911

ثم واصل المراكشي بقوله: " و الثاني في سورة الكهف: ﴿ وَيَقُولُونَ يَتَوَلَّاتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا (49) ﴾ هؤلاء قطعوا بزعمهم وصل جعل الموعد لهم بوصول إحصاء الكتاب و عدم مغادرته لشيء من أعمالهم في إضافتها إلى الله ، فلذلك يُنكرون على الكتاب في الآخرة ، و دليل ذلك ظاهر من سياق خبرهم في تلك الآيات من سورة الكهف." 912

ثم واصل المراكشي بقوله: " و الثالث في سورة الفرقان: ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ (7) ﴾ قطعوا وصل الرسالة بأكل الطعام فأنكروا فقطعوا قولهم: ﴿ هَذَا الرَّسُولِ ﴾ عن اعتقادهم أنه رسول فقطع " اللام " علامة لذلك." 913

ثم واصل المراكشي بقوله: " و الرابع في سورة المعارج: ﴿ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ هؤلاء الكفار تفرّقوا جماعات مختلفات كما يدلّ عليه قولهم - في السورة نفسها - : ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ و قطعوا وصلهم في قلوبهم بمحمد صلى الله عليه و سلم ، فقطع الله طمعهم في دخول الجنة ، و لذلك قطعت اللام علامة عليه." 914

911 - المصدر السابق ، ص 126.

912 - السابق ، ص 127.

913 - أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي ، عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 127.

914 - المصدر السابق ، ص 127.

أما محمد شملول فقد علل قطع " مَالِ " عن مَا بعدها بقوله: " جاءت " فَمَالِ " أربع مرّات مقطوعة في القرآن الكريم... و يفيد الفصل بين " لِ " و ما بعدها بطلب التّفكّر و التّدبّر و التّمهّل و التّفقه بكلّ رويّة و بدون عجلة. "915

ثمّ ذكر أبو العباس المراكشيّ نماذج أخرى من القرآن الكريم بقوله: " و من ذلك: ﴿أَبْنِ أُمَّ (150)﴾ في سورة الأعراف مفصول على الأصل و في سورة طه: ﴿يَبْتُومُ (94)﴾ موصول ، و ذلك علامة تعريف لمعنى لطيف ، و هو أنّه لما أخذ موسى عليه السّلام برأس أخيه اعتذر له فناداه من قرب على الأصل الظاهر في الوجوه ، و لمّا تمادى ناداه بحرف النداء يَنْبَهُه لبعده عنه في الحال لا في المكان مؤكّدا لوصلة الرّحم بينهما فلذلك وُصل في الخطّ. "916

القسم الثاني:

و يشمل الحروف الآتية: (عن مَّا - عن مِّن) ، (من مَّا - مِمَّا) ، (أم مِّن - أمِّن) ، (إن مَّا - فِيمَا) ، (فإن لَّم - فإلَّم) ، (أن لَّن - ألَّن) ، (أن لَّا - ألَّا).

و قد علل أبو العباس المراكشيّ رسم حروف الإدغام المفصولة و الموصولة بقوله: " و من ذلك حروف الإدغام: في سورة الأعراف ﴿عَنْ مَّا يُهْوَأُ عَنْهُ (166)﴾ فرُدُّ أظهر فيه التّون و قطع عن الوصل لأنّ معنى " ما " عموم كليّ تحته أنواع مفصّلة في الوجود غير متساوية في حكم التّهي عنها ، و معنى " عن " المجاوزة ، و المجاوزة للكليّ مجاوزة لكلّ واحد من جزئياته ففصل علامة لذلك. "917

ثمّ قال المراكشيّ: " و كذلك: (عَنْ مِّن) مفصول حرفان ، في سورة التّور: ﴿وَيَصْرِفُهُ عَنْ مِّن يَشَاءُ (43)﴾ و في سورة النّجم: ﴿عَنْ مِّن تَوَلَّى (29)﴾ حرف (مِن) فيهما كليّ و حرف (عَنْ) للمجاوزة ، و المجاوزة عن الكليّ مجاوزة عن جميع جزئياته دون العكس ، فلا وصلة بين الحرفين في الوجود فلا يوصلان في الخطّ. "918

915 - محمد شملول ، إعجاز رسم القرآن و إعجاز التّلاوة ، ص 192.

916 - أبو العباس أحمد بن محمد المراكشيّ ، عنوان الدّليل من مرسوم خطّ التّنزيل ، ص 127.

917 - المصدر السّابق ، ص 128.

918 - السّابق ، ص 130.

ثم قال المراكشي: " و من ذلك: (من ما) ثلاثة أحرف مفصولة لا غير أحدها في سورة النساء: ﴿فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ (25)﴾ و في سورة الروم: ﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ (28)﴾ و في سورة المنافقين: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ (10)﴾ و حرف " ما " في هذه كلها مقسم في الوجود بأقسام منفصلة غير متساوية في الأحكام ، فهذه على غير حال قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿قَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ (79)﴾ فإنها و إن كانت تحتها أقسام كثيرة ، فهي غير مختلفة في وصفها بكتب أيديهم فهو نوع واحد يقال على معنى واحد من تلك الجهة هو في أفراده بالسوية ، فافهم و تدبر القول.⁹¹⁹

ثم قال المراكشي: " و كذلك : (أم من) بالحجز أربعة أحرف لا غير ، في سورة النساء: ﴿أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا ﴿١١٠﴾ (109)﴾ و في سورة التوبة: ﴿أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ (109)﴾ و في سورة الصافات: ﴿أَمْ مَنْ خَلَقْنَا (11)﴾ و في سورة فصلت: ﴿أَمْ مَنْ يَأْتِيءَ آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ (40)﴾ فهذه الأحرف الأربعة حرف " من " فيها مقسم مفصول في الوجود بأنواع مختلفة في الأحكام ، و ليس كذلك غيرها مثل قوله تعالى في سورة الملك: ﴿أَمْ نَمِشِي سَوِيًّا (22)﴾ فهذا موصول لأن " من " نوع واحد من حيث يمشي على صراط مستقيم ، و كذلك: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْأَرْضَ قَرَارًا (61)﴾ في سورة النمل لا تفاصيل تحتها في الوجود.⁹²⁰

ثم قال المراكشي: " و كذلك: ﴿وَإِنْ مَا نُزِينَاكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ (40)﴾ في سورة الرعد فرد مجوز ظهر منه حرف الشرط في الخط ، لأن الجواب المترتب عليه بالفاء ظاهر في موطن الدنيا و هو البلاغ ، فهذا الحرف على غير حال الحرف الآخر في سورة غافر: ﴿فَأِمَّا نُزِينَاكَ (77)﴾ فإنه أخفي فيه حرف الشرط في الخط لأن الجواب المترتب عليه بالفاء خفي عنا و هو الرجوع إلى الله تعالى.⁹²¹

⁹¹⁹ - أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي ، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل ، ص 128.

⁹²⁰ - المصدر السابق ، ص 129.

⁹²¹ - أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي ، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل ، ص 130.

ثم قال المراكشي: " و كذلك: ﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ (50)﴾ في سورة القصص ثابت التّون و في سورة هود: ﴿فَالِئِمَّ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ (14)﴾ فرُدُّ بغير تونٍ ، و أظهر حرف الشرط لأنّ جوابه المرتب عليه بالفاء هو علمٌ متعلّق بشيء ملكوتيّ ظاهر سفليّ ، و هو اتّباعهم أهواءهم ، و أخفي في الثاني لأنّ جوابه المرتب عليه بالفاء هو علمٌ متعلّق بشيء ملكوتيّ خفيّ علويّ ، و هو إنزال القرآن بالعلم و التّوحيد. " 922

ثم قال المراكشي كذلك: "و كذلك: (أَنْ لَنْ) كلّه مفصول إلاّ حرفين: ﴿زَعَمْتُمْ أَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿48﴾﴾ في سورة الكهف و ﴿أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿3﴾﴾ في سورة القيامة ، سقط التّون منهما في الخطّ علامة على أنّ ما زعموا و حسبوا هو باطل في الوجود و حكمٌ بما ليس بمعلوم نسبه للحقّ القيوم ، فأدغم حرف توكيدهم الكاذب في حرف النّفي السّالب ، و هو على خلاف حال قوله تعالى في سورة التغابن: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا (7)﴾ فهؤلاء لم ينسبوا ذلك الفاعل إذ رُكِبَ الفعل ممّا لم يسمّ فاعله و أقاموا فيه مقام الفاعل ، و عدّم بعثهم تصوّروه من أنفسهم و حكموا به عليها توهمًا ، فهو كاذب من حيث حكموا به على مستقبل الآخرة ، و لكونه حقًا بالنسبة إلى دار الدّنيا الظّاهرة ثبت التّوكيد ظاهرًا و أُبدل و أدغم في حرف النّفي من حيث الفعل المستقبل الذي هو فيه كاذب. " 923

ثم قال المراكشي: "و كذلك: "أَنْ لَا" تثبت التّون منها في عشرة أحرف ، و ذلك حيث ظهر في الوجود صحّة توكيد القضيّة و لزومها ، أوّلها في آيتين من سورة الأعراف: ﴿أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ (105)﴾ و ﴿أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ (169)﴾ و آخرها في سورة القلم: ﴿أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا أَلْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿24﴾﴾ فتأمّل كيف صحّ في الوجود هذا التّوكيد الأخير فلم يدخل عليهم مسكين لكن على غير ما قصدوا و تحيّلوا معه ، فافهم. " 924

922 - المصدر السابق ، ص 132.

923 - أبو العبّاس أحمد بن محمّد المراكشيّ ، عنوان الدّليل من مرسوم خطّ التنزيل ، ص 135.

924 - المصدر السابق ، ص 135.

أما محمد شملول فقد علل رسم " أن لا " في القرآن الكريم بقوله: " إن قطع الكلمات يعطي إفادة بنوع من التؤدة في التفكير والتدبر و بذلك جاءت الكلمات المقطوعة تدل على أن أي قرار أو عمل أو قول أو تصرف قد جاء بعد تفكير و تدبر و نضرب لذلك الأمثلة الآتية: قال الله تعالى ﴿أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ (105)﴾ من سورة الأعراف ، و قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ (14)﴾ من سورة هود ، و قوله تعالى: ﴿أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾﴾ من سورة القلم. " ⁹²⁵

⁹²⁵ - محمد شملول ، إعجاز رسم القرآن و إعجاز التلاوة ، ص 188 ، 189 .

تفسيرات رسم الألفاظ الموصولة و المفصولة لدى غانم قدوري:

و أما غانم قدوري فقد قسم ظاهرة الوصل و الفصل في القرآن الكريم إلى قسمين كذلك ، لكن بتقسيمٍ مُخالفٍ⁹²⁶:

أولاً: ما اتصل رسمه بسبب التأثير الصوتي و ثانياً: ما وُصل من الكلم من غير وجود تأثير صوتي. أما أمثلة القسم الأول فغالبا ما يكون الصوت الأول و هو آخر الكلمة الأولى نوناً ساكنة أو ميماً ساكنة يتلوه نونٌ أو ميمٌ أو لامٌ ، فمن ذلك:⁹²⁷
(أن لآ) ، (من مآ) ، (عن مآ - عن مَن) ، (إن مآ) ، (إن لم - فإلم) ، (أن لن - ألن) ، (أم مَن - أمَن) .

و أما أمثلة القسم الثاني مما لم يتأثر فيه الصوت الأخير من الكلمة بالصوت الأول من الكلمة الثانية فهي:⁹²⁸

(في مآ) ، (كل مآ) (أين مآ - أينما) ، (بئس ما - بئسما) ، (إن مآ - أن مآ) ، (لكي لآ - لكيلاً) ، (ابن أم - بينوم) ، (فمال هؤلاء) .

ثم ذكر غانم قدوري تفسيرات لذلك بقوله: " إن تأمل أمثلة كل من هاتين المجموعتين يجعلنا نقف على أهم العوامل التي تجعل الكتاب يصلون بعض الكلمات المكوّنة من مقاطع قليلة ببعض، ففي المجموعة الأولى نجد أن التقاء النون ساكنة في آخر كلمة مع صوت آخر مقارب لها في المخرج في أول كلمة ثانية يؤدي إلى أن تتأثر النون بذلك الصوت ، و قد يصل ذلك التأثير إلى درجة الإدغام التام ، أي تحوّل النون إلى جنس الصوت الثاني ، فيجد الكاتب نفسه حينئذ بين الاستجابة لواقع النطق فيصل الكلمتين و بين أن يحفظ لكل كلمة أصل رسمها ، و قد قال أبو بكر الأنباري و هو يتحدث عن قطع و وصل (أن لآ) : « فالمواضع التي كتبت فيها مقطوعة كتبت على الأصل ، لأن الأصل فيه (أن لآ) ، و المواضع التي كتبت فيها موصولة بُني الخطّ فيها على الوصل لأن الوصل فيه (أن لآ) فأدغمت النون في الكلام لقرب مخرجها منها ، و ذلك أن من الفم أحد عشر مخرجاً ، المخرج الخامس منها للام و السادس للنون ، فلما أدغمت النون في اللام صارتا لأمّاً مشددة و بُني الخطّ على اللفظ. » ، و قال ابن درستويه: « فكان كتابُ حرفٍ أخفّ عليهم من كتابِ حرفين كما كان النطق بحرفٍ مُدغمٍ أخفّ من النطق بحرفين

⁹²⁶ - إذ جعل القسم الأول هو الثاني ، و الثاني هو الأول - عكس التقسيم الذي ذكرته سابقاً .

⁹²⁷ - أنظر: غانم قدوري ، رسم المصحف ، - دراسة لغوية تاريخية - ، ص 452 .

⁹²⁸ - المرجع السابق ، ص 454 .

مضاعفين.» ، و مثل (أن لآ) في علة ورودها مرسومة بالوصل (من ما ، من من ، عن ما ، إن ما ، إن لم ، أن لن ، أم من).⁹²⁹

ثم ذكر غانم قدوري تفسيرات القسم الثاني بقوله: " و أمّا أمثلة المجموعة الثانية فليس سبب وصلها في بعض المواضع دون بعض هو تأثر الأصوات فيها لعدمه ، و يبدو أن السبب الأساسي في ذلك هو كون هذه الكلمات قليلة المقاطع فتتميل إلى الاتصال بغيرها كما جاءت الكلمات ذات الحرف الواحد متصلة بغيرها ، و ربما كان للمعنى أو الموقع التحويلي للكلمة أثر في اتصالها و انفصالها."⁹³⁰

ثم واصل غانم قدوري بقوله: "و لعل وصل (بئسما) أوضح مثال و أدل من غيره على أن سبب وصل بعض هذه الكلمات هو قلة عدد مقاطعها ، فهي تميل إلى الاتصال بما يجاورها متى وجدت فرصة لذلك ، و قد اتصلت (ما) بكلمة (بئس) حين جاءت الأخيرة مجردة ، و لكن حين استطالت بالاتصال اللام بما نجد أن (ما) تنفصل في الكتابة و تُرسم هكذا (لبئس ما) و ليس ذلك مقصورا على اللام ، فحين تتصل الفاء ببئس تحدث نفس الظاهرة من انفصال (ما) عن بئس ، و يبدو أن اتصال (ما) بحرف الجرّ (في) و اتصال (لا) بـ : (كي) قد كان سبب قلة حروف هذه الكلمات فمآل الكتاب إلى جمعها في كلمة واحدة."⁹³¹

ثم واصل غانم قدوري بقوله: " و أمّا اتصال (ما) بـ : (كل أو إن أو أن أو أين) فقد ذهب علماء العربية إلى أن (ما) إذا كانت موصولة أي بمعنى (الذي) كتبت مفصولة ، و إذا كانت غير ذلك وصلت لأنه كثر استعمالها مع هذه الأشياء حتى صارت كأنها منها فوصلت بها."⁹³²

ثم قال غانم قدوري: " أمّا وصل (يا ابن أم) فقد كان ذلك على ما يبدو بسبب نطق هذه الكلمات في سياق متصل إلى جانب صغر حجمها ، و قد بينا أصل صورة (يبنوم) من قبل ، و أمّا فصل لام الجرّ فقد تحدث الفراء عن فصلها في سورة النساء في قوله تعالى : ﴿ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ

يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ (78) فقال: « كثر في الكلام حتى توهموا أن اللام متصلة بـ (ما) و أنّها

⁹²⁹ - غانم قدوري ، رسم المصحف - دراسة لغوية تاريخية - ، ص 456 ، 457.

⁹³⁰ - المرجع السابق ، ص 458.

⁹³¹ - غانم قدوري ، رسم المصحف - دراسة لغوية تاريخية - ، ص 458.

⁹³² - المرجع السابق ، ص 458.

حرفٌ في بعضه.» ، و قد يكون ذلك أثراً قديماً لظاهرة انفصال رموز الكلمة الواحدة ، و قد يكون راجعاً إلى طبيعة الحرف الذي يسبق اللام و هو (ما) حيث يُكوّن معها شكلاً كلمة واحدة.⁹³³ إذاً هذا أهمّ ما قيل عن أسرار رسم الألفاظ و الحروف الموصولة و المقطوعة في القرآن الكريم.

⁹³³ - السابق ، ص 460.

المبحث السادس: دلالة قاعدة ما فيه قراءتان:

من الثابت أنّ المصاحف كانت خالية من النقط والشكل ، والقراءات التي صحت نسبتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحققت فيها الأركان الثلاثة ممثلة في التواتر و موافقة أحد المصاحف العثمانية و موافقة وجه من أوجه اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم ترجع إلى ثلاثة أنواع وهي:⁹³⁴

النوع الأول: ما فيه قراءتان و رسم على إحداهما.

النوع الثاني: ما فيه قراءتان أو أكثر و رسم برسم واحد يحتمل القراءتين تحقيقاً أو تقديرًا.

النوع الثالث: الكلمات التي تشتمل على الزيادة أو النقص و لا يمكن أن تكتب في المصحف الواحد مرتين أو أكثر لما في ذلك من الخلط والتغيير ، فهذا النوع كتب في كل مصحف على حسب ما يقرأ أهل القطر الذي سيرسل إليه المصحف ، و بذلك تكون المصاحف - في مجموعها - مشتملة على ما صح نقله و لم تنسخ تلاوته ، و ليس أن كل مصحف كان مشتملا على جميع هذه الأحرف.

و من العلماء كالشيخ محمد محمد سالم محيسن من قسم هذه القاعدة في كتابه **الفتح الرباني في**

علاقة القراءات بالرسم العثماني تقسيما آخر و اكتفى بنوعين فقط جامعاً النوعين الأول و الثاني في قسم واحد و أفرد النوع الأخير في قسم آخر.

و نظرا لكثرة الكلمات القرآنية التي تدرج تحت هذه القاعدة ، فسأكتفي بذكر طرف يسير من ذلك طلباً للاختصار.

⁹³⁴ - أنظر: شعبان محمد إسماعيل ، رسم المصحف و ضبطه بين التوقيف و الاصطلاحات الحديثة ، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة ، ط 2 ، عام 2001 ، ص 27.

1- أمثلة النوع الأوّل: ما فيه قراءتان و رسم على إحداهما:

لقد ذكر شعبان محمد إسماعيل مثالا واحدا لهذا النوع بقوله: "مثل: صِرَاطَ [سورة الفاتحة مثلاً (7)] ، يَبْصُطُ [سورة البقرة (245)] ، الْمَصِيطِرُونَ [سورة الطور(37)] ، كتبت كلها بالصاد مع أنّ أصلها السين ، فتقرأ بالصاد تبعاً للرسم ، كما تقرأ بالسين تبعاً لأصل الكلمة."⁹³⁵

2 - أمثلة النوع الثاني: ما فيه قراءتان أو أكثر و رسم برسم واحدٍ يحتمل القراءتين تحقيقاً أو تقديراً:
أ - فمن أمثلة موافقة القراءة للرسم تحقيقاً:

- قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ (219)﴾ من سورة البقرة ، فإنّ قوله تعالى: ﴿كَبِيرٌ﴾ قرئت بالباء الموحدة كما قرئت بالثاء المثناة ، و هما قراءتان صحيحتان و الرسم يحتملها تحقيقاً حيث لم تكن الكلمة منقوطة و لا مشكولة."⁹³⁶

- قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا(6)﴾ من سورة الحجرات ، قرئت ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ بباءٍ و ياء و نون من البيان ، كما قرئت "فثببتوا" بباءٍ فتاءٍ من الثبّت و هما قراءتان صحيحتان و الرسم يحتملها تحقيقاً."⁹³⁷

- قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا(38)﴾ في سورة الزحرف ، فرسم في جميع المصاحف بألفٍ واحدة ، فإن كان مرسوماً على قراءة التوحيد و الافراد فذلك حقيقة رسمه ، و إن كان مرسوماً على قراءة التثنية فقد حذفت منه ألف واحدة."⁹³⁸

- قوله تعالى: ﴿فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ﴿٩﴾﴾ من سورة الأنفال ، اختلف القراء في « مردفين » ، فقرأ نافع و أبو جعفر و يعقوب «مردفين» بفتح الدال ، اسم مفعول ، قال أبو عبيد القاسم بن سلام (ت 224 هـ): « تأويله أنّ الله تبارك و تعالى أُرْدِفَ المسلمين بالملائكة» ، و قرأ الباقر « مردفين » بكسر الدال ، اسم فاعل ، قال أبو عمرو بن العلاء

⁹³⁵ - شعبان محمد إسماعيل ، رسم المصحف و ضبطه بين التوقيف و الاصطلاحات الحديثة، ص 27.

⁹³⁶ - المرجع السابق ، ص 27.

⁹³⁷ - السابق ، ص 28.

⁹³⁸ - أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني ، المحكم في نقط المصاحف ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، عام 2004 ، ص 99.

البصريّ (ت 154 هـ): « أي أردف بعضهم بعضا ، فالإرداف أن يحمل الرَّجُلُ صاحبه خلفه ، تقول: ردت الرَّجُلُ أي ركبته خلفه ، و أردفته: إذا أركبته خلفي.»⁹³⁹

- قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَىٰ آءَادَمُ مِن رَّبِّهِء كَلِمَتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۗ ﴾ (37) من سورة البقرة ، قرأ ابن كثير بنصب ميم "ءادم" و رفع تاء " كلمت" على إسناد الفعل إلى " كلمت" و إيقاعه على "ءادم" ، فكأن المعنى : " فجاءت ءادم كلمت" و لم يؤث الفعل لكون الفاعل مؤنثا غير حقيقي ، و قرأ الباقون من القراء العشرة برفع ميم "ءادم" و نصب تاء " كلمت" أي: أخذ آدم كلماتٍ من ربه بالقبول و دعا بها و هي قوله تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (23) من سورة الأعراف ، من هذا يتبين أن قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَىٰ آءَادَمُ مِن رَّبِّهِء كَلِمَتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۗ ﴾ (37) من سورة البقرة ، لمَّا كُتِبَ مجردا من الشكّل كان ذلك كافيا في احتمال القراءات التي وردت في ذلك.⁹⁴⁰

ب - و من أمثلة موافقة القراءة للرّسم تقديرًا:

- جمع المؤنث السالم مثل: " مسلمت ، مؤمنت ، البّينت ، فهذه الألفات تحذف باتّفاق العلماء ، فإن كان في الكلمة ألفان مثل: الصّلحت ، السّموت... فللعلماء في ذلك خلاف: فأكثر المصاحف على حذف ألفيه معًا ، و بعض المصاحف على حذف الثانية فقط.⁹⁴¹

- رسم الألف واوا في مثل: " الصّلاة ﴿ الصّلاة ﴾ و الزّكاة ﴿ الزّكاة ﴾ و الرّبا ﴿ الرّبا ﴾ للدلالة على أن أصلها الواو ، فهذا و ما شاكله تعتبر القراءة فيه موافقة لرسم المصاحف تقديرًا.⁹⁴² ثمّ واصل شعبان محمّد إسماعيل بقوله: " و قد تكون الكلمة محتملة لإحدى القراءتين تحقّقًا و للثانية تقديرًا ، مثل قوله تعالى في سورة الفاتحة: ﴿ مَلِكٍ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ (4) كتبت في المصاحف كلّها " ملك " بدون ألف ، فقراءة الحذف متّفقة مع الرّسم تحقّقًا ، كما في قوله تعالى في سورة النّاس: ﴿ مَلِكٍ

⁹³⁹ - محمّد سالم محيسن ، الهادي - شرح طيبة النّشر في القراءات العشر و الكشف عن علل القراءات و توجيهها - ، دار الجليل ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، عام 1997 ، الجزء الثّاني ، ص 263.

⁹⁴⁰ - محمّد سالم محيسن ، الفتح الرّبانيّ في علاقة القراءات بالرّسم العثمانيّ ، مكتبة الملك فهد الوطنيّة ، المدينة المنورة ، السّعوديّة ، د / ط ، عام 1994 ، ص 127.

⁹⁴¹ - شعبان محمّد إسماعيل ، رسم المصحف و ضبطه بين التّوقيف و الاصطلاحات الحديثة ، ص 28.

⁹⁴² - المرجع السّابق ، ص 28.

النَّاسِ ﴿٢﴾ و قراءة المدّ محتملة للرّسم تقديرا ، كما في قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿قُلِ

اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ (26)﴾ فتكون الألف قد حذفت اختصارا... فهذان النوعان: التّحقيقيّ و التّقديريّ

اتّحدت فيه المصاحف كلّها ، فتُقرأ الكلمة بوجهين أو أكثر مع اتّحاد الرّسم لعدم النّقط و الشّكل.

943

3 - أمثلة النوع الثالث: الكلمات التي تشتمل على الزيادة أو النقص و لا يمكن أن تكتب في المصحف الواحد مرّتين أو أكثر كتبت في كلّ مصحف على حسب ما يقرأ أهل القطر الذي سيرسل إليه المصحف.

فقد ذكر شعبان محمّد إسماعيل ما نصّه : " و من أمثلة ما اختلفت فيه المصاحف:

- قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَاهْتُولَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ۗ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ (53)﴾

في سورة المائدة ، قرأ نافع و ابن كثير و ابن عامر و أبو جعفر "يقول" بغير واو و برفع اللّام ، و

قرأ أبو عمرو "و يقول" بالواو و نصب اللّام ، و قرأ عاصم و حمزة و الكسائيّ و خلف في

اختياره "و يقول" بالواو و رفع اللّام... و لذلك رسمت في مصاحف أهل المدينة و مكّة و الشّام "يقول"

بغير واو ، و في مصاحف أهل الكوفة و البصرة و سائر العراق "و يقول" بالواو حسب قراءة كلّ

منهم." 944

- قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّٰهُ بِقَوْمٍ مُّحِبِّمْ

وَمُحِبُّونَهُمْ (54)﴾ في سورة المائدة ، قرأ نافع و ابن عامر و أبو جعفر "مَنْ يَرْتَدُّ مِنْكُمْ" بدالين ،

الأولى مكسورة و الثانية مجزومة ، و قرأ الباقر "يرتدّ" بدال واحدة مفتوحة مشدّدة ، و رسمت في

مصاحف أهل المدينة و الشّام "يرتد" بدالين... و في سائر المصاحف "يرتدّ" بدال واحدة." 945

- قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ

(107)﴾ في سورة التّوبة ، قرأ نافع و ابن عامر و أبو جعفر "الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا" بدون واو

943 - شعبان محمّد إسماعيل ، رسم المصحف و ضبطه بين التّوقيف و الاصطلاحات الحديثة ، ص 28.

944 - المرجع السّابق ، ص 30.

945 - شعبان محمّد إسماعيل ، رسم المصحف و ضبطه بين التّوقيف و الاصطلاحات الحديثة ، ص 30 ، 31.

، و قرأ الباقون بالواو ، و قد رسمت في مصاحف أهل المدينة و الشام بدون واو و في بقية المصاحف بالواو حسب قراءة كل منهم. " 946

- قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ۝ ﴾ (36) في سورة الكهف ، قرأ نافع و ابن كثير و ابن عامر و أبو جعفر "خَيْرًا مِّنْهَا" بزيادة الميم بعد الهاء على التثنية و الضمير يعود إلى الجنّتين ، و قرأ الباقون "مِنْهَا" بغير ميم على الإفراد ، فالضمير عائد على الجنّة المدخولة في قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ۝ ﴾ (35) في سورة الكهف ، و قد رسمت في مصاحف أهل المدينة و مكة و الشام "منهما" بزيادة الميم و في بقية المصاحف "منها" بدون الميم. " 947

- قال الله تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ۝ ﴾ (217) في سورة الشعراء ، قرأ نافع و ابن عامر و أبو جعفر "بِتَوَكَّلْ" بالفاء ، و هي كذلك في مصاحف أهل المدينة و الشام و قرأ الباقون بالواو ، و هي كذلك في مصاحفهم. " 948

- قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۗ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ۝ ﴾ (26) في سورة غافر ، في هذه الآية الكريمة أربع قراءات: 949

الأولى: لنافع و أبي عمرو و أبي جعفر ﴿ وَأَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ۝ ﴾ بغير ألف قبل واو العطف و ضمّ الياء و كسر الهاء من "يُظْهِرَ" من "أظهر" المتعدّي بالهمزة و "الفساد" بالنصب على أنّه مفعول به.

الثانية: لابن كثير و ابن عامر ﴿ وَأَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ۝ ﴾ بالواو و فتح الياء و الهاء من "يُظْهِرَ" و رفع "الفساد" على أنّه فاعل.

الثالثة: لحفص و يعقوب ﴿ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ۝ ﴾ بزيادة همزة مفتوحة قبل الواو مع سكون الواو و ضمّ الياء و كسر الهاء من "يُظْهِرَ" و نصب "الفساد".

946 - المرجع السابق ، ص 31.

947 - السابق ، ص 31.

948 - شعبان محمد إسماعيل ، رسم المصحف و ضبطه بين التوقيف و الاصطلاحات الحديثة ، ص 32.

949 - المرجع السابق ، ص 32.

الرابعة: لشعبة و حمزة و الكسائي و خلف العاشر ﴿ أو أن يظهر في الأرض الفساد ﴾ بزيادة همزة قبل الواو و فتح الياء و الهاء من " يظهر " و رفع " الفساد " ... و قد رسمت " و أن " بدون همزة قبل الواو في مصاحف أهل المدينة و مكة و البصرة و الشام حسب قراءة أهل هذه الأمصار ، كما رسمت في بقية المصاحف " أو أن " بهمزة قبل الواو ، و قد اتحدت المصاحف في رسم كلمتي " يظهر " و " الفساد " ، فهما من القسم الأوّل الذي يمكن أن يقرأ بعدة أوجه ، و الرسم يحتمل ذلك. ⁹⁵⁰

- قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ (30) في سورة الشورى ، قرأ نافع و ابن عامر و أبو جعفر ﴿ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ بدون فاء ، و هي كذلك في مصاحف أهل المدينة و الشام ، و قرأ الباقون ﴿ فِيمَا كَسَبَتْ ﴾ بالفاء ، و هي كذلك في مصاحفهم. ⁹⁵¹

- قال تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۗ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ﴾ (71) في سورة الزخرف ، قرأ نافع و ابن عامر و حفص و أبو جعفر ﴿ تَشْتَهِيهِ ﴾ بهاءين ، و رسمت كذلك في مصاحف أهل المدينة و الشام ، و قرأ الباقون ﴿ تَشْتَهِي ﴾ بهاء واحدة ، و هي مرسومة هكذا في بقية المصاحف. ⁹⁵²

- قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ۗ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ (24) في سورة الحديد ، قرأ نافع و ابن عامر و أبو جعفر ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ بدون " هو " و هي مرسومة كذلك في مصاحف أهل المدينة و الشام ، و قرأ الباقون ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ و هي كذلك في مصاحفهم. ⁹⁵³

- قال الله تعالى: ﴿ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (32) في سورة الأنعام ، كتبت في مصحف أهل الشام " وَ لِدَارُ " بلام واحدة و كتبت في سائر المصاحف " وَ لِدَارُ " بلامين ، و قد قرأ ابن عامر " وَ لِدَارُ " بلام واحدة و هي لام الابتداء و قرأ كذلك بتخفيف الدال و خفض تاء

⁹⁵⁰ - شعبان محمد إسماعيل ، رسم المصحف و ضبطه بين التوقيف و الاصطلاحات الحديثة ، ص 32.

⁹⁵¹ - المرجع السابق ، ص 33.

⁹⁵² - السابق ، ص 33.

⁹⁵³ - شعبان محمد إسماعيل ، رسم المصحف و ضبطه بين التوقيف و الاصطلاحات الحديثة ، ص 33.

" الآخرة " على الإضافة مع حذف الموصوف ، و التقدير: و لدارُ الحياة الآخرة خيرٌ للذين يتّقون ، و هذه القراءة موافقة لرسم المصحف الشاميّ ، و قرأ الباكون من القراء العشرة " **وَلَدَّارُ** " بلامين: لأمّ الابتداء و لأمّ التعريف مع تشديد الدال بسبب إدغام لام التعريف في الدال لوجود التقارب بينهما في المخرج... كما قرأوا برفع تاء " الآخرة " على أنّها صفةٌ للدّار و " خيرٌ " خبرها ، و هذه القراءة موافقة لرسم بقيّة المصاحف... من هذا يتبيّن أنّ كلمة " **وَلَدَّارُ** " كتبت برسمين مختلفين في المصاحف العثمانية ليتفق رسم كلّ مصحف مع القراءة التي يُقرأ بها ، إذ لو كتبت المصاحف كلّها برسمٍ واحدٍ لما كان هناك ما يدلّ على إحدى القراءتين. " 954

- قال الله تعالى: ﴿ **وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا** ﴾ (15) في سورة الشمس ، قرأ نافع و ابن عامر و أبو جعفر ﴿ **وَلَا يَخَافُ** ﴾ بالفاء ، و رسمت كذلك في مصاحف أهل المدينة و الشام ، و قرأ الباكون ﴿ **وَلَا يَخَافُ** ﴾ و هي مرسومة كذلك في مصاحفهم... و قد حصر بعض العلماء هذه الكلمات التي اختلفت فيها المصاحف فبلغت نحواً من ثمانية و خمسين كلمة بدون تكرار. " 955

و تؤكد " سمر العشنا " في كتابها **البسط في القراءات العشر** على: " أنّ التّخالف الذي وقع بين مصاحف الأمصار لم ينشأ من غفلة النساخ أو ذُهولٍ منهم - إذ أنّ تصوّر ذلك يُعتبر مسألة خطيرة في تحقيق عصمة النص القرآني العظيم - بل هو تخالف مقصودٌ أراد به عثمان رضي الله عنه استيعاب سائر القراءات المتواترة التي أذن بها النبيّ صلى الله عليه و سلّم و تلقاها جمهور الصحابة عنهم بالتواتر. " 956

و من أوضّح الرّدود على ذلك ما سطره الإمام الحافظ أبو عمرو الدانيّ إذ قال ما نصّه: " فإنّ سأل سائل عن السبب الموجب لاختلاف مرسوم هذه الحروف الزوائد في المصاحف قلت: السبب في ذلك عندنا أنّ أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه لما جمع القرآن في المصاحف و نسخها على صورة واحدة و أثر في رسمها لغة قريش - دون غيرها ممّا لا يصحّ و لا يثبت - نظراً للأمة واحتياطاً على أهل الملة ، و ثبت عنده أنّ هذه الحروف من عند الله عزّ و جلّ كذلك مُنزلة و من رسول الله صلى الله عليه و سلّم مسموعة و علّم أنّ جمعها في مصحف واحد على تلك الحال غير متمكّن إلاّ بإعادة الكلمة مرتين ، و في رسم ذلك كذلك من التخليط و التغيير للمرسوم ما لا يخفّاه به ففرّقها في

954 - محمد سالم محيسن ، الفتح الربانيّ في علاقة القراءات بالرسم العثمانيّ ، ص 85.

955 - شعبان محمد إسماعيل ، رسم المصحف و ضبطه بين التوقيف و الاصطلاحات الحديثة ، ص 34.

956 - سمر العشنا ، البسط في القراءات العشر ، المجلد الأوّل ، ص 34.

المصاحف لذلك ، فجاءت مثبتة في بعضها و محذوفة في بعضها لكي تحفظها الأمة كما نزلت من عند الله عزّ وجلّ و على ما سُمعت من رسول الله صلى الله عليه و سلّم ، فهذا سببُ اختلاف مرسوميها في مصاحف أهل الأمصار.⁹⁵⁷

و بيّنت سمر العشا في كتابها البسط في القراءات العشر ما يأتي : " أن حكمة تنويع الرّسم في هذا النوع إنفاذ ما وقع الإجماع عليه إلى أقطار بلاد المسلمين ، و عدل عن تكرار الرّسم في كلّ مصحف مخافة توهم نُزولها كذلك (أي مُكرّرة) كما عدل عن ذكر إحدى الصّورتين في الأصل و الأخرى في الحاشية ، لأنّ ذلك ربّما فهم منه أنّ التي في السمتن أولى من التي في الحاشية ، فيكون ترجيحاً لقراءة دون أخرى بلا مُرجح ، و هكذا فإنّ علاقة تناوبية نشأت بين الرّسم العثمانيّ و القراءات المتواترة ، فقد خدّم كلّ منهما الآخر و تآزراً في ضبط الأداء القرآنيّ.⁹⁵⁸

انتقاد غانم قدوري لتفسيرات أبي العباس المراكشي:

لقد علّق غانم قدوري على تفسيرات أبي العباس المراكشي تعليقا يبرز فيه مدى انتقاده الشّديد لتلك التعليلات إذ قال ما نصّه: " نشير إلى أنّ أبا العباس المراكشيّ كان ذا ميل شديد إلى العلوم الرّياضية و العقلية ، يتجلّى ذلك في مؤلفاته الكثيرة في الفلسفة و المنطق و الفلك و الأصول ، ثمّ إنّهُ ذو اتّجاه صوفيّ و جدائيّ دفعه إلى الانقطاع مدّة عن أكل ما فيه رُوح و أصيب بحالة عصبية فحُجِب في بيته سنةً و تعافى ، و لا نريد من هذا البيان الموجز إلّا الإشارة إلى نواحي شخصيته و ثقافته و نزعتة إلى الاستبطان و التأمّل الذاتيّ ، و لا شكّ في أنّه من خلال ثقافته و شخصيته تلك ، استطاع أن يصل إلى ذلك التفسير الباطنيّ لظواهر الرّسم.⁹⁵⁹

ثمّ واصل غانم قدوري انتقاده لأبي العباس المراكشيّ بقوله: " و رغم الصّورة المنطقية التي يعرض فيها المراكشيّ مذهبه فإنّ هذا الاتّجاه بعيد كلّ البعد عن طبيعة الموضوع ، فلم يُدر في خلد الصّحابة رضوان الله عليهم شيء من تلك المعاني التي حاول أبو العباس المراكشيّ أن يعلّل بها رسم الكلمات في المصحف في صورة فلسفية باطنية ، فقد كانوا مشغولين بمعاني القرآن النَّاصعة و آياته المحكّمة عن تلك المعاني الفلسفية الباطنية الغامضة البعيدة عن رُوح الوضوح و اليسر ، و التي يحتاج فهمها إلى لونٍ معيّن من ألوان الثقافة ، و لم يكن الهدف الأوّل لتسجيل النّص القرآنيّ سوى تمثيل ألفاظ التلاوة التي من خلالها -

⁹⁵⁷ - أبو عمرو الدّانيّ ، المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص 118 ، 119.

⁹⁵⁸ - سمر العشا ، البسط في القراءات العشر ، المجلد الأوّل ، ص 35.

⁹⁵⁹ - غانم قدوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغوية تاريخية - ، ص 229.

لأ من خلال الرّسم - تتجلى معاني القرآن العظيم ، و قد مرّت قرون طويلة على كتابة القرآن دون أن ينقل أحد شيئاً من تلك المعاني ، حتّى جاء المراكشيّ فكشف عنها بتأمّل ذاتيّ باطنيّ فلسفيّ غامض متكلف بعيد عن طبيعة الكتابة التي هي وسيلة لتخليد الألفاظ الدالّة على المعاني ، دون أن يكون للكتابة أصلاً أيّ دور في تحديد المعنى أو تفصيله أو الإيحاء بمعاني دقيقة عن طريق التّصرّف في هجاء الكلمات و تحويره. " 960

ثمّ واصل غانم قدّوري انتقاده بقوله: "و سبق أن لاحظنا أنّ الأساس الأوّل الذي تنبني عليه الكتابة هو الأصوات المسموعة للكلمات ثمّ تسهم عوامل أخرى على مرّ العصور في إعطاء الكلمات صوراً هجائية قد تخالف الملفوظ به جزئياً ، و لكن ليس من بين تلك العوامل ملاحظة تمثيل المعاني الإضافية من خلال تغيير رسم الكلمات بزيادة أو نقص ، فالأساس الذي قام عليه منهج أبي العباس المراكشيّ في دراسة ظواهر الرّسم أساسٌ مردود ، و إذا انتقض الأساس انتقض سائر ما بُني عليه ، إلى جانب أنّ تلك التعليلات التي يُوردها لاختلاف صور هجاء بعض الكلمات توقع في أحيان كثيرة في تناقض حادّ ، فإذا سلّمنا مثلاً بأنّ علّة حذف الواو في قوله تعالى: ﴿وَيَمَحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾⁹⁶¹ سرعة وقوع الفعل ، فهل يدلّ إثبات الواو في قوله تعالى: ﴿يَمَحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾⁹⁶² على التّراخي في المَحْوِ و الإثبات ؟ ، إلى غير ذلك من الأمثلة ، ثمّ إنّ ما ذهب إليه المراكشيّ من أنّ حذف رموز حروف المدّ و إثباتها يناسب أحوال الوجود ، فإذا حذفت فذلك لمعنى باطن في الوجود ، و إذا ظهرت فلمعنى ظاهر في الوجود إلى الإدراك ، ينفيه ما تمّ كشفه من تاريخ استخدام رموز الحركات الطويلة في الكتابة العربيّة خاصّة و الكتابات السّامية عامّة ، فلم يكن منهج أبي العباس المراكشيّ إذن قائماً على أساس من حقائق العلم و معرفة التاريخ ، بل إنّ كلّ ما قاله هو نتيجة تأمّل ذاتيّ غامض عبّر عنه بمصطلحات صوفيّة و فلسفيّة و منطقيّة هي الأخرى غامضة ، و إنّ نتيجة واحدة صحيحة يقود إليها الدليل العلميّ الواضح خيرٌ و أجدى في فهم المشكلة من كلّ ما قاله المراكشيّ و ردّدته من ورائه أجيال من العلماء و الدّارسين. " 963

960 - غانم قدّوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 229.

961 - سورة الشّورى ، الآية 24.

962 - سورة الرّعد ، الآية 39.

963 - غانم قدّوري الحمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، ص 230.

إذن هذه بعض الأسرار البديعة لظواهر الرّسم القرآنيّ قد بيّنها كثيرٌ من العلماء و الباحثين ، منها ما هو مبهمٌ و غامضٌ كتعليقات أبي العباس المراكشيّ ، و منها ما هو مألوف صائبٌ أو قريبٌ إلى الصّواب كتفسيرات كثيرٍ من علماء السلف و الخلف.

خاتمة

خاتمة البحث:

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ، و الصلاة و السلام على الرحمة المهداة نبينا محمد و على آله و صحبه و من و الاله ، و بعد:

فلقد أمضيت أكثر من أربعة أعوام في إعداد هذا البحث ، تخللتها عطل في مناسبات شتى ، كان البحث و مادته هو شغلي الشاغل ، و الآن قد وفقني الله على إنجازها ، و ما كان ليتم لولا توفيقه سبحانه و تعالى ، فله الحمد في الأولى و الآخرة ، و لا أدعي أنني قد بلغت فيه الغاية ، غير أنني أقر أن ذلك مبلغ علمي و غاية جهدي ، فإن أصبت فمن الله و إن أخطأت فمني و من الشيطان .
و لا بد لي - قبل أن أضع القلم - أن أضع بين يدي القارئ خلاصة مفيدة لأهم النتائج التي توصلت إليها خلال هذا البحث تجمع شتاته و توجز مضامينه ، و هي نتائج أرجو أن تكون صائبة في أكثرها ، إلا أنها مع ذلك ليست آخر ما يمكن قوله في هذا المجال ، بل هي كما أرجو لها أن تكون فاتحة منهج صحيح إن شاء الله في دراسة الرسم القرآني و تاريخه دراسة تحاول الوصول إلى الفهم الصحيح لظواهره و أسرارها ، و من ثم فإنني مدين سلفاً لكل من يصحح رأيا في هذا البحث أو يوضح غامضاً فإن الأمر يتعلق بكتاب الله العزيز العليم .

و قد خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- 1 - أن الرسم العثماني هو عين ما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه و سلم و أقر عليه كتاب الوحي ، و قام عثمان رضي الله عنه بنسخها من الصحائف التي جمعت في عهد أبي بكر رضي الله عنه و عممها في الناس و ألزمهم بها .
- 2 - كتب عثمان رضي الله عنه المصاحف التي أرسلها إلى الأمصار بطريقة خاصة من خلال توزيع عين ما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه و سلم عليها ، ليتخذها الناس إماماً يجتمعون عليه و ينسخون منها مصاحفهم .
- 3 - ما يصح أن يُقرأ بوجهين أو عدّة وجوه و الرسم يحتل ذلك ، رُسم في جميع المصاحف برسم واحد بدون نقط و لا شكل .
- 4 - ما لا يحتمله الرسم من خلاف بالزيادة أو النقص ، رُسم في مصحف كل قطر بما يوافق قراءتهم غالباً ، و بذلك تكون المصاحف العثمانية مشتملة على جميع ما صحّ نقله عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و لم تنسخ تلاوته و استقرّ في العرصة الأخيرة ، و ليست مشتملة على جميع الأحرف السبعة و لا قاصرة على حرف واحد .

- 5 - إن رسم القرآن سنة توقيفية من النبي صلى الله عليه و سلم ، فقد كتب القرآن بين يديه و أقرّ كتاب الوحي على ذلك و سار عليه أصحابه في الجمع الذي تمّ في عهد أبي بكر و عثمان رضي الله عنهما ، و ليس هو من الأمور الاجتهادية ؛ و ذلك للاختلاف بين الأشباه و النظائر في كتابة الكلمات القرآنية بين سورة و أخرى و أحيانا بين آية و آية بل لفظة و أخرى ، كما أنّ الصحابة الذين اتبعوا أثر الرسول صلى الله عليه و سلم في كلّ شيء لا يمكن أن يخالفوا صورة ما كتب بين يديه ، و هذا هو الأخرى بهم رضي الله عنهم ، إضافة إلى أنّ الذي تولّى كتابته في عهد أبي بكر و عثمان رضي الله عنهما هو كاتب الوحي في عهد النبي صلى الله عليه و سلم زيد بن ثابت رضي الله عنه.
- 6 - كانت المصاحف العثمانية خالية من الشكل و الإعجام ؛ إذ لم تكن هنالك حاجة إلى وضعها نتيجة لسليقتهم العربية التي لا تعرف اللحن و اعتمادهم في تعلّمه على التلقّي ، فلما توسّعت الفتوحات و اختلط العرب بالعجم و شاع اللحن بين المسلمين ، وضع العلماء نقط الإعراب و الإعجام و أدخلوا على الرّسم العثمانيّ بعض التحسينات بعد أن علموا أنّها لا تغير في أصل الرّسم و تساعد على تسهيل تعلّم القرآن الكريم ، و هي أمور اجتهادية موقّفة بشرط اتّفاق علماء هذا الفنّ عليها.
- 7 - إنّ الرّسم القرآنيّ كان ذا أثر كبير في بلوغ الكتابة العربية هذه الدقّة في تمثيل أصوات اللّغة ، و لولا جهود علماء السلف و العربية لما تحقّق للكتابة العربية هذا المستوى الذي يطمح إليه كثير من الكتابات في تمثيل الأصوات المنطوقة ، و هكذا فكما كان للقرآن الكريم أثره العميق في حياة العرب كان له أثره المماثل في لغتهم و كتابتهم.
- 8 - إنّ دراسة تاريخ و خصائص الكتابة العربية سواء تمثّلت في الرّسم العثمانيّ أم بأية وثيقة أخرى لا بدّ من أن تكون في إطار ارتباط الكتابة العربية بمجموعة كتابات أخرى هي مجموعة الكتابات السّامية ، فالكتابة العربية هي في الرّأي الرَّاجح متطورة عن الكتابة النبطية التي هي أحد فروع الكتابة الآرامية ، و قد حملت الكتابة العربية بسبب ذلك كثيرا من خصائص الكتابات السّامية في تمثيل الصّوامت و الحركات ، و لا يمكن فهم تلك الخصائص إلّا في إطار تلك العلاقة.
- 9 - ميل الكتابة إلى الاحتفاظ بصور هجائية تمثّل نطقا قديما عامل يفسّر لنا أمثلة كثيرة من صور هجاء الكلمات في الرّسم العثمانيّ و الكتابة العربية في تمثيل الصّوامت و الحركات على السّواء.
- 10 - إنّ هذه الدّراسة حاولت تلمّس الإعجاز في رسم الكلمة القرآنية من واقع القواعد السّت التي حصرها العلماء و التي جاءت فيها كتابة بعض الكلمات القرآنية مخالفة للرّسم القياسي العاديّ.

11 - يبدو أنّ علماء الرّسم المتقدّمين لم يجدوا حاجة ملحة تدفعهم إلى محاولة إيجاد تعليل لكلّ ما جاء غير منقاس على القواعد التي وضعها في وقت متأخر علماء العربيّة ، و كان همهم الأوّل هو ضبط صور هجاء الكلمات في المصاحف العثمانيّة فبلغوا في ذلك الغاية ، و قدّموا للباحثين في تاريخ الكتابة العربيّة مادة خصبة يتشكّل منها ذلك التاريخ.

12 - للرّسم العثمانيّ مزايا و فوائد كثيرة لا تتوافر في غيره تدعو إلى التمسك به و التّشديد في المحافظة عليه ، من ذلك :الدّلالة على القراءات المتعدّدة و اتّصال السّند برسول الله صلّى الله عليه و سلّم خطأً و نطقاً ؛ إذ من شروط صحّة القراءة موافقة الرّسم العثمانيّ و لو احتمالاً ، كما أنّ في المحافظة عليه حملاً للناس على تلقّي القرآن من أفواه القراء و الحفاظ المتقنين.

13 - وجوب التزام الرّسم العثمانيّ و المحافظة عليه و حرمة مخالفته كما أقرّ بذلك جمهور العلماء من السّلف و الخلف و به أقرّت الجامع الفقهيّة كذلك ، و التي تضمّ عددا من العلماء المحقّقين المخلصين في عصرنا الحاضر ؛ و ذلك لضمان صيانة القرآن الكريم من التّبديل و التّحريف.

14 - إلى جانب ذلك فإنّ الرّسم قد يدلّ على معاني دقيقة في مجال دراسة اللّغة و الكتابة و القراءات ، و لو ظلّ الرّسم القرآنيّ يتغيّر كلّما تغيّرت طريقة كتابة الكلمات في أيدي الكُتّاب لفقّت ذلك على الدّارسين معاني كثيرة يمكن أن تستفاد من صور هجاء الكلمات كما جاءت في الرّسم العثمانيّ.

15 - إنّ وجود كلمة قرآنيّة برسم مختلف في آية يلفت النّظر إلى أنّ هناك أمرا عظيما يجب تدبّره.

16 - في حالة زيادة حروف الكلمة عن الكلمة المعتادة فإنّ هذا يعني زيادة في المبنى يتبعه زيادة في المعنى ؛ لأنّ الألفاظ أوعية للمباني فإذا ما اتّسع الوعاء دلّ على زيادة المعنى.

17 - إنّ الكلمة القرآنيّة من كلام الله الخالق ، فلا يمكن أن تماثل هذه الكلمة كلام البشر العاديّ ، فهي كلمة محكمة قيّمة تحدّى الله بها الجنّ و الإنس ، لذا جاء رسمها معجزا سواء نقص عدد حروفها أو زاد ، نُطقت حروفها أو لم تُنطق أو تغيّر شكل كتابتها.

18 - لقد جاء تغيّر مبنى الكلمة ليوحى بالمعاني المتحدّدة لها في كلّ عصرٍ بما يتوافق مع معطياته ، و بما يفيضه الله سبحانه و تعالى على عباده المؤمنين من فهمٍ و علمٍ في كلّ العصور ، لتظلّ عجائب القرآن الكريم و معجزاته متحدّدة فلا تنقضي إلى يوم الدّين.

19 - إنّ التّأويل التّهائيّ و الكامل و الشّامل للقرآن لا يعلمه إلاّ الله عزّ و جلّ ، فكيف لنا نحن المخلوقين أن نحيط إحاطة كاملة بكلام الخالق ، و إنّما هو تأمل و تلمّس للحكمة و تدبّر للقرآن كما أمرنا به ربّنا سبحانه و تعالى.

و أخيرا أدعو الله سبحانه و تعالى أن ينفع بهذا البحث و أن يجزي كلّ من أسدى إليّ عونًا لإنجازه
خير الجزاء في الأولى و الآخرة ، و صلّ اللهمّ على سيّدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين ، و آخر
دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

ملحق

ملحق :

تراجع الأعلام:

نظرا لأنّ البحث تضمّن عدّة أسماء لأعلام الأُمَّة من السّلف و الخلف ، فضّلت أن أذكر ترجمةً مختصرة لأهمّ الشّخصيّات المذكورة في هذه المدوّنة وفق التّرتيب الآتي:

1- أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغنيّ التّونسيّ المالكيّ: (ت: 1349هـ):

هو إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغنيّ ، و كنيته أبو إسحاق المفتي المالكيّ بالديار التّونسيّة و شيخ القراء و المقرئين بالجامع الأعظم «الزّيّونة» ، له مؤلّفات جياذ في القراءات و غيرها منها:

- دليل الحيران: شرح مورد الظّمان في رسم و ضبط القرآن.

- تنبيه الخلال إلى شرح الإعلان بتكميل مورد الظّمان.

- تحفة المقرئين و القارئ في حكم جمع القراءات.

- بغية المرید إلى جوهرة التّوحيد ، و غيرها. (نقلا عن المكتبة الشّاملة).

2- أبو بكر الباقلائيّ: (338 هـ - 402 هـ):

الإمام القاضي أبو بكر محمّد بن الطّيب بن محمّد البصريّ ثمّ البغداديّ ابن الباقلائيّ ، ذكره القاضي عياض في "طبقات المالكيّة" فقال: هو الملقّب بسيف السنّة و لسان الأُمَّة المتكلّم على لسان أهل الحديث و إليه انتهت رئاسة المالكيّة في وقته ، و كان له بجامع البصرة حلقة عظيمة. (نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

3- أبو بكر بن الأنباريّ: (271 هـ - 328 هـ):

الإمام الحافظ اللّغويّ ذو الفنون محمّد بن القاسم أبو بكر الأنباريّ المقرئ التّحويّ. (نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

4- أبو بكر بن العربيّ - القاضي -: (468 هـ - 543 هـ):

هو محمّد بن عبد الله بن محمّد ، المشهور بالقاضي أبي بكر بن العربيّ الإشبيليّ المالكيّ الحافظ ، عالم أهل الأندلس ، ولد في إشبيليّة سنة 468 هـ ، تأدّب ببلده و قرأ القراءات ، ثمّ رحل مع أبيه سنة 485 هـ و دخل الشّام ثمّ ببغداد و مصر ، و له شهرة في علمه فقد أخذ جملة من الفنون حتّى أتقنها ، و صنّف كتباً في الحديث و الفقه و الأصول و التّفسير و الأدب و التّاريخ ، و ولى قضاء إشبيليّة ، و مات في فاس في ربيع الآخر سنة 543 هـ ، و دفن بها. (نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

5- أبو بكر الصّوليّ: (ت: 335 هـ):

محمد بن يحيى بن عبد الله ، نسبته إلى جدّه "صول تكين" الذي كان وأهله ملوكا بجرجان ، كان أحد العلماء بفنون الأدب ، حسن المعرفة بأخبار الملوك و أيام الخلفاء و مآثر الأشراف و طبقات الشعراء ، نادم ثلاثة من خلفاء بني العبّاس ، هم: الرّاضي و المكتفي و المقتدر ، و كان من أحسن الناس لعبا بالشطرنج حتّى عرف بالشطرنجيّ ، له عدّة تصانيف منها:

الأوراق في أخبار آل العبّاس و أشعارهم ، أدب الكُتّاب ، شرح ديوان أبي تمام ، الكشف عن مساوئ شعر المتنبيّ ، الإقناع في العروض ، توفّي في البصرة عام 335 هـ. (نقلًا عن موسوعة ويكيبيديا).

6- أبو جعفر الطبري: (224 هـ - 310 هـ):

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير بالإمام أبي جعفر الطبريّ ، إمام من أئمّة المسلمين من أهل السنّة والجماعة ، مؤرّخ و مُفسّر و فقيه ، صاحب أكبر كتابين في التفسير و التاريخ ، كان مجتهدا في أحكام الدّين ، و يعتبر من أكثر علماء الإسلام تأليفاً و تصنيفاً. (نقلًا عن موسوعة ويكيبيديا).

7- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السّجستاني: (202 هـ - 275 هـ):

إمام الأئمّة في الحديث و أحد أصحاب كتب الحديث السنّة المشهورة ، أصله من سجستان (هي منطقة تاريخيّة تقع شرق إيران). (نقلًا عن المكتبة الشاملة).

8- أبو سعيد الخدري: (ت: 74 هـ):

الصّحابيّ الجليل ، اسمه: سعد بن مالك بن سنان ، أسلم و هو صغير ، و استشهد والده في غزوة "أحد" ، شهد أبو سعيد غزوة "الخدق" ، و كان من كبار علماء الصّحابة و المكثّرين في رواية الحديث. (نقلًا عن موسوعة ويكيبيديا).

9- أبو العبّاس بن محمد بن عثمان المرّاكشيّ المعروف بابن البناء: (654 هـ - 721 هـ):

عرف بابن البناء لأنّ أباه كان بناءً ، كما اشتهر بلقب المرّاكشيّ لأنّه أقام في مرّاكش و درّس فيها ، و هو عالم متفنّن في علوم جمّة: في التّحو و الحديث و الفقه ، و برز بصفة خاصّة في الرياضيات و الفلك و كذلك في الطّب. (نقلًا عن المكتبة الشاملة).

10- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشّيباني: (164 هـ - 241 هـ):

المحدّث و صاحب المذهب ، برز على أقرانه في حفظ السنّة و جمع شتاها حتّى أصبح إمام المحدّثين في

عصره ، يشهد له في ذلك كتابه: المسند الذي حوى نيفاً و أربعين ألف حديثٍ. (نقلاً عن المكتبة الشاملة).

11- أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي: (ت: 224 هـ):

كان أبوه عبداً رومياً ، اشتغل أبو عبيد بالحديث و الأدب و الفقه ، و كان ذا دينٍ و سيرة جميلة و مذهبٍ حسن ، حسن الرواية ، صحيح النقل ، و ولي القضاء بطرسوس (مدينة بين أنطاكيا و حلب) ثماني عشرة سنة ، و مات بمكة و هو ابن سبع و ستين سنة. (نقلاً عن المكتبة الشاملة).

12- أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الدائلي: (371 هـ - 444 هـ):

نسبةً إلى دانية إحدى مدن الأندلس ، الإمام العلامة الحافظ شيخ مشايخ المقرئين ، له عدة مؤلفات منها: المقنع ، المحكم في النقط ، جامع البيان في القراءات السبع ، البيان في عدّ آي القرآن. (نقلاً عن المكتبة الشاملة).

13- أبو عمر يوسف بن محمد بن عبد البر القرطبي المالكي: (368 هـ - 463 هـ):

من كبار حفاظ الحديث ، مؤرّخ ، أديب و بَحّاث ، يقال له: حافظ المغرب ، و لي قضاء لشبونة ، و توفي بشاطبة ، و من كتبه: الدرر في اختصار المغازي و السير ، العقل و العقلاء. (نقلاً عن المكتبة الشاملة).

14- أبو الفرج بن أبي يعقوب محمد بن إسحاق المعروف بـ: ابن النديم (ت: 438 هـ):

و هو بغدادي ، عمل كاتباً و حطّاطاً و نساخاً للكتب و هي مهنة ورثها عن أبيه ، لا يعرف الكثير عن حياته و لا سبب كنيته بابن النديم ، و هو صاحب كتاب (الفهرست) من أقدم كتب التراجم و من أفضلها ، و كان معتزلياً متشيعاً يدلّ كتابه على ذلك. (نقلاً عن المكتبة الشاملة).

15- أبو الفضل عياض - القاضي -: (476 هـ - 544 هـ):

هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن السبتيّ اليحصبيّ ، قاض مالكيّ ، العلامة و الفقيه المؤرّخ الذي كان من بين الناس العارفين بعلوم عصره. (نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

16- أبو قلابة عبد الله بن زيد الجرميّ البصريّ: (ت: 104 هـ):

يعتبر عبد الله بن زيد الجرميّ البصريّ من الطبقة الثالثة من طبقات رواة الحديث النبويّ التي تضمّ التابعين ، و رتبته عند أهل الحديث و علماء الجرح و التعديل و في كتب علم التراجم يعتبر ثقة فاضلاً ، و عند الإمام شمس الدين الذهبيّ من أئمة التابعين ، توفي في الثمام عام 104 هـ و قيل بعده. (نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

17- أبو محمد بن عطية - القاضي-: (481 هـ - 541 هـ):

هو أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر ، من أهل غرناطة بالأندلس ، ينتمي لأسرة مهاجرة من المشرق ، و كان فقيهاً عالماً بالتفسير و الأحكام و الحديث و اللغة و الأدب و الشعر ، من أحفاده الفقيه الخطيب القاضي عبد الحق بن محمد بن عطية. (نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

18- أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي: (433 هـ - 516 هـ):

محدث فقيه مفسر ، و البغوي نسبة إلى بلدة "بغ أو بعشور" بخراسان (إقليم في إيران الحالية) ، من مصنفاته المفيدة: شرح السنة و هو كتاب عظيم في بابه لا يستغني عنه طالب علم ، و معالم التترييل ، و التهذيب في فقه الشافعية. (نقلاً عن موقع شبكة العلوم السلفية: <http://aloloom.net>)

19- أبو محمد عبد الله بن بهرام الدارمي السمرقندي: (181 هـ - 255 هـ):

الحافظ الإمام العالم المفسر المحدث ، أظهر السنة ببلده و دعا إليها ، و كان ورعاً زاهداً ، استقضى على سمرقند (مدينة في أوزبكستان) فأبى ، فألح السلطان عليه حتى يقلده ، و قضى قضية واحدة ثم استعفى فأعفى ، من تصانيفه: المسند ، التفسير ، الجامع. (نقلاً عن المكتبة الشاملة).

20- أبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن بن المبارك الواسطي: (671 هـ - 741 هـ):

مقري ، ولد بواسط (بلدة بجنوب العراق) و قرأ بها و بدمشق و بالقاهرة ، أقرأ الناس ببغداد و البصرة و البحرين و مكة و الشام ، و كان تاجراً كثير الأسفار ، له تصانيف منها: الكثر في القراءات العشر ، و تحفة الإخوان في مآرب القرآن ، و اللمعة الجلية في النحو. (نقلاً عن المكتبة الشاملة).

21- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: (213 هـ - 276 هـ):

عالم و فقيه و أديب و ناقد و لغوي ، موسوعي المعرفة ، و يعدّ من أعلام القرن الثالث للهجرة ، ولد بالكوفة ، و اعتبر ابن قتيبة إمام مدرسة بغدادية في النحو و فقت بين آراء المدرستين البصرية و الكوفية ، اختير قاضياً لمدينة الدينور (من بلاد فارس) ، و من ثمّ لقب بالدينوري ، و من أشهر مؤلفاته: تأويل مشكل القرآن ، تأويل مختلف الحديث ، كتاب الصيام؛ إعراب القرآن ، و من كتبه في تاريخ العرب و حضارتهم: عيون الأخبار ، كتاب المعارف ، و من كتبه الأدبية و اللغوية: أدب الكاتب ، الشعر و الشعراء ، صناعة الكتابة ، و غيرها. (نقلاً عن المكتبة الشاملة).

22- أبو محمد القاسم بن فيرث بن خلف بن أحمد الشاطبي: (538 هـ - 590 هـ):

ولد في مدينة شاطبة بالأندلس ، كفّ بصره صغيراً و عنيت به أسرته ، فحفظ القرآن الكريم و تعلّم طرفاً من الحديث و الفقه ، و كان إماماً كبيراً أعجوبة في الذكاء ، كثير الفنون ، آية من آيات الله ، غاية في القراءات ، حافظاً للحديث ، بصيراً بالعربية ، تعود شهرته إلى منظومته "جزر الأماني و وجه التّهاني" في القراءات السّبع. (نقلاً عن موقع: م. ويكيبيديا: <https://ar.wikipedia.org>).

23- أبو يعلى الموصلي: (210 هـ - 307 هـ):

هو أحمد بن عليّ بن المشي بن يحيى التّميميّ الموصليّ ، حافظ من علماء الحديث ، ثقة مشهور ، نعتة الذهبيّ. بمحدّث الموصل ، عمّر طويلاً حتّى ناهز المئة ، و تفرّد و رحل الناس إليه ، توفيّ بالموصل ، له كتب منها: المعجم في الحديث ، و مسندان كبير و صغير. (نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

24- أبيّ بن كعب: (ت: 30 هـ):

من الخزرج له كنيّتان: أبو المنذر ؛ كناه بها النبيّ صلّى الله عليه و سلّم ، و أبو الطّفيل ؛ كناه بها عمر بن الخطّاب ، و كان عمر يسمّيه سيّد المسلمين ، من فقهاء الصّحابة و من كُتّاب الوحي ، و اعتبر من أفضل قراء القرآن ، و هو أحد الاثنا عشر الذين بايعوا الرّسول الكريم في بيعة العقبة. (نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

25- أحمد بن الحسين بن عليّ بن موسى أبو بكر البيهقي: (384 هـ - 458 هـ):

من أئمّة الحديث ، ولد في خسروجرّد (من قرى بيهق ، بنيسابور) و هي مدينة في مقاطعة خراسان شمالي شرق إيران ، من مصنّفاته: السنن الكبرى ، السنن الصّغرى ، التّرجيب و التّرهيب ، مناقب الإمام الشّافعيّ ، فضائل الصّحابة. (نقلاً عن المكتبة الشّاملة).

26- أحمد بن شعيب بن عليّ الخراسانيّ التّسائي: (214 هـ - 303 هـ):

ولد في بلدة "نسا" من بلاد خراسان قديماً و تقع في تركمانستان حالياً ، القاضي الإمام شيخ الإسلام ، أحد الأئمّة و الحفّاظ المتّقين ، له من الكتب: السنن الكبرى في الحديث ، المحتبى و هو السنن الصّغرى ، و غيرها. (نقلاً عن المكتبة الشّاملة).

27- أحمد بن عبد الوهّاب شهاب الدّين النّويريّ: (677 هـ - 733 هـ):

عالم غزير الاطّلاع ، نسبته إلى نُويرَةَ (من قرى بني سويف بمصر) ، كان ذكيّ الفطرة ، حسن الشّكل ، وله نظم يسير و نثر جيّد ، و يكفيه أنّه مصنّف (نهاية الأرب في فنون الأدب) و هو كتاب ضخّم ، عداده في الموسوعات الأدبيّة الكبرى ، جمع فيه النّويريّ خلاصة التّراث العربيّ في شقّيه الأدب و التّاريخ. (نقلًا عن المكتبة الشّاملة).

28- أحمد بن عليّ بن أحمد الفزاريّ القلقشنديّ: (756 هـ - 821 هـ):

المؤرّخ الأديب البحّاث ، ولد في قلقشندة (من قرى القليوبيّة بقرب القاهرة) ، نشأ و ناب في الحُكْم و توفيّ في القاهرة ، أفضل تصانيفه: (صبح الأعشى في صناعة الإنشاء) ، و هو أضخم موسوعة وصلتنا في أدب الإنشاء و مراسلات الملوك ، تقع مطبوعتها في زهاء سبعة آلاف صفحة ، في أربعة عشر مجلّدًا ، و له (حلية الفضل و زينة الكرم في المفاخرة بين السيّف و القلم) و (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب) و غيرها. (نقلًا عن المكتبة الشّاملة).

29- أحمد بن عليّ بن حجر العسقلانيّ: (773 هـ - 852 هـ):

صاحب أشهر شرح لصحيح الإمام البخاريّ ، أصله من عسقلان بفلسطين ، و مولده و وفاته بالقاهرة ، عالم محدّث فقيه أديب ، أمّا تصانيفه فكثيرة جدًّا منها: فتح الباري في شرح صحيح البخاريّ ، الإصابة في تمييز أسماء الصّحابة ، أسباب النّزول ، تعجيل المنفعة برجال الأئمّة الأربعة ، و غيرها كثير. (نقلًا عن المكتبة الشّاملة).

30- أحمد شوحان: (1944 م - 2007 م):

من مواليد محافظة دير الزّور (سوريا) 1944م ، و توفيّ رحمه الله بدمشق فجر يوم الاثنين 2007/1/22 م و شيع في موكب مهيب إلى محافظته دير الزّور و دفن فيها. (نقلًا عن موقع: دير الزّور: <http://www.esyria.sy/edeiralzor>).

31- أنس بن مالك: (10 ق.هـ - 93 هـ):

هو أنس بن مالك النّجاريّ الخزرجيّ خادم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم و صاحبه ، ولد قبل الهجرة بعشر سنوات، و كان عمره لما قدم النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم المدينة المنوّرة مهاجرًا عشر سنين و توفيّ النّبيّ الكريم و هو ابن عشرين سنة ، قدم دمشق أيام الوليد بن عبد الملك ثمّ رحل إلى البصرة يحدّث التّاس ، و هو آخر من مات من الصّحابة ، توفيّ يوم الجمعة في سنة ثلاث و تسعين بعد الهجرة ، روى عن الرّسول صلّى الله

عليه و سلّم 2286 حديثاً ، اتفق له البخاريّ و مسلم على مائة و ثمانين حديثاً ، و انفرد البخاريّ بثمانين حديثاً و مسلم بتسعين. (نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

32- بدر الدّين محمّد بن بهادر بن عبد الله الزّركشيّ: (745 هـ - 794 هـ):

عالم بفقهِ الشّافعيّة و الأصول ، تركيّ الأصل ، مصريّ المولد و الوفاة ، و من تصانيفه: البحر في أصول الفقه في ثلاث مجلّدات ، و الفوائد المنثورة في الأحاديث المشهورة ، البرهان في علوم القرآن ، من أعجب الكتب و أبدعها ، ذكر فيه نيفاً و أربعين علماً من علوم القرآن ، و غيرها. (نقلاً عن المكتبة الشّاملة).

33- ابن أشته: (ت: 360 هـ):

هو محمّد بن عبد الله بن محمّد بن أشته أبو بكر الأصبهانيّ أستاذ كبير و إمام شهير و نحويّ محقق ، سكن مصر و أخذ القراءة القرآنيّة عن خيرة العلماء ، و في مقدّماتهم: أبو بكر بن مجاهد الإمام المشهور و صاحب كتاب السّبعة في القراءات ، من مصنّفاته: كتاب «رياضة الألسنة» و كتاب «المصاحف» ، توفيّ بمصر في شعبان سنة ستّين و ثلاثمائة بعد حياة حافلة بتعليم القرآن. (نقلاً عن كتاب: معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ لـ: محمّد سالم محيسن ، دار الجليل ، بيروت ، لبنان ، د / ط.ت ، المجلّد الأوّل ، ص 69).

34- ابن بطّوطة: (703 هـ - 779 هـ):

هو محمّد بن عبد الله بن محمّد الطنجيّ المعروف بابن بطّوطة، رحّالة و مؤرّخ و قاض و فقيه مغربيّ ، لقب بأمرير الرّحّالين المسلمين. (نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

35- ابن التّنسي: (740 هـ - 801 هـ):

أحمد بن محمّد بن محمّد بن محمّد الإسكندرانيّ المالكيّ ، ناصر الدّين ابن التّنسي: قاض من أهل الإسكندريّة ، نسبته إلى تنس من أعمال تلمسان ، فقيه أصوليّ عالم بالعربيّة ، كان تاجراً و ولي القضاء بالإسكندريّة (سنة 781 هـ) و حمدت سيرته. (نقلاً عن المكتبة الشّاملة).

36- ابن تيميّة: (661 هـ - 728 هـ):

تقيّ الدّين أحمد بن تيميّة ، ولد بـ: حران بشمال سوريا ، لقب بـ: شيخ الإسلام ، اشتهر في مجالات عدّة أهمّها: الفقه و الحديث و العقيدة و أصول الفقه و الفلسفة و المنطق و الفلك ، و كما أنّه كان بارعاً في شرح الحساب و الجبر ، أما سبب شهرة الأسرة لبين تيميّة ؛ فهو أنّ جدّه محمّد بن الخضر حجّ و له امرأة حامل و مرّ في طريقه

على درب تيماء - بلدة قرب تبوك- فرأى هناك جارية طفلة حسنة الوجه قد خرجت من حباتها ، فلمّا رجع إلى حران وجد امرأته قد ولدت بنتا فلمّا رآها قال: يا تيميّة يعني أنّها تشبه التي رآها بتيماء فلُقّب بذلك.(نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

37- ابن التّين:(ت:611 هـ):

هو عبد الواحد بن التّين أبو محمّد الصّفاقسيّ المغربيّ المالكيّ ، الشّهير بابن التّين ، فقيه محدّث مفسّر ، له اعتناء زائد في الفقه ممزوج بكثير من كلام المدوّنة ، اعتمده بن حَجَرٍ في شرح البخاريّ وغيره ، من تصانيفه: " المخبر الفصيح في شرح البخاريّ الصّحيح " .(نقلا عن المكتبة الشّاملة).

38- ابن جنّي:(322 هـ - 392 هـ):

أبو الفتح عثمان بن جنّي المشهور بابن جنّي ، عالم نحويّ كبير ، ولد بالموصل و نشأ و تعلّم النّحو فيها ، بلغ في علوم اللّغة العربيّة من الجلالة ما لم يبلغه إلاّ القليل ، و يبدو ذلك واضحاً في كتبه و أبحاثه التي يظهر عليها الاستقصاء و التّعقّب في التّحليل و استنباط المبادئ و الأصول من الجزئيات ، له ما يفوق الخمسين كتاباً ، أشهرها كتاب: " الخصائص " الذي يتحدّث فيه عن بنية اللّغة و فقهها ، و كتاب " سرّ صناعة الإعراب " .(نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

39- ابن حِبّان:(270 هـ - 354 هـ):

كان أحد الأئمّة الرّحّالين و المصنّفين ، لُقّب بالإمام الفاضل و المتقن المحقّق و الحافظ و العلامة و المجوّد و شيخ خراسان.(نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

40- ابن دُرُسْتَوَيْه:(258 هـ - 347 هـ):

عبد الله بن جعفر بن محمّد بن درستويه ، من علماء اللّغة ، فارسيّ الأصل ، اشتهر و توفّي ببغداد ، له تصانيف كثيرة منها " تصحيح الفصيح " و يعرف بشرح فصيح ثعلب ، منه نسخة في مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة (رقم 78). (نقلا عن المكتبة الشّاملة).

41- ابن سيرين:(ت:110 هـ):

هو أبو بكر محمّد بن سيرين البصريّ ، التّابعيّ الكبير و الإمام القدير في التّفسير و الحديث و الفقه و تعبير الرّؤيا و المقدم في الزّهد و الورع و برّ الوالدين ، توفّي عام 110 هـ بعد الحسن البصريّ بمائة يوم ، و كان عمره نيفاً و ثمانين سنة.(نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

42- ابن شهاب الزَّهْرِيّ: (58 هـ - 124 هـ):

محمّد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشيّ الزَّهْرِيّ ، ولد سنة ثمان و خمسين بعد الهجرة في آخر خلافة معاوية ، و هي السنّة التي ماتت فيها عائشة زوجة الرسول صلى الله عليه و سلّم ، ذكره محمّد بن سعد في الطبقة الرابعة من أهل المدينة ، أسند الزَّهْرِيّ أكثر من ألف حديث عن الثقات و مجموع أحاديث كلّها 2200 حديث ، نشأ فقيراً فأكبّ على العلم و لازم بعض صغار الصحابة و علماء التابعين ، فمن الصحابة أمثال: أنس بن مالك و سهل بن سعد الساعديّ ، و من التابعين فقهاء المدينة السبعة ، و عبيد الله بن عمر و غيرهم من كبار التابعين ، توفي ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة 124 هـ. (نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

43- ابن عقيلة محمّد بن أحمد بن سعيد المكيّ الحنفيّ: (ت: 1737 م):

مؤرّخ من المشتغلين بالحديث ، من أهل مكّة ، مولده و وفاته فيها ، من كتبه: لسان الزّمان ، الفوائد الجليّة ، الزيادة و الإحسان في علوم القرآن. (نقلاً عن موقع المكتبة الشاملة).

44- ابن فارس: (ت: 395 هـ):

هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا القزوينيّ ، إمام لغة و أدب ، لم تعين كتب التّراجم تاريخاً لولادته. (نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

45- ابن كثير: (701 هـ - 774 هـ):

هو أبو الفداء عماد الدّين إسماعيل المعروف بـ: ابن كثير الشّاميّ ، عالم و فقيه و مفتي و محدث و حافظ و مفسّر و مؤرّخ و عالم بالرجال و مشارك في اللّغة ، من مؤلّفاته: " تفسير القرآن العظيم " ، المشهور بـ: تفسير ابن كثير و هو أجلّ مؤلّفاته ، فقد تناقلته الأمة بالقبول و يعتبر أصحّ تفسير للقرآن ، و " البداية و النّهاية " و هي: موسوعة ضخمة تضمّ التاريخ منذ بدأ الخلق إلى القرن الثامن الهجريّ حيث جزء النّهاية مفقود. (نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

46- ابن مبارك السّجلماسيّ اللّمطيّ: (1156 هـ - 1090 هـ):

هو أبو العبّاس أحمد بن مبارك بن محمّد بن عليّ بن مبارك السّجلماسيّ اللّمطيّ ، فقيه مالكيّ تتلمذ على عبد العزيز الدّبّاغ ، و جمع كلامه في كتاب " الإبريز من كلام سيّدي عبد العزيز الدّبّاغ ". (نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

47- ابن مجاهد: (245 هـ - 324 هـ):

أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغداديّ، قارئ من قارئ القرآن الكريم و رآو من رواة الحديث النبويّ، شيخ القراء في عصره، ولد في بغداد عام 245 هـ، بعد أن تلقى ابن مجاهد جميع قراءات القرآن الكريم جلس للإقراء و تعليم المسلمين حروف القرآن الكريم، قال ابن الجزري: " و لا أعلم أحدا من شيوخ القراءات أثنى تلاميذ منه و لا بلغنا ازدحام الطلبة على أحد كازدحامهم عليه."، لم يقتصر ابن مجاهد على تعليم القرآن و حروفه بل تصدر أيضا لرواية الحديث النبويّ الشريف و أكبّ على دراسته و حدّث عن عدد كبير من علماء الحديث، توفي ابن مجاهد يوم الأربعاء في شعبان سنة 324 هـ. (نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

48- ابن مهران: (295 هـ - 381 هـ):

أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوريّ، إمام عصره في القراءات، أصله من أصبهان و سكن نيسابور، من كتبه: " آيات القرآن " و " غرائب القراءات " و " الشامل في القراءات " و " الغاية في القراءات العشر ". (نقلاً عن المكتبة الشاملة).

49- جرجي حبيب زيدان: (14 ديسمبر 1861 م - 21 يوليو 1914 م):

ولد في بيروت لأسرة مسيحية فقيرة من قرية عين عنب في جبل لبنان، أديب و روائي و مؤرّخ و صحفيّ لبنانيّ، له من الكتب كتاب: تاريخ التمدّن الإسلاميّ، و تاريخ آداب اللّغة العربيّة، و تراجم مشاهير الشّرق. (نقلاً عن موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرّة).

50- جواد عليّ: (1907 م - 1987 م):

مفكّر و مؤرّخ عراقيّ، من مؤلّفاته: موسوعة تاريخ العرب قبل الإسلام، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، تاريخ الصّلاة في الإسلام. (نقلاً عن موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرّة).

51- الحاكم النيسابوريّ: (321 هـ - 405 هـ):

أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوريّ، من كبار محدّثين و من أصحاب الصّحاح، اشتهر بكتابه "المستدرک علی الصّحیحین"، و ولد في نيسابور، و في سنة 359 هـ ولي قضاء نيسابور و لقب بالحاكم لتوليّه القضاء مرّة بعد مرّة ثمّ اعتزل منصبه ليتفرّغ للعلم و التّصنيف، توفي في نيسابور في 3 صفر 405 هـ، عن أربعة و ثمانين سنة. (نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

52- الحجاج بن يوسف الثقفي: (40 هـ - 95 هـ):

هو أبو محمد الحجاج بن يوسف الثقفي ، قائد أمويّ داهية ، سفاك ، خطيب ، ولد و نشأ في الطائف و انتقل إلى الشام ، فلحق بروح بن زنباع نائب عبد الملك بن مروان ، فكان في عديد شرطته ثم ما زال يظهر حتى قلده عبد الملك أمر عسكره.

أمره عبد الملك بقتال عبد الله بن الزبير ، فرحف إلى الحجاز بجيش كبير و قتل عبد الله و فرق جموعه ، فولاه عبد الملك مكة و المدينة و الطائف ، ثم أضاف إليها العراق و الثورة قائمة فيه ، فانصرف إلى الكوفة ، فقمع الثورة و ثبتت له الإمارة عشرين سنة. (نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

53- حسن بن خلف الحسيني: (ت: 1342 هـ - 1921م):

الحسيني نسبة إلى "بني حسين" قرية من قرى الصّعيد بمصر ، علامة كبير واسع الباع كثير الاطلاع ، أخذ القراءات عن العلامة المحقق الشيخ محمد بن أحمد الشهير بالمتوليّ شيخ عموم المقارئ و القراء بالديار المصريّة في وقته ، و له تصانيف مفيدة منها: نظم بديع في تحرير مسائل الشاطبية في القراءات السبع. (نقلاً عن المكتبة الشاملة).

54- الحسن بن يسار البصري: (21 هـ - 110 هـ):

إمام و عالم من علماء أهل السنة و الجماعة يكنى بأبي سعيد ، ولد قبل سنتين من نهاية خلافة عمر بن الخطاب في المدينة عام واحد و عشرين من الهجرة ، كانت أم الحسن تابعة لخدمة أم سلمة ، فترسلها في حاجاتها فيبكي الحسن و هو طفل فترضعه أم سلمة لتسكته ، و بذلك رضع من أم سلمة و تربى في بيت النبوة ، كانت أم سلمة تخرجه إلى الصحابة فيدعون له و دعا له عمر بن الخطاب فقال : "اللهم فقّهه في الدين و حبه إلى الناس".

كان يقول: "نضحك و لا ندري لعلّ الله قد اطلع على بعض أعمالنا فقال: لا أقبل منكم شيئاً ، ويحك يا ابن آدم ، هل لك بمحاربة الله طاقة؟ إن من عصى الله فقد حاربه ، والله لقد أدركت سبعين بدرّي لو رأيتموهم قلتهم مجانين ، و لو رأوا خياركم لقالوا ما لهؤلاء من خلاقٍ ، و لو رأوا شراركم لقالوا: ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب. (نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

55- الخليل بن أحمد: (100 هـ - 170 هـ):

الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيديّ الأزديّ ، من أئمّة اللّغة و الأدب و واضع علم العروض ، و هو أستاذ سيبويه النّحويّ ، ولد و مات في البصرة ، و عاش فقيراً صابراً ، له كتب منها: " العين " و " معاني الحروف " و " جملة آلات العرب " و " تفسير حروف اللّغة " و كتاب " العروض " و " النّقط و الشّكل " و غيرها. (نقلا عن المكتبة الشّاملة).

56- الدّميّاطيّ:(ت:1117 هـ):

أحمد بن محمّد بن أحمد بن عبد الغنيّ الدّميّاطيّ شهاب الدّين الشّهير بالبنّاء ، عالم بالقراءات ، من فضلاء النّقشبنديّين ، ولد و نشأ بدمياط و أخذ عن علماء القاهرة و الحجاز و اليمن ، و أقام بدمياط ، توفيّ بالمدينة حاجّاً و دفن في البقيع ، من كتبه: "إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر". (نقلاً عن المكتبة الشّاملة).

57- رفيع أبو العالية الرّياحيّ:(ت: 90 هـ):

هو رفيع بن مهران أبو العالية الرّياحيّ البصريّ ، مولى امرأة من بني رياح (حيّ من بني تميم) ، يعتبر من الطّبقة الثّانية من طبقات رواة الحديث الثّبويّ التي تضمّ كبار التّابعين ، و رتبته عند أهل الحديث و علماء المرح و التّعديل و في كتب علم التّراجم يعتبر ثقة ، توفيّ في عام 90 هـ و قيل 93 هـ و قيل بعده 1. (نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

58- الزّمخشريّ:(467 هـ – 538 هـ):

هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمّد بن عمر الخوارزميّ الزّمخشريّ ، إمام كبير في الحديث و التّفسير و النّحو و البلاغة ، و من مؤلّفاته: "اللّغة: أساس البلاغة" و "المستقصى في الأمثال" و "الفائق في غريب الحديث" و "القسطاس في علم العروض" ، في النّحو: "المفصل" و "الأنموذج" و "المفرد المؤلّف" ، في الحديث: "مشتبه أسامي الرّواة" ، في الفقه: "الرّائض في علم الفرائض" ، في التّفسير: "تفسير الكشّاف" المشهور. (نقلا عن المكتبة الشّاملة).

59- زيد بن ثابت بن الضحّاك الأنصاريّ:(12 ق.هـ – 45 هـ):

صحابيّ جليل و كاتب الوحي و قد كلّف بجمع القرآن ، و هو القائل: " و الله لو كلّفوني نقل جبلٍ من مكانه لكان أهون عليّ ممّا أمروني به من جمع القرآن." (نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

60- سعيد بن جبير الأسديّ:(46 هـ – 95 هـ):

تابع: حشريّ الأصل ، الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد ، كان تقيًا و عالماً بالدين ، درس العلم عن عبد الله بن عباس حبر الأمة و عن عبد الله بن عمر و عن السيدة عائشة أم المؤمنين في المدينة المنورة ، سكن الكوفة و نشر العلم فيها و كان من علماء التابعين ، فأصبح إماماً و معلماً لأهلها ، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي بسبب خروجه مع عبد الرحمن بن الأشعث في ثورته على بني أمية.

كان دعاء سعيد بن جبيرة على الحجاج قبل مقتله: "اللهم لا تسلطه على قتل أحد من بعدي." ، و قد مات الحجاج دون أن يقتل أحداً من بعد سعيد بن جبيرة. (نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

61- سعيد بن كثير بن عُفَيْر: (146 هـ – 226 هـ):

الإمام الحافظ العلامة الثقة أبو عثمان المصري ، سمع مالكاً و سليمان بن بلال وغيرهم ، و حدث عنه البخاري و آخرون ، و أخرج له مسلم و التسائي بواسطة ، و كان ثقة إماماً من أعلم الناس بالأنساب و الأخبار الماضية و أيام العرب و التواريخ ، و كان مع ذلك أديباً فصيحاً حسن البيان حاضر الحجّة لا تملّ مجالسته. (نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

62- سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني: (260 هـ – 360 هـ):

و الطبراني نسبة إلى بلدة طبرية ، محدث مشهور ، ثقة حافظ ، من مصنفاته المعجم الكبير ، المعجم الأوسط ، المعجم الصغير ، كتاب الدعاء و المناسك. (نقلاً عن المكتبة الشاملة).

63- سمر بنت ضياء العشا:

من مواليد 1948 بسوريا ، مجازة في القراءات العشر و الحديث النبوي ، مشرفة على مدرسة الحديث التوربية في دمشق ، من مؤلفاتها: البسط في القراءات العشر ، التيسير في حفظ الأسانيد. (نقلاً عن موقع بوابة لقاء الخير: www.leqaa-alkheir.com).

64- سهيلة ياسين الجبوري: لم أعر على ترجمة لها.

65- سويد بن غفلة: (ت: 82 هـ):

هو ابن عوسجة بن عامر ، الإمام القدوة ، أسلم في حياة النبي صلى الله عليه و سلم ، و حدث عن أبي بكر الصديق و عمر و عثمان و علي و أبي بن كعب و بلال و أبي ذر و ابن مسعود ، مات سويد سنة إحدى و ثمانين و قيل: سنة اثنتين و ثمانين من الهجرة. (نقلاً عن موقع: <http://library.islamweb.net/>).

66- سيويه: (148 هـ - 180 هـ):

هو عمرو بن عثمان بن قنبر ، الملقب سيويه: و أصل كلمة " سيويه " فارسيّ و مـعناها بالعربيّة:رائحة التّفاح ، ولد بـ: البيضاء بـ:شيراز من بلاد فارس ، إمام النّحة و أوّل من بسّط علم النّحو ، أخذ النّحو و الأدب عن الخليل بن أحمد و غيره ، و ناظر الكسائيّ ، من آثاره: كتاب سيويه في النّحو.(نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

67- شعبان محمّد إسماعيل:

ولد في قرية الخطارة مركز فاقوس بـ:مصر في 28 من شهر أغسطس سنة 1939م ، حصل على شهادة الدّكتوراه في أصول الفقه سنة 1975م، عمل في بعض الجامعات خارج مصر ، و يعمل حالياً أستاذاً لأصول الفقه و القراءات بالدراسات العليا في كليتي الشريعة و الدّعوة و أصول الدّين بـ:جامعة أمّ القرى.(نقلاً عن موقع جامعة أمّ القرى: <https://uqu.edu.sa>).

68- شمس الدّين محمّد بن محمّد أبو الخير بن الجزريّ الدّمشقيّ:(751 هـ - 833 هـ): شيخ الإقراء في زمانه ، ولد و نشأ في دمشق و أنشأ فيها مدرسة سمّاها دار القرآن و نسبته إلى جزيرة ابن عمر (جنوب شرق تركيا) ، من مؤلّفاته: النّشر في القراءات العشر ، غاية النّهاية في طبقات القراء ، نهایة الدّرايات في أسماء رجال القراءات ، التّمهيد في علم التّجويد ، فضائل القرآن.(نقلاً عن المكتبة الشّاملة).

69- شهاب الدّين أبو عبد الله ياقوت الرّوميّ الحمويّ: (574 هـ - 626 هـ):

مؤرّخ ثقة ، من أئمّة الجغرافيين و من العلماء باللّغة و الأدب ، أصله من الرّوم ، أُسِر من بلاده صغيراً ، و ابتاعه ببغدادَ تاجرٌ اسمه عسكر بن إبراهيم الحمويّ ، فربّاه و علّمه و شغله بالأسفار في متاجرهِ ، ثمّ اعتقه (عام 596 هـ) ، من كتبه: معجم البلدان ، و إرشاد الأريب و يعرف بمعجم الأدباء ، و المقتضب من كتاب جمهرة النّسب ، و معجم الشعراء.(نقلاً عن المكتبة الشّاملة).

70- صلاح الدّين المنجد: (1920 م - 2010 م):

هو بَحّاثٌ و كاتب من أهل دمشق ، لُقّب بـ: أبي المخطوطات العربيّة ، حصل على شهادة الدّكتوراه من جامعة باريس ، بلغ عدد مؤلّفاته مئة و خمسين كتاباً ، ما بين نصوص تراثيّة محقّقة أو مؤلّفات و كتب في القانون الدّوليّ و الدّبلوماسية في الإسلام و التّاريخ و الأدب و اللّغة و علم الخطّ و الآثار القديمة التّاريخيّة و المعاجم.(نقلاً عن موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرّة).

71- ضياء الدين أبو عبد الله محمد المقدسي: (569 هـ - 643 هـ):

عالم بالحديث ، مؤرّخ ، من أهل دمشق مولداً و وفاة ، من كتبه: فضائل الأعمال ، و الأحاديث المختارة ، و فضائل الشام ، و سبب هجرة المقداسة إلى دمشق و يسمّى سير المقداسة ، و غيرها. (نقلاً عن المكتبة الشاملة).

72- طه عابدين طه:

أستاذ سودانيّ ، ولد عام 1967م ، متخصص في التفسير و علوم القرآن ، حصل على درجة الدكتوراه من جامعة أمّ درمان الإسلامية عام 1999م، من مؤلفاته: دراسة تحليلية عن مفهوم الأحرف السبعة ، المتشابه في القرآن الكريم - مفهومه و أسبابه و حكمته- و غيرها.(نقلا عن موقع جامعة أمّ القرى: <https://uqu.edu.sa>).

73- عاصم الجحدري: (ت: 130 هـ):

أحد قرّاء القرآن الكريم و راوي من رواة الحديث النبويّ ، اسمه عاصم بن أبي الصباح العجاج و قيل: ميمون أبو الجحشر عاصم الجحدريّ البصريّ ، أخذ القراءة عرضاً عن سليمان بن قتّة عن عبد الله بن عباس و قرأ أيضاً على نصر بن عاصم و يحيى بن يعمر ، و روى حروفاً عن أبي بكر الصديق عن النبيّ صلّى الله عليه و سلّم ، توفي قبل الثلاثين و مائة و قيل: ثمان و عشرين و مائة من الهجرة.(نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

74- عبد الحيّ حسين الفرماوي:

ولد عام 1942م بمحافظة المنوفية بمصر ، و هو أستاذ دكتور و رئيس قسم التفسير و علوم القرآن بكلية أصول الدين بجمعة الأزهر بالقاهرة.(نقلاً عن موقع شبكة مشكاة الإسلامية: www.almeshkat.net).

75- عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي: (849 هـ - 911 هـ):

و السيوطي نسبة إلى أسيوط مدينة في صعيد مصر ، عالم موسوعيّ في الحديث و التفسير و اللغة و التاريخ و الأدب و الفقه و غيرها من العلوم ، من أشهر كتبه: الجامع الكبير ، الجامع الصغير في أحاديث التذير البشير ، الإتيان في علوم القرآن ، الدرر المنتثر في التفسير بالمأثور ، الخصائص و المعجزات النبوية ، طبقات المفسرين ، وغيرها.(نقلاً عن المكتبة الشاملة).

76- عبد الرحمن بن عبد القاريّ المدني: (ت: 80 هـ):

ولد في أيام النبوة ، أتى به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو صغير ، قال شمس الدين الذهبي عنه: (673 هـ - 748 هـ) روى عن عمر و أبي طلحة و أبي أيوب و غيرهم ، توفي سنة ثمانين بالمدينة و له ثمان و سبعون سنة. (نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

77- عبد الرحمن بن عوف الزهرى القرشي: (43 ق.هـ - 33 هـ):

صحابي و أحد العشرة المبشرين بالجنة. (نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

78- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: (732 هـ - 808 هـ):

مؤرخ من شمال إفريقيا ، تونسي المولد أندلسي الأصل ، كما عاش بعد تخرجه من جامعة الزيتونة في مختلف مدن شمال إفريقيا ، حيث رحل إلى بسكرة و غرناطة و بجاية و تلمسان ، كما توجه إلى مصر، و يعتبر ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع الحديث و ألب التاريخ و الاقتصاد. (نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

79- عبد الفتاح محمد سلامة:

هو الأستاذ الدكتور في كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة. (نقلاً عن موقع نداء الإيمان:

<http://www.al-eman.com>).

80- عبد الله بن جبير: (35 ق.هـ - 3 هـ):

عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية الأوسي الأنصاري ، و كنيته: أبو المنذر ، و هو من المسلمين الأوائل من الأنصار ، شهد بيعة العقبة الثانية و أعلن إسلامه فيها ، و آخى الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد الهجرة بينه و بين الحصين بن الحارث ، شهد غزوة بدر ، و أسر أبا العاص بن الربيع زوج زينب بنت الرسول الكريم ، و عندما أشار الرسول بإطلاق أبي العاص أطلقه عبد الله بدون فداء إكراماً لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، استشهد في غزوة أحد و هو في الثامنة و الثلاثين من عمره و دفن مع بقية الشهداء عند أحد. (نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

81- عبد الله بن عمرو بن حرام بن الخزرج الأنصاري السلمي: (ت: 3 هـ):

صحابي شهد بدرًا و استشهد يوم أحد ، كان جدّه أحد الذين حرموا على أنفسهم شرب الخمر في الجاهلية فسمي حرام ، آخى الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بينه و بين عمرو بن الجموح و دفنا في قبر واحد بعد أن استشهدا في معركة أحد. (نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

82- عروة بن الزبير بن العوام الأَسديّ القرشيّ: (33 هـ - 94 هـ):

تابع جليل ، يُكنى بأبي عبد الله ، عالم أهل المدينة و أحد فقهاها السبعة ، كان ثقة فقيها علماً حجة كثير الحديث عالماً بالسيرة. (نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

83- عزّ الدين بن عبد السلام: (577 هـ - 660 هـ):

ولد في حوران في سوريا ، عالم دين سنيّ و فقيه شافعيّ ، الملقّب بـ "عزّ الدين" و "سلطان العلماء" و "بائع الملوك" ، برز في زمن الحروب الصليبيّة و عاصر الدّول الإسلاميّة المنشقة عن الخلافة العبّاسيّة في آخر عهدها ، و لعلّ أبرز نشاطه هو دعوته القويّة لمواجهة الغزو المغوليّ التتريّ و شحذه لهمم الحكّام ليقودوا الحرب على الغزاة. (نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

84- عطاء بن يسار: (ت: 103 هـ):

تابعيّ مولى أمّ المؤمنين ميمونة بنت الحارث زوج رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ، كنيته أبو محمّد ، كان قاصّاً واعظاً جليل القدر ، روى عن أمّهات المؤمنين مولاته ميمونة و عائشة بنت أبي بكر و عن زيد بن ثابت و أبي هريرة و ابن عبّاس ، طارده الحجاج فهرب إلى مكّة مع تابعين آخرين فألقي القبض عليه و قتله الحجاج سنة 103 هـ و هو ابن أربع و ثمانين سنة. (نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

85- علاء الدين عليّ بن حسام الدين الشّهير بالمتقيّ الهنديّ: (888 هـ - 975 هـ):

فقيه من علماء الحديث ، مولده في برهانفور (من بلاد الدكن بالهند) ، سكن المدينة ثمّ أقام بمكّة مدّة طويلة و توفيّ بها ، له مؤلّفات في الحديث و غيره منها: كتر العمّال في سنن الأقوال و الأفعال ، و المواهب العليّة في الجمع بين الحكم القرآنيّة و الحديثيّة ، و غيرها. (نقلاً عن المكتبة الشاملة).

86- غانم قدّوري الحمّد:

ولد بـ: تكريت (العراق) عام 1950 م ، حصل على شهادة الماجستير من جامعة القاهرة عام 1976 م ثمّ شهادة الدّكتوراه من جامعة بغداد عام 1985 م ، من مؤلّفاته : علم الكتابة العربيّة ، الميسرّ في علم رسم المصحف و ضبطه. (نقلاً عن موقع الشّيخ: غانم قدّوري

الحمّد: <http://www.dr-ghanim.com>).

87- الفراء: (144 هـ - 207 هـ):

يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الدّيلميّ ، المعروف بالفراء: إمام الكوفيّين و أعلمهم بالنحو

و اللغة و فنون الأدب ، و كان مع تقدّمه في اللغة فقيها متكلمًا ، عالما بأيام العرب وأخبارها ، عارفا بالنجوم و الطّبّ ، يميل إلى الاعتزال ، و اشتهر بالفراء لأنّه كان يفري الكلام. من كتبه: «المقصود و الممدود» و «معاني القرآن» و كتاب «اللغات» و «اختلاف أهل الكوفة و البصرة و الشّام في المصاحف» و «الجمع و التّشنية في القرآن» و «مشكل اللغة» و غيرها. توفي في طريق مكّة. (نقلا عن المكتبة الشّاملة).

88- فهد بن عبد الرّحمان بن سليمان الرّوميّ:

ولد بتاريخ 14 ماي 1952م بالرياض (السّعوديّة) ، أستاذ الدّراسات القرآنيّة بكلّية المعلّمين بجامعة الملك سعود ، نال شهادة الدّكتوراه في التّفسير و علوم القرآن من كلّية أصول الدّين بجامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة عام 1984. (نقلا عن موقع: جامعة الملك سعود: <http://fac.ksu.edu.sa>).

89- كثير بن أفّاح: (ت: 63هـ):

المدنيّ مولى أبي أيّوب الأنصاريّ و كان أحد كتّاب المصاحف التي كتبها عثمان ، روى عن أبيه و عمر و عثمان و زيد بن ثابت و أبيّ بن كعب و أبي سعيد الخدريّ و ابن عمر ، و روى عنه محمّد بن سيرين و الزّهرريّ ، قال النّسائيّ: ثقة ، توفي سنة ثلاث و ستين للهجرة. (نقلا عن المكتبة الشّاملة).

90- الّيث بن سعد بن عبد الرّحمن بن عقبة الفهميّ: (94 هـ - 175 هـ):

الإمام الفقيه الحافظ الحجّة ، شيخ الإسلام في مصر ، ولد في قرية قلقشندة من أعمال محافظة القليوبية بمصر. (نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

91- مالك بن دينار: (ت: 127 هـ):

هو أبو يحيى مالك بن دينار البصريّ ، علّم العلماء الأبرار ، معدود في ثقات التّابعين و من أعيان كتبة المصاحف ، كان من الذين اشتهروا بزهدهم و كثرة ورعهم حتّى صار مضرب المثل في ذلك و قدوة السّالّكين في طريق تحتاج إلى الكثير من جهاد النّفس و الهوى ، توفي سنة سبع و عشرين و مائة و قيل: سنة ثلاثين و مائة. (نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

92- مجاهد بن جبر: (21 هـ - 104 هـ):

و يعرف اختصارا في المصادر و الكتب التّراثيّة بمجاهد ، و هو إمام و فقيه و عالم ثقة و كثير الحديث ، و كان بارعا في تفسير و قراءة القرآن الكريم و الحديث النبويّ. (نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

93- مجمع اللغة العربية بالقاهرة:

تأسس في 14 شعبان 1351هـ ، الموافق 13 ديسمبر 1932م ، و نصّ مرسوم إنشائه على أن يتكوّن المجمع من عشرين عضواً من العلماء المعروفين بتبحّره في اللغة العربية ، نصفهم من المصريين و نصفهم الآخر من العرب و المستشرقين ؛ و هو ما يعني أنّ المجمع عالميّ التكوين ، لا يتقيّد بجنسيّة معيّنة و لا بدينٍ معيّن ، و أنّ معيار الاختيار هو القدرة. (نقلاً عن موقع ويكيبيديا).

94- الحاسبيّ البصريّ: (170 هـ - 243 هـ):

الحارث بن أسد بن عبد الله الحاسبيّ البصريّ ، من أهل البصرة ، كنيته: أبو عبد الله ، و سميّ الحاسبيّ لأنّه كان يحاسب نفسه ، و هو أحد أعلام التصوّف في القرن الثالث الهجريّ و أستاذ أكثر البغداديين. (نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

95- محمّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاريّ: (194 هـ - 256 هـ):

ولد الإمام البخاريّ في بخارى (في أوزبكستان) ، أحد كبار الحفاظ الفقهاء ، و من أهمّ علماء الحديث عند أهل السنّة ، له مصنّفات كثيرة: أبرزها كتاب الجامع الصّحيح ، المشهور باسم صحيح البخاري الذي يعتبر أوثق الكتب السنّة الصّحاح ، و الذي أجمع علماء أهل السنّة و الجماعة أنّه أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم ، توفيّ في سمرقند (مدينة في أوزبكستان) رحمة الله عليه. (نقلاً عن موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرّة).

96- محمّد بن عيسى الأصبهانيّ: (ت: 253 هـ):

هو محمّد بن عيسى بن إبراهيم بن رزين أبو عبد الله الأصبهانيّ ، و قد تلقّى القرآن على مشاهير علماء عصره ، قلل عنه ابن الجزريّ: هو إمام في القراءات كبير مشهور ، و كان له عدّة مصنّفات منها: كتاب الجامع في القراءات ، و كتاب في عدد آي القرآن ، و كتاب في رسم القرآن ، توفيّ سنة ثلاث و خمسين و مائتين على خلاف في ذلك. (نقلاً عن كتاب: معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ ل: محمّد سالم محيسن ، دار الجليل ، بيروت ، لبنان ، د / ط.ت ، المجلّد الأوّل ، ص 370).

97- محمد بن عيسى بن سَوْرَةَ الترمذي: (209 هـ - 279 هـ):

حافظ علم و إمام بارع ، اختلف فيه ، فقليل: ولد أعمى ، و الصحيح أنه أضرّ في كبره بعد رحلته و كتابته العلم ، و من تصانيفه: كتابه الشهير الجامع ، الشمائل النبوية و غيرها.(نقلاً عن المكتبة الشاملة).

98- محمد بن محمد بن إبراهيم الشريشي الشهير بالخرّاز: (ت: 718 هـ):

عالم بالقراءات ، من أهل فاس و أصله من شريش بالأندلس ، من أشهر مؤلفاته: منظومة مورد الظمان في رسم أحرف القرآن.(نقلاً عن موقع: www.semanoor.com).

99- محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة: (1914م - 1983م):

ولد بقرية منية جناح الواقعة على ضفاف نهر النيل (مدينة دسوق - مصر-) ، حصل على شهادة الدكتوراه عام 1946 ، اهتم بالتأليف في القرآن وعلومه و السنة النبوية و الفقه و التشريع.(نقلاً عن موقع المكتبة الشاملة).

100- محمد حبش:

من مواليد 1962م بدمشق (سوريا) ، عالم و مفكر إسلامي و برلماني ، حافظ القرآن الكريم ، حصل على شهادة الماجستير و نال درجة الدكتوراه من جامعة القرآن الكريم في الخرطوم ، من أهم كتبه: المعتمد في أصول الفقه ، الشامل في القراءات ، و غيرها.(نقلاً عن موقع ويكيبيديا).

101- محمد رؤّاس: (1934م - 2014م):

فقيه حنفي من أهل حلب (سوريا) ، نال درجة الدكتوراه من جامعة الأزهر في فقه السلف عام 1975م ، من كتبه: المعاملات المالية المعاصرة ، موسوعة فقه ابن تيمية ، معجم لغة الفقهاء ، و غيرها.(نقلاً عن موقع ويكيبيديا).

102- محمد سالم محيسن: (1929م - 2001م):

ولد ببلدة الروضة مركز فاقوس بمصر ، نال شهادة الدكتوراه من كلية الآداب بالأزهر عام 1975م ، من مؤلفاته: معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ ، القراءات و أثرها في علوم العربية ، و غيرها.(نقلاً عن موقع المكتبة الشاملة).

103- محمد شملول:

مهندس مدني و كاتب إسلامي مصري معاصر.(نقلاً عن موقع:

<http://islamic-books.org> - لم أعر على سيرته الذاتية إلا ما كُتب عنه في هذا الموقع -.

104 - محمد صفاء شيخ إبراهيم حقي:

أكاديمي سعودي متخصص في العلوم الشرعية ، أستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، السعودية. (نقلا عن موقع: <https://plus.google.com>).

105 - محمد طاهر بن عبد القادر الكردي: (1900 م - 1979 م):

خطاط مكّي المولد إربلي الأصل (العراق) ، من مؤلفاته: حسن الدّعاة فيما ورد في الخطّ و أدوات الكتابة ، تاريخ الخطّ العربيّ و آدابه ، تاريخ القرآن و غرائب رسمه و حكمه. (نقلاً عن موقع ويكيبيديا).

106 - محمد عبد العظيم الزُّرقاني: (ت: 1367 هـ - 1948 م):

من أهالي الجعفرية في المحافظة الغربية من مصر ، و نسبته إلى زُرْقان و هي بلدة تابعة لمحافظة المنوفية ، من علماء الأزهر ، من كتبه: مناهل العرفان في علوم القرآن ، و في الدّعوة و الإرشاد. (نقلاً عن المكتبة الشاملة).

107 - محمد كرد علي: (1876م - 1953 م):

محمد بن عبد الرزّاق بن محمد كرد عليّ ، ولد في دمشق ، مفكّر سوريّ و من رجال الفكر و الأدب و الصّلاح و المدافع عن اللّغة العربيّة ، فهو أوّل وزير للمعارف و التّربية في سوريا ، و كان رئيساً لمجمع اللّغة العربيّة في دمشق منذ تأسيسه عام 1919م حتّى وفاته. (نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

108 - محمود شكر الجبوري:

ولد في مدينة هيت (محافظة الأنبار بالعراق) عام 1928 م ، أستاذ محاضر في مادة تاريخ الخطّ العربيّ في أقسام كليّة الفنون الجميلة بجامعة بغداد ، عمل في مضمار التّعليم في المراحل الابتدائيّة و الثانويّة و معاهد المعلّمين ، صدرت له عدّة كتب في تاريخ الخطّ العربيّ. (نقلاً عن كتابه: بحوث و مقالات في الخطّ العربيّ ص 364).

109 - المسور بن مخرمة بن نوفل بن عبد مناف: (ت: 64 هـ):

صحابيّ من صغار الصّحابة و من رواة الحديث النّبويّ. (نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

110 - مصعب بن سعد بن أبي وقاص: (ت: 103 هـ):

هو مصعب بن سعد بن أبي وقاص ، تابعي ، روى عن أبيه و عليّ و طلحة و عكرمة بن أبي جهل و

عديّ بن حاتم و غيرهم ، و كان ثقة كثير الحديث. (نقلا عن الموسوعة الشاملة: <http://islamport.com>).

111 - مكّي بن أبي طالب: (355 هـ - 437 هـ):

إمام علامة محقق عارف ، أستاذ القراء و المجوّدين ، ولد في مدينة القيروان ، ذكره الذهبي ضمن علماء الطبقة العاشرة من حفاظ القرآن الكريم ، كما ذكره ابن الجزري ضمن علماء القراءات ، توفي مكّي في شهر محرم من سنة 437 هـ و كان عمره ثمانين سنة و شهد جنازته جميع الناس بقرطبة. (نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

112 - المهدي: (ت: 430 هـ):

أحمد بن عمّار بن أبي العباس المهدي ، نسبه إلى المهديّة بالمغرب ، إمام و أستاذ مشهور ، قرأ عليه عدد من العلماء ، من مؤلفاته: " الهداية في القراءات السبع " ، و ذكره الشاطبي في باب الاستعاذة ، توفي في 430 هـ. (نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

113 - التابغة الذبياني: (ت: 18 ق.هـ):

هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني ، شاعر جاهليّ من شعراء المعلّقات ، لقب بلنّابغة لأنّه نبغ في الشعر ، و قد اجتمعت كلمة التّفاد على أنّه أحد شعراء الطبقة الأولى إن لم يكن رأس هذه الطبقة بعد امرئ القيس ، و ليس أدلّ على علوّ منزلته من إشرافه على سوق عكاظ ، و قلل الأصمعيّ في ذلك: كان النّابغة يضرب له قبة حمراء من آدم بسوق عكاظ ، فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها. (نقلاً عن موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرّة).

114 - نصر بن عاصم الليثي: (ت: 89 هـ):

هو نصر بن عاصم بن عمرو بن خالد بن حرام من قبيلة كنانة ، كان فقيهاً فصيحا عالماً بالعربيّة ، من تلامذة أبي الأسود الدؤليّ الكنانيّ ، يعدّ من علماء النحو البارزين في زمانه ، يقال: أنّه أوّل من وضع التّقاط على الحروف في اللّغة العربيّة بأمرٍ من الحجاج بن يوسف. (نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا).

115 - هشام بن حكيم بن حزام القرشي: (ت: 40 هـ):

صحابيّ و ابن صحابيّ ، و خديجة زوج النبيّ صلّى الله عليه و سلّم عمّة أبيه ، أسلم يوم فتح مكة و دخل الشام أيام الفتوح ، لم يتخذ هشام أهلاً و لا ولداً ، كان يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر ، و

كان عُمَرُ بن الخطاب إذا رأى مُنكَرًا قال: " أُمَّمَا عِشْتُ أَنَا و هشامُ بنُ حَكِيمٍ فلا يكون هذا. " ، و توفي قبل وفاة أبيه حكيم بزمن. (نقلًا عن موسوعة ويكيبيديا).

116- هناء فريد خزنه كاتبي: لم أعثر على ترجمة لها.

117- هِنِكْلَمَانِ: (Abrahmi Hinckelmann): (1652م - 1695 م):

هو أبراهام هِنِكْلَمَانِ ، مستشرق و قسّ ألمانيّ ، أوّل من قام بطبع النّص الكامل للقرآن و بحروف عربيّة في مدينة هامبورج بألمانيا ، في مطبعة Schultzio Schilleriana ، في سنة 1694م ، و تقع في 560 صفحة ، ثمّ انتشرت و لا يزال توجد منها نسخ في بعض مكتبات أوروبا. (نقلًا عن موقع الألوكة: <http://www.alukah.net>).

تراجم القراء:

نظرًا لأنّ لكلّ قارئ راويين ، فضّلت أن أفصل تراجم القراء عن بقيّة التراجم حتّى يسهل للمطلع إدراكها.

القراءات السّبع و العشر: (نقلًا عن موسوعة ويكيبيديا- الموسوعة الحرّة -).

جاء الإمام أحمد بن موسى بن العباس المشهور بابن مجاهد المتوفّى سنة (324 هـ) فأفرد القراءات السّبع المعروفة و دوّنهما في كتابه "السّبعة في القراءات" ، فاحتلت مكانتها في التدوين و أصبح علمها مفردا يقصدها طلاب القراءات.

و قد بنى اختياره هذا على شروط عالية جدًا ، فلم يأخذ إلّا عن الإمام الذي اشتهر بالضبط و الأمانة و طول العمر في ملازمة الإقراء مع الاتّفاق على الأخذ منه و التّلقي عنه ، فكان له من ذلك قراءات هؤلاء السّبعة و هم:

1- نافع بن عبد الرّحمن بن أبي نُعيم المدني: (70 هـ - 169 هـ).

2- عبد الله بن كثير الدّاريّ المكيّ: (45 هـ - 120 هـ).

3- أبو عمرو بن العلاء البصري: (70 هـ - 154 هـ).

4- عبد الله بن عامر اليحصبيّ الشّامي: (21 هـ - 118 هـ).

5- عاصم بن أبي النجود الأسدي الكوفي: (ت: 127 هـ).

6- حمزة بن حبيب الزيات الكوفي: (80 هـ - 156 هـ).

7- أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي النحوي الكوفي: (ت: 189 هـ).

و لم تكن هذه القراءات هي كلّها بل هذه القراءات التي حدّدها ابن مجاهد لأنها وافقت الشّروط التي وضعها ، و لكلّ قارئ راويان يرويان عنه - كما سألين لاحقاً -.

و قد تابع العلماء البحث لتحديد القراءات المتواترة حتّى استقرّ الاعتماد العلميّ ، و اشتهر على زيادة ثلاث قراءات أخرى أضيفت إلى السّبع ، أضافها الإمام محمد بن الجزريّ المتوفى سنة (833 هـ) ، فأصبح مجموع المتواتر من القراءات عشر قراءات ، و هذه القراءات الثلاث هي قراءات هؤلاء الأئمّة:

8- أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني: (ت: 130 هـ).

9- يعقوب بن إسحاق الحضرمي الكوفي: (ت: 205 هـ).

10- خلف بن هشام: (150 هـ - 229 هـ).

و هنالك قراءات أخرى شاذة لا يصحّ التّعبد بها ، لكنّه يستدلّ بها أحيانا من التّاحية اللّغويّة ، و هذه القراءات اشتهر منها أربع ، و الكثير غيرها موجود في بطون الكتب. (نقلًا عن موسوعة ويكيبيديا).

رواة القراءات العشر: (نقلًا عن موسوعة ويكيبيديا).

1- راويا نافع:

• **قالون**: (120 هـ - 220 هـ): و اسمه عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى ، مولى بني

زهرة ، معلّم العربيّة و قارئ المدينة ، لقّبه نافع (قالون) لجودة قراءته لأنّ معناها بلغة الرّوم جيّد.

• **ورث**: (110 هـ - 197 هـ): و اسمه عثمان بن سعيد بن عبد الله أبو سعيد المصريّ ،

لقّبه نافع (ورثًا) لبياضه ، و الورث: شيء أبيض يصنع من اللّبن ، و قيل غير ذلك ، و غلب عليه هذا اللّقب حتّى صار لا يعرف إلّا به.

2- راويا ابن كثير المكيّ:

- البزّيّ: (170 هـ - 250 هـ): أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزّة.
- قنبل: (195 هـ - 291 هـ): هو محمد بن عبد الرحمن بن خالد المخزوميّ ، شيخ القراء بالحجاز في زمانه ، لقبه (قنبل) لأنّه من أهل بيت بمكة يعرفون بالقنابلة.

3- راويا أبي عمرو البصريّ:

- الدّوريّ: (150 هـ - 246 هـ): حفص بن عمر بن عبد العزيز أبو عمر الدّوريّ التّحويّ ، و الدّوريّ نسبة إلى الدّور ، موضع ببغداد. (و قد روى عن الكسائيّ - القارئ السّابع - كذلك.)
- السّوسيّ: (ت: 261 هـ): أبو شعيب صالح بن زياد السّوسيّ.

4- راويا ابن عامر الشّاميّ:

- هشام بن عمّار بن نصير بن ميسرة: (153 هـ - 245 هـ): أبو الوليد السّلميّ الدّمشقيّ.
- ابن ذكوان: (173 هـ - 242 هـ): عبد الله بن أحمد بن بشر بن ذكوان أبو عمرو القرشيّ الدّمشقيّ.

5- راويا عاصم الكوفيّ:

- شُعبة: (95 هـ - 193 هـ): أبو بكر بن عيّاش بن سالم الكوفيّ الأَسديّ.
- حفص بن سليمان بن المغيرة: (90 هـ - 180 هـ): أبو عمر الأَسديّ الكوفيّ.

6- راويا حمزة الكوفيّ:

- خلف بن هشام بن ثعلب البزار: (150 هـ - 229 هـ): أبو محمّد الأَسديّ البغداديّ ، - و هو صاحب القراءة العاشرة كذلك كما سأذكر لاحقاً -.
- خلّاد بن خالد: (130 هـ - 220 هـ): أبو عيسى الشّيبانيّ الكوفيّ.

7- راويا الكسائي:

- أبو الحارث الليث بن خالد البغدادي: (ت: 200 هـ): ثقة معروف حاذق ضابط.
- حفص بن عمر الدوري: (150 هـ - 246 هـ): وهو الراوي عن أبي عمرو البصري كذلك (القارئ الثالث) و قد ذكرت ترجمته.

8- راويا أبي جعفر المدني:

- عيسى بن وردان المدني: (ت: 160 هـ): أبو الحارث الحذاء ، إمام مقرئ حاذق و راوٍ محقق ضابط.
- ابن جَمَّاز: (ت: 170 هـ): سليمان بن مسلم بن جَمَّاز أبو الربيع الزهري المدني ، مقرئ جليل و ضابط نبيل.

9- راويا يعقوب البصري:

- رُوَيْسٌ: (ت: 238 هـ): محمد بن المتوكل اللؤلؤي أبو عبد الله البصري ، المعروف برويس ، مقرئ حاذق و إمام ماهر في القراءة.
- روح بن عبد المؤمن: (ت: 235 هـ): أبو الحسن الهذلي البصري النَّحوي ، مقرئ جليل ، ثقة ضابط مشهور ، روى عنه البخاري في صحيحه.

10- راويا خلف بن هشام: و ذكرت ترجمته باعتباره القارئ العاشر ، و قد روى عن حمزة بن حبيب الزيات كذلك (القارئ السادس).

- إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله: (ت: 286 هـ): أبو يعقوب المروزي ثم البغدادي الوراق ، ثقة ضابط متقن.
- إدريس بن عبد الكريم الحداد: (ت: 292 هـ): أبو الحسن البغدادي ، إمام ضابط متقن ثقة.

مكتبة البحث

مكتبة البحث:

- القرآن الكريم:

- أ - بواية أبي سعيد عثمان بن سعيد المصري الملقب بورش عن قراءة الإمام نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني من طريق أبي يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار الأزرق.
- ب - برواية حفص بن سليمان بن المغيرة بن أبي داود الأسدي عن عاصم بن بهدلة أبي النجود الكوفي.

قائمة المصادر:

- 1 - أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق ، سنن أبي داود ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، دار الرسالة العالمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، عام 2009.
- 2 - أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي الشهير بابن البناء ، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل ، تحقيق: هند شبلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، عام 1990.
- 3 - أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، دار الحديث ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، عام 1995.
- 4 - أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني ، المحكم في نقط المصاحف ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، عام 2004.
- 5 - أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني ، المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي - المفتش بالأزهر الشريف و عضو لجنة المصاحف و الأستاذ المساعد بكلية القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، د/ط ، عام 1978.
- 6 - أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي ، جامع بيان العلم و فضله ، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، ط 1 ، عام 1994.
- 7 - أبو الفرج محمد بن إسحاق المعروف بـ: ابن التديم ، الفهرست ، تحقيق: إبراهيم رمضان ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، عام 1997.
- 8 - أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، شرح السنة ، تحقيق: محمد زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، عام 1983.
- 9 - أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، مسند الدارمي المعروف بـ: سنن الدارمي ، تحقيق: نبيل هاشم الغمري ، دار البشائر ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، عام 2013.

- 10 - أبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن بن عليّ بن المبارك ، الكثر في القراءات العشر ، تحقيق: د/خالد المشهداني ، مكتبة الثقافة الدينيّة ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، عام 2004.
- 11 - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، عيون الأخبار ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، د/ط ، عام 1997.
- 12 - أبو محمد القاسم بن فيرّه بن خلف بن أحمد الشاطبيّ ، منظومة عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد في علم رسم المصاحف ، تحقيق: د/ أيمن رشدي سويد ، دار نور المكتبات ، جدّة ، المملكة العربيّة السّعوديّة ، ط 1 ، عام 2001.
- 13 - أحمد بن الحسين بن عليّ أبو بكر البيهقيّ ، السنن الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، ط 3 ، عام 2003.
- 14 - أحمد بن شعيب النسائيّ ، فضائل القرآن ، تحقيق: فاروق حمادة ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، عام 1992.
- 15 - أحمد بن عبد الوهّاب شهاب الدّين التّويريّ ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، دار الكتب و الوثائق القوميّة ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، عام 2002.
- 16 - أحمد بن عليّ بن أحمد الفزاريّ القلقشنديّ ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، د / ط.ت.
- 17 - أحمد بن عليّ بن حجر العسقلانيّ ، فتح الباري بشرح صحيح البخاريّ ، دار السّلام ، الرّياض ، ط 1 ، عام 2000.
- 18 - بدر الدّين محمد بن عبد الله الزّركشيّ ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربيّة ، سوريا ، ط 1 ، عام 1957.
- 19 - سليمان بن أحمد بن أيّوب أبو القاسم الطّبرانيّ ، المعجم الكبير ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد ، مكتبة ابن تيميّة ، القاهرة ، مصر ، ط 2 ، عام 1994.
- 20 - سليمان بن أحمد بن أيّوب أبو القاسم الطّبرانيّ ، المعجم الأوسط ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد و عبد المحسن بن إبراهيم الحسينيّ ، دار الحرمين ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، عام 1995.
- 21 - شمس الدّين أبو الخير بن الجزريّ ، تحبير التّيسير في القراءات العشر ، تحقيق: أحمد محمد مفلح القضاة ، دار الفرقان ، عمّان ، الأردن ، ط 1 ، عام 2000.

- 22 - شهاب الدّين أبو عبد الله ياقوت ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، عام 1995.
- 23 - ضياء الدّين أبو عبد الله محمد المقدسيّ ، المستخرج من الأحاديث المختارة ممّا لم يخرج به البخاريّ و مسلم في صحيحيهما ، تحقيق: أ.د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، دار خضر للطباعة و التّشريع و التّوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط 3 ، عام 2000.
- 24 - عبد الرّحمن بن أبي بكر جلال الدّين السيوطيّ ، الإتيان في علوم القرآن ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ، القاهرة ، مصر ، ط 1974.
- 25 - علاء الدّين عليّ بن حسام الدّين الشاذلي الهنديّ ، كتر العمّال في سنن الأقوال و الأفعال ، تحقيق: بكري حيّاني و صفوة السّقا ، مؤسّسة الرّسالة ، بيروت ، لبنان ، ط 5 ، عام 1981.
- 26 - محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاريّ الجعفيّ ، صحيح البخاريّ ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر النّاصر ، دار طوق النّجاة ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، عام 2001.
- 27 - محمد بن عيسى بن سورة التّرمذيّ ، سنن التّرمذيّ ، تحقيق: أحمد محمد شاكر و محمد فؤاد عبد الباقي و إبراهيم عطوة عوض ، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبيّ ، مصر ، ط 2 ، عام 1975.
- 28 - محمد بن محمد بن إبراهيم الشّريشيّ الخراز ، منظومة مورد الظّمآن في رسم أحرف القرآن ، تحقيق: د/ أشرف محمد فؤاد طلعت ، مكتبة الإمام البخاريّ للنشر و التّوزيع ، الإسماعيّية ، مصر ، ط 2 ، عام 2006.
- 29 - النّابغة الدّيبانيّ ، الدّيون ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط 2 ، عام 2009.

قائمة المراجع:

- 1 - أحمد شوحان ، رحلة الخطّ العربيّ من المسند إلى الحديث ، مكتبة الأسد الوطنيّة ، دمشق ، د/ط ، عام 2001.
- 2 - ابن عقيلة المكيّ ، الزيادة و الإحسان في علوم القرآن ، مركز البحوث و الدراسات ، جامعة الشارقة ، الإمارات العربيّة ، ط 1 ، عام 2006.
- 3 - جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللّغة العربيّة ، تحقيق: يوسف الشّيخ محمّد البقاعي ، دار الفكر للطباعة و النّشر و التّوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط 2005.
- 4 - جواد عليّ ، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار السّاقى ، بيروت ، لبنان ، ط 4 ، عام 2001.
- 5 - حسن بن خلف الحسيني ، الرّحيق المختوم بنشر اللؤلؤ المنظوم ، تحقيق: السّادات السيّد منصور أحمد ، دار السّعادة للطباعة ، مصر ، ط 2003.
- 6 - سمر العشا ، البسط في القراءات العشر ، المطبعة الهاشميّة ، دمشق ، د/ط ، عام 2004.
- 7 - سهيلة ياسين الجبوري ، أصل الخطّ العربيّ و تطوّره حتّى نهاية العصر الأمويّ ، مطبعة الأديب ، بغداد ، د/ط ، عام 1977.
- 8 - شعبان محمّد إسماعيل ، رسم المصحف و ضبطه بين التّوقيف و الاصطلاحات الحديثة ، دار السّلام للطباعة و النّشر و التّوزيع و التّرجمة ، ط 2 ، عام 2001.
- 9 - صلاح الدّين المنجد ، دراسات في تاريخ الخطّ العربيّ منذ بدايته إلى نهاية العصر الأمويّ ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، عام 1979.
- 10 - طه عابدين طه ، مزايا الرّسم العثمانيّ و فوائده ، مجلّة البحوث و الدّراسات القرآنيّة ، المدينة المنورة ، السّعوديّة ، السّنة الأولى ، العدد الثّاني ، عام 2006.
- 11 - عبد الحيّ حسين الفرماويّ ، رسم المصحف و نقطه ، مؤسّسة الرّيان ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، عام 2004.
- 12 - عبد الفتّاح محمّد سلامة ، أضواء على القرآن الكريم ، النّاشر: الجامعة الإسلاميّة ، المدينة المنورة ، السّعوديّة ، ط 1979.
- 13 - غانم قدّوري الحّمّد ، رسم المصحف - دراسة لغويّة تاريخيّة - ، اللّجنة الوطنيّة للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجريّ (تكفّلت بطبعه) ، ط 1 ، عام 1982.

- 14 - فهد بن عبد الرَّحمان بن سليمان ، جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الرَّاشدين ، مكتبة الملك فهد الوطنيَّة للنَّشر ، ط 1 ، عام 2003.
- 15 - مجمع اللُّغة العربيَّة بالقاهرة: (إبراهيم مصطفى ، أحمد الزِّيَّات ، حامد عبد القادر ، محمَّد النَّجَّار) ، المعجم الوسيط ، دار الدَّعوة ، الإسكندريَّة ، مصر ، د/ط.ت.
- 16 - محمَّد بن محمَّد أبو شهبه ، المدخل لدراسة القرآن الكريم ، دار اللّواء للنَّشر و التّوزيع ، المملكة العربيَّة السَّعوديَّة ، الرِّياض ، ط 3 ، عام 1987.
- 17 - محمَّد حبش ، القراءات المتواترة و أثرها في الرِّسم القرآنيِّ و الأحكام الشَّرعيَّة ، دار الفكر ، دمشق ، ط 1 ، عام 1999.
- 18 - محمَّد روَّاس ، لغة القرآن لغة العرب المختارة ، دار النَّفائس ، د/ط عام 1985.
- 19 - محمَّد سالم محيسن ، الفتح الرِّبانيِّ في علاقة القراءات بالرِّسم العثمانيِّ ، مكتبة الملك فهد الوطنيَّة ، المدينة المنورة ، السَّعوديَّة ، د / ط ، عام 1994.
- 20 - محمَّد سالم محيسن ، الهادي - شرح طيبة النَّشر في القراءات العشر و الكشف عن علل القراءات و توجيهها - ، دار الجليل ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، عام 1997.
- 21 - محمَّد سالم محيسن ، معجم حَفَّاز القرآن عبر التَّاريخ ، دار الجليل ، بيروت ، لبنان ، د / ط.ت.
- 22 - محمَّد شملول ، إعجاز رسم القرآن و إعجاز التَّلاوة ، دار السَّلام للطَّباعة و النَّشر و التّوزيع و التَّرجمة ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، عام 2006.
- 23 - محمَّد صفاء شيخ إبراهيم حقِّي ، علوم القرآن من خلال مقدِّمات التَّفاسير ، مؤسَّسة الرِّسالة ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، عام 2004.
- 24 - محمَّد طاهر بن عبد القادر الكرديِّ ، تاريخ الخطِّ العربيِّ و آدابه ، المطبعة التَّجاريَّة بالمدينة ، جدَّة ، ط 1 ، عام 1939.
- 25 - محمَّد عبد العظيم الزَّرقانيِّ ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، دار إحياء الكتب العربيَّة ، سوريا ، ط 3 ، د/ت.
- 26 - محمود شكر الجبوري ، بحوث و مقالات في الخطِّ العربيِّ ، دار الشَّرْق للطَّباعة و النَّشر ، دمشق ، سوريا ، ط 1 ، عام 2005.

27 - محمود شكر الجبوري ، الخطّ العربيّ و الزّخرفة الإسلاميّة ، كليّة الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ، د/ط ، عام 1990.

28 - هناء فريد خزنة كاتبي ، متحف الخطّ العربيّ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، سوريا ، د/ط عام 2007.

مواقع إلكترونيّة: أخذت منها ترجمةً للأعلام.

<https://ar.wikipedia.org>

- موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرّة:

<http://www..shamela.ws>

- موقع المكتبة الشاملة:

<http://islamic-books.org>

- موقع الكتب الإسلاميّة:

<http://www.dr-ghanim.com>

- موقع الشيخ: غانم قدّوري الحمد:

<https://uqu.edu.sa>

- موقع جامعة أمّ القرى:

<http://www.esyria.sy/edeiralzor>

- موقع دير الزّور:

<http://fac.ksu.edu.sa>

- موقع جامعة الملك سعود:

<http://www.al-eman.com>

- موقع نداء الإيمان:

<http://aloloom.net>

- موقع شبكة العلوم السّلفيّة:

www.leqaa-alkheir.com

- موقع بوابة لقاء الخير:

www.almeshkat.net

- موقع شبكة مشكاة الإسلاميّة:

<http://www.alukah.net>

- موقع الألوكة:

<https://plus.google.com>

- موقع:

<http://islamport.com>

- موقع:

www.semanoor.com

- موقع:

<http://library.islamweb.net>

- موقع:



الفهرس



الفهرس:

الصفحة

الموضوع:

إهداء

شكرٌ و تقديرٌ

مقدمة.....أ.

الفصل الأول:

الخط العربي قبل وبعد الإسلام

توطئة.....2.

تعريف الخط.....2.

المبحث الأول: نشأة الكتابة و دورها في حياة الإنسان.....3.

الحضارات التي ظهرت فيها الكتابة.....4.

المراحل التطورية التي مرت بها الكتابة.....6.

أ - المرحلة الصورية.....7.

ب - المرحلة الرمزية.....7.

ج - المرحلة الصوتية.....7.

د- المرحلة الهجائية.....7.

الأبجدية الفينيقية أم الأبجديات.....8.

العرب مخترعو الحروف الهجائية.....9.

المبحث الثاني: أصل الكتابة العربية.....11.

1 - الرأي الأول: الخط توقيف أو نظرية التوقيف.....11.

2 - الرأي الثاني: خط المسند الحميري أو خط عرب الجنوب.....12.

3- الرأي الثالث: الخط الأنباري أو الخط الحيري أو خط عرب الشمال.....14.

- 4 - الرَّأْيُ الْحَدِيثُ: الْخَطُّ النَّبْطِيُّ أَوْ أَصْلُ الْخَطِّ الْعَرَبِيِّ مِنَ الْأَنْبَاطِ.....15
- 5- آراء أخرى في أصل الخطّ العربيّ و الأشخاص الذين ذُكِرُوا في وضعه.....20
- المبحث الثالث: الكتابة العربية قبل و بعد الإسلام.....22**
- الروايات التي ذكرت بنقل الكتابة العربية إلى الحجاز.....22
- الأشخاص الذين كانوا يعرفون القراءة و الكتابة قبل الإسلام.....24
- الخطّ العربيّ في عهد النبوة.....25**
- اهتمام الرسول صلّى الله عليه و سلّم بنشر الكتابة.....27
- كُتِّبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ.....28
- رسائل النبي صلّى الله عليه و سلّم التي بعثها إلى الملوك و الرؤساء.....28
- الخطّ في عهد الخلفاء الراشدين.....30**
- 1- البرديات.....30
- 2- الخطّ المشقّ.....31
- 3 - الكتابات الحجرية.....31
- 4- المصاحف.....32
- المبحث الرابع: انتشار الخطّ العربيّ و بدايات تحسينه و إصلاحه.....35**
- 1- انتشار الخطّ الحجازيّ في العراق و ظهور الخطّ الكوفي.....35
- 2 - الخطّ العربيّ في بلاد الشام في العصر الأموي.....37
- 3- البدايات الأولى في تحسين الخطّ و إصلاحه.....40
- أ - الشّكل و الإعجام.....40
- 1- مفهوم الشّكل.....41
- 2- مفهوم الإعجام.....41
- ب - أبو الأسود الدؤليّ و جهوده في شكل المصحف.....42
- ت - دور الخليل بن أحمد الفراهيديّ في موضوع الشّكل و الإعجام.....46
- الشّكل بطريقة الحروف الصّغيرة.....46
- المبحث الخامس: ارتقاء الخطّ العربيّ و تطوّره في العصر العبّاسيّ.....48**
- أ - الوزير ابن مُقْلَةَ و أخوه الحسن و دورهما في مسيرة الخطّ العربيّ.....50

- 1- الوزير ابن مُقَلَّةَ..... 50
- 2- الحسنُ بن عليّ بن مُقَلَّةَ..... 51
- ب - ابنُ البوّاب و دوره في تطوير الخطّ العربيّ..... 52
- ت - الخطّاطُ ياقوتُ المستعصميّ..... 53
- ث - انتشار الخطوط العراقيّة في الأقطار الإسلاميّة و العربيّة..... 54
- ج - الخطّ العربيّ في شمال إفريقيا و الأندلس..... 55
- 1- الخطّ العربيّ في شمال إفريقيا..... 55
- أنواع الخطّ المغربيّ..... 56
- أ - الخطّ التّونسيّ..... 56
- ب - الخطّ الجزائريّ..... 56
- ت - الخطّ الفاسيّ..... 56
- ث - الخطّ السّودانيّ..... 56
- ج - الخطّ المبسوط..... 56
- ح - الخطّ الجوهريّ..... 56
- خ - الخطّ المسند أو الزّماميّ..... 56
- د - الخطّ المشرقيّ..... 56
- ذ - الخطّ الكوفيّ..... 57
- 2- الخطّ العربيّ في الأندلس..... 57
- أنواع الخطوط العربيّة التي شاع استعمالها..... 58
- 1- خطّ الثّلاث..... 58
- 2- خطّ التّسخ..... 59
- 3- الخطّ الكوفيّ..... 59
- 4 - خطّ الإجازة..... 59
- 5- الخطّ الرّيجانيّ..... 60
- 6- خطّ الرّقعة..... 60
- 7- الخطّ الدّيوانيّ و الجليّ الدّيوانيّ..... 60

- 8- خطّ التّعليق..... 60.....
- 9- خطّ الطّغراء..... 61.....

الفصل الثّاني:

تدوين القرآن الكريم

- توطئة..... 63.....
- المبحث الأوّل: جمع القرآن الكريم في عهد النّبوة و في عهد الخلفاء الراشدين... 66.....
- التّعريف بالقرآن الكريم..... 66.....
- مفهوم الكتابة و التدوين..... 69.....
- 1- الكتابة..... 69.....
- 2- التدوين..... 70.....
- أ - جمع القرآن الكريم في عهد النّبوة..... 72.....
- كتابة القرآن في عهد الرّسول صلّى الله عليه و سلّم..... 73.....
- الصّورة التي استقرّ عليها القرآن عند وفاة النّبويّ صلّى الله عليه و سلّم..... 75.....
- ب - جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين..... 77.....
- أوّلاً: جمع القرآن في عهد أبي بكر الصّدّيق..... 77.....
- أسباب اختيار زيد بن ثابت لهذا الجمع..... 78.....
- مميّزات جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصّدّيق رضي الله عنه..... 80.....
- تسميته بالمصحف..... 81.....
- ثانياً: جمع القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه..... 82.....
- مزايا جمع القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه..... 87.....
- الفروق بين جمع أبي بكر و جمع عثمان رضي الله عنهما..... 88.....
- عدد المصاحف التي كتبها عثمان رضي الله عنه..... 90.....
- موقف الصّحابة من هذا الجمع..... 91.....
- خبر هذه المصاحف..... 93.....
- المبحث الثّاني: المصحف العثمانيّ و الأحرف السّبعة..... 96.....

96.....	أ- معنى الأحرف السبعة.....
104.....	ب- طبعة كتابه المصاحف العثمانية.....
104.....	الرأي الأول.....
106.....	مناقشة هذا الرأي.....
108.....	الرأي الثاني.....
108.....	الرأي الثالث.....
110.....	هل الرسم العثماني توقيفي ؟
111.....	أدلة المذاهب.....
111.....	أدلة المذهب الأول.....
115.....	أدلة المذهب الثاني.....
116.....	الرد على هذا الدليل:
117.....	أدلة المذهب الثالث.....
118.....	قرارات الجماع الفقهيّة حول قضية الرسم العثماني.....
118.....	أ- قرار مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف.....
119.....	ب- قرار هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية.....
121.....	المبحث الثالث: ترتيب سور القرآن و آياته.....
121.....	1- <u>السورة</u>
121.....	أ- معنى السورة لغة و اصطلاحاً.....
122.....	ب- عدد سور القرآن الكريم.....
122.....	ت- أسامي السور.....
123.....	ث- تقسيم السور باعتبار الطول و القصير.....
124.....	ج- ترتيب و وضع السور في المصحف.....
128.....	ح- الحكمة في تسوير القرآن الكريم.....
130.....	2- <u>الآية</u>
130.....	أ- معنى الآية لغة و اصطلاحاً.....
131.....	ب- ترتيب الآيات.....

- ت- عدد آيات القرآن و كلماته و حروفه.....133
- ث- فوائد معرفة الآيات.....135
- تقسيم المصحف.....136
- المبحث الرابع: الكتب و المنظومات المؤلفة في علم الرسم.....139
- المنظومة الأولى: عَقِيلَةُ أترابِ القصائدِ في أسنى المقاصدِ للإمام الشاطبي.....141
- المنظومة الثانية: مورد الظمان في رسم أحرف القرآن للشريشي الشهير بالخرّاز.....143
- المبحث الخامس: مزايا الرسم العثماني و فوائده.....147
- أ- مفهوم المزايا:.....147
- ب- مفهوم الفوائد:.....147
- 1- مزايا الرسم العثماني:.....148
- 2- فوائد الرسم العثماني:.....155

الفصل الثالث:

إحصاء الظواهر اللاحقة للاقتباه في الرسم القرآني

- توطئة.....161
- المبحث الأول: قواعد رسم المصاحف العثمانيّة.....163
- تعريف الرسم العثماني.....163
- قواعد رسم المصاحف العثمانيّة.....165
- أولاً: قاعدة الحذف.....166
- أ - حذف الألف.....166
- 1- حذف الألف بعد " يا " التي للتداء و بعد " ها " التي للتنبية.....166
- 2- حذف الألف بعد الراء.....169
- 3- ذكر: " ءَايَاتِنَا و كِتَابٌ و آيَةٌ و سَاحِرٌ و أَصْحَابُ الْآيِكَةِ ".....169
- 4- حذف الألف من الأسماء الأعجميّة.....171

- 5- حذف الألف من الجمع السالم.....172.
- 6- حذف ما اجتمع فيه ألفان من جمع المؤنث السالم.....172.
- 7- ما كان من الاستفهام فيه ألفان أو ثلاث.....173.
- 8- حذف الألف التي هي صورة الهمزة.....176.
- 9- حذف ألف النصب إذا كان قبلها همزة قبلها ألف.....177.
- 10- حذف الألف بعد واو الجمع و بعد الواو الأصليّة.....177.
- 11- حذف ألف الوصل في خمسة مواضع.....178.
- ب - حذف الياء:**.....181.
- 1- حذف الياء اجتزاء بكسر ما قبلها منها.....181.
- 2- حذف الياء بعد كلّ اسم منادى.....185.
- 3- حذف الياء من كلّ اسم مخفوض أو مرفوع.....185.
- 4- ذكر ما حذفت منه إحدى الياءين اختصاراً و ما أُثبتت فيه على الأصل.....186.
- ت - حذف الواو:**.....189.
- 1- حذف الواو اكتفاءً بالضمة منها أو لمعنى غيره.....189.
- 2 - حذف الواو التي هي صورة الهمزة.....189.
- ث - حذف اللام:**.....191.
- ذكّر ما حذفت منه إحدى اللامين في الرّسم لمعنى و ما أُثبتت فيه على الأصل.....191.
- المبحث الثاني: قاعدة الزيادة.**.....192.
- أ - زيادة الألف:**.....192.
- 1- ذكّر ما رُسمَ بزيادة الألف على اللفظ أو المعنى.....192.
- 2- زيادة الألف بعد الميم و الواو.....193.
- ب - زيادة الياء:**.....194.
- 1 - ذكّر ما رُسمَ بإثبات الياء زائدة أو لمعنى.....194.
- 2 - ذكّر ما رُسمَ بإثبات الياء على الأصل.....195.
- 3 - كلّ ياء سقطت من اللفظ فهي ثابتة في الرّسم.....196.
- ت - زيادة الواو:**.....197.

- 197..... ذِكْرُ مَا زِيدَتْ الْوَاوُ فِي رَسْمِهِ.....
- 198..... المبحث الثالث: قاعدة الهمزِ
- 198..... 1- ذِكْرُ الهمزة و أحكام رسمها في المصاحف.....
- 201..... 2- ذِكْرُ مَا رُسِمَتْ فِيهِ الْوَاوُ صُورَةً لِلهمزة على مراد الاتصال أو التسهيل.....
- 201..... - ذِكْرُ " اَلْمَلَوُّ ".....
- 202..... - ذكر " جَزَوُّ ".....
- 202..... - ذكر " شُرَكَوُّ ".....
- 203..... - ذكر " اَنْبَوُّ ".....
- 203..... - ذكر " غَلَمَوُّ ".....
- 203..... - ذكر " اَلضَّعَبَوُّ ".....
- 204..... - ذكر " نَشَوُّ ".....
- 204..... - ذكر " دَعَوُّ ".....
- 204..... - ذكر " شَبَعَوُّ ".....
- 204..... - ذكر " اَلْبَلَوُّ ".....
- 206..... 3- ذِكْرُ مَا رُسِمَتْ الْيَاءُ فِيهِ عَلَى مُرَادِ التَّلِينِ لِلهمزة.....
- 206..... - ذكر " اَيْنَكُمْ " بالياء.....
- 206..... - ذكر " اَيْنَا ".....
- 206..... - ذكر " اَيْنَ لَنَا ".....
- 207..... - ذكر " اَيْدَا ".....
- 209..... المبحث الرابع: قاعدة البدلِ
- 209..... 1- رَسْمُ الْاَلِفِ الْمُتَطَرِّفَةِ يَاءً.....
- 212..... 2 - ذِكْرُ مَا رُسِمَ بِالْيَاءِ مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ.....

- 3 - رسم النون الحفيفة ألفاً..... 212
- 4- ذكُرُ مَا رُسِمَتِ الألف فيه واوًا على لفظ التّفخيم و مراد الأصل..... 213
- 5- ذكُرُ مَا رُسِمَ من هاءَاتِ التّأنيثِ بالتّاء على الأصل أو مُراد الوصلِ..... 214
- ذكر " الرَّحمة "..... 214
- ذكر " التّعمة "..... 215
- ذكر " السنّة "..... 215
- ذكر " المرأة "..... 216
- ذكر " اللّعة "..... 216
- ذكر " المعصية "..... 217
- ذكر ألفاظٍ مُنفردةٍ من هذا الباب..... 217
- المبحث الخامس: قَاعِدَةُ الوصلِ و الفصلِ..... 218
- ذِكْرُ " أَنْ لَأَ " بِالتُّونِ..... 218
- ذِكْرُ " مِسْ مَا " بِالتُّونِ..... 218
- ذِكْرُ " عَسْ مَا "..... 219
- ذكر " إِنْ مَا "..... 219
- ذكر " بَإِنْ لَمْ "..... 219
- ذكر " أَنْ لَسَ "..... 220
- ذكر " عَسْ مَسْ "..... 220
- ذكر " أَمْ مِّنْ " بِالْمِيمِ..... 220
- ذكر " وَجِ مَا " مَقْطوعٌ..... 221
- ذكر " أَيْنَمَا "..... 221
- ذكر " حَيْثُ مَا وَنِعَمًا "..... 222
- ذكر " إِنْ مَا "..... 222

- 223..... ذكر " أَنْ مَا " .
- 223..... ذكر " بِيَسْمَا " .
- 223..... ذكر " كُلُّ مَا " .
- 224..... ذكر " لِكَيْ لَا " .
- 224..... ذكر " يَوْمَ هُمْ " .
- 225..... ذكر " بَمَالٍ " .
- 225..... ذكر " ابْنِ إِيْمٍ " .
- 225..... ذكر " وَيَكَّانَ " .
- 226..... المبحث السادس: قَاعِدَةُ مَا فِيهِ قِرَاءَتَانِ .
- 228..... 1- ذِكْرُ مَا اتَّفَقَتْ عَلَى رَسْمِهِ مَصَاحِفُ أَهْلِ الْأَمْصَارِ مِنْ أَوَّلِ الْقُرْآنِ إِلَى آخِرِهِ . . .
- 229..... 2- ذِكْرُ مَا اِخْتَلَفَتْ فِيهِ مَصَاحِفُ أَهْلِ الْأَمْصَارِ بِالْإِثْبَاتِ وَالْحَذْفِ . . .
- 233..... 3- ذِكْرُ مَا اِخْتَلَفَتْ فِيهِ مَصَاحِفُ أَهْلِ الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ وَالشَّامِ الْمُنْتَسَخَةِ مِنَ الْإِمَامِ بِالزِّيَادَةِ وَالتَّقْصَانِ . . .

الفصل الرابع:

دلالات ظواهر الرسم القرآني

- 239..... توطئة . . .
- 240..... رموز الحركات في الرسم العثماني . . .
- 241..... المبحث الأول: دلالة قاعدة الحذف . . .
- 241..... أ- حذف الألف . . .
- 242..... تفسير إثبات الألف و حذفها في لفظي " قُرْءَان ، كِتَابٌ " . . .
- 243..... تعليل حذف الألف من " بِسْمِ اللَّهِ " و ألفاظ أخرى . . .
- 248..... دلالة حذف الألف من " أَيُّهَ " . . .

- 250... دلالة حذف الألف من "سَعَوْ ، جَاءَوْ ، فَاءَوْ ، تَبَوَّعَوْ ، بَأَوْ ، عَتَوْ ، فَسَّئَلْ ، يَعْفُو" .
- 254..... تعليل رسم لفظة " لَيْكَةَ " في القرآن.....
- 256..... ألفاظ أخرى حذفت الألف منها.....
- 256..... " الْحَسَنَاتِ - السَّيِّئَاتِ "
- 257..... " لِلطَّآفِيْنَ وَالْعَكِيفِيْنَ "
- 257..... " الْمِيْعَادَ - الْمِيْعَادِ "
- 258..... " كِذَّابًا - كِذَّابًا "
- 258..... " تُرَابٍ - تُرَابًا "
- 259..... " طَآيِفٌ مِّن رَّبِّكَ - طَآيِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ "
- 259..... " ءَابَاءَ ، اِهْتَمَّهُتُ - وَآلِدَ ، وَآلِدَةً "
- 260..... " إِطْعَامٌ - إِطْعَمٌ "
- 261..... " دَاخِرِينَ - دَاخِرِينَ "
- 261..... " بِأَفْوَاهِكُمْ - بِأَفْوَاهِكُمْ "
- 262..... " سَمَوَاتٍ - سَمَوَاتٍ "
- 263..... دلالة إثبات الألف و حذفها لدى غانم قدوري.....
- 269..... ب - حذف الياء:
- 269..... • دلالة حذف الياء لدى أبي العباس المراكشي.....
- 277..... • دلالة حذف الياء لدى غانم قدوري.....
- 277..... 1 - حذف رمز الكسرة الطويلة في الفواصل.....
- 279..... 2 - حذف رمز الكسرة الطويلة في غير الفواصل.....
- 282..... 3 - حذف رمز الكسرة الطويلة من آخر المنادى.....
- 283..... 4 - حالات أخرى.....

- دلالة حذف الياء لدى محمّد شملول.....286.
- حذف حرف الياء التي ترجع إلى ضمير المتكلم.....286.
- حذف ياء الفعل الأصليّة.....287.
- أمثلة على حذف ياء الاسم الأصليّة.....288.
- ت - حذف الواو.....290.
- ث - حذف اللام.....292.
- ج- حذف التّون.....293.
- ح- حذف حرف التّاء.....295.
- " تَسَطَّع - تَسَطَّع ".....295.
- " أَسَطَّعُوا - أَسَطَّعُوا ".....295.
- المبحث الثاني: دلالة قاعدة الزيادة.....297.
- أ- زيادة الألف.....297.
- زيادة الألف في نظر غانم قدّوري.....305.
- ب - زيادة الياء.....306.
- ت- زيادة الواو.....311.
- المبحث الثالث: دلالة قاعدة الهمز.....314.
- أ - الفصل الخاصّ بالهمزة التي تقع في أوّل الكلمة.....314.
- ب - الفصل الخاصّ بالهمزة التي تقع وسط الكلمة.....315.
- رسم ما يخلف الهمزة المخففة المتوسّطة ياء.....317.
- رسم ما يخلف الهمزة المخففة المتوسّطة واوا.....319.
- رسم ما يخلف الهمزة المخففة المتوسّطة ألفا.....321.
- رسم الكلمة التي تسقط منها الهمزة عند التّخفيف دون أن تُعوّض بشيء.....322.
- عدم إثبات رمز الفتحة الطّويلة أحياناً.....323.

• الاختلاف في كيفية تخفيف الهمزة.....324.....

ت - الفصل الخاص بالهمزة التي تقع آخر الكلمة.....326.....

• تعليل رسم ما يتخلف عن الهمزة المتطرفة لدى غانم قدوري.....331.....

1 - رسم الهمزة المتطرفة بعد ساكن.....332.....

2 - رسم الهمزة المتطرفة بعد حركة.....333.....

• بعض الظواهر الهجائية المتعلقة بالهمزة.....335.....

ث - الفصل الخاص بالهمزتين المجتمعين في كلمة واحدة.....337.....

• احتفاظ بعض الكلمات المهموزة بصورة هجائية قديمة.....341.....

المبحث الرابع: دلالة قاعدة البدل.....344.....

أ - فصل في الألف المنقلبة عن الياء أو الواو.....344.....

الصَّلَاةَ، الزَّكَاةَ، الرِّبَا، الْحَيَاةَ، النَّجْوَةَ، بِالْعَدَاةِ، كَمِشْكَاةٍ، مَنَوَّةَ

.....344 - 352.....

• نماذج أخرى للإبدال.....352.....

رَاءَ، رَأَى - طَعَا، طَعَى - لَدَا، لَدَى و ألفاظ أخرى 352 - 359

ب - فصل في مدّ التّاءات و قبضها.....360.....

رَحْمَتَ، نِعْمَتَ، سُنَّتَ، بَقِيَّتُ، فِطْرَتَ، قُرْتُ، مَعْصِيَتَ، لَعْنَتَ، شَجَرَتَ، جَنَّتُ،

أَبْنَتَ، إِمْرَأَتَ.....360 - 368.....

المبحث الخامس: دلالة قاعدة الوصلِ و الفصلِ.....369.....

القسم الأول.....369.....

(إِنَّ مَا - إِنَّمَا) ، (أَنَّ مَا - أَنْ مَا) ، (كُلُّ مَا - كُلَّمَا) ، (أَيْنَ مَا - أَيْنَمَا) ، (بِيسَ مَا - بِيَسَمَا) ،

(يَوْمَ هُمْ - يَوْمَهُمْ) ، (فِي مَا - فِيمَا) ، (لَكِي لَأَ - لِكَيْلَا) ، (فَمَالِ هَؤُلَاءِ - مَالِ هَذَا - فَمَالِ الَّذِينَ)

، (ابنَ أُمِّ - يَبْنُوْمْ).....369 - 376.....

القسم الثاني.....376.....

(عن مَّا - عن مَّن) ، (من مَّا - مِمَّا) ، (أم مَّن - أمَّن) ، (إن مَّا - فِيمَا) ، (فإن لَّم - فإلَّم) ، (أن لَّن - ألَّن) ، (أن لَّا - ألَّا)..... 376 - 379

• تفسيرات رسم الألفاظ الموصولة و المفصولة لدى غانم قدوري... 380 - 382

المبحث السادس: دلالة قاعدة ما فيه قراءتان..... 383

1- أمثلة النوع الأول: ما فيه قراءتان و رُسم على إحداهما..... 384

2 - أمثلة النوع الثاني: ما فيه قراءتان أو أكثر و رُسم برسم واحدٍ يحتمل القراءتين تحقيقاً أو

تقديرًا..... 384

3 - أمثلة النوع الثالث: الكلمات التي تشتمل على الزيادة أو النقص و لا يمكن أن تكتب في المصحف

الواحد مرتين أو أكثر..... 387

انتقاد غانم قدوري لتفسيرات أبي العباس المراكشي..... 393

خاتمة البحث..... 397

ملحق..... 403

تراجم الأعلام..... 403

تراجم القراء..... 429

مكتبة البحث..... 434

الفهرس..... 442

